إعراب القرآن

تأليف

أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني

الملقب بـ (قوام السنة)

قدمت له ووثقت نصوصه ووضعت فهارسه

الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد

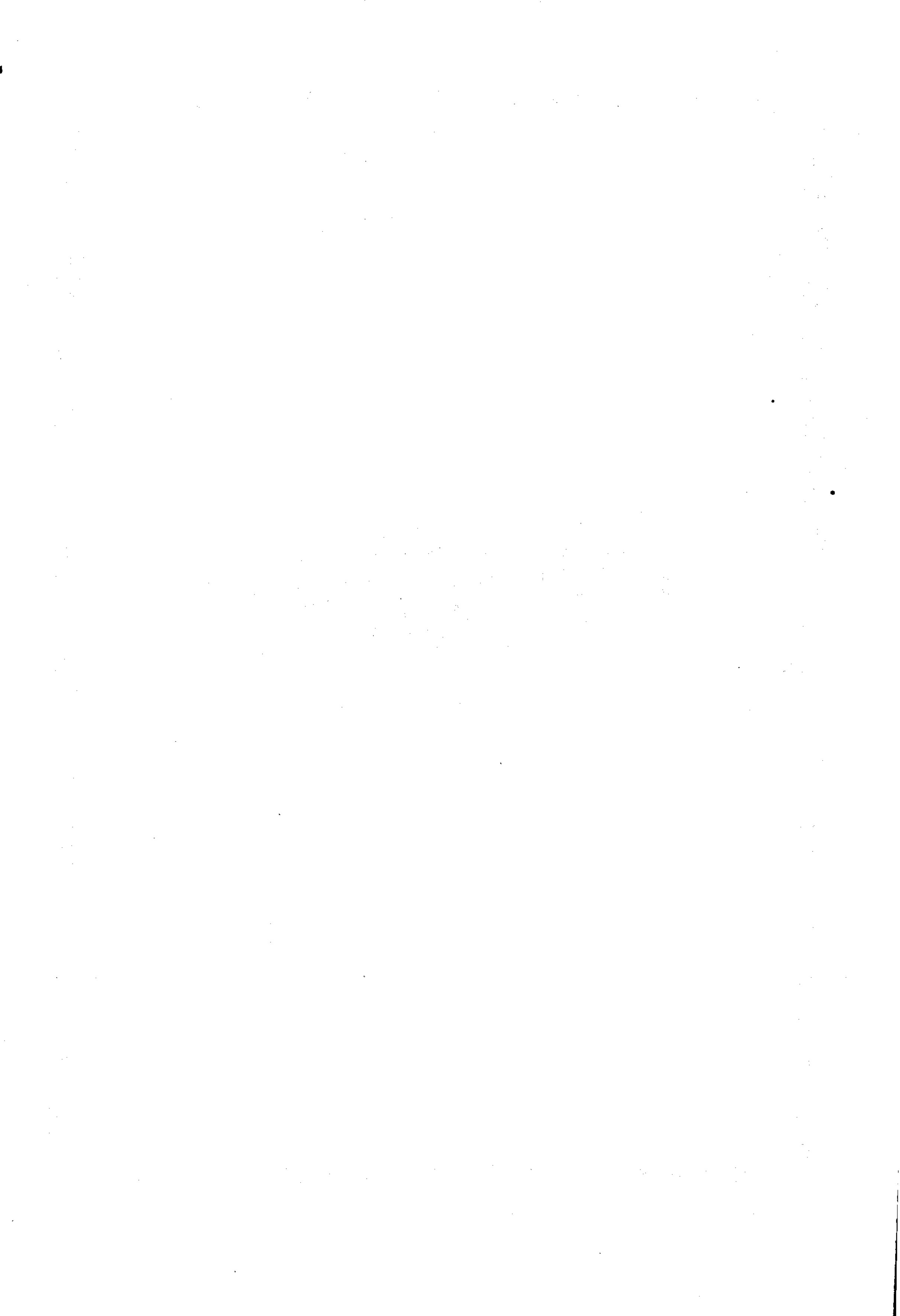
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

بطاقة فهرسة الكتاب
في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض

المؤيد ، فائزة بنت عمر
تقديم وتوثيق وفهرسة إعراب القرآن لقوام السنة أبي إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني .
٦٢٦ ص ، ٢٤ سم
ردمك ٢-٧٢٣-٢٧-٩٩٦٠
١ - القرآن - إعراب
٢ - قوام السنة ، اسماعيل بن محمد ، ٥٣٥ هـ
أ - العنوان
ديوي ٢٢٤,٢   ١٥/١٩٢٦

رقم الإيداع : ١٥/١٩٢٦
ردمك : ٢-٧٢٣-٢٧-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم



التقديم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين ...

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ..

فإنه لا تخفى القيمة العلمية الرفيعة لهذا الكتاب الذي بين أيدينا ، فهو كتابٌ يدور في فلك القرآن الكريم ، ويتناول جانبًا من جوانبه هو من الأهمية بمكان ، ألا وهو « اعرابه » ، ومعروفٌ أنَّ معنى كلمة « أعرب » وضَّح وأبان ، واعراب القرآن يعني توضيح معانيه وتقريبها من الأذهان ، وهذا الكتاب حرص فيه صاحبه على تحقيق هذا الهدف منذ أول كلمةٍ فيه إلى آخر كلمة ، بدليل أنه لم يتوقف ويعرب إلا الآيات التي شعر أنَّ القاريء للقرآن قد يعتريه لبسٌ عند قراءتها ، بل كان في كتابه كلّه - تقريبًا - يستخدم طريقة السؤال والجواب ، وذلك بأن يتوقف عند تلك الآيات ، ويتصور الأسئلة التي قد تخطر ببال القاريء ، فيأخذ بالردِّ عليها بأسلوبٍ سلسٍ واضحٍ يبعد تمامًا عن أيٍّ غموضٍ أو تعقيد ، شارحًا إياها بواسطة الإعراب ، وذلك بتبيين مواضع الكلمات الملبسة من الإعراب ، بل كثيراً ما كان يذكر القراءات المختلفة لتلك الآيات ، موضحاً الأوجه الاعرابية لكل قراءة، ثم بعد ذلك يشرح المعنى المراد معتمداً في ذلك على تفسير الأئمة السابقين له ، وبذلك استطاع أن يُبعد كثيراً من الشُبَه التي قد تنتاب القاريء .

من أجل هذا كلّه استعنت بالله وعقدت العزم على اخراج هذا الكتاب ، يدفعني إلى ذلك -غير ماذكر - عدة أمورٍ من أهمها :

- أني أعدُّ هذا العمل قربةً أتقرب بها إلى الله تعالى ، راجية إياه سبحانه أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم .

- أن ألبي لنفسي رغبة طالما ألحت عليَّ بها ، وهي أن أساهم بجهدي الكليل في خدمة القرآن الكريم .

- أن أضيف في هذا المجال السامي .. اعراب القرآن .. مصنفاً يمكن عدُّه من أصوله ، نظراً لتقدم زمن مؤلفه .

- أن أقدم للمشتغلين بعلوم اللغة العربية عالماً كان (إمام أئمة وقته ، وأستاذ علماء عصره ، وقدوة أهل السنة في زمانه) ألا وهو « قوام السُّنة » مؤلف هذا الكتاب .

فمن أجل هذه الأمور مجتمعة وغيرها اعتكفت على هذا العمل ، وأوليته ما يستحقه من الجهد والوقت علّي أصل به إلى المكانة اللائقة به .

* ترجمة المؤلف

اسمه :

هو الحافظ شيخ الإسلام ناصر الدين إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي الطلحي الأصبهاني الشافعي أبو القاسم ، الملقب بـ « قوام السُّنة » [1] وقيل : «قوام الدين » [2] .

وكان يُنسب إلى (جُوْز)[3] - بضم الجيم وسكون الواو - وهو الطير الصغير بلسان أهل أصبهان، وكان يكره هذه النسبة ، وكان أهل أصبهان يقولون : شيخ إسماعيل جوزي ، يعرف بذلك ، ويقول السمعاني [4] : لولا شهرته بين أهل بلده بهذه النسبة ما ذكرتها .

مولده :

لقد اختلفت الروايات حول سنة مولده ، ولكنَّ الاختلاف لم يكن بيِّنًا حيث قال بعضهم : إنَّ مولده

---

* انظر ترجمته في : المنتظم لابن الجوزي ١٠ / ٩٠، الأنساب للسمعاني ٣ / ٣٦٨ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨ / ٣٦٩ ، اللباب لابن الأثير ١ / ٣٠٩ - ٣١٠ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ / ١٢٧٧ - ١٢٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ - ٨٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٢ / ٢١٧ ، مرآة الجنان لليافعي ٣ / ٢٦٣ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ - ١١٥ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٥/ ٢٦٧ ، البغية للسيوطي ١ / ٤٥٥ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٧ - ٣٩ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٩ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ٩ / ٢١١، شذرات الذهب لابن العماد ٤ / ١٠٥ ، هدية العارفين ٥/٢١١، كشف الظنون ١ / ١٢٣ ، ٢١١ ، ٤٠٠ ، الرسالة المستطرفة للكتّاني ٥٧ ، معجم المؤلفين لكحالة ١ / ٢٩٣ ، الأعلام ١ / ٣٢٣ ، تاريخ الأدب لبروكلمان ٣٩٥ .

(١) - انظر : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ١١٤/١ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٧ ، شذرات الذهب ٤ / ١٠٥ ، هدية العارفين ٥ / ٢١١

(٢) - الرسالة المستطرفة ٥٧ ، معجم المؤلفين ١ / ٢٩٣

(٣) - انظر : اللباب ١ / ٣٠٩ ، السير ٢٠/ ٨٥ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ ، بغية الوعاه ١ / ٤٥٥

(٤)- في الأنساب ٣ / ٣٦٨

كان في سنة سبع وخمسين وأربعمائه[1] ، وقـال الآخرون : إنّ مولده كان سنة تسـع وخمسـين وأربعمائه[2] ، وأظنه هو التاريخ الصواب لأنّ ممن رواه السمعاني تلميذ قوام السُّنة .

مكانته :

لقد تبوأ قوام السُّنة مكانةً رفيعة ، ومنزلةً عالية عند علماء عصره ، يدل على ذلك عبارات المدح والثناء البليغة التي قيلت فيه ، والتي سطرها كل من ترجم له - تقريباً - أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

قول محمد بن عبد الواحد الرقاق الذي نقله الذهبي في السير وهو قوله : (كان أبو القاسم عديم النظير ، لا مثل له في وقته ، كان ممن يُضرب به المثل في الصلاح والرشاد)[3] .

وقول أبي موسى المديني في التذكرة وهو : (أبو القاسم الحافظ إمام أئمة وقته ، وأستاذ علماء عصره ، وقدوة أهل السُّنه في زمانه)[4].

وقول تلميذه السمعاني في الأنساب وهو : (كان إماماً في فنون العلم في التفسير والحديث واللغة والأدب ، حافظاً متقناً كبير الشأن جليل القدر ، عارفاً بالمتون والأسانيد)[5].

بل روى السيوطي في طبقاته عن أهل بغداد أنهم كانوا يقولون : « ما دخل بغداد بعد أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه »[6] .

صفاته :

أما صفاته فقد بلغت هي أيضاً درجةً متميِّزة ، فقد كان حسن الإعتقاد ، جميل الطريقة ، قليل

---

(١) - اللباب ١ / ٣١٠ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١٤ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٧ .

(٢) - المنتظم ٩٠ ، الأنساب ٣ / ٣٦٩ ، الكامل ٨ / ٣٦٩ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧

(٣) - انظر : السير ٢٠ / ٨٥

(٤) - انظر : التذكرة ٤ / ١٢٧٨

(٥) - انظر : الأنساب ٣ / ٣٦٨

(٦) - انظر : طبقات المفسرين ٣٩

الكلام ، لم يعب عليه أحد قولا ولا فعلا ، نزه النفس عن المطامع ، لا يدخل على السلاطين ، ولا على من اتصل بهم ، ويُروى أنه قد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم ، مع خفَّة ذات يده ، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع عنده [1] .

شيوخه :

مما لا شك فيه أنَّ تلك الشخصية المتميِّزة التي تمتع بها قوام السُّنة وجعلت الناس يثنون عليه كل ذاك الثناء لم تأتِ من فراغ ، فهو ابن أبي جعفر محمد بن الفضل ذلك الرجل الورع الصالح ، وأمُّه تلك المرأة الفاضلة صاحبة النسب الشريف وهو أنها من ذرية طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة رضي الله عنهم [2] ، يضاف إلى هذا كثرة الشيوخ الذين سمع منهم في تلك البلاد التي تنقَّل بينها، فقد سمع بأصبهان من : عائشة بنت الحسن بن إبراهيم الوركانية ، وأبي عمرو عبد الوهاب بن محمد ابن إسحاق بن مندة الحافظ ، وأبي الخير محمد بن أحمد بن ررا ، وأبي مسعود سليمان بن إبراهيم الحافظ ، وأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن زياد ، ومحمد بن أحمد بن علي السمسار ، وأحمد ابن عبد الرحمن الذكواني ، والرئيس أبي عبد الله الثقفي ، وطبقتهم . وسمع ببغداد من : الشريف أبي نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي ، وأخيه طراد بن محمد بن علي أبي الفوارس الزينبي ، وأبي الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم ، وجماعة دونهم . وسمع بنيسابور من : أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي ، وأبي المظفر موسى بن عمران الصوفي ، وعبد الرحمن بن أحمد الواحدي ، وأبي نصر محمد بن سهل السراج، وجماعة . وبالري سمع من أبي بكر إسماعيل بن علي الخطيب ... يقول السمعاني: (وجمعًا كثيراً يطول ذكرهم) [3] .

تلاميذه :

وكما تتلمذ هو لأولئك العلماء الأجلاء ، تتلمذ له علماء آخرون ، فيروي لنا السيوطي في طبقاته أنه : (كان يحضر مجلس إملائه الأئمة والحفاظ والمسندون) [4] ، ويعدد لنا الذهبي بعضاً منهم في

---

(١) - انظر : السير ٢٠ / ٨٢

(٢) - انظر : السير ٢٠ / ٨١

(٣) - الأنساب ٣ / ٣٦٩

(٤) - انظر : طبقات المفسرين ٣٨

قوله (حدَّث عنه أبو سعد السمعاني ، وأبو العلاء الهمذاني ، وأبو طاهر السلفي ، وأبو القاسم بن عساكر ، وأبو موسى المديني ، وأبو سعد الصائغ ، ويحيى بن محمود الثقفي ، وهو سبطه ، وعبد الله بن محمد بن حمد الخباز ، وأبو الفضائل محمود بن أحمد العبد كوي ، وأبو نجيح فضل الله بن عثمان ، والمؤيد بن الأخوة ، وأبو المجد زاهر بن أحمد الثقفي ، وخلق سواهم) [١] .

مصنفاته :

إنَّ سعة عِلم قوام السُّنة مكَّنته من الجلوس للدرس والاملاء ، يروي لنا ابن كثير أنه : (بلغ عدد أماليه نحواً من ثلاثة آلاف وخمسمائة مجلس) [٢] ، ويذكر لنا أصحاب التراجم [٣] أسماءً لبعض مصنفاته مثل :

- الترغيب والترهيب على طريقة المحدثين .
- الجامع الكبير في معالم التفسير ثلاثون مجلداً .
- الإيضاح في التفسير أربع مجلدات .
- الموضح في التفسير ثلاث مجلدات .
- المعتمد في التفسير عشر مجلدات .
- كتاب التفسير باللسان الأصبهاني عدة مجلدات .
- شرح الجامع الصحيح للبخاري .
- شرح الجامع الصحيح لمسلم .
- الحجة في بيان المحجة .
- دلائل النبوة في مجلد واحد .
- كتاب السنة في مجلد واحد .
- سيرة السلف مجلد ضخم .

---

(١) - انظر : السير : ٢٠ / ٨١

(٢) - انظر : البداية والنهاية ١٢ / ٢١٧

(٣) - انظر : الأنساب ٣ / ٣٦٨ ، اللباب ١ / ٣١٠ ، تذكرة الحفاظ ١٢٧٨/٤ ، الرسالة المستطرفة ٥٧ ، هدية العارفين ٥ / ٢١١ ، الأعلام ١ /٣٢٣

- كتاب المغازي مجلد واحد .

- التذكرة نحو ثلاثين جزءاً .

- إعراب القرآن ، وهو الكتاب الذي بين أيدينا .

والمتأمل في أسماء مصنفات قوام السُّنة تلك يستطيع أن يلحظ من الوهلة الأولى كيف أنها تركزت في مجالٍ واحد هو : تفسير القرآن الكريم ، وشرح السنة المطهرة .

وفاته :

أما وفاة هذه العالم الجليل فيقال : إنها كانت بسبب فالجٍ أصابه في آخر أيامه ، وافته المنية بعده بأصبهان يوم النحر من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، واجتمع في جنازته جمعٌ لم يُرَ مثلهم [1] .

ويروي أحمد الأسواري الذي تولى غسله، وكان ثقة : أنّه أراد أن ينحي عن سوءته الخرقة فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطى بها فرجه ، فقال الغاسل : أحياة بعد موت [1] .

---

(١)- انظر : الأنساب ٣ /٣٦٩ ، الكامل ٨ / ٣٦٩ ، اللباب ١ / ٣١٠ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٧٨ ، السير ٢٠ / ٨١ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٦٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨ ، الوافي بالوفيات ٩/٢٠٩ ، الرسالة المستطرفة ٥٧ ، هدية العارفين ٥ / ٢١١ .

(٢) - روى هذا ابن الجوزي في المنتظم ٩٠ ، وانظر : السير ٢٠ / ٨٤ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢١٧ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٢٠٩

لمحة موجزة عن الكتاب

إن أصل هذا الكتاب مخطوطة تحتفظ بها مكتبة « شستر بتي » بإيرلندا تحت رقم (٣٦٧٢)[١]، وتحتفظ مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بمصورة عنها تحت الرقم نفسه ، وكذلك مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وعلى الرغم من قرب المصدرين الأخيرين منِّي إلا أني حرصت على الوصول إلى النسخة الأصلية من مكتبة «شستر بتي » وما ذلك إلا لأني بعد أن اطلعت على مصورة مكتبة جامعة الإمام ، ومصورة مكتبة جامعة أم القرى تبيَّن لي أنَّ المصورتين تفتقدان شيئًا مهما هو (صفحة العنوان) ، والذي زاد الأمر سوءاً هو أنَّ الصفحة الأولى من هذه النسخة في مستهلها ما يلي : (فاتحة الكتاب مدنية ، والبقرة مدنية ، وآل عمران مدنية ، والنساء مدنية ، والمائدة مدنية ، والأنعام مكية نزلت جملة ...) أي لم يُذكر فيها ما اعتيد أن يُذكر في معظم المخطوطات ، وهو اسم مصنف الكتاب أو كنيته أو لقبه أو أيّ أمر آخر يهدي إلى معرفة المؤلف . لذا رأيت أن الواجب يفرض عليَّ أن أتصل بمكتبة « شستر بتي » بإيرلندا ، وأطلب منها نسخة من الأصل الذي تحتفظ به ، علِّي أجد فيه صفحة عنوان المخطوطة أو صفحة سابقة للصفحة الأولى من المصورتين اللتين توافرتا لدي ، قد كُتب فيها ما يشير إلى اسم مؤلف الكتاب .. وبالفعل تمَّ الاتصال ، وانتظرت طويلاً حتى وصل إليَّ « ميكروفيلم » للمخطوطة كلها سوى (صفحة العنوان) بل كانت النسخة المنتظرة هي صورة طبق الأصل لمصورتي المخطوطة السابقتين ، عندها تأكدت أن هذه المخطوطة قد ابتليت بفقد صفحة عنوانها وبالتالي اسم مؤلفها ، ولولا أهمية الموضوع الذي تدور حوله لانتابني شيءٌ من التردد في اخراجها ، ولكن لما كانت في (اعراب القرآن) شمرت ساعد الجدِّ لاخراجها ، والتمست لتوثيق نسبتها إلى مؤلفها الطرق الأخرى المتبعة في تحقيق ذلك ؛ وذلك بتلقف الإشارات والملاحظات التي قد ترشد إلى مؤلف الكتاب ، فقمت بقراءة نص الكتاب عدة مرات استطعت بعدها أن أحدد القرن الذي عاش فيه المصنف ، وهو أواخر القرن الخامس الهجري دلَّني على ذلك أنه جاء في الكتاب : (سمعتْ أبا محمد مكي بن أبي طالب بعضُ شيوخنا يقول ..)[٢] ، ولا شك في أنه يقصد «أبا محمد مكي بن أبي طالب القيسي » المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، وبما أنه ليس بين القيسي ومؤلف الكتاب سوى راوٍ واحد فقط ، فيكون صاحبنا من علماء أواخر القرن الخامس الهجري . أضف إلى ذلك أموراً أخرى تثبت أن مصنفه من علماء القرن الخامس الهجري منها :

أولاً - أسلوب المصنف وطريقته .

---

(١) - انظر : قائمة المخطوطات العربية في مكتبة شستربتي ، إعداد : أرنر أربري ص ٧٢ .

(٢) - انظر : المخطوطة الورقة ١٠ ب .

ثانياً - اعتماده شواهد الشعر التي احتج بها قدامى المصنفين كشعر رؤبة والعجاج وذي الرُّمة وامريء القيس وجرير والفرزدق ... وغيرهم .

ثالثاً - اعتماده أقوال وآراء أعلم علماء النحو والصرف منذ الخليل وسيبويه إلى القرن الخامس الهجري ، بل لم يرد في الكتاب كلّه ما يشير ولو إشارة إلى علَمٍ قد عاش بعد هذا القرن .

من كل ما تقدم اتضح أن مصنف الكتاب قد عاش في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجريين . ولعلنا لا نعدو الصواب إن قررنا ما قرره معدو فهارس المخطوطات ، بأنَّ أبا القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني الملقب بـ « قوام السُّنة » هو مصنف الكتاب الذي بين أيدينا ، يدلنا على ذلك ماعرفناه عنه في ترجمته من شغفه في التأليف في مجال التفسير والسُّنة .

وصف مخطوطة الكتاب :

لقد اعتمدت في عملي هذا على نسخةٍ وحيدة من الكتاب هي التي توافرت لديَّ رغم الجهود التي بذلتها في سبيل الحصول على نسخةٍ أخرى لعلمي بالمخاطر التي تحيط التحقيق المعتمد على النسخة الوحيدة ، ولكنني لم أظفر إلا بهذه النسخة التي أشرت سابقاً إلى أنها مصورة عن الأصل الذي تحتفظ به مكتبة شستربتي بإيرلندا تحت رقم (٣٦٧٢) . وعدد أوراق هذه النسخة (١٢٣) ورقة ، في كل صفحة من كل ورقة (١٨) سطراً ، في كل سطر حوالي (١٨) كلمة ، كُتبت بخط نسخٍ عادي في القرن السابع الهجري تقريباً ، قليلٌ فيها الطمس والبياض ماعدا الوريقات الأخيرة فقد كثر فيها ذلك بسبب اهترائها . كما يوجد في هذه النسخة سقط شمل سورة الفاتحة وأربع عشرة آية من أول سورة البقرة .

عملي في الكتاب :

أما عن العمل الذي قمت به في هذا الكتاب فيتلخص في النقاط التالية :

- توثيق الآراء والأقوال المنسوبة إلى أصحابها ، وذلك بالرجوع إلى مؤلفاتهم .
- نسبة مالم ينسب من الآراء إلى القائلين بها قبل قوام السُّنة .
- تصحيح نسبة الآراء لأصحابها ، وذلك أن المؤلف قد نسب بعض الآراء خطأ ، فقمت بتصحيح تلك النسبة .
- الدلالة على مواضع الشواهد القرآنية في كتاب الله تعالى ، وتخريج القراءات القرآنية التي أشار إليها من مصادرها المعتمدة ، ونسبة مالم ينسبه من هذه القراءات إلى أصحابها .
- تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها المتعددة .
- تخريج الأقوال والأمثال العربية من مظانها المختلفة .
- تخريج الشواهد الشعرية ، وذلك باتباع مايلي :
  - ضبط ما يحتاج من ألفاظها بالشكل .
  - نسبة ما لم ينسب منها إلى قائليها .
  - تخريج البيت من الديوان إن كان لقائله ديوان ، وإلا فمن المجاميع الشعرية .
  - تخريج البيت من كتب اللغة والنحو والأدب .
- تخريج المفردات الصعبة التي يشرحها المؤلف من المعاجم اللغوية .
- مراعاة التسلسل الزمني حين ذكر المراجع في التوثيق أو التخريج .

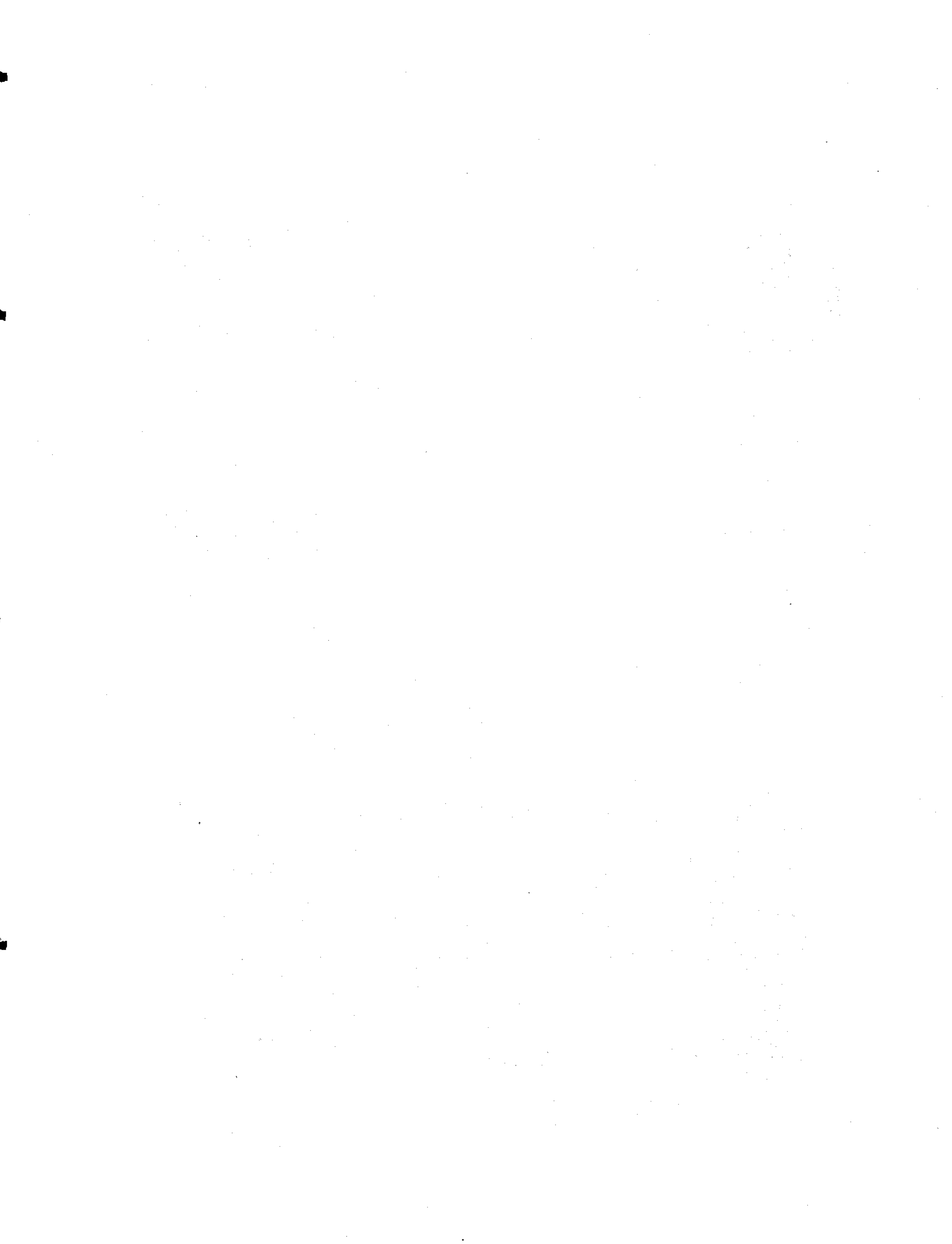
- تذييل الكتاب بالفهارس الفنية الكاشفة .

وأخيراً أرجو الله سبحانه وتعالى أن يديم النفع بهذا الكتاب مادام كتابه يُتلى ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فاتحة الكتاب

مدنية ٥ والبقرة مدنية ٥ وآل عمران مدنية ٥ والنساء مدنية ٥ والمائدة مدنية ٥
والأنعام مكية نزلت جملة ما خلا ثلاث آيات فإنها نزلت بالمدينة وهي قوله قل تعالوا أتل ما حرم
ربكم عليكم إلى تمام الثلاث ٥ والأعراف مكية ٥ والأنفال مدنية وهي أول ما أنزل وبراءة مدنية
وهي آخر ما أنزل بالمدينة قال ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم على أن قرنتم بين الأنفال وبراءة
والأنفال من المثاني وبراءة من المئين فلم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال عثمان
إن السورة والقصة والآية كن إذا نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض من يكتب الوحي
ضعوها إلى موضع كذا أو إلى جنب كذا وإن براءة نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتقدم فيها
إلينا بشيء وقصتها تشبه قصة الأنفال فخفنا أن تكون منها وخفنا أن لا تكون منها فقرنا
بينهما ولم نكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ويونس مكية ٥ وهود مكية ٥ ويوسف مكية
والرعد مكية ٥ وإبراهيم مكية ما خلا آيتين منها فإنهما نزلتا بالمدينة في قتلى بدر من المشركين
وهما ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى تمام الآيتين ٥ والحجر مكية ٥ والنحل مكية ٥
ما خلا ثلاث آيات من آخرها فإنها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قتل حمزة رضي الله عنه ومثل المشركون به قال النبي صلى الله عليه وسلم لئن أظفرنا الله بهم لنمثلن
بهم مثلة لم يمثل بأحد من العرب فأنزل الله تعالى بين مكة والمدينة وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به إلى آخر السورة وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني ٥ وسورة بني إسرائيل مكية ٥ والكهف
مكية ٥ ومريم مكية ٥ وطه مكية ٥ والأنبياء مكية ٥ والحج مكية ٥ ما خلا ثلاث آيات منها
فإنها نزلت بالمدينة في ستة نفر ثلاثة منهم مؤمنون وثلاثة كافرون فأما المؤمنون فعبيدة
بن الحارث بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم [illegible]

الصفحة الأولى



[illegible]

[illegible] سورة الفلق [illegible]

قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب [illegible]

[illegible] معنى الاستعاذة والثاني أنه [illegible] قوله تعالى [illegible]

[illegible] الغاسق الليل إذا وقب دخل في كل شيء وروي عن عائشة رضي الله عنها [illegible]

[illegible] النهار [illegible] الغسق [illegible] ومنه قوله تعالى [illegible]

سورة الناس قوله تعالى من شر الوسواس [illegible]

[illegible] الوسواس الصوت الخفي والوسواس [illegible]

[illegible] وفي الوسواس ثلاثة أقوال أحدها [illegible] من شر الوسوسة [illegible]

[illegible] الوسواس [illegible] الشيطان والثالث أن [illegible]

[illegible] الناس معطوف على الوسواس [illegible] في صدور الناس من الجنة والناس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحـــــة الأخيـــــرة

إعراب القرآن

لقوام السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب مدنية [١] ، والبقرة مدنية ، وآل عمران مدنية ، والنساء مدنية ، والمائدة مدنية ، والأنعام مكية نزلت جملةً ما خلا ثلاث آيات [٢] فإنها نزلت بالمدينة وهي قوله : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ** ﴾ إلى تمام الثلاث ، والأعراف مكية ، والأنفال مدنية ، وهي أول ما أنزل بالمدينة ، وقيل (البقرة هي أول ما نزل بالمدينة) [٣] ، وبراءة مدنية ، وهي آخر ما أُنزل بالمدينة ، قال ابن عباس : قلت لعثمان ما حملكم على أن قرنتم بين الأنفال وبراءة ، والأنفال من المثاني ، وبراءة من المئين ، فلم تكتبوا بينهما سطر ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ ؟ - فقال عثمان : إن السورة والقصة والآية كنّ إذا نزلن على النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض من يكتب الوحي : (ضعوها إلى موضع كذا ، وإلى جنب كذا) ، وإنّ براءة نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتقدم فيها إلينا بشيء ، وقصتها تشبه قصة الأنفال ، فخفنا أن تكون منها وخفنا أن لا تكون منها ، فمن ثم قرنا بينهما ، ولم نكتب سطر ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرحيم**)[٤]، يونس مكية وهود مكية ، ويوسف مكية ، والرعد مكية [٥]، وإبراهيم مكية ما خلا آيتين منها [٦]، فإنهما نزلتا بالمدينة في قتلى بدرٍ من المشركين ، وهما ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً** ﴾ إلى تمام الآيتين ، الحجر مكية ، والنحل مكية ، ماخلا ثلاث آيات [٧] من آخرها فإنها نزلت بين مكة والمدينة في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتل حمزة رضي الله عنه ، ومثّل المشركون به ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :(لئن أظفَرنا اللهُ بهم لنُمثّلنّ بهم مُثَلا لم تُمثّل بأحد منَ العرب)[٨] ، فأنزل الله تعالى بين مكة والمدينة ﴿ **وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ**﴾ إلى آخر السورة ، ومانزل بين مكة والمدينة فهو مدني ، وسورة بني إسرائيل مكية ، والكهف مكية ، ومريم مكية ، وطه مكية ، والأنبياء مكية ، والحج مكية [٩] ،

---

(١) - هو يوافق مجاهداً في كونها مدنية ، أما ابن عباس والضحاك ومقاتل وعطاء فيقولون إنها مكية . البرهان ١ / ١٩٤ .

(٢) - الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٣) - انظر : الإتقان ١ / ١٤ .

(٤) - معاني الزجاج ٢ / ٤٢٧

(٥) - في البرهان ١ / ١٩٤ مدنية

(٦) - الآيتان ٢٨ ، ٢٩

(٧) - الآيات ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨

(٨) - جامع البيان ١٤ / ١٣١

(٩) - في البرهان ١ / ١٩٤ مدنية

ما خلا ثلاث آيات منها [1] ؛ فإنها نزلت بالمدينة في ستة نفر ؛ ثلاثة منهم مؤمنون وثلاثة كافرون ؛ فأما المؤمنون فعبيد بن الحارث بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وأما الكافرون فعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، فأنزل الله عز وجل بالمدينة **(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)** إلى تمام ثلاث الآيات ، سورة المؤمنين مكية ، النور مدنية ، والفرقان مكية ، والشعراء مكية ، ماخلا خمس آيات من آخرها [1] فإنها نزلت بالمدينة وهي قوله عز وجل : **(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ . إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)** يعني حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، هؤلاء شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر السورة ، والنمل مكية ، والقصص مكية ، والعنكبوت مكية ، والروم مكية ، ولقمان مكية ، ما خلا ثلاث آيات [3] منها ؛ فإنها نزلت بالمدينة ، وذلك أنّه لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتته أحبار اليهود فقالوا : يا محمد بلغنا أنك تقول :

(وَمَا أُوتِيتُم مِنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا)[4] أفعنيتنا أو عنيت قومك ؟ - فقال صلى الله عليه وسلم : عنيت الجميع ، فقالوا : يا محمد أما تعلم أن الله جل وعز أنزل التوراة على موسى بن عمران عليه السلام ، والتوراة فيها أنباء كل شيء ، وخلّفها موسى فينا ومعنا ؟ - قال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود : التوراة وما فيها من الأنباء قليلٌ في علم الله عز وجل ، فأنزل الله تعالى في المدينة : **(وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ)** إلى تمام الآيات الثلاث ، والم السجدة مكية ، ما خلا ثلاث آيات [5] منها ، فإنها نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط ، وذلك أنه شجر بينهما كلام قال الوليد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنا أذرب منك لساناً ، وأحدُّ سنانا ، وأرد للكتيبة .فقال له علي رضي الله عنه : اسكت ، فإنّك فاسق . فأنزل الله تعالى بالمدينة : **(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوونَ)** إلى تمام الآيات ، الأحزاب مدنية ، سبأ مكية ، فاطر مكية ، يس مكية ، الصافات مكية ، ص مكية ، الزمر مكية ، ماخلا ثلاث آيات منها [6] .

---

(١) - الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

(٢) - الآيات ٢٢٤ - ٢٢٧

(٣) - الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩

(٤) - من الآية ٨٥ من سورة الإسراء

(٥) - الآيات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

(٦) - الآيات ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

فإنها نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه ، وذلك أنه أسلم ودخل المدينة ، فكان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إليه .... [1] ظن وحشي وتوهم أنّ الله عز وجل لم يقبل إسلامه . فأنزل الله عز وجل بالمدينة (**قُلْ يا عِبَادِيَ الذينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ**) إلى تمام ثلاث الآيات ، والحواميم السبع كلُّهنّ مكيات ، وسورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية ، وسورة الفتح مدنية ، والحجرات مدنية ، وق مكية ، والذاريات مكية ، والطور مكية ، والنجم مكية ، والقمر مكية ، والرحمن مكية ، والواقعة مكية ، وسورة الحديد مدنية ، وسورة المجادلة مدنية ، و سورة الحشر مدنية ، وسورة الممتحنة مدنية ، وسورة الصف مدنية ، والجمعة مدنية ، المنافقون مدنية ، التغابن مكية [2] ماخلا ثلاث آيات [3] من آخرها فإنها نزلت في عارف بن مالك الأشجعي ، وذلك أنّه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده به ، فأنزل الله عز وجل بالمدينة : (**يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عَدُواً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**) إلى آخر السورة ، والطلاق مدنية ، والتحريم مدنية ، الملك مكية ، و ن والقلم مكية ، الحاقة مكية ، سأل سائل مكية، نوح مكية ، سورة الجن مكية ، المزمل مكية ، ماخلا آيتين [4] منها فإنهما نزلتا بالمدينة (**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مَنْ ثُلُثَي اللَّيْلِ**) إلى تمام الآيتين ، ثم الفرقان بعد ذلك كله مكي إلى أن يبلغ (**إِنَّا أَنْزَلْنَاه في ليلة القدر**) فإنها مدنية [5] ، لم يكن مدنية ، إذا زلزلت مكية ، والعاديات مكية ، القارعة مكية ، والتكاثر مكية ، والعصر مكية ، الهمزة مكية ، الفيل مكية ، لإيلاف قريش مكية ، وقال [6] هما سورة واحدة ، أرأيت مكية ، الكوثر مكية ، الكافرون مكية ، النصر مدنية ، تبت يدا أبي

لهب مكية ، الإخلاص مكية ، الفلق مدنية [7] ، الناس مدنية [8] .

---

(١) - يوجد هنا بياض يساوي كلمتين فقط .

(٢) - في البرهان ١ / ١٩٤ مدنية

(٣) - الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦

(٤) - الآية ٢٠

(٥) - في البرهان ١ / ١٩٣ مكية

(٦) - معاني الزجاج ٥ / ٣٦٥

(٧) - في البرهان ١ / ١٩٣ مكية

(٨) - في البرهان ١ / ١٩٣ مكية .

البسملة

روى السُدّي عن أبي مالك عن ابن عباس في قوله عز وجل :

(بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ)

الباء : بهاء الله ، والسين : سناء الله ، والميم : ملك الله .

و(الله) : الذي يأله إليه خلقه .

و (الرحمن) : قال [١] المترحم على خلقه ، الرحيم بعباده فيما ابتدأهم به من كرامته ، ويروى عنه أيضاً أنه قال[٢]: الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ، وقيل[٣] في الجمع بينهما : إنّ (الرحمن) أشدُّ مبالغة ، و(الرحيم) أخصُّ منه ؛ فالرحمن لجميع الخلق ، والرحيم للمؤمنين خاصة ، قال محمد بن يزيد[٤] هو تفضل بعد تفضل ، وإنعام بعد إنعام ، ووعد لا يخيب آمله .

وأصل الرحمة رقةٌ في القلب ، والله تعالى لا يوصف بذلك إلا أنّ معنى الرقة يؤول إلى الرضا ؛ لأنّ من رحمته فقد رضيت عنه ، وإذا احتملت الكلمة معنيين أحدهما يجوز على الله والآخر لا يجوز عليه ، عدل إلى ما يجوز عليه ، ومثل ذلك همزة الاستفهام تأتي في غالب الأمر على جهلٍ من المستفهم ، فإذا جاءت من الله عز وجل كانت تقريراً وتوبيخاً ، نحو قول الله تعالى : (آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)[٥] ، قال مقاتل بن سليمان في الاستفتاح من حساب الجمل سبعمائة وسبع وثمانون سنة من مُدة هذه الأمة . قال الخليل : (بسم الله) افتتاح إيمانٍ ويمنٍ وحمدُ عاقبة ورحمةٌ وبركةٌ وثناءٌ وتقرب إلى الله عز وجل و رغبة فيما عنده واستعانة ومحبة له علم الله عز وجل نبينا عليه السلام فقال :(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[٦] وقال (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)[٧]وقال لنوح عليه السلام :

---

(١) - تفسير السمرقندي ١ / ٧٦

(٢) - يروى هذا القول عن ابن عباس . انظر : معاني النحاس ١ / ٥٣

(٣) - جامع البيان ١ / ٤٣

(٤) - أي المبرد وقوله هذا في المقتضب ٣ / ٢٢١

(٥) - من الآية ٥٩ من سورة يونس .

(٦) - آية ١ من سورة العلق .

(٧) - من الآية ٧٤ من سورة الواقعة .

(بسم اللهِ مُجريها ومُرسيها)[1] ليجعلها سنةً لأمته في افتتاح الذبائح والطعام والشراب والكلام ، وأن يذكروه عند كل حركة وسكون وإذا قاله العبد يسَّر الله تعالى له ما بين يديه من السماء إلى الأرض وثبَّته وحرسه من وساوس الشيطان واعتراض المعترضين وفساد المفسدين وكيد الحاسدين ، وهو تحية من الله عز وجل خصّ بها نبيه وجعله باللسان العربي ، ما لم يكن لسائر الأمم إلا ما كان من سليمان [2] ، فلماوردت على العرب اضطروا إلى قبولها وتدوينها والاقرار بفضلها ولفظوا بها عند وجوب الشكر وطلب الصبر . قال غير الخليل [3] هو أدب من آداب الدين ومدحٌ لله تعالى وتعظيم ، وشعار للمسلمين ، وتبرُّك للمستأنف ، وإقرار بالإلاهية ، واعتراف بالنعمة ، واستعانة بالله عز وجل ، وعبادة له مع ما فيه من حسن العبارة ووضوح الدلالة والافصاح والبيان لما يستحقه الله من الأوصاف ، وفيه من البلاغة والاختصار في موضعه بالحذف على شرائطه إذ موضوع هذه الكلمة على كثرة التكرير وطول الترديد ، وفيه الاستغناء بالحال الدالة على العبادة عن ذكر أبداً ؛ لأنّ الحال بمنزلة الناطقة بذلك ، وفيه من البلاغة تقديم الوصف بالرحمن تشبيهاً بالأسماء الأعلام .

مسألة :

ومما يسأل عنه من الاعراب أن يقال ما موضع الباء من (بسم الله) ؟

والجواب : أنّ العُلماء اختلفوا في ذلك ؛ فذهب عامة البصريين [4] إلى أنّ موضع الباء رفعٌ على تقدير مبتدأ محذوف تمثيله : إبتدائي بسم الله ، فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه تقديره : ابتدائي كائن أو ثابت أو ما أشبه ذلك باسم الله ، ثم حذفت هذا الخبر وكان فيه ضمير فأفضى إلى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك : زيد في الدار ، ولا يجوز أن يتعلق الباء بابتدائي المضمر ؛ لأنه مصدر ، وإذا تعلقت به صار من صلته ، وبقي المبتدأ بلا خبر . وذهب عامة الكوفيين [5] وبعض البصريين إلى أنّ موضع الباء نصب على إضمار فعل ، واختلفوا في تقديره ؛

---

(١) - من الآية ٤١ من سورة هود .

(٢) - يشير إلى قوله تعالى (إِنَّهُ مِنْ سُلَيمانَ وإِنَّه بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) ٣٠ النمل .

(٣) - انظر : معاني النحاس ١ / ٥٠ - ٥٦

(٤) - انظر : اعراب النحاس ١ / ١١٦

(٥) - مجالس ثعلب ١ / ٨٦ .

فذهب الجمهور [1] منهم إلى أنّه يضمر فعلا يشبه الفعل الذي يريد أن يأخذ فيه ؛ كأنّه إذا أراد الكتابة أضمر : أكتب ، وإذا أراد القراءة أضمر : أقرأ ، وإذا أراد الأكل والشرب أضمر : آكل وأشرب .

ومما يسأل عنه أن يقال لم جرّت الباء ؟

والجواب : أنها لا معنى لها إلا في الأسماء ، فعملت الإعراب الذي لا يكون إلا في الأسماء ؛ وهو الجرُّ [2] .

ويقال : لم حُركت وأصلها السكون ؟

والجواب : أن يقال حُركت للابتداء بها ....[3]بساكن ؛ لأنّ اللسان يجفو عنه [4].

ويقال : فلم اختير لها الكسر ؟

والجواب : أنّ أبا عمر الجرمي قال كسرت تشبيها بعملها ؛ وذلك أن عملها الجرُّ وعلامة الجرِّ الكسرة ، فاعترُض عليه بعد موته بأن قيل : الكاف تجر وهي مع ذلك مفتوحة ، فانفكَّ أصحابه من هذا الاعتراض بأن قالوا : أرادوا أن يفرقوا بين ما يجر ولا يكون إلا حرفا نحو الباء واللام ، وبين ما يجر وقد يكون اسما نحو : الكاف . وأما أبو علي فحكى عنه الربعي أنهم لو فتحوا أو ضموا لكان جائزاً ، لأنّ الغرض التوصل إلى الإبتداء ، فبأي حركة توصل إليه جاز ، وبعض العرب يفتح هذه الباء وهي لغة ضعيفة [5].

مسألة :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما وزن (اسم) وما اشتقاقه [6]؟

والجواب : أنّه قد اختلف فيه ؛ فذهب البصريون إلى أنّه من السمو ؛ لأنه سما بمسماه فبينه وأوضح معناه .

---

(١) - جامع البيان ١ / ٣٩

(٢) - سر صناعة الإعراب ١ / ١٢٦

(٣) - طمس لا يزيد عن كلمتين .

(٤) - انظر : معاني الحروف للرماني ٣٦

(٥) - انظر : المسألة في سر صناعة الإعراب ١ / ١٤٤

(٦) - هذه المسألة الأولى من الإنصاف للأنباري ١ / ٦ - ١٥

وذهب الكوفيون إلى أنه من السمة ؛ لأنّ صاحبه يُعرف به [1] وقول البصريين أقوى في التصريف ، وقول الكوفيين أقوى في المعنى ، فمما يدلُّ على صحة قول البصريين قولهم في التصغير (سُميّ) وفي الجمع (أسماء)وجمع الجمع (أسامٍ) ، ولو كان على ما ذهب إليه الكوفيون لقيل في تصغيره (وسيم) وفي جمعه (أوسم) ، وفي امتناع العرب من ذلك دلالة على فساد ما ذهبوا إليه ، وأيضاً فإنا لم نرَ ما حُذفت فاؤه دخلت فيه همزة الوصل ، وإنما تدخل فيه تاء التأنيث نحو : عدة وزنة . وقد قيل : هو مقلوب جعلت الفاء في مكان اللام ؛ كأنّ الأصل (وسم) ثم أخرت الواو وأعلت ؛ كما قالوا (طادٍ) والأصل (واطد) ، قال القطامي :

ما اعتَادَ حبُّ سُليمى حَيْنَ مُعْتادِ ولا تَقَضّى بواقي دَيْنَها الطادي [2]

فوزنه على هذا (عالف) وكذا قيل في حادي عشر أنه مقلوب من واحد [3] ، ووزن اسم (اعل) أو (أفع) والأصل (سُمو) أو (سِمْو) باسكان الميم فأعل على غير قياس ، وكان الواجب أن لا يُعل ؛ لأنّ الواو والياء إذا سكن ما قبلهما صحّتا نحو : صنوٍ وقنوٍ ونحيٍ وظبيٍ وما أشبه ذلك ، وقيل وزنه (فُعل) بضم الفاء ، وقيل (فِعل) بكسرها ؛لقولهم (سِمٌ) و (سُمٌ) ولم يسمع (سَمٌ) بفتح السن ، أنشد أبو زيد [4] :

باسْمِ الذي في كلّ سُورةٍ سِمُهْ قد أُخَذت على طريقٍ تعلمُه

يروى بضم السين وكسرها ، ثم حذفت الواو على غير قياس، وكان يجب أن تُقلب ألفا كما فعل في نحو: ربًا و عَصًا و عرًا وما أشبه ذلك ؛ لأنّ الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قُلبتا ألفًا على كل حال ، إلا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين المتشبث وغير المتشبث ؛ فالمتشبث نحو : أخٍ و أبٍ ؛ لأنك إذا ذكرت كلّ واحد منهما دلّ على نفسه وعلى معنى آخر ؛ ألا ترى أنك إذا ذكرت أبا دلّل على ابن ، وإذا ذكرت ابنا دلّل على أبٍ ، وإذا ذكرت أخًا دلّل على أخ أو أخت ؛ إلا أنّ هذا المحذوف أتى على ضربين : أحدهما لم يقع فيه عِوَض من المحذوف نحو : أبٍ وأخٍ ، والثاني عوض فيه من المحذوف همزة نحو : اسم وابن ، وهذه الأسماء التي دخلتها همزة الوصل مضارعة للفعل ؛ لأنها مفتقرةٌ إلى غيرها فصارت بمنزلة الفعل المفتقر إلى فاعله

---

(١) - انظر : معاني النحاس ١ / ٥١

(٢) - انشده ابن منظور في اللسان ٣ / ٤٦١

(٣) - هذا قول ابن سيدة في المحكم ٣ / ٣٧٦ .

(٤) - في النوادر ٤٦٢ ، وانظر : المقتضب ١ / ٢٩٩ .

وأصل هذه الهمزة أن يكون في الأفعال ، فلما ضارعت هذه الأسماء الأفعال اسكنوا أوائلها وأدخلوا فيها همزات الوصل . وفي اسم خمس لغات يقال (إِسم) بكسر الهمزة و (أُسم) بضمها في الابتداء و (سُم) و (سِم) و (سُمى) بمنزلة هدى ، هذه اللغة حكاها ابن الأعرابي ، فأما ما أنشد أبو زيد [1] من قول الشاعر :

لأحسَنِها وَجهًا وأكرمها أبًا وأسمَحِها نَفْسًا وأعلنِها سُما

فيجوز أن يكون (فُعلا) مثل : هُدَى ، أو تكون الألف منقلبة عن لام الفعل ، ويجوز أن تكون الألف ألف النصب التي تدخل في نحو قولك : رأيت زيدا ، وهذا الاحتمال على مذهب من ضمَّ السين ، فأما من كسرها فالألف ألف النصب على كل حال .

مسألة :

ومما يسأل عنه أن يقال : مما اشتُق قوله (اللّه) وما أصله ؟

والجواب : أنّ فيه خلافا[2] ؛ ذهب بعضهم إلى أنّه من (الولهان) قال : لأن القلوب تلهُ إلى معرفته ، وقيل اشتقاقه من (ألِهَ يأله) إذا تحيّر ، كأنّ العقول تتحيَّر فيه عند الفكرة فيه ، قال الشاعر وهو زهير [3] :

وَبيداءَ قَفْرٍ تالهُ العينُ وَسْطها مُخفقهٍ غبْراءَ صَرْماء سَمْلَقِ

وقال الفراء : هو من لاه يليه ليها ، إذا استتر كأنّه قد استتر عن خلقه ويروى عن علي رضي الله عنه أنه قال : معناه المستور عن درك الأبصار ، المحتجبِ عن الأوهام والأخطار ، وأنشدوا في ذلك [4]:

تاهَ العِبادُ ولاهَ اللّهُ في حُجُبٍ فاللّهُ محتجب سبحانهُ اللّهُ .

---

(١) - في النوادر ٤٦٢

(٢) - انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٦ / ٤٢١ - ٤٢٧

(٣) - في شرح ديوانه لثعلب ٢٤٧

(٤) - لم أعثر على قائله .

وذهب الخليل [١] و أبو حنيفة ومحمد بن الحسن إلى أنه اسم علمٍ غير مشتقٍ من شيء ، والذي يذهب إليه المحققون أنّه من التأله وهو التعبد والتنسك قال رؤبه[٢] :

للهِ درُّ الغَانيـاتِ المدة　　　سبَّحن واسترجعن من تألُّهي

أي : من تعبدي وتنسكي ، حكى أبو زيد : تأله الرجل يتأله ، وهذا يحتمل عندنا أن يكون اشتق من اسم الله عز وجل على حد قولك : استحجر الطين ، واستنوق الجمل ، فيكون المعنى : أنه يفعل الأفعال المقربة إلى الله تعالى التي يستحق بها الثواب . ويحتمل أن يكون الاسم مشتقا من هذا الفعل ؛ نحو : تعبَّد ، وتُسمى الشمس (الاهة) و (الإلاهة) رُوي لنا ذلك عن قطرب ، وأنشد [٣] :

تَروّحنا من اللّعباء عصرا　　　وأعجلنا الإلهة أن تغيبا

وكأنهم سموها إلاهة على نحو تعظيمهم لها وعبادتهم إياها ، ولذلك نهاهم الله عن ذلك ، وأمرهم بالتوجه في العبادة إليه دون خلقه فقال : **(ومِنْ آياتِه الليلُ والنَهارُ والشَمسُ والقَمرُ لا تسجُدُوا للشَمسِ ولا للقَمرِ واسجُدوا للّهِ الذي خَلَقَهُن)**[٤] ويدل على هذا ما حكاه أحمد بن يحي أنهم يسمونها إلاهة غير مصروفة ، فدلَّ ذلك على أن هذا الاسم منقول إذ كان مخصوصا ، وأكثر الأسماء المختصة الأعلام منقول نحو : زيد وعمرو ، وقرأ ابن عباس **(ويَذَرك وإلـهتَك)**[٥] أي : وعبادتك وكان يقول : كان فرعون يُعبَد ولا يعبُدُ . وأما قراءة الجماعة **(ويَذَرك وآلهتَك)** فهو جمع (إله) كإزار وآزرة ، وإناء وآنية ، والمعنى على هذا : أنّه كان لفرعون أصنام يعبدها شيعته وأتباعه ، فلما دعاهم موسى عليه السلام إلى التوحيد حضوا فرعون عليه وعلى قومه ، وأغروه بهم ، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى : **(وجَاوزنَا ببني إسرائيل البحرَ فأتَوا على قَومٍ يَعكفُونَ على أصْنامٍ لهُم)**[٦] وأما الأصل في قولنا (الله) فقد اختلف قول سيبويه في ذلك ؛ فقال مرّة الأصل (إله) ففاء الكلمة على هذا همزة وعينها لام والألف الف فِعال زائدة واللام هاء ، وقال مرة الأصل (لاه) فوزنه على هذا ،(فَعلٌ)، ولكلٌ من هذين القولين وجه ، وإذا ا قدرته على الوجه الأوّل فالأصل (إلَهٌ) ثم حُذفت الهمزة حذفاً لا

---

(١) - في العين ٤ / ٩١

(٢) - في ديوانه ١٦٥ وفي العين ٤ / ٩٠ ، و تهذيب اللغة ٦ / ٤٢٢

(٣) - نسب الأزهري في تهذيب اللغة ٦ / ٤٢٤ البيت إلى عتيبة بن الحارث اليربوعي .

(٤) - الآية ٣٧ من سورة فصلت .

(٥) - من الآية ١٢٧ من سورة الأعراف . وقد نسب هذه القراءة إلى ابن عباس الفراء في معانيه ١ / ٣٩١ .

(٦) - من الآية ١٣٨ من سورة الإعراف .

على طريق التخفيف القياسي في قولك : الخب في الخبء ، وضو في ضوء ، فإن قال قائل : فلم قدرتموه هذا التقدير ، وهلا حملتموه على التخفيف القياسي ؛ إذ كان تقدير ذلك فيه سائغاً غير ممتنع ، والحمل على القيـاس أولى من الحمـل على الحـذف الذي ليس بقيـاس ؟ - قـيل لـه : إنّ ذلك لا يخلو من أن يكون على الحذف الذي ذكرناه وهو مذهب سيبويه ، أو على الحذف القياسي وهو مذهب الفراء وذلك أنّ الهمزه [1] .

---

(١) - بعد هذه الصفحة يوجد سقط شمل بقية سورة الفاتحة وأول سورة البقرة حتى الآية الرابعة عشرة

فصل :

(إذا) في الكلام على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون ظرفا زمانيا ، وفيها معنى الشرط ، ولا يعمل فيها إلا جوابها نحو ما في هذه الآية من قوله تعالى (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا)[1] فالعامل في إذا (قالوا) ؛ لأنّه الجواب ، ولا يجوز أن يعمل فيها (لقوا) لأنها في التقدير مضافة إلى لقوا ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف ، وكذا (إذا خلوا إلى شياطينهم)[2] العامل فيها (قالوا إنا معكم) .

والثاني : أن يكون ظرفا مكانيا نحو قولك : خرجت فإذا الناسُ وقوفٌ ويجوز أن تنصب (وقوفاً) على الحال ؛ لأنّ (إذا) ظرف مكان ، وظروف المكان تكون أخباراً عن الجثث ، وهذه المسألة [3] التي وقع الخلاف فيها بين سيبويه والكسائي لما اجتمعا عند يحيى بن خالد بن برمك . حدثنا أبو الحسن الحوفي بمصر عن أبي بكر بن الأدفوني عن أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس عن علي بن سليمان حدثنا أحمد بن يحيى ومحمد بن يزيد قالا : لما ورد سيبويه بغداد شقّ أمره على الكسائي ، فأتى جعفر بن يحيى والفضل بن يحيى فقال : أنا وليكما وصاحبكما وهذا الرجل قد قدم ليذهب بمحلي ، فقالا له : فاحتل لنفسك فإنّا سنجمع بينكما ، فجمعا بينهما عند أبيهما ، وحضر سيبويه وحده ، وحضر الكسائي ومعه الفراء وعلي الأحمر ، وغيرهما من أصحابه ، فسألوه : كيف تقول (أظنُ العقربَ أشدّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها) ؟ - قال :أقول فإذا هو هي ، فأقبل عليه الجميع فقالوا : أخطأت ولحنت ، فقال يحيى : هذا موضع مشكل ، أنتما إماما مصريكما ، فمن يحكم بينكما ؟ - فقال الكسائي وأصحابه : الأعراب الذين على الباب ، فأدخل أبو الجراح ومن وجد معه ممن كان الكسائي وأصحابه يحملون عنهم ، فقالوا : نقول (فإذا هو إياها) ، وانصرف المجلس على أنّ سيبويه قد أخطأ ، وحكموا عليه بذلك ، فأعطاه

---

(١) - من الآية ١٤ من سورة البقرة

(٢) - من الآية ١٤ من سورة البقرة

(٣) - أوردها بالتفصيل ابن الشجري في أماليه ١ / ٣٤٨ - ٣٥٠ .

البرامكة ، وأخذوا له من الرشيد وبعثوا به إلى بلده فما لبث بعد هذا إلا يسيراً حتى مات ، ويقال إنه مات كمدا ، قال علي بن سليمان ، وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم يقولون : إنّ الجواب على ما قال سيبويه : فإذا هو هي ، وهذا موضع الرفع ، وهو كما قال علي بن سليمان ؛ وذلك أنّ النصب إنما يكون على الحال نحو قولك : خرجت فإذا الناس وقوفا ، وجاز النصب هاهنا لأن (وقوفا) نكرة ، والحال لا تكون إلا نكرة ، فإذا أضمرت بطل أمر الحال ؛ لأنّ المضمر معرفة ، والمعرفة لا تكون حالا ، فوجب العدول عن النصب إلى الرفع نحو ما أفتى به سيبويه من أنه يقول : فإذا هو هي ، كما تقول : فإذا الناس وقوف .

والوجه الثالث : أن يكون جواباً للشرط [1] نحو قوله تعالى (**وإنْ تُصِبْهم سيِّئةٌ بما قدَّمَتْ أيديهم إذا هُم يَقنَطون**)[2] .

ونحن : مبتدأ ، ومستهزؤون : الخبر ، وموضع الجملة نصب لقالوا ؛ كما تقول : قلتَ حقا أو باطلا .

و(نحن) مبنية لمشابهتها الحروف ، وفي بنائها على الضمة أوجه :

أحدها : أنها من ضمائر الرفع ، والضمة علامة الرفع .

والثاني : أنها ضمير الجمع ، والضمة بعض الواو ، والواو تكون علامة للجمع نحو : قاموا ويقومون .

وقال الكسائي : الأصل (نَحُن) بضم الحاء فنقلت الضمة إلى النون ، وهذا القول ليس عليه دلالة تعضده .

وقال الفراء بنيت (نحن) على الضم ؛ لأنها تقع على الاثنين والجماعة ، فقووها بالضمة لدلالتها على معنيين .

ويعمهون : في موضع نصب على الحال والعامل فيه نمدهم .

---

(١) - حروف المعاني ٦٣

(٢) - من الآية ٣٦ من سورة الروم

قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ﴿١٧﴾

المَثَل والمِثْل والمثيل بمعنى واحد ، كما يقال : شِبْه وشَبَه وشبيه .

والاستيقاد : استفعال من الوقود ، والوقود بالضم : مصدر وقدت النار رقودا ، والوقود بالفتح : الحطب .

والنار معروفة ، وألفها منقلبة عن واو . وأصل منافع النار خمسة :

الاستضاءة بها ، والانضاج ، والاصطلاء ، والتحليل ، والزجر .

والإضاءة : أصله الوضوح يقال ضاءت النار وأضاءت لغتان .

ويقال : جلسوا حوله وحوليه تثنية حول ، وحواليه تثنية حوال وأحواله وهو جمع ، قال امرؤ القيس :

أَلَسْتَ تَرَى السُّمارَ والنّاسَ أحوالي [١]

والذهاب بالشيء كالمرور به . والظلمة معروفة ، و نقيضها الضياء ، والمعنى في الآية : أنّ مثل المنافقين مثل قوم كانوا في ظلمة ، فأوقدوا نارا فلما أضاءت النار ما حولها أطفأها الله وتركهم في ظلماتٍ لا يبصرون ، فالظلمة الأولى التي كانوا فيها الكفر ، واستيقادهم النار قولهم «لا إله إلا الله محمد رسول الله » فلما أضاءت لهم ما حولهم ، واهتدوا ، خلوا إلى شياطينهم فنافقوا وقالوا ﴿ **إنّما نحن مُستَهزؤون** ﴾ فسلبهم الله نور الإيمان وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون .

ثم ضرب لهم مثلا آخر شبيها بهذا فقال :

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فيه ظُلماتٌ ورَعدٌ وبرَقٌ ﴾ [٢]

والصيِّب : المطر ، والظلمة : ظلمة الليل وظلمة السحاب ، والرعد دليل على شدة ظلمة الصيِّب وهوله ، أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر ، فضرب الظلمات لكفرهم مثلا ، والبرق لتوحيدهم مثلا .

و (أو) ها هنا للإباحة ؛ أي إن شبهتهم بالمثل الأول كنت مصيبا ، وإن شبهتهم بالمثلين فكذلك أيضاً .

---

(١) - في ديوانه ٤٨ ، وصدره : فقالت سباك الله إنّك فاضحي .

(٢) - من الآية ١٩ من سورة البقرة .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف شبّه المنافقين وهم جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد ؟

وفي هذا ثلاثة أجوبة [١] :

أحدها : أن يكون (الذي) في معنى الجميع كما قال تعالى **(والذي جَاءَ بالصِّدقِ وصَدَّقَ بهِ أولئِكَ هُم المتَقُون)**[٢]وكما قال الشاعر [٣] :

وإنّ الذي حانتْ بفَلْجٍ دِمَاؤهم   هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أمّ خالدِ

والثاني : أن تجعل النون محذوفة من الذي ، والأصل عنده (الذين) كما حذفها الأخطل في التثنية وذلك قوله [٤] :

أبني كليبٍ إنّ عمّيَّ اللذا   قتلا الملوكَ وفككا الأغلالَ

ومنهم من أنكر ذلك في الآية وحمله على أنّ (الذي) اسمٌ مبهم ك (من) يصلح أن يقع للجميع ويصلح أن يقع للواحد كما قال (**ومنهم من يستمع إليك**)[٥] وقال في موضع آخر (**ومِنْهُم مَنْ يَسْتَمعونَ إليكَ**)[٦] واخرج الأول على اللفظ ، والثاني على المعنى وهذا وجهٌ حسن ، وقد ذكر أنّ (الذي) يأتي في معنى (الذين) الأخفش وغيره ، فهذان وجهان : الأول منهما على حذف النون ، والثاني على أنّه اسم مبهم يقع للواحد والجمع .

و الثالث : أن يكون الكلام على حذفٍ كأنّه قال : مثلهم كمثل أتباع الذي استوقد نارا ثم حذف

---

(١) - انظر : الكتاب ١ / ٩٦ ، المقتضب ٤ / ١٤٦ ، المحتسب ١/ ١٨٥

(٢) - من الآية ٣٣ من سورة الزمر .

(٣) - استشهد به سيبويه ١ / ٩٦ ونسبه إلى أشهب بن رميلة .

(٤) - في ديوانه ٤٤

(٥) - من الآية ٢٥ من سورة الأنعام .

(٦) - من الآية ٤٢ من سورة يونس .

المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، قال الجعدي [1] :

فكيف تُواصلُ مَنْ أصبَحتْ خـــلالتـُـه كأبـــــي مَرْحَـــب

يريد : كخلالة أبي مرحب .

فصل :

قوله (مثلهم) مبتدأ ، و(كمثل الذي) الخبر، والكاف زائدة ، والتقدير : مثلهم مثل الذي استوقد نارا ، ومثل زيادة الكاف هاهنا قوله تعالى : **(ليس كمِثله شيء)**[2] والمعنى ليس مثله شيء ، ولا يجوز أن تكون الكاف غير زائدة ؛ لأنه يصير شركا ؛ وذلك أنك كنت تثبت لله مثلا ، ثم تنفي الشبه عن ذلك المثل ، ويصير التقدير : ليس مثل مثله شيء ، وهذا كما تراه ، فأما قول محمد بن جرير أنّ (مثلا)

بمعنى : ذات الشيء ، كأنه قال : ليس كهو شيء ، فليس بشيء ؛ لأنه يرجع إلى ما منعنا منه أولاً من إثبات المثل ، ومثل زيادة الكاف ما أنشده سيبويه [3] لخطام المجاشعي :

وصاليات ٍ ككما يُؤثَفَينْ

وهذا قبيح لادخال الكاف على الكاف ، والآية إنما فيها إدخال الكاف على مثل ، وهذا حسن ، وقد أدخلوا (مثلا) على الكاف ، قال الراجز :

فأصبحوا مثل كعصفٍ مأكول [4]

و(استوقد نارا) وما اتصل به من صلة (الذي) ، والعائد على (الذي) المضمر الذي في (استوقد). وتقريبه على المبتديء أن يقال له : كأنك قلت : الذي استوقد هو نارا .

---

(١) - أي النابغة الجعدي في ديوانه ٢٦ وقد استشهد بالبيت : سيبويه ١ / ١١٠ ، والمبرد وفي المقتضب ٣ / ٢٣١ ، وابن جني في المحتسب ٢ / ٢٦٤ .

(٢) - من الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) - في الكتاب ١ / ٢٠٣

(٤) - نسبه سيبويه ١ / ٢٠٣ إلى الراجز حميد الأرقط ، وهو بلا نسبة في المقتضب ٤ / ١٤١ ، وسر الصناعة ١ / ٢٩٦ .

و(لمّا) في الكلام على ثلاثة أوجه [1] :

أحدها : أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره ، وهذه محتاجة إلى جواب نحو قولك : لمّا قام زيد قمت معه ، والتي في الآية من هذا الباب ، فإن قيل : فأين الجواب ؟ - قيل : محذوف تقديره : فلما أضاءت ما حوله طفئت [2] ، ومثله قوله تعالى (**فلمّا أسلمَا وتَلّه للجَبين ونَاديناهُ أن يَا إبراهِيم قَد صَدَّقت الرؤيا**)[3] كأنه قال : فاز أو ظفر ، والعرب تحذف للإيجاز قال أبو ذؤيب [4] :

عصاني إليها القلبُ إني لأمرِه مطيعٌ فما أدري أرشدٌ طِلابُها .

يريد : أرشدٌ أم غيٌّ ، ثم حذف .

والوجه الثاني : أن تكون بمعنى (إلا) حكى سيبويه [5] : نشدتك الله لمّا فعلت ، أي : إلا فعلت، وعليه تأولوا [6] قوله تعالى : (**إن كلُّ نفسٍ لمّا عليها حَافِظ**)[7] في قراءة من شدّد الميم [8] .

والثالث : أن تكون جازمة نحو قوله تعالى (ولمّا يعلمِ اللهُ الذين آمنوا منكم)[9] وهي (لم) زيدت عليها (ما) وهي جواب من قال : قد فعل ، فتقول أنت : لما يفعل ، فإن قال : فعل ، قلت : لم يفعل .

و (ما) في موضع نصب ؛ لأنها مفعول (أضاءت)، و(ذهب) فعل ماضٍ مستأنف ، والباء من (بنورهم) يتعلق بذهب ، وأما (في) فتعلق بـ (تركهم) ، وقوله (لا يبصرون) في موضع نصب

---

(١) - الأزهية ١٩٧

(٢) - مشكل القيسي ١ / ٨٠

(٣) - من الآية ١٠٣ من سورة الصافات

(٤) - في ديوانه ٧١

(٥) - انظر : الكتاب ١ / ٢٨٣

(٦) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٥٤٢

(٧) - من الآية ٤ من سورة الطارق

(٨) - وهم عاصم وابن عامر وحمزة . انظر : السبعة ٦٧٨ .

(٩) - من الآية ١٤٢ من سورة آل عمران .

على الحال والعامل فيه (تركهم) أي : تركهم غير مبصرين .

قوله تعالى : (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) ٢٦

الإستحياء : من الحياء ونقيضه القِحةُ ، وفي الحديث (من كلام النبوة : إذا لم تستح فاصنع ما شئت)[١] قال المازني : الناس يغلطون في هذا ؛ يظنونه أمرا بالقحة ، وليس كذلك ، وإنما معناه : إذا فعلت فعلا لا يستحيا من مثله فاصنع منه ما شئت .

قال الخليل [٢] : الضرب يقع على جميع الأعمال إلا قليلا ؛ تقول : ضرب في التجارة ، وضرب في الأرض ، وضرب في سبيل الله ، وضرب بيده إلى كذا ، وضرب فلان على يد فلان إذا أفسد عليه أمرا أخذ فيه وأراده . وضرب الأمثال إنما هو جعلها لتسير في البلاد[٣] ، يقال : ضربت القول مثلا ، وأرسلته مثلا وما أشبه ذلك .

والبعوض : القرقس ، وهو هذا الذي يسميه العامة (البق) واحده بعوضة ، قال العجاج [٤] :

وصرت عبدا للبَعُوضِ أُخصَفَا

وفوق : ظرف ، وهو نقيض تحت .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : قوله تعالى (**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً**) إنّه جواب ماذا ؟

الجواب للعلماء فيه قولان :

---

(١) - في النهاية لابن الأثير ١ / ٤٧٠ .

(٢) - في العين ٢ / ٢٥١

(٣) - يقول ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ / ٢ : (لم يَسِر شيء مسيرها ، ولا عمّ عمومها حتى قيل أسير من مثل) وانظر : جمهرة الأمثال لأبي هلال ١ / ٧

(٤) - في ديوانه ٣٨٢

أحدهما : ما ذكر عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما أنّ الله تعالى لما ضرب المثلين قيل هذه للمنافقين يعني قوله (**مثلهم كَمَثَلِ الذي استَوقَد نَاراً**) وقوله (**أو كصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ**) قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال . فأنزل الله تعالى (**إنَّ اللّهَ لا يَستحي أنْ يَضرِبَ مثَلا ما بعُوضَةً فَما فوقَهَا**) إلى قوله (**أولئك هم الخاسرون**) ، والمعنى على هذا : إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا بالصغير والكبير إذا كان في ضربه بالصغير من الحكمة ما في ضربه بالكبير [١] . ويروى عن الربيع بن أنس أن البعوضة تحيا ما جاعت فإذا شبعت وسمنت ماتت ، فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن إذا امتلأوا من الدنيا أخذهم الله عند ذلك [٢] ثم تلا (**حتّى إذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أخذنَاهُم بغتَةً فإذَا هُم مُبلِسُون**)[٣] .

والقول الثاني : يروى عن الحسن وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنّه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت تكلم قومٌ من المشركين في ذلك وعابوا ذكره ، فأنزل الله تعالى هذه الآية [٤] .

وذهب بعض أهل العلم [٥] إلى أنّ الاختيار التأويل الأول من قبل أنّه متصلٌ بذكر المثلين اللذين ضربهما الله للمنافقين في سورة البقرة ، فكان لذلك أولى من أن يكون جوابا لما ذكر في سورة غيرها ؛ إذ كان ذكر الذباب [٦] في سورة الحج وذكر العنكبوت [٧] في سورة العنكبوت ، والأظهر في هذا أن يكون جوابا لما قيل في الذباب والعنكبوت لما فيهما من الاحتقار والضآلة ، فأخبر الله تعالى أنّه لا عيب في ذلك .

فصل :

للعرب في يستحي لغتان : منهم من يقول (يستحي) بياء واحدة ، وبذلك قرأ ابن كثير [٨] في

---

(١) - انظر : معاني الفراء ١ / ٢٠ ، تفسير الماوردي ١ / ٨٨

(٢) - جامع البيان : ١ / ١٣٨

(٣) - من الآية ٤٤ من سورة الأنعام

(٤) - تفسير السمرقندي ١ / ١٠٤

(٥) - تفسير الماوردي ١ / ٨٨

(٦) - يشير إلى قوله تعالى (**وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه**) ٧٣ الحج .

(٧) - يشير إلى قوله تعالى (**وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت**) ٤١ العنكبوت .

(٨) - انظر : شواذ القراءات ٤

رواية شبل ، ومنهم من يقول (يستحيي) بياءين ، وبه قرأ الباقون ، فوجه هذه القراءة : أنّه الأصل . ووجه القراءة الأخرى : أنّه حذف استثقالاً لاجتماع الياءين ؛ كما قالوا : لم أكُ ، ولم أدرِ وما أشبه ذلك والاختيار في القراءة اثبات الياءين ؛ لأنه إذا اعتل لام الفعل فلا ينبغي أن يعل العينُ لئلا يجتمع في الكلمة اعتلالان ؛ لأنّ ذلك إخلال ، ولأنّ أكثر القراء عليها ، ولأنّها لغة أهل الحجاز [1] ، والأخرى لغة بني تميم ، وقال أبو النجم :

أَلَيسَ يَستَحيِي مِنَ الفِرارِ

وقال رؤبة [2] في الياء الواحدة :

لا أَستَحِي الفِراء أن أُمِيسَا

وفي (ما) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون صلة ؛ كأنّه قال : إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً بعوضة .

والثاني : أن تكون نكرة مفسَّرة بالبعوضة كما تكون نكرة موصوفة في قولك : مررت بما مُعجبٍ لك ، أي : بشيء معجب لك .

والثالث : أن تكون نكرة ، وتكون بعوضة بدلاً منها [3] .

فأما (بعوضة) ففي نصبها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون مفعولا ثانيا ليضرب .

والثاني : أن تكون معربّةً بتعريب (ما) كما قال حسان :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً على مَنْ غَيرِنا حُـبُّ النَبـيِّ مُحـمـدٍ إيـانا [4]

وحقيقته البدل .

---

(١) - تهذيب اللغة ٥ / ٢٨٨ ، الصحاح ٦ / ٢٣٢٤

(٢) - ديوانه ١ / ٢٢٣

(٣) - اعراب النحاس ١ / ١٥٣ ، مشكل القيسي ١ / ٨٣

(٤) - من شواهد سيبويه ١ / ٢٦٩ ، وثعلب في مجالسه ٢٧٣ ، والزجاجي في مجالسه ٣٢٣ .، وهو غير موجود في ديوان حسان ، وقد نسبه سيبويه إلى الأنصاري ، وأظنه يقصد كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه لأنه في ديوانه ٢٨٩ .

والثالث : يحكى عن الكوفيين [1] زعموا أنّ النصب على اسقاط حرف الخفض ؛ كأنّه قيل : ما بين بعوضة فما فوقها ، وحكوا أنّ العرب تقول : مطرنا ما زبالة فالثعلبية ، وله عشرون ما ناقة فجملاً ، وأنكر المبرد هذين الوجهين .

و أجود هذه الأوجه الوجه الأول ؛ وذلك أنّ (يضرب) لمّا صارت لضرب الأمثال صارت في معنى (جعل) ، فجاز أن تتعدى إلى مفعولين ، وإذا كانت كذلك كانت من جملة ما يدخل على المبتدأ والخبر ، هذا أقيس ما يُحمل عليه ، وإنما اخترته لأنني وجدت في الكتاب العزيز ما يدل عليه ؛ وذلك بأنني وجدت فيه قوله تعالى : **﴿ إنما مثلُ الحياةِ الدنيا كماءٍ ﴾** [2] ، فمثل الحياة الدنيا : مبتدأ ، وكماءٍ : الخبر ؛ كما تقول : إنمازيدٌ كعمرو ، ووجدت فيه **﴿ واضربْ لهُم مثلَ الحياةِ الدُنيا كماءٍ ﴾** [3] فأنت ترى كيف دخلت (اضرب) على المبتدأ والخبر فصار هذا بمنزلة قولك : ظننت زيداً كعمرو .

ويجوز الرفع في بعوضة من وجهين [4] :

أحدهما : أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف يكون في صلة (ما) على أن تكون (ما) بمنزلة (الذي) ، فيكون التقدير : إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما هو بعوضة ، أي : الذي هو بعوضة .

والوجه الثاني : أن يكون على اضمار مبتدأ ، لا يكون صلة في (ما) ولا تكون (ما) بمعنى (الذي) كأنه قال :إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما ، قيل : ماهو ؟

قيل : بعوضةٌ ، أي : هو بعوضة ، كما تقول : مررت برجل زيد .

وقد قيل [5] : إنّ (ما) هاهنا يجوز أن تكون كافة للفعل ، فيستأنف الكلام بعدها ، وهو على معنى المفعول ، قال الشاعر [6]

أعلاقةً أمَّ الوليدِ بعدما أفنانُ رأسِكِ كالثُغامِ المخْلسِ .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ١ / ٢٢

(٢) - من الآية ٢٤ من سورة يونس .

(٣) - من الآية ٤٥ من سورة الكهف

(٤) - انظرهما في معاني الزجاج ١ / ١٠٤

(٥) - هذا قول الهروي في الأزهية ٧٩ ، ٨٣

(٦) - استشهد به سيبويه ١ / ٢٨٣ ونسبه إلى المرّار الأسدي وكذلك ابن السراج في الأصول ١ / ٢٣٤ ، أما المبرد في المقتضب ٢ / ٥٤ فلم ينسبه إلى أحد .

واختُلف في معنى (فوق) هاهنا فقيل : فما فوقها في الكبر ، وقيل : فما فوقها في الصّغر ، وروي عن قتادة وابن جريح أنّ البعوضة أضعفُ خلقٍ ، يعنى من الحيوان ولذلك اختار بعض أهل العلم (فما فوقها) فما هو أكبر منها ، واختار قوم فما فوقها في الصغر ؛ لأنّ الغرضَ المطلوب ها هنا الصغر [1] .

قوله تعالى : (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ) ٢٩

أصل الخلق : التقدير .

والأرض في الكلام على ثلاثة أوجه [2] :

الأرض المعروفة ، والأرض قوائم الدابة ، ومنه قول الشاعر [3] :

وأحمرَ كالدّيباجِ أمّا سَمَاؤه فريًا وأما أرضه فمحُولُ

والأرض الرعدة ، وفي كلام ابن عباسٍ : أزُلزلت الأرض أم بي أرضٌ ؟ .

وأصل الجمع : الضم ونقيضه الفرق .

والسماء : السحاب يُسمى بذلك كلُّ ما علاك فأظلك ، وهي في الكلام على خمسة أوجه [4] :

السماء التي تَظلُّ الأرض ، والسماء السقف ، والسماء السحاب ، سمي بذلك لعلوه ، والسماء المطر ؛ لأنّه نزل من السماء ، والسماء المرعى ؛ لأنّ بالمطر يكون ، قال الشاعر :

---

(١) - معاني الفراء : ١ / ٢٠

(٢) - انظر : الصحاح ٣ / ١٠٦٣

(٣) - لم أعثر على قائله

(٤) - انظر : الصحاح ٦ / ٢٣٨٢

إذا سَقَط السّماءُ بأرضِ قومٍ   وهبنَاهُ وإنْ كانُوا غِضَابا[1]

والسبع : عدد المؤنث ، والسبعة عدد المذكر ، والسُّبُع مشتق من ذلك ؛ لأنّه مضاعف القوى ، كأنه قد ضوعف سبع مرات ، ومن شأن العرب أن تبالغ بالسبعة والسبعين من العدد [2] ، نحو قوله تعالى (**استَغفِر لَهُم أولا تَستَغفِر لَهُم إن تَستَغفِر لَهُم سَبعِينَ مَرَّة**)[3] ، والسبعة : تصرف في حلائل الأمور : فالأيام سبعة والسموات سبع والأرض سبع و أعلام النجوم سبعة : زحل والمشتري وعطارد والمريخ والزهرة والشمس والقمر ، والبحار سبعة ، وأبواب جهنم سبعة في أشباه لذلك .

ولفظة (كلّ) تُستعمل للعموم مرة نحو قوله تعالى (**كُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَان**)[4] وقد يكون غير عموم نحو (**تدمِّر كلَّ شيءٍ بأمرِ ربِّها فأصبَحُوا لايرى إلا مَسَاكِنُهم**)[5] . و(شيء) عبارة عن كل موجود هذا مذهب الجماعة ، وذهب قوم إلى أنه يقع على الموجود والمعدوم [6] .

والعليم : في معنى العالم ، قال سيبويه [7] : إذا أرادوا المبالغة عدلوا إلى (فعيل) نحو : عليم ورحيم .

وجاء في التفسير [8] عن ابن عباس أنّ معنى استوى إلى السماء صعد أمره ، وقيل [9] معناه : تحوّل فعله ؛ كما تقول : كان الأمير يدبر أمر أهل الشام ثم استوى إلى أهل الحجاز أي تحول فعله وتدبيره .

---

(١) - انشده الجوهري في الصحاح ٦ / ٢٣٨٢

(٢) - انظر : المحكم : ١ / ٣١٥ - ٣١٧

(٣) - من الآية ٨٠ من سورة التوبة

(٤) - من الآية ٢٦ من سورة الرحمن

(٥) - من الآية ٢٥ من سورة الأحقاف .

(٦) - انظر : تهذيب اللغة ١١ / ٤٤١

(٧) - الكتاب ١ / ٥٦

(٨) - في معاني الفراء ١ / ٢٥ ، وفي معاني الزجاج ١ / ١٠٧ .

(٩) - هذا قول الأخفش في معانيه ١ / ٥٥

وروي [1] عن الربيع بن أنس : أنّ استوى بمعنى ارتفع على جهة علو مُلك وسلطان ، لاعلو انتقال وزوال ، وفي هذا بعد ؛ لأنّ الله تعالى لم يزل عالياً على كلّ شيء بمعنى الاقتدار عليه ، وأكثر أهل العلم على أنّ المعنى عهد وقصد[2] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاء (**ثُم اسْتَوى إلى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ**) على لفظ الجمع ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنّ معنى السماء معنى الجمع وإن كان مخرجها مخرج الواحد ؛ لأنها على طريقة الجنس كما يقال : أهلك الناس الدينار والدرهم [3] .

والجواب الثاني : أن السماء جمعٌ ، واحدها (سماوة) و (سماءة)[4] وذكر قطرب مالفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع فقال منه (**والملائكةُ بعدَ ذَلك ظهير**)[5] وقوله (**فإنّهم عدوٌّ لي**)[6] وقوله (**إنّا رسُولُ ربّ العَالمين**)[7] قال الشاعر :

ألا إنّ جيراني العَشيةَ رائحٌ ... دَعتهم دَواعٍ مِن هَوى ومَنَادِحُ [8]

وإذا كان سماء جمع سماوة و سماءة كان بمنزلة حمام وحمامة ودجاج ودجاجة .

---

(١) - رواه الطبري في جامع البيان ١ / ١٥٠ .

(٢) - ذكره الزجاج في معانيه ١ / ١٠٧

(٣) - هذا قول الزجاج في معانيه ١ / ١٠٧

(٤) - هذا قول الأخفش في معانيه ١ / ٥٤

(٥) - من الآية ٤ من سورة التحريم

(٦) - من الآية ٧٧ من سورة الشعراء

(٧) - من الآية ١٦ من سورة الشعراء

(٨) - في نوادر أبي زيد ٤٤٤ منسوبا إلى حيان بن جلبة المحاربي الجاهلي ، وهو من شواهد ابن جني في المحتسب ٢ / ١٥٤ .

فصل :

ومما يسأل عنه : كيف اتصل قوله تعالى (**وهو بكلِّ شيءٍ عليم**) بقوله (**ثم استوى إلى السماء**) ؟

والجواب : أنّه يتصل كما يتصل تفصيل الجملة بعضه ببعضٍ ؛ لأنّه لمّا وصف نفسه تعالى بما يُدلُّ به على القدرة والاستيلاء وصل ذلك بوصفه بالعلم ؛ إذ بهما يصح الفعل على جهة الاحكام والاتقان .

ووجه آخر : وهو أنه دل على أنّه عالم بجميع ما فعله وبما يؤول إليه حاله .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : هل يوجب (ثم) في قوله تعالى (**ثُمَّ استوَى إلى السَّماء**) أن يكون خلق السماء بعد الأرض ؟

قيل : لا يوجب من قِبَل أنَّ قوله (**ثُمَّ استَوى إلى السَّماءِ فَسَواهُنَّ سَبعَ سَمَوات**) إنما يدلُّ على أنّه جعلها سبعا بعد ما خلق الأرض ، وقد كانت السماء مخلوقة كما قال أهل التفسير [1] إنّها كانت قبل دخانا ، وقال الأخفش [2] : هو كما تقول للصانع : اعمل هذا الثوب ، وإنما معك غزل ، وقد اعترض قومٌ من الجهّال في هذا فقالوا: إذا كان قوله (**قُلْ أئنكم لتكفرونَ بالذي خَلقَ الأرضَ في يومين وتجعلونَ لهُ أنداداً ذَلكَ رَبُّ العَالمين**) [3] (**وجَعلَ فيها رواسيَ**) [4] إلى قوله (**ثُم استَوى إلى السماءِ وهي دُخانَ**) [5] إلى قوله (**طائعين**) [6] موافقا لقوله تعالى : (**هُوَ الذي خَلقَ لكم ما في الأرضِ جميعاً ثم استوى إلى السماء**) [7] في أنه يوجب أنَّ خلق السماء بعد الأرض ، ثم قال في موضع آخر (**أأنتم أشدُّ خلقًا أم السَّماءَ بناها**) [8] ثم قال (**والأرضَ بعد ذلك دَحَاها**) [9] ، فأوجب هذا أن يكون خلقُ الأرض بعد السماء ، فظنوا لجهلهم أنَّ

---

(١) - جامع البيان ١ / ١٥٠ - ١٥٣

(٢) - في معانيه ١ / ٥٥

(٣) - من الآية ٩ من سورة فصلت

(٤) - من الآية ٣ من سورة الرعد

(٥) - من الآية ١١ من سورة فصلت

(٦) - من الآية ١١ من سورة فصلت

(٧) - من الآية ٢٩ من سورة البقرة

(٨) - الآية٢٧ من سورة النازعات

(٩) - الآية ٣٠ من سورة النازعات

هذا متناقض ، وهذا معناه بيّن ؛ لأنّه قال دحاها أي بسطها ، ولم يقل خلقها ، وكانت قبل دحوها ربوة مجتمعة ، ثم بسطها وأرساها بالجبال وأنبت فيها النبات ، وأما علامَ يدلُّ عليه قول ابن عباسٍ ومجاهدٍ في (**بعد ذلك**) فإنها تكون بمعنى (مع) .

كأنّه قال : والأرض مع ذلك دحاها[1] .

قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) ٣٠

القول : موضوع في كلام العرب للحكاية [2]، نحو قولك : قال زيد كذا وكذا ، وقلت : خرج عمرو وما أشبه ذلك .

والربُّ : السيد يقال ربُّ الدار وربُّ الفرس ، ولا يقال الرب بالألف واللام إلا لله تعالى ، وأصله من ربيته إذا قمت بأمره ، ومنه قيل للعالم ربّاني ؛ لأنه يقوم بأمر الأمة [3] .

والملائكة : جمع ملك ، واختلف في اشتقاقه [4] : فذهب الجمهور من العلماء إلى أنّه من الألوكة وهي الرسالة ، قال صاحب المعنى : الألوك الرسالة ، وهي المألكة على (مفعُله) و المالكه على (مفعَلة) ، قال غيره إنما سُميت الرسالة ألوكا ؛ لأنها تولك في الفم ، مشتقًا من قول العرب : الفرس يألُكُ اللجام ، أي : يمضغ الحديدة ، قال عديّ بن زيد [5] :

أبلغِا النُّعمانَ عنِّي مألُكًا أنّه قد طال حبي وانتظارْ

ويروى مَالكا . قل لبيد [6]:

وغـــلامٍ أرسَلَتهُ أمُّه بألُوكٍ فبَذَلْنَا مَاسَألْ

---

(١) - معاني الفراء ١ / ٢٥

(٢) - العين ٥ / ٢١٢ - ٢١٤

(٣) - العين ٨ / ٢٥٦ - ٢٥٩

(٤) - انظر : تهذيب اللغة ١٠ / ٣٧٠ ، تفسير السمرقندي ١ / ١٠٧ ، تفسير الماوردي ١ / ٩٣

(٥) - في اللسان ١٠ / ٣٩٣

(٦) - في الديوان ٩٦ وهو من شواهد ابن جني في الخصائص ٣ / ٢٧٥

وقال عبد بني الحسحاس [1] :

ألكني إليها عَمْرَك الله يا فتي   بآيةِ ما جَاءَتْ إلينا تُهاديا

وقال الهذلي [2] :

ألـكني إلـيها وخـيرُ الرسـو   ل أعـلمُهم بنـواحي الخبرْ

فالملائكة على هذا (معافلة) ؛ لأنه مقلوب جمع ملاك ، قال الشاعر[4]:

فَلَسْتَ لإنسيٍّ ولكنْ لَمْلأكٍ   تنزلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

ووزن ملاك (معفل) محول من مألك على وزن (مفعل) ، فمن العرب من يستعمله مهموزاً والجمهور منهم على إلقاء حركة الهمزة على اللام وحذفها ، فيقال ملك ، وبهذه اللغة جاء القرآن . وقال أبو عبيدة [3]: أصله من لاك إذا أرسل ، فملأكٌ على هذا القول (مَفْعل) ، وملائكة (مفاعلة) ، ولا قلب في الكلام ، و (الميم) في هذين الوجهين زائدة ، وذهب ابن كيسان إلى أنه من الملك وأن وزن ملاك (فَعَال) مثل : شمال ، وملائكة (فعائلة) ، فـ (الميم) على هذا القول أصلية ، والهمزة زائدة .

والجعل [5] في الكلام على أربعة أوجه :

أحدها : أن يكون بمعنى الخلق ، نحو قوله تعالى : **(وجَعَل الظُّلمات والنور)**[6] .

والثاني : أن يكون بمعنى التسمية نحو قوله تعالى : **(وجَعلُوا للهِ أنداداً)**[7] أي سموا له .

---

(١) - استشهد به ابن جني في الخصائص ٣ / ٢٧٤ ولم ينسبه .

(٢) - استشهد به ابن جني في الخصائص ٣ / ٢٧٤ ولم ينسبه ، وهو في ديوان الهذليين ١/١٤٦

(٣) - في المجاز ١ / ٣٥

(٤) - هو علقمة الفحل في ديوانه ١٣٢ والبيت من شواهد سيبويه ٢ / ٣٧٩ ، وأبي عبيدة في المجاز ١ / ٣٣ ، وابن السراج في الأصول ٣ / ٣٣٩ ، وابن جني في المنصف ٢ / ١٠٢ .

(٥) - انظر : تفسير الماوردي ١ / ٩٤

(٦) - من الآية ١ من سورة الأنعام

(٧) - من الآية ٣٠ من سورة ابراهيم

والثالث :أن يكون بمعنى عملتُ ، نحو قولك : جعلتُ المتاع بعضَه فوق بعض .

والرابع : أن يكون بمعنى طفق ، نحو قولك : جعل يقول كذا وكذا .

والخليفة : الإمام ، والخليفة من استخلف في أمرٍ ، وجمعه (خلائف) ، فأما الخلفاء فجمع (خليف) ، مثل : كريم وكرماء [١] .

والإفساد : ضد الإصلاح .

وأصل السفك : صبُّ الدم ، كذا قال صاحب العين [٢] ، وقد يقال : سفك الكلام أي نثره ، ورجلٌ سفاك الدماء سفّاك الكلام ، قال الشاعر [٣] :

إذا ذكَرت يَومًا مِنَ الدّهرِ شَجوَها   على فَرعِ سَاق أذرَتِ الدُّمعَ سَافكا

واختلف في وزن (دمٍ) [٤] ؛ فقال بعضهم : دَمَيٌ على وزن (فَعَل) واحتج بقول الشاعر :

فَلَو أنّا عَلَى حَجَرٍ ذُبحنَا   جَرَى الدّمَيانِ بالخَبر اليَقين [٥]

وقيل : وزنه (فَعْل) ، والأصل فيه (دَمْي) وإنما الشاعر لما ردّ الياء في التثنية ؛ لقلة الاسم حركه ؛ ليُعلم أنّه كان متحركا قبل ذلك ، ويقال للقطعة من الدم (دمة) ، ذكره صاحب العين [٦] .

والتسبيح : التنزيه لله تعالى من السوء ، يقال : سبّح يسبّح تسبيحًا ،

---

(١) - جامع البيان ١ / ١٥٦

(٢) - ٥ / ٣١٥ وانظر : تهذيب اللغة ١٠ / ٧٨ ، الصحاح ٤ / ١٥٩٠.

(٣) لم أعثر على قائله

(٤) - انظر : العين ٨ / ١٥ ، الصحاح ٦ / ٢٣٤٠.

(٥) - من شواهد المبرد في المقتضب ١ / ٢٣١

(٦) - ٨ / ١٥ الصحاح ٦ / ٢٣٤٠.

والسبوح : المستحق للتنزيه والتعظيم [١] .

والقدوس : المستحق للتطهير ، والتقديس : التطهير ، وحكى سيبويه [٢] أنّ منهم من يقـول : سَبُّوح قَدُّوس بالفتح ، والضم أكثر في الكلام ، والفتح أقيس ؛ لأنّه ليس في الكلام (فُعول) إلا سبوحًا وقدوسًا وذروحًا لواحد الذرائح ، ويقال ذرحرح حكاه سيبويه [٣] .

و (سبحان) اسمٌ للمصدر ، ومعناه التنزيه ، قال الأعشى [٤] :

أقُولُ لمّا جاءَني فجرُهُ　　　سُبحَانَ مِنْ عَلْقَمةَ الفاجِرِ

قال أبو العباس [٥] : أي براءة منه ، قال وهو معرفةٌ علمٌ خاص لا ينصرف للتعريف والزيادة [٦] ، وقد اضطرّ الشاعر فنونه ، قال أميّة [٧] :

سُبْحانَه ثُمّ سُبحانًا يعودُ لهُ　　　وقَبلنَا سبّح الجُوديُّ والجمدُ

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال ما (إذ) ؟

والجواب : أنها ظرفٌ يدلُّ على الزمان الماضي [٨] ، فإن قيل : ماالعامل فيها ؟

---

(١) - الصحاح ١ / ٣٧٢

(٢) - الكتاب ٢ / ٣٢٩

(٣) - الكتاب ٢ / ٣٥٣

(٤) - في ديوانه ٩٣ والبيت من شواهد سيبويه ١ / ١٦٣ ، وثعلب في مجالسه ٢١٦ ، والفارسي في البصريات ١ / ٤١٠ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٣٩٧ .

(٥) - أي المبرد ، فهذا هو رأيه في المقتضب ٣ / ٢١٨

(٦) - يقول ابن الشجري في أماليه ٢ / ١٠٧ (لما صار علما للتسبيح ، وانضم الى العلمية الألف والنون الزائدتان ، تنزّل منزلة عثمان ، فوجب ترك صرفه) .

(٧) - أي أمية ابن الصلت ، فالبيت في ديوانه ٣٠ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ١٦٤

(٨) - الكتاب ٢ / ٤٤

قيل [١] : فعل مضمر تقديره: اذكر إذ قال ربك للملائكة ، فأمّا قول أبي عبيدة [٢] : إنّها زائدة ، واحتجاجه على ذلك بقول الأسود بن يعفر [٣] :

فإذَا وَذلكَ لا مَهاةَ لذكرِهِ والدهرُ يُعقِبُ صَالحًا بفَسادِ

فغلط من قِبل أنّ معنى الأصل منه مفهوم ، فلا يحكم بالزيادة وعنها مندوحة ، وتأويل وإذا وذلك : فإذا ما نحن فيه وذلك ... فكأنه قال : فإذا هذا وذلك ، فأشار إلى الحاضر والغائب . ولا يجب أن يقدم على القول بالزيادة في القرآن ما وجد عنها مندوحة [٤] .

فإن قيل : فما الذي يدل على أنّ العامل في (إذ) اذكر ، وأنّه محذوف ؟

والجواب : أنّ فيه قولين :

أحدهما : أنّ الآية التي قبلها تُذكر بالنعمة والعبرة في قوله **(كَيفَ تكفرونَ باللّه وكنتُم أمواتًا فأحياكم ثُم يميتُكم ثم يُحييكم ثُم إليهِ ترجعون)** [٥] فكأنّه قيل اذكر النعمة في ذلك ، واذكر إذ قال ربُّك للملائكة .

والقول الثاني : أنّه لماّ جرى خلق السموات والأرض ، دلّ على ابتداء الخلق كأنّه قال : وابتداء خلقكم إذ قال ربُّك للملائكة [٦] .

وعلى الأول جمهور العلماء ، والعرب تحذف إذا كان فيما بقي دليل على ما أُلقي ، قال النمر بن تولب :

فإنّ المنيةَ مَنْ يخشها فَسوفَ تُصادِفُهُ أيْنَمَا [٧]

يريد : أينما كان وأينما ذهب .

---

(١) - هذا قول القيسي في المشكل ١ / ٨٥

(٢) - في المجاز ١ / ٣٧ وهو أيضا قول ابن قتيبة في التأويل ٢٥٢

(٣) - البيت منسوب إليه في المفضليات ٢٢٠.

(٤) - هذا ردّ الزجاج في معانيه ١ / ١٠٨ ، والنحاس في إعرابه ١ / ١٥٦

(٥) - من الآية ٢٨ من سورة البقرة

(٦) - لقد ذكر الوجهين الماوردي في تفسيره ١ / ٩٣

(٧) - استشهد به الزجاجي في جمله ٢٧٤ ، والماوردي في تفسيره ١ / ٩٣ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المراد بالخليفة ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنّ المراد به آدم وذريته : جعلوا خلائف من الجنّ الذين كانوا يسكنون الأرض [١] .

والقول الثاني : أنّ المراد بالخليفة أممٌ يخلُف بعضهم بعضا ، كلما هلكت أمّةٌ خلفتها أخرى [٢] .

ويروى [٣] عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما أنّ آدم عليه السلام يكون خليفةً لله تعالى ؛ يحكم بالحق في أرضه ، إلا أنّ الله تعالى أعلم الملائكة أن يكون من ذريته من يسفك الدماء و يفسد في الأرض .

ويسأل عن الألف من قوله : **(أتَجعلُ فيها مَنْ يُفسدُ فيها)** ؟

وقد اختلف فيها ؛ فقال أبو عبيدة [٤] والزجاج [٥] : هي ألف إيجاب كما قال جرير [٦] :

ألستُم خيرَ مَنْ ركِبَ المطايَا و أندَى العَالَمينَ بُطُونَ راحِ

هذا إيجاب وليس باستفهام ، وهذا القول غير مرضي ، وإنما غلِط مَنْ قال هذا مِنْ قبل أنّ الله تعالى قال : **(إنّي جَاعلٌ في الأرضِ خليفة)** فلا يجوز أن يشكُّو فيما أخبرهم الله تعالى ، فيستفهموا عنه ، فلهذا منعوا أن يكون استفهاما . وليس يوجب الاستفهام الشك في أنّه سيجعل ، وإنما يوجبُ الشكّ في أنّ حالهم يكون مع الجعل ، وترك الجعل في الاستقامة والصلاح سواء [٧] .

وأصل الألف للاستفهام ، قال علي بن عيسى [٨] قال بعض أهل العلم : هو استفهام ، كأنهم

---

(١) - تفسير الماوردي ١ / ٩٥ ، تفسير البغوي ١ / ٧٩ .

(٢) - المحرر الوجيز ١ / ١١٧

(٣) - جامع البيان ١ / ١٥٧

(٤) - في المجاز ١ / ٣٦

(٥) - في معانيه ١ / ١٠٩

(٦) - في ديوانه ٩٨ وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ١ / ٣٦ وابن جني في الخصائص ٤٦٣/٢ ، وابن الشجري في أماليه ١ / ٤٠٥ .

(٧) - جامع البيان ١ / ١٦٥ .

(٨) - أي الربعي وهو قول الزجاج في معانيه ١ / ١٠٩ .

قالوا أتجعل فيها من يُفسدُ ، وهذه حالنا في التسبيح والتقديس ، أم الأمر بخلاف ذلك ، فجاء الجواب على طريق التعريض من غير تصريح في قوله : ﴿ **إنّي أعلمُ مالا تَعْلَمون** ﴾ ، قال : وهذا الاختيار ؛ لأنّ أصل الألف للاستفهام ، فلا يُعدل بها عنه إلا أن لا يصح التأويل عليه ، وسمع [1] أبا محمد مكي بن أبي طالب بعضُ شيوخنا يقول : الاستفهام فيه معنى الانكار ، ولا يجب أن تحمل الألف عليه ، وكان يسميها ألف التعجب ؛ كأنّ الملائكة تعجبت من ذلك [2] .

وأما أنا فأرى أنها ألف استرشاد ، كأنّ الملائكة استرشدت الله تعالى وسألته : ما وجه المصلحة في ذلك [3] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : من أين علمت الملائكة أنهم يُفسدون في الأرض [4] ؟

ففي هذا جوابان :

أحدهما : أنّ الله تعالى أعلمهم أنّه يكون من ذرية هذا الخليفة من يفسد في الأرض ويسفك الدماء ، فاقتضى ذلك أن سألوا هذا السؤال ، وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما .

والجواب الثاني : أنّ الجن كانوا في الأرض ، فكفروا وأفسدوا وسفكوا الدماء فلما أخبرهم الله تعالى أنه جاعل في الأرض خليفة ، أحبوا أن يعلموا هل سبيله في ذلك سبيلَ من كان فيها من الجن .

وإلى القول الأول يذهب أهل النظر . فإن قيل : فليس في القرآن اخبارٌ بذلك قيل : هو محذوف ، اكتفى منه بدلالة الكلام ؛ إذ كانت الملائكة لا تعلم الغيب .

وقيل في قوله ﴿ **إنّي أعلمُ مَالا تَعلمون** ﴾ أنّه ناب عن الجواب الذي هو (نعم) . وقيل معناه : إني أعلم من المصلحة والتدبير مالا تعلمون . وقيل معناه : إني أعلم مالا تعلمون من أنّ ذلك الخليفة يكون من ذريته أهل طاعةٍ وولاية ، وفيهم الأنبياء .

---

(١) - في الأصل (سمعت) والصواب ما أثبته .

(٢) - مشكل القيسي ١ / ٨٥

(٣) - معاني الحروف للرماني ٣٣

(٤) - فصل في شرح هذه القضية الطبري في جامع البيان ١ / ١٥٨ - ١٦٦

وقيل : إني أعلم مالا تعلمون من اضمار إبليس المعصية وانطوائه عليها [١] .

فصل :

قد تقدم أنّ موضع (إذ) نصب على اضمار فعل و (الواو) عاطفة جملة على جملة و **(إنّي جَاعلٌ في الأرضِ خليفة)** جملة في موضع نصبٍ بـ (قال)، وقوله : **(أتجعلُ فيها منْ يَسفِكُ الدماءَ)** الى قوله **(ونقدّس لك)** في موضع نصب بـ (قالوا) ، و (الواو) في قوله (ونحن) واو الحال [٢] ، وتسمى : واو القطع وواو الاستئناف وواو الابتداء وواو (إذ) كذا كان يمثلها سيبويه [٣] ، ومثلها الواو في قوله تعالى **(يَغشَى طائفةً منكم وطائفةٌ قد أهمتْهم أنفسُهم)**[٤] أي إذ طائفة ، وكذا هاهنا ؛ إذ نحن نسبح ، والعامل في الحال ها هنا **(أتجعل)** كأنّه قال : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذه حالنا من التسبيح .

و (البـاء) من **(بحمدك)** يتعلق بـ **(نسبحُ)**، و (اللام) من (لك) يتعلق بـ **(نقدس)**، وقوله **(إنّي أعلمُ مَا لا تَعلمُون)** في موضع نصب بـ (قال) الذي قبله .

و (إنّ) تكسر في أربعة مواضع : بعد القول نحو ما في الآية ، وبعد القسم وبعض العرب يفتحها بعد القسم والكسر أكثر ، وفي الابتداء ، وإذا كان في خبرها اللام [٥] .

قوله تعالى : (وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ) ٣٤

---

(١) - تفسير البغوي ١ / ٧٩

(٢) - انظر : معاني الزجاج ١ / ١٠٨ ، إعراب النحاس ١ / ١٥٦ - ١٥٧ ، مشكل القيسي ١ / ٨٥ .

(٣) - في الكتاب ١ / ٤٧

(٤) - من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران

(٥) - انظر : معاني الحروف للرماني ١٠٩ .

أصل السجود : الخضوع ، يقال سجد وأسجد إذا ذل وخضع ، قال الأعشى [١] :

من يلقَ هَوْذَةَ يسجُد غيرَ متنبٍ إذا تَعمَّم التاجَ فوقَ الرأسَ أو وَضَعا

وقال آخر :

فكلتاهُما خرَّتْ و أُسْجِدَ رأسُها كما سَجَدتْ نَصرانةٌ لم تحنَّفِ [٢]

ويقال في الجمع (سُجَّدِ) ، قال الشاعر :

تَضِلُّ البلقُ في حَجراتِه ترى الأكمَ فيها سُجداً للحوافرِ [٣]

أي مذللةً ، ويقال : نساء سجد ، إذا كنّ فاترات الأعين ، قال :

والهوى إلى حور المدامع سجدِ [٤] .

والاسجاد : الاطراق وإدامة النظر في فتورٍ وسكونٍ ، قال الشاعر [٥] :

أغَرك منِّي أنَّ دلّك عندنا وإسجادَ عينيك الصيودين رابحُ

و (آدم) : أفعل من الأدمةِ وهي السُمرَة ، وقيل أخذ من أدمة الأرض [٦] .

ومعنى أبى وامتنع واحد ، والاستكبار والتكبر والتعظُّم والتجبُّر واحد ونقيضه التواضع[٧] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : أكان إبليس من الملائكة حتى استثني منهم أم لا ؟

---

(١) - في ديوانه ١٠٧ ، والشطر الثاني : إذا تعصَّب فوق التاج أو وضعا

(٢) - من شواهد سيبويه ٢ / ٢٩

(٣) - أنشده ابن منظور في اللسان ٣ / ٢٠٦ ولم ينسبه .

(٤) - لم أعثر على قائله .

(٥) - هو كثير عزة في ديوانه ١ / ٨٢ ، والبيت أنشده ابن سيدة في المحكم ٧ / ١٨٧

(٦) - انظر : تهذيب اللغة ١٤ / ٢١٤ ، والصحاح ٥ / ١٨٥٩ ، مشكل القيسي ١ / ٨٧ .

(٧) - الفروق لأبي هلال ٢٤١ .

والجواب أنّ العلماء اختلفوا في ذلك :

فذهب قوم [1] إلى أنّه لم يكن من الملائكة ، وجعل الاستثناء ها هنا منقطعا ، كقوله تعالى **(ما لهُم بهِ منْ عِلمٍ إلا إتباعَ الظنّ)** [2] ، وأنشد سيبويه [3] :

والحربُ لا يبقى لجـا   حِمِها التخُّيلُ والمراحُ

إلا الفتى الصبّارُ في النجـ   داتِ والفرسُ والوقاحُ

واحتج على صحة هذا القول بقوله تعالى **(لا يَعصُون اللّه ما أمرهُم ويَفعلُون ما يُؤمرون)** [4] فنفى المعصيةَ عنهم نفيا عاما ، واحتج أيضا بقوله تعالى **(إلا إبليس كان من الجن)** [5] ، ومتى أطلق لفظ (الجن) لم يجز أن يُعنى به إلا الجنسُ المعروف ، واحتج أيضا بأن إبليس مخلوقٌ من النار ، والملائكة روحانيون خلقوا من الريح ، وقال الله تعالى في إبليس وولده **(أفَتَتَخِذُونَه وذُريتَهُ أولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُم لَكُم عَدُو)** [6] واحتج أيضا بقوله تعالى **(جَاعِلُ الملائكةَ رسُلا)** [7] ، فعمها بالوصف بالرسالة ، ولا يجوز على رسل الله أن تكفر ، ولا أن تفسق ، كما لا يجوز على رسله من البشر من قبل أنّهم حجة لله على خلقه فالملائكة بهذه المنزلة ، ولو جاز عليهم الفسقُ لجاز عليهم الكذب ، فكان يكون لا سبيل إلى الفرق بين الصدق والكذب فيما أخبروا به عن الله .

وذهب الجمهور من العلماء [8] إلى أنّه من الملائكة ، واحتجوا بأنّه لو كان من غير الملائكة لما كان ملوما في ترك السجود ؛ لأنّ الأمر إنما يتناول الملائكة دون غيرهم ، قال : وأما ما احتج به من أنهم **(لا يَعصُون اللّهَ مَا أمَرهُم ويَفعلُون مَا يُؤمَرُون)** وأنّه نفى نفيا عاما ، فإنّ العموم قد يختص

---

(١) - انظر : جامع البيان ١ / ١٧٨ - ١٧٩

(٢) - من الآية ١٥٧ من سورة النساء

(٣) - في الكتاب ١ / ٣٦٦ ، وقد نسبه إلى الحارث بن عباد

(٤) - من الآية ٦ من سورة التحريم

(٥) - من الآية ٥٠ من سورة الكهف

(٦) - من الآية ٥٠ من سورة الكهف

(٧) - من الآية ١ من سورة فاطر

(٨) - منهم أبو عبيدة في المجاز ١ / ٣٨ ، والزجاج في معانيه ١ /١١٤ ، والبغوي في تفسيره ١ / ٨٢ ، وابن معطي في المحرر الوجيز ١ / ١٢٤ .

من الشيء ، نحو قوله تعالى (**وأوتيتْ مِن كُلّ شيء**)[1] ، وقد عُلم أنّ المعنى : وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملوك ، ولم يرد جمع الأشياء ، قال : و أما احتجاجه بقوله تعالى (**إلا إبليسَ كانَ منَ الجنِ**) ، فإنّ الجنّ جنس من الملائكة ، وقيل يقع الجنُّ على جميع الملائكة ؛ لاجتنانها عن العيون ، قال أعشى قيس بن ثعلبة [2] :

لو كانَ شيءٌ خالداً أو معمراً ... لكان سليمانَ البريُّ من الدَّهرِ

براه إلهي واصطفاه عبادُهُ ... وملّكه ما بين نوبا إلى مِصْرِ

وسَخّر منْ جنِّ الملائك تسعةً ... قياما لديه يعملون بلا أجرِ

وقال الله تعالى : (**وجَعلُوا بينهُ وبينَ الجنةِ نَسبًا**)[3] ، وقال : (**ولَقَدَ علمتْ الجنةُ أنهم لمحْضَرُون**)[4] ، فالجنة ها هنا الملائكة بلا خلاف ؛ لأنّ قريشا قالت : الملائكة بنات الله ، فردّ الله عليهم ، وأما قوله : إنّ لإبليس نسلاً وذريةً ، والملائكة ليست كذلك ، فلا دليل فيه ؛ لأنّ الله تعالى لما أهبطه إلى الأرض ولعنه تغيّرت حاله عن حال الملائكة ، فإذا كان كذلك لم تصح الدلالة بذلك ، وأما

قوله : إنّه مخلوقٌ من النار والملائكة خُلقوا من الريح ، فقال الحسن : الملائكة خلقوا من النور ، والنار والنور سواء ، وقوله : الملائكة لا يطعمون ولا يشربون ، والجن يطعمون ويشربون ، فقد جاء عن العرب ما يدل على أنهم لا يطعمون ولا يشربون ، أنشد أبو القاسم الزجاجي [5] قال أنشدنا ابن دريد قال أنشدنا أبو حاتم :

ونارٍ قد خضأتُ بُعيدَ وَهْنٍ ... بدارٍ ما أريدُ بها مُقَامَا

سوى ترحيلِ راحلةٍ وعينٍ ... أكالئُها مخافةَ أن تَنَامَا

أتَوا نَاري فقلتُ : منُونَ أنتم ... فقالوا : الجنُّ قلتُ عِموا ظلاما

فَقُلتُ إلى الطَعام ، فقالَ منهم ... زعيمٌ يحسدُ الإنسَ الطعاما

لقَدَ فُضِّلتُمُ بالأكل فينا ... ولكنْ ذاك يُعقبكُمُ سقاما

---

(١) - من الآية ٢٣ من سورة النحل .

(٢) - في ملحق ديوانه ٢٤٣ .

(٣) - من الآية ١٥٨ من سورة الصافات

(٤) - من الآية ١٥٨ من سورة الصافات

(٥) - في مجالسه ٣٣٧ ، والأبيات في نوادرأبي زيد ٣٨٠ منسوبة إلى شمير بن الحارث

فهذا يدل على أنهم لا يأكلون ولا يشربون ؛ لأنهم روحانيون ، وجاء في بعض الأخبار النهي عن التمسح بالعظم والروث [١] ، قال : لأن ذلك طعام الجن وطعام دوابهم ، فإن صح ذلك ، فلأنهم لما سكنوا الأرض خالفوا حكم الملائكة ؛ لأنهم خرجوا من جملتهم بمعصية إبليس ، وقد قيل في تأويل الحديث: إنهم يتشممون ذلك ولا يأكلونه .

والقول الأول قول الحسن [٢] ، والثاني قول الجمهور من العلماء [٣] ، روي عن ابن عباس القولان جميعاً ، وروي عن ابن مسعود قال : كانت الملائكة تقاتل الجن ، فسُبي إبليسُ وكان صغيرا ، وكان مع الملائكة ، فتُعبد معها بالأمر بالسجود ، فلذلك قال الله تعالى **(إلا إبليسَ كَانَ مِنَ الجِنّ)** .

ويسأل عن سجود الملائكة لآدم على أيّ وجهٍ كان ؟

وفيه جوابان [٤] :

أحدهما : أنّه كان على وجه التحية لآدم والتكرمة ، والعبادة لله تعالى لا لآدم وهو قول قتادة .

والثاني : أنّه كان على معنى القِبلة ، كما أُمروا بالسجود إلى القبلة والوجه الأول أبين .

فصل :

ويسأل عن قوله **(وكَانَ مِنَ الكَافرين)** ما معنى (كان) ؟

الجواب : أنّ بعضهم قال المعنى : وصار من الكافرين ، وقيل : كان في علم الله من الكافرين ، وقال بعضهم : كان كافراً في الأصل [٥] .

فصل :

قوله **(وَإِذْ قُلْنَا)** في موضع نصب ؛ لأنها معطوفة على (إذ) الأولى ، كأنّه قال : و اذكر إذ قال

---

(١) - في مختصر صحيح مسلم ٤٠

(٢) - القول منسوب إليه في تفسير البغوي ١ / ٨١

(٣) - انظر : جامع البيان ١ / ١٧٨

(٤) - فصلهما الماوردي في تفسيره ١ / ١٠١ - ١٠٢

(٥) - لقد فصّل هذه القضية السمرقندي في تفسيره ١ / ١١٠ ، والبغوي في تفسيره أيضا ١ / ٨٢

ربُك للملائكة [1] . وقال أبو عبيدة [2] : لا موضع لها ، وقد نبهنا على فساد هذا فيما تقدم .

و (إبليس) : اسم أعجمي لا ينصرف في المعرفة للتعريف والعجمة [3] : قال الزجاج [4] وغيره من النحويين [5] : هو اسم أعجمي معرّب ، واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه ، وذهب قوم [6] إلى أنه عربي مشتق من (الإبلاس) ، وأنشدوا للعجاج :

يا صاحِ هَل تعرفُ رسمًا مكْرَسَا

قَـــالَ نَعَــمْ وأعـرِفُهُ وأبـلَـسَا [7]

وقال رؤبة :

وحَضَرتْ يـومَ الخميسِ الأَخْماسْ

وفــي الوجـــوهِ صُفرَةٌ وإبـلاسْ [8]

أي اكتئابٌ وكسوف ، وزعموا أنّه لم ينصرف استثقالا له ؛ لأنّه اسمٌ لا نظير له من أسماء العرب ، فشبهته العربُ بأسماء العجم التي لا تنصرف ، وزعموا أنّ (إسحاق) الذي لا ينصرف من : أسحقه الله اسحاقاً ، وأنّ (أيوب) من آب يؤوب ، وأنّ (إدريس) من الدرس .. في أشباهِ ذلك .

---

(١) - هذا قول الزجاج في معانيه ١/١١٢

(٢) - في المجاز ١ / ٣٧

(٣) - هذا رأي القيسي في مشكله ١ / ٨٧ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ١ / ١٢٥.

(٤) - في معانيه ١ / ١١٤

(٥) - مثل أبي عبيدة في المجاز ١ / ٣٨ ، والنحاس في إعراب القرآن ١ / ١٦٢

(٦) - منهم البغوي في تفسيره ١ / ٨١

(٧) - من شواهد ابن جني في المنصف ١ / ١٢٨

(٨) - من شواهد ابن عطية في المحرر الوجيز ١ / ١٢٥

وغلطوا في ذلك [١] ؛ لأن هذه ألفاظ معرّبة وافقت ألفاظ العربية ، وكان أبو بكر بن السراج [٢] يمثّل ذلك على جهة التبعيد بمن يقول : إنّ الطير ولدُ الحوت ، وغلطوا أيضا في أنّه لا نظير له في أسماء العرب، والعرب تقول (إزميل) إسمًا اللشفرة [٣] ، قال الشاعر :

هُم مَنَعوا الشّيخَ المافيَّ بعدما   رأى حُمّةَ الإزميل فوق البراجمِ [٤]

وقالوا : إغريض للطلع ، وإخريط لصبغٍ بعينه أحمر ، ويقال : هو العصفر قال الراجز :

مُلتَهِبٌ تَلهبَ الإحريضِ [٥]

وقالوا سيف إصليت ماض كثير الماء ، وقال الراجز [٦] :

كأنّني سيفٌ بها إصْليتُ

وقالوا ثوبٌ إضريج أي : مشبع الصبغ ، وقالوا من الصفرة خاصة ، قال النابغة [٧]:

تُحيّيهم بيضُ الولائدِ بينهُم   وأكسيةُ الإضريج فَوقَ المشَاجبِ

وهذا كثير ، وإنما أوردنا هذه الأشياء لزعمهم أنّه لا نظير له .

و (إبليس) نصب على الاستثناء المتصل في مذهب من جعله من الملائكة ، وعلى الاستثناء المنقطع في مذهب من جعله من غير الملائكة [٨] .

---

(١) - هو يوافق ابن جني الذي غلطهم في المنصف ١ / ١٢٨

(٢) - انظر : الأصول ٢ / ٩٤ - ٩٥

(٣) - جمهرة اللغة ٣ / ١٧ ، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٢ .

(٤) - أنشده ابن دريد في الجمهرة ٣ / ١٨

(٥) - من مشطور الرجز أنشده ابن دريد في الجمهرة ٢ / ١٣٥ وتمامه :

يزجي خراطيم غمامٍ بيض .

(٦) - هو رؤبة وهو في ديوانه ٢٥ ، وقد استشهد به ابن جني في المحتسب ٢ / ٢٧٧وتمامه:

ينشقُّ عني الحزنُ البرّيتُ

(٧) - الذبياني ، فالبيت في ديوانه ١٢ وقد استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ١٠ / ٥٥٢

(٨) - انظر : مشكل القيسي ١ / ٨٧

يسأل ما معنى قوله تعالى **(ولا تكونوا أوّل كافرٍ به)** ؟

والجواب : أنّ المعنى ولا تكونوا أوّل كافرٍ بالقرآن من أهل الكتاب ، وقد كانت قريش كفرت به بمكة [١]

وقيل المعنى : ولا تكونوا السابقين إلى الكفر فيتبعكم الناس ، أي لا تكونوا أئمةً في الكفر به [٢] .

وقيل المعنى : ولا تكونوا أوّل جاحدٍ أنّ صفة النبي في كتابكم . والهاء في (به) على هذا القول تعود على النبي عليه السلام ، وفي القول الأول تعود على القرآن .

وقيل المعنى : ولا تكونوا أوّل كافرٍ بما معكم من كتابكم ؛ لأنكم إذا جحدتم ما فيه من صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفرتم به . والأول قول أبي العالية ، والقول الثاني قول ابن جريج [٣] ، والقول الثالث حكاه الزجاج .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لمَ وحّد (كافر) في قوله تعالى **(أوّل كافرٍ به)** وقبله جمع ؟

وفي هذا أجوبة [٤]:

قال الفراء [٥] : لأنّه في مذهب الفعل ؛ معناه أوّل من كفر به ، ولو أُريد الاسم لم يجز إلا بالجمع مثل قولك للجماعة ؛ لا تكونوا أوّل رجالٍ يفعلون ذلك ، لا يجوز أن تقول : لا تكونوا أوّل رجُل يفعل ذلك .

وقال أبو العباس [٦]: هذا الذي قاله الفراء خارجٌ من المعنى المفهوم ؛ لأن الفعل ها هنا والاسم سواء ، إذا قال القائل : زيد أوّل رجل جاء فمعناه : أول الرجال الذين جاءوا رجلا رجلا وكذلك إذا قال :

---

(١) - هذا قول الزجاج في معانيه ١ / ١٢٢ ، والبغوي في تفسيره ١ / ٨٧

(٢) - قال بهذا السمرقندي في تفسيره ١ / ١١٤

(٣) - انظر : تفسير الماوردي ١ / ١١٢ ، المحرر الوجيز ١ / ١٣٤

(٤) - فسر المسألة الطبري في جامع البيان ١ / ١٩٩ - ٢٠٠

(٥) - في معانيه ١ / ٣٢

(٦) - وهو أيضاً قول النحاس في إعرابه ١ / ١٦٨ ، والقيسي في مشكله ١ / ٩١ .

أوّل كافرٍ به ، وأوّل مؤمنٍ ، فمعناه : أوّل الكافرين ، وأوّل المؤمنين لا فصل بينهما في لغة ولا قياس ، ولا فيما يتقبله الناس ، قال ومجازه : لا تكونوا أوّل قبيل كافرٍ به ، وأوّل حزبٍ كافرٍ به ، وهو ممّا يسوغ به النعت؛ لأنّا نقول : جاءني قبيلٌ صالحٌ وحيٌّ كريم ، ونظيرما ذكره أبو العباس قول الشاعر :

وإذا همُ طعموا فألأمُ طاعم وإذا همُ جاعوا فشرُّ جياعِ [1]

وقال الزجاج في هذه المسألة : إذا قلت الجيش رجل فإنما يكره في هذا أن يتوهم أنك تقلله ، فأما إذا عرف معناه فهو سائغٌ جيد ، تقول : جيشهم إنّما هو رجلٌ وفرسٌ أي ليس بكثير الأتباع ، فيدلُّ المعنى على أنك تريد : الجيش خيل ورجال ، وهو في فاعل ومفعول أبين [2] ؛ كقولك : الجندُ مقبل ، والجيش مهزوم ، قال غيره لا يجوز : نحن أوّل رجل قام ، ويجوز : نحن أوّل قائم .

قال علي بن عيسى : إنّ جعْلَ الواحد بإزاء الجماعة إذا لم يكن فيه معنى الفعل كان قبيحاً ، ألا ترى أنّه يقبح : اخوتك أوّل رجل ، وإنما يحسن : أخوك أول رجل ؛ لأنّك ذكرت واحداً فقابلت به واحدا على معنى الجميع ، ولا يجيء على ذلك القياس إذا ذكرت جميعا إلا أن تقابل به الجميع ، وقد علمنا أنّهم جعلوا لفظ الواحد في موضع الجمع للإيجاز .

وأبين هذه الأقوال قولُ أبي العباس .

فصل :

ويقال : إذا كانوا أوّل كافر به ، ما في ذلك من تعظيم الأمر عليهم في أن لا يكونوا ثاني كافر ؟

فالجواب : لأنّهم إذا كانوا أئمةً في الضلالة كانت ضلالتهم أعظم على نحو ما جاء من قولهم : (من سنّ سنة خير كان له أجرها وأجر من يعمل بها الى يوم القيامة ، ومن سنّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من يعمل بها إلى يوم القيامة [3] .

ونصب (أوّلَ كافر) لأنّه خبر كان[4] ، وأما نصب قوله (مصدقاً) فلأنّه حال من الهاء المحذوفة ،

---

(١) - أنشده الفراء في معانيه ١ / ٣٣ في جامع البيان ١ / ١٩٩ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ١ / ١٣٤ والبيت من ثلاثة أبيات في نوادر أبي زيد ٤٣٤ نسبها إلى رجل جاهلي .

(٢) - معاني الزجاج ١ / ١٢٣

(٣) - نصُّ الحديث في مختصر صحيح مسلم ١٤٥ (من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجرُ من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزراهم شيء) .

(٤) - اعراب النحاس ١ / ١٦٨

كأنّه قال : وآمنوا بما أنزلته مصدقاً لما معكم ، ويصلح أن ينتصب بآمنوا ، كأنّه قال : آمنوا بالقرآن مصدقاً [1] . و (معكم) ظرف والعامل فيه الاستقرار ؛ كأنه قال : وآمنوا بما أنزلت مصدقا للذي استقر معكم ، وهذا الاستقرار مع الظرف الذي يتعلق به من صلة الذي [2] .

قوله تعالى : (وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ) ٤٥

استعينوا : استفعلوا من العون ، وأصله (استعونوا) فاستثقلت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى العين ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ؛ لأنّه ليس في كلام العرب واوٌ ساكنة قبلها كسرة [3] .

والصبر : نقيض الجزع .

وأصل الصلاة : عند أكثر أهل اللغة الدعاء [4] ومن قول الأعشى [5] :

عَليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتَمِضي ... يَومًا ، فإنّ لجنبِ المرءِ مضطجعا

أي دعوت ، ومثله :

وَقَابَلها الرِّيح في دَنِّها ... وَصَلى عَلى دَنّها وارتَسمْ [6]

وقيل أصلها اللزوم ، من قول الشاعر :

لم أكُنْ مِنْ جُنَاتها عَلِمَ اللهُ ... وإني بحرِّها اليومَ صالِ [7]

أي ملازم لحرّها ، فكأنّ معنى الصلاة : ملازمة العبادة على الحدّ الذي أمر الله تعالى به .

---

(١) - مشكل القيسي ١ / ٩٠

(٢) - اعراب النحاس ١ / ١٦٨

(٣) - مشكل القيسي ١ / ٩٢

(٤) - تهذيب اللغة ١٢ / ٢٣٦

(٥) - في ديوانه ١٠٥

(٦) - أنشده الجوهري في الصحاح ٦ / ٢٤٠٢

(٧) - لم أعثر على قائله

وقيل [1] أصلها من الصلا وهو عظم العجز ؛ لرفعه في الركوع والسجود ، و،من هذا قول النابغة [2] :

فآبَ مُصلُّوه بعَيْنٍ جليّةٍ　　　وغُودِر بالجولانِ حَزمٌ ونائلُ

أي : الذي جاءوا في صلا السابق ، وعلى القول الأول أكثر العلماء ، ومنه قوله تعالى **(ومَاكَانَ صَلاتُهم عِنْدَ البيتِ إلا مُكاءً وتَصديةً)**[3] ، أي : دعاؤهم . والأصل على ما قلنا : الدعاء ، وهو اسم لغويٌّ ، فأضيف إلى ذلك الدعاء عملٌ بالجوارح ، فقيل : صلاة ، وصار اسما شرعيا ، ومثل هذا (الصوم) أصله الامساك في اللغة[4] ، وجاء في الشرع : الامساك عن الطعام ، فصار اسما شرعيًا بهذه الزيادة .

والكبيرة : نقيض الصغيرة ، يُقال : كبر الشيء فهو كبير ، وكبر الأمر : أي عظُم [5] .

وأصل الخشوع : التذلل ، قال جرير [6] :

لمّا أتى خَبَرُ الزّبَيرِ تَواضَعتْ　　　سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشّعُ .

ومنه خشعت الأصوات ، أي سكنت وذلّت .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال: ما وجه الاستعانة بالصلاة ؟

والجواب : أنّه لمّا كان في الصلاة تلاوةُ القرآن ، وفيها الدعاء والخضوع لله عز وجل ، كان ذلك معونةً على ما يتنازع إليه النفس من حبِّ الرئاسة ، والأنفة من الانقياد إلى الطاعة . وهذا الخطاب وإن كان لأهل الكتاب فهو أدبٌ لجميع العباد [7] .

---

(١) - هذا قول ابن دريد في الجمهره ٣ / ٨٨ .

(٢) - في ديوانه ٩٠ وقد أنشده الأزهري في التهذيب ١١ /١٨٨

(٣) - من الآية ٣٥ من سورة الأنفال .

(٤) - تهذيب اللغة ١٢ / ٢٥٩

(٥) - العين ٥ / ٣٦١

(٦) - في ديوانه ٣٤٥ ، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان ١ / ٢٠٦

(٧) - نبّه لهذا الزجاج في معانيه ١ / ١٢٥

ويقال : ما معنى الاستعانة بالصبر ؟

قيل المعنى : استعينوا بالاستشعار للصبر ، وقيل : استعينوا بالصبر ، أي : بالصوم [١] .

ويسأل عن معنى كبيرة ها هنا ؟

والجواب : أنّ الحسن والضحّاك قالا : ثقيلة [٢] ، والأصل في ذلك أنّ ما يكبُر يثقُل على الإنسان حمله كالأجسام الجافية .

ويسأل عن (الهاء) في قوله : **(وإنّها لكبيرةٌ)** علامَ يعود ؟

والجواب : أنّها تعود على الإجابة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فهذا قولٌ وإن لم يجر للإجابة ذكر ؛ لأن الحال تدلُّ عليها[٣] ، وقال قوم [٤] : تعود على الاستعانة ، لأنّ (استعينوا) تدلُّ على الاستعانة، ومثله قول الشاعر :

إذا نُهي السَفيهُ جَرَى إليهِ ... وخَالفَ ، والسَفيهُ إلى خلافِ [٥]

أى جرى الى السفيه ، ودلّ السفيه على السَفه ، ومثل الأول **(إنّا أنزلنَاهُ فِي لَيلةِ القَدرِ)**[٦] ، يعني القرآن ، ولم يجر له ذكر .

وقيل : تعود على الصلاة [٧] ، وهو القول المختار ، وجاز أن يردّ عليها لقربها منه .

وقيل : يعود إليهما جميعا [٨] ، وإن كان الضمير واحداً وهما اثنان ،

---

(١) - تفسير الماوردي ١ / ١١٥

(٢) - جامع البيان ١ / ٢٠٦

(٣) - ذكر هذا الوجه الطبري في جامع البيان١ / ٢٠٦ ، والماوردي في تفسيره ١ / ١١٦

(٤) - منهم السمرقندي في تفسيره ١ / ١١٦

(٥) - استشهد به الفراء في معانيه ١ / ١٠٤ ، وابن قتيبة في التأويل ٢٢٧ ، وثعلب في مجالسه ٦٠ ، وابن جني في الخصائص ٣ / ٤٩ .

(٦) - الآية ١ من سورة القدر

(٧) - هذا قول الزجاج في معانيه ١ / ١٢٥ ، ورجحه القيسي في مشكله ١ / ٩٢ .

(٨) - هذا قول البغوي في تفسيره ١ / ٨٩ .

كما قال الله تعالى : (**والله ورسوله أحق أن يرضوه**)[1] ، فردّ الضمير إلى واحدٍ ، وقال الشاعر :

أمّا الوَسَامةُ أو حُسنُ النساءِ فقد أوتيت منه أوان العقل محتنكُ [2]

وهذا كثير في كلامهم .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم خصّ الخاشعَ بأنها لا تكبر عليه دون غيره ؟

و الجواب : أنّ الخاشع قد توطأ له ذلك بالاعتياد له ، والمعرفة بماله فيه فقد صار لذلك بمنزلة من لا يشُقُّ فعله عليه ولا يثقل تناوله .

ويقال : لمن هذا الخطاب ؟

والجواب : أنّه لأهل الكتاب على هذا أكثر العلم ، وقال بعضهم : هو لجميع المسلمين .

قوله تعالى :(ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ) ٨٥

يُسأل عن قوله تعالى (**ثم أنتم هؤلاء**) ما معنى (هؤلاء) هنا ، وكيف يتصل به (تقتلون) ، وما موضعه من الإعراب ؟

فالجواب : أنّ فيه ثلاثة أقوال [3] :

---

(١) - من الآية ٦٢ من سورة التوبة .

(٢) - لم أعثر على قائله .

(٣) - وضحها القيسي في مشكله ١ / ١٠٢ ورأى أنّ (هؤلاء) منصوبة باضمار (أعني) .

أحدهما : أنّ معناه النداء [1] ، كأنّه قال : ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم .

والثاني : أنّ معناه التوكيد ل (أنتم) ، والخبر (تقتلون) أعني خبر (أنتم) ؛ لأنّه مبتدأ .

والثالث : أنّه بمعنى (الذي) ، وصلته (تقتلون)[2] .

وموضع (تقتلون) رفع إذا كان خبراً ، وإذا كان (هؤلاء) بمعنى (الذين) فلا موضع لتقتلون ؛ لأنّه صلة . قال الزجاج : ومثله في الصلة (**وما تِلكَ بيمينكَ يا موسَى**) [3] أي : وما التي بيمينك ، وأنشد النحويون :

عَدَسْ ما لِعبادٍ عَليكِ إمارةٌ نجوتِ وهذا تحملينَ طليقُ [4]

وهذا القول الأخير على مذهب الكوفيين [5] ، ولا يجيزه أكثر البصريين [6] ، وقد ذهب إليه جماعة من المتأخرين ممن يرى رأي البصريين .

قوله تعالى : (وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ) ٩٦

الزحزحة : التنحية . والعذاب : اسم للتعذيب ، وهو بمنزلة الكلام من التكليم .

والتعمير : طول العمر ، وعُمر الشيء ومدته سواء .

وقوله : (**وماهو بمزحزحه**) فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنّه كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره [7]

---

(١) - نسبه النحاس في إعرابه ١ / ١٩٣ إلى القتبي وخطأه ، وهو قول السمرقندي في تفسيره ١ / ١٣٤ والبغوي في تفسيره أيضا ١ / ١١٧ .

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ١/١٦٧

(٣) - من الآية ١٧ من سورة طه

(٤) - البيت لابن مفرغ الحميري في ديوانه ١١٥ ، وهو من شواهد الفراء في معانيه ١ / ١٣٨ ، وابن جني في المحتسب ٢ / ٩٤ .

(٥) - انظر : معاني الفراء ١ / ١٣٨

(٦) - انظر : اعراب النحاس ١ / ١٩٣

(٧) - هذا رأي القيسي في مشكله ١ / ١٠٥ .

في قوله تعالى : (يودُّ أحدهم) [1] . والثاني : أنّه كناية عن التعمير [2]. والثالث : أنّه عماد ، ومنع الزجاج هذا القول الأخير قال : إذا جاءت (الباء) في خبر (ما) لم يصلح العماد عند البصريين ، ولا يجوز عندهم : ماهو بقائم ، ولا : ما هو قائما زيد ، قال غيره : إذا كانت (ما) غير عاملة في (الباء) جاز ؛ كقولك : ما بهذا بأس [3] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع (أنْ يُعمَّر) ؟

والجواب : رفع ، فإن قيل : من أي وجه ؟ - قيل : من وجهين :

أحدهما : إبتداء وخبره (بمزحزحه) ، أو يكون على تقدير الجواب لما كُني عنه ؛ كأنه قيل : وما هو الذي بمزحزحه ، فقيل : هو التعمير .

والوجه الآخر : أن يرتفع (بمزحزحه) ارتفاع الفاعل بفعله ؛ كما تقول : مررت برجل معجبٍ قيامُه [4]

وقيل في معنى (بمزحزحه) بمبعده ، وقال ابن عباس : بمنحيه ، وهو قول أبي العالية أيضاً .

قوله تعالى : (مَانَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا) ١٠٦

قال ابن دريد : النسخ نسخك كتابا عن كتاب [5] ، قال صاحب العين : النسخ أن تُزيل أمراً كان من قبل يُعمل به ينسخُه بحادث غيره ، كالآية ينزل فيها أمر ثم يُخفّف عن العباد ، فينسخ تلك الآية آيةً أخرى ، فالأولى منسوخة والأخرى ناسخة [6] .

---

(١) - من الآية ٩٦ من سورة البقرة

(٢) - جوز هذا الوجه الزجاج في معانيه ١ / ١٧٨

(٣) - نبّه لهذا الزجاج في معانيه ١ / ١٧٩ ، والقيسي في مشكله ١ / ١٠٥ .

(٤) - انظر : مشكل القيسي ١ / ١٠٥

(٥) - الجمهرة ٢ / ٢٢٢

(٦) - العين ٤ / ٢٠١

والنسأ : التأخير . والآية : القطعة من القرآن ، قال ابن عباس : ما ننسخ من آية ما نبدل من آية [1]

فصل :

ومما يُسأل عنه أن يقال : ما معنى (ننسأها) بالهمز ؟

قيل : نؤخرها [2] ، قيل : فما معنى التأخير [3] ها هنا ؟

ففي هذا جوابان :

أحدهما : أن يكون المعنى نؤخرها فلا ننزلها ، وننزل بدلاً منها مما يقوم مقامها في المصلحة ، أو تكون أصلح للعباد منها [4] .

والثاني : أن يكون المعنى نؤخرها إلى وقتٍ ثان ، ونأتي بدلا منها في الوقت المتقدم ما يقوم مقامها[5].

فأما من تأوّل ذلك على معنى يرجع إلى النسخ فلا يحسُن ، إذ كان محصوله في التقدير : ما ننسخ من آية أو ننسخها ، و هذا لا يصح .

ويقال : هل يجوز نسخُ القرآن بالسنة ؟

فالجواب : أنّ بعض أهل العلم أجازه ، وبعضهم منعه [6] .

واختلف في القراءة : فقرأ ابن عامر **(ما نُنسِخ من آية)** بضم النون وكسر السين ، وقرأ الباقون **(ما نَنسَخ)** بفتحها [7] .

---

(١) - تفسير ابن عباس ٨٥

(٢) - الصحاح ١ / ٧٦

(٣) - لقد فسره ووضح المرادمنه الفارسي في الحجة ٢ / ١٨٧ .

(٤)- هذا قول الطبري في جامع البيان ١ / ٣٧٨

(٥) - هذا رأي أبي عبيدة في المجاز ١ / ٤٩ ، والزجاج في معانيه ١ / ١٩٠ ، والسمرقندي في تفسيره ١ / ١٤٦ ، والماوردي في تفسيره ١/ ١٧١ .

(٦) - أشار إلى هذا الفارسي في الحجة ٢ / ١٨٠ - ١٨١

(٧) - السبعة ١٦٨ ، معاني القراءات ١ / ١٦٩ ، المبسوط ١٣٤

فأما (نَنسَخ) فمن نسخت فأنا ناسخٌ ، والشيء منسوخ .

وأمّا (نُنسِخ) ففيه وجهان [1] :

أحدهما : أن يكون بمعنى ما نُنسِخك يا محمد ، وهو قول أبي عبيدة ، يُقال نَسخت الكتابَ ، وأنسخته غيري .

والثاني : أن يكون نُنسِخ جعلته ذا نسخ ، كما يُقال : أقبرته جعلته ذا قبر ويروى أنّ الحجاج قتل رجلا فقال له قومه : أقبرنا فلانا ، أي اجعله ذا قبر. واختلف في (ننسأها) : فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (ننسأها) بالهمزه ، وهو جزم بالشرط ، ولا يجوز حذفها عندهما ، لأنّ سكونها علامةُ الجزم ، وقرأ الباقون (نُنسِها) بضم النون وكسر السين ، على أن يكون من (النسيان) أو يكون من الترك [2] ، والأول قول قتاده والثاني قول ابن عباس [3] .

قال الزجاج : هذا خطأ ، وإنما يقال : نسيت بمعنى تركت ، ولا يقال : أُنسيت بمعنى تركت ، وإنّما معنى نُنسِها : نتركها أي نأمر من يتركها[4] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف يجوز على الجماعة الكثيرة أن تنسى شيئا كانت حافظةً له ، حتى لا يذكره ذاكر منها ؟

والجواب : أنّ فيه قولين :

أحدهما : أنّه إذا أمر الناس بترك تلاوته نُسي على مرور الأيام .

والثاني : أن يكون معجزةً للنبي عليه السلام ، وقد جاءت أحاديث متظاهرة في أنّها نزلت أشياء من القرآن ثم نُسخت تلاوتها [5] ، فمنها ما ذكر أبو موسى الأشعري أنّهم كانوا يقرؤون : (لو أنّ لابن آدم واديين من ذهب لا بتغى لهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا الترابُ ويتوب الله على من تاب) .

---

(١) - جامع البيان ١ / ٣٨٠

(٢) - السبعة ١٦٨ ، الحجة للفارسي ٢ / ١٨٦ ، المبسوط ١٣٤

(٣) - انظر : جامع البيان ١ / ٣٧٩ ، وتفسير الماوردي ١ / ١٧٠

(٤) - معاني القرآن واعرابه ١ / ١٩٠

(٥) - نبه لهذا السمرقندي في تفسيره ١ / ١٤٧

ثم رُفع . ومنها عن قتادة عن أنس أنّ السبعين من الأنصار الذين قُتلوا ببئر معونه كانوا يقرون فيهم كتابا (بلّغوا عنّا قومنا أنّا لقينا ربّنا ورضي عنا وأرضانا) ثم إن في ذلك رفع . ومنها (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما للبتة) . ومنها ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنّه قال كنّا نقرأ (لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم) . ومنها ما حكي أنّ سورة الأحزاب كانت تعادل سورة البقرة في الطول [1] .

فصل :

و مما يسأل عنه أن يقال : على كم وجه يصحُّ النسخ :

والجواب على ثلاثة أوجهٍ :

نسخ الحكم دون اللفظ ، ونسخ اللفظ دون الحكم ، ونسخهما جميعاً ؛ فالأوّل : كقوله (**يَا أيُّها النبيُّ حرِّضِ المؤمنينَ على القِتَالِ إنْ يكنْ منكم عُشرونَ صَابرون**)[2] إلى قوله (**يَغلبِوا ألفين بإذنِ اللّه**)[3] .

والثاني : كآية الرجم كانت منزلة فرُفع لفظها وبقي حكمها .

والثالث : يجوز وإن لم يقطع بأنّه كان ، كالذي قيل أنّه كان على المؤمنين فرضا قيام الليل ، ثم نسخ .

ولا يجوز النسخ إلا في الأمر والنهي ، ولا يجوز في الخبر والقصص ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الكذب ، والقرآن منزّه عن ذلك [4] .

ويقال : ما معنى (**نَأْتِ بِخَيرٍ مِنْهَا أو مِثلِها**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون المعنى : بخيرٍ منها لكم في التسهيل والتيسير [5] ؛ كالأمر بالقتال الذي سُهّل على المسلمين في قوله : (**الآن خفّف اللّهُ عَنكُم**)[6] ، أو مثلها : كالعبادة بالتوجه إلى الكعبة بعد

---

(١) - انظر القضية في البرهان ٢ / ٣٥ - ٣٩

(٢) - من الآية ٦٥ من سورة الأنفال

(٣) - من الآية ٦٦ من سورة الأنفال

(٤) - نبه لهذا الطبري في جامع البيان ١ / ٣٧٨ ، والسمرقندي في تفسيره ١ / ١٤٧ .

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ١ / ١٩٠ ، والماوردي في تفسيره ١ / ١٧١

(٦) - من الآية ٦٦ من سورة الأنفال

ما كان إلى بيت المقدس .

والثاني : أن يكون المعنى بخير منها في الوقت الثاني ؛ أي هي لكم في الوقت الثاني خير من الأولى لكم في الوقت الأول ، أو مثلها في ذلك ، وهو معنى قول الحسن [١] ؛ كأنّ الآية في الوقت الثاني في الدعاء إلى الطاعة ، والزجر عن المعصية مثل الآية الأولى في وقتها ، فيكون اللطف بالثانية ، كاللطف بالأولى ، إلا أنّه في الوقت الثاني يستقيم بها دون الأول ، والجواب الأوّل معنى قول ابن عباس [٢] .

قوله تعالى : (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) ١٣٠ .

يقال : رغبت في الشيء أحببته ، ورغبت عنه كرهته [٣] .

والملة : الدين .

وفي (إبراهيم) أربع لغات : إبراهيم ، وإبراهام ، و إبراهِم ، و إبراهَم .

والاصطفاء : افتعال من الصفوة ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال ؛ لأنّ الطاء تشبه الصاد في الاستعلاء والاطباق ، وهي من مخرج التاء ، فاختاروها ليكون العمل من جهةٍ واحدة [٤] .

والسَفه : الخفّة ، والمعنى ومن يمل عن ملة إبراهيم إلا من سَفِه نفسه ، واختلف في **(سَفه نَفسَهُ)** فقال الأخفش : أهل التأويل يزعمون أنّ المعنى : سَفّه نفسه ، وقال يونس أراها لغة [٥] ، قال الزجاج : ذهب يونس إلى أنّ (فَعِل) للمبالغة ، كما أنّ (فَعّل) لذلك ، قال ويجوز على هذا سَفِهت زيداً بمعنى : سَفّهت [٦] ، وقال أبو عبيدة : معناه أهلك نفسه ، وأوبق نفسه [٧] ، قال ابن زيد : إلا من أخطأ خطيئة ، فهذا كلُه وجهٌ واحد في التأويل ، وقال آخرون : هو على التفسير ، كقوله تعالى **(فإن طبن لكُم عن شَيءٍ منهُ نَفْسًا)**[٨] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ١ / ٣٨٢

(٢)- في تفسيره ٨٥

(٣) - جمهرة اللغة ١ / ٢٦٧

(٤) - نبه لهذا النحاس في إعرابه ١ / ٢١٥

(٥) - معاني الأخفش ١ / ١٤٨

(٦)- معاني الزجاج ١ / ٢٠٩ - ٢١٠

(٧) - مجاز القرآن ١ / ٥٦

(٨) - من الآية ٤ من سورة النساء .

وهو قول الفراء قال : العرب توقع سَفِهَ على نفسه [1]وهي معرفة وكذا (**بطرت معيشتَها**)[2]، وأنكر هذا الزجاج ، وقال : معنى التمييز لا يحتمل التعريف ؛ لأنّ التمييز إنما هو واحدٌ يدلُّ على جنسه فإذا عرّفته صار مقصوداً [3] ، وقيل : هو تمييزٌ على تقدير الانفصال كما تقول : مررت برجلٍ مثله ، أي : مثلٍ له ، وقيل [4]: هو على حذف حرف الجرّ كما قال تعالى (**وَلَا تَعزِمُوا عُقدَةَ النِّكَاحِ**)[5]، أي: على عقدة النكاح قال الشاعر :

نُغالي اللَّحمَ للأضيافِ نَيئًا ونَبذلُه إذا نَضج القدورُ [6]

كأنّه قال : نغالي باللحم ، قال الزجاج : وهذا مذهبٌ صحيح ، والاختيار عنده [7] أن يكون سفِه في معنى جهل ، وهو موافق لما قال ابن السراج [8] في (بَطِرتْ معيشتَها) ؛ لأنّ البَطِر مستقل للنعمةِ غيرُ راضٍ بها .

ويقال : لما قال (**وإنّه فِي الآخرةِ لمنَ الصّالحين**) [9] ، فخصّ الآخرة بالذكر ، وهو في الدنيا كذلك ؟

والجواب : أنّ الحسن قال : المعنى أنّه من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب ، فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بما ينبيء عن ذلك .

في هذه الآية دلالة على أنّ ملة نبينا صلى الله عليه وسلم هي ملة إبراهيم عليه السلام مع زياداتٍ في ملّة نبينا ، فبين أنّ الذين يرغبون من الكفار عن هذه الملة وهي تلك الملّة قد سَفِهوا أنفسَهم ، وهذا قول قتادة والربيع [10] .

---

(١) - معاني الفراء ١ / ٧٩

(٢) - من الآية ٥٨ من سورة القصص

(٣) - معاني الزجاج ١ / ٢١٠

(٤) - هذا رأي الأخفش في معانيه ١ / ١٤٨ ، ونسبه النحاس في إعرابه / ٢١٤ إلى الكسائي .

(٥) - من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة

(٦) - البيت من شواهد الفراء في معانيه ٢ / ٣٨٣ ، والزجاج في معانيه ١ / ٢١٠ ، وقائله هو الحطيئة .

(٧) - أي عند الزجاج ، انظر : معانيه ١ / ٢١١

(٨) - في الأصول ٢ / ٢٣٠

(٩) - من الآية ١٣٠ من سورة البقرة

(١٠) - انظر : جامع البيان ١ / ٤٣٦ - ٤٣٧

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ ١٣٢

وصّى وأوصى وأمر وعهد بمعنى .

ومما يُسأل عنه أن يقال : علامَ تعود الهاء من (بها) ؟

والجواب فيه قولان :

أحدهما : أنّها تعود على الملة وقد تقدم ذكرها ، وهو قول الزجاج [١] .

والثاني : أنّها تعود على الكلمة التي هي (**أسلمتُ لِربِّ العَالمِين**) قاله بعض أهل اللغة .

ويسأل بما ارتفع (**يعقوبُ**) ؟

والجواب أنّ فيه قولين :

أحدهما : أنّه معطوف على إبراهيم ، والتقدير : ووصى بها يعقوب ، وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة

والثاني : أنّه على الاستئناف ، أي : ووصى يعقوب أن يا بُنيّ [٢] .

والفرق بين التقديرين : أنّ الأوّل لا اضمار فيه ؛ لأنّه معطوف ، والثاني فيه اضمار .

فصل :

ويسأل عن قوله (**فلا تموتُنّ إلا وأنتُم مُسْلِمُون**) [٣] كيف نهاهم عن الموت ، وليس الموتُ إليهم ، فيصحُّ أن ينهاهم عنه [٤] ؟

والجواب : أنّ أبا بكر السّراج [٥] قال : لم ينهوا عن الموت وإن كان اللفظ على ذلك ، وإنما نُهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام لئلا يصادفهم الموتُ عليه ، فإنّه لابد منه ، والتقدير : اثبتو على الإسلام لئلا يصادفكم الموت وأنتم على غيره ، ومثله من الكلام : لا أرينك ها هنا ، فالنهي في اللفظ للمتكلم وهو

---

(١) - في معانيه ١ / ٢١١

(٢) - انظر : معاني الفراء ١ / ٨٠ ، إعراب النحاس ١ / ٢١٥

(٣) - من الآية ١٣٢ من سورة البقرة

(٤) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ١ / ٢١٢

(٥) - في الأصول ١ / ٧٤

في المعنى للمخاطب كأنّه قال : لا تتعرّض للكون ها هنا ، فإن من كان ها هنا أراه .

قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ) ١٧٩

القصاص : القود ، والحياة : نقيض الموت ، والألباب : العقول واحدها لبٌّ .

وهذا من الكلام الموجز ، ونظيره من كلام العرب (القتل أنفى للقتل) إلا أنّ ما في القرآن أوجه وأفصح وأكثر معاني [1] ، والفرق بينهما في البلاغة من أربعة أوجه وهي أنّه :

أكثر في الفائدة ، وأوجز في العبارة ، وأبعد من الكلفة بتكرير الجملة ، وأحسن تأليفاً بالحروف المتلائمة .

أمّا الكثرة في الفائدة : ففيه كلُّ ما في (القتل أنفى للقتل) وزيادة معاني حسنة منها : إبانة العدل لذكره القِصاص ؛ لأنّه ليس في قولهم (القتل أنفى للقتل) بيانٌ أنّه قصاص . ومنها : إبانة الغرض المرغوب فيه وهو الحياة . ومنها : الاستدعاء بالرغبة والرهبة وحكم الله به .

وأمّا الإيجاز في العبارة : فإنّ الذي هو نظير (القتل أنفى للقتل) قوله تعالى **(القِصَاصِ حَيَاةٌ)** ، وهذا عشرة أحرف ، والأوّل أربعة عشر حرفا .

وأما بعدهُ من الكلفة بالتكرير الذي فيه على النفس مشقة ، فإنّ قولهم (القتلُ أنفى للقتل) فيه تكرير غيره أبلغ منه ، ومتى كان التكرير كذلك ، فهو مقصّر في باب البلاغة .

وأمّا الحسن بتأليف الحروف المتلائمة : فإنّه يدرك بالحسّ ، ويوجد في اللفظ ، لأنّ الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة ؛ لبُعد الهمزة من اللام ، وكذا الخروج من الصاد إلى الحاء أعدل من الخروج من الألف إلى اللام .

---

(١) - لقد أسهب في شرح ما اشتملت عليه هذه الآية من أسرار الطبري في جامع البيان ٢ / ٦٠ - ٦٣ ، والجرجاني في دلائل الإعجاز ٢٦١ ، ٢٨٩ ، ٤٢٨، ٥٤٧

فباجتماع هذه الأمور التي ذكرنا صار أبلغَ منه وأحسن ، وإن كان الأوّل حسنًا بليغا ، وقد أخذه الشاعر فقال :

أبلغْ أبا مالكٍ عنّي مغلغلةً   وفي العقابِ حياةٌ بينَ أقوامِ [1]

فصل :

ويُسأل عن معنى (لعل) هاهنا ؟

والجواب أنّ فيها ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون بمعنى (اللام) كأنه قال : لتتقوا .

والثاني : أن يكون للرجاء والطمع ، كأنّه قال : على رجائكم وطمعكم في التقوى .

والثالث : على معنى التعرُّض ، كأنّه قال : على تعرضكم للتقوى .

وقيل في (تتقون) قولان :

أحدهما : لعلكم تتقون القتل ؛ للخوف من القِصاص وهو قول ابن زيد [2].

والثاني : لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه .

قوله تعالى : (أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) ١٨٤

الأصل في أيّام : أيوام ؛ لأنّ الواحد يوم ، ولكن الواو والياء إذا اجتمعتا وسبقت الأولى منهما

(١) - استشهد به السمرقندي في تفسيره ١ / ١٨١ ولم ينسبه

(٢) - ذكره الطبري في جامع البيان ٢ / ٦٨ وهو رأي السمرقندي في تفسيره ١ / ١٨١ والماوردي في تفسيره ١ / ٢٣١ والبغوي في تفسيره ١٥ / ١٩٢ .

بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء التي بعدها [(١)] .

ويُسأل عن قوله (**أيّامًا معدودات**) ما هي ؟

والجواب : أنّ عطاء وابن عباس قالا : ثلاثة أيّام من كلّ شهر ثم نُسخ ذلك ، وقال ابن أبي ليلى : المعنيُّ به شهر رمضان ، وإنما كان صيام ثلاثة أيام من كلّ شهر تطوعا [(٢)] .

فصل :

ويُسأل عن الذين يطيقونه ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنّ المعنيَّ به سائر الناس ، ومن شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى لكل يوم بإطعام مسكين ، ثم نُسخَ ذلك [(٣)] ، وهو قول ابن عباس والشعبي .

والثاني : أنّه نزل فيمن كان يطيقه ، ثم صار إلى حال العجز عنه ، وهو قول السُدّيّ [(٤)] .

ويُسأل عن الهاء في (**يطيقونه**) علامَ يعود ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن يعود على الصيام .

والثاني : أن يعود على الفداء ؛ لأنّه معلوم وإن لم يجر له ذكر .

وعلى القول الأوّل أكثر العلماء [(٥)] .

---

(١) - نص على هذا الخليل في العين ٨ / ٤٣٣

(٢) - جامع البيان ٢ / ٧٦ - ٧٧

(٣) - في مختصر صحيح مسلم ١٦٢ (عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية « **وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين** » كان من أراد أن يفطر ويفتدي ، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها)

(٤) - ذكر التأويلين الماوردي في تفسيره ١ / ٢٣٨ - ٢٣٩ ولم يذكر ثالثاً لهما .

(٥) - منهم الفراء في معانيه ١١٢/١ ، والزجاج في معانيه ١ / ٢٥٢ ، والسمرقندي في تفسيره ١ / ١٨٣

فصل :

ويُسأل عن الناصب لقوله (**أيامًا**) ؟

والجواب : أنّه يجوز أن يكون ظرفا ، والعامل فيه فعلٌ مضمر يدل عليه (**كُتِبَ عَلَيكُم الصِّيَامُ**) كأنّه قال : الصيام في أيام معدودات ، ولا يجوز [1] أن يعمل فيه (**كُتِب عليكم**) ؛ لأنّ فيه التفرقة بين الصلة والموصول ؛ لأنّ (**كما كتب**) في موضع المصدر ، وكذلك لا يجوز أنْ يعمل فيه الصيام الذي في الآية لهذه العلة .

ويجوز أن يكون مفعولاً على السعة ، كقولك : اليومَ صمته ، وكأنه قال : صوموا أياما معدودات .

وقال الفراء : هو مفعول لما لم يُسمّ فاعله [2] ، وخالفه الزجاج [3] في ذلك ، ومثّله الفراء بقولك : أعطي زيدٌ المالَ ، قال الزجاج : لأنّه لا يجوز عنده رفع الأيام كما يجوز رفع المال ، وإذا كان المفروض في الحقيقة هو الصيام دون الأيام ، فلا يجوز ما قاله الفراء إلا على السعة .

قوله تعالى : (شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ) ١٨٥

الشهر معروف ، وجمعه في القلة (أشهر) وفي الكثرة (شهور) ، وأصله من الاشتهار [4] .

وأصل (رمضان) من الرَمَض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وغيره كذلك قال ابن دريد [5] ، واشتقاق رمضان من هذا ؛ لأنهم سَمُّوا الشهور بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق رمضان أيامَ رمضِ الحرّ ، وقالوا في جمعه (رمضانات) [6] ، وأنشد صاحب العين :

إنّ شهراً مباركاً قدأتانا مثلَ مابعدَ قيلهِ رمضانُ [7]

---

(١) - هذا رأي النحاس في إعرابه ١ / ٢٣٨

(٢) - معاني الفراء ١ / ١١٢

(٣) - في معانيه ١ / ٢٥٢

(٤) - العين ٣ / ٤٠٠

(٥) - في الجمهرة ٢ / ٣٦٦

(٦) - الصحاح ٣ / ١٠٨١

(٧) - العين ٣ / ٤٠٠

وروي عن مجاهد أنّه قال : لا تقل (رمضان) ولكن قل كما قال الله تعالى (**شَهْرُ رَمَضَانَ**) فإنّك لا تدري ما رمضان ، حدثنا أبو الحسن الحوفي عن أبي بكر بن الأدفوني حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال قُرِيء على أحمد بن محمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان قال حدثني عبيد الله بن موسى حدثنا عثمان بن الأسود عن مجاهد قال : لا تقل رمضان ، ولكن قل كما قال الله تعالى (**شَهْرُ رَمَضَانَ**) فإنّك لا تدري ما رمضان ؟ قال يحيى بن سليمان وحدثنا يعلى بن عبيد حدثنا طلحة بن عمرو عن مجاهد وعطاء أنهما كانا يكرهان أن يقولا (رمضان) ويقولان نقول كما قال الله تعالى . (**شَهْرُ رَمَضَانَ**) لعلّ رمضان اسم من أسماء الله تعالى [١] .

وليس العمل على ما قالا ؛ لأنّ الأخبار جاءت بخلاف ذلك .

وقد روى مالك في الموطأ يرفعه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)[٢] .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر حدثنا أبو جعفر قال قُرِيء على أحمد بن شعيب عن إسحاق بن إبراهيم أخبرنا يحيى بن سعيد قال حدثنا المهلب بن أبي حبيبة ، قال أحمد وأخبرنا عبيد الله بن سعيد حدثنا يحيى عن المهلّب بن أبي حبيبة ، قال حدثني الحسن عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقولنّ أحدكم صُمتُ رمضانَ ولا قمته كلّه) [٣] فلا أدري أكره التركيبة أم قال : لابدّ من غفلةٍ ورقدة، واللفظ لعبيد الله .

وحدثنا أبو الحسن عن أبي بكر عن أبي جعفر أخبرنا عمرانُ بن خالد أخبرنا شعيب أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإمرأة من الأنصار (إذا كان رمضان فاعتمري فيه ، فإنّ عمرةً فيه تعدل حجة)[٤] .

---

(١) - جامع البيان ٢ / ٨٤

(٢) -لم أعثر عليه في موطأ مالك ، وهو في مختصر صحيح مسلم ١١٠ ، وفي النهاية لابن الأثير ١ / ٣٨٢

(٣) - في مسند أبي داوود ٤٨

(٤) - نصُّه في صحيح البخاري (باب العمرة) ٣ / ٤ (فإذا كان رمضان اعتمري فيه ، فإنّ عمرة في رمضان حجة) .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى (**أُنزِلَ فيهِ القُرآنُ**) ؟

والجواب أنّ فيه قولين [١] :

أحدهما : أنّه أُنزل كلُّه في ليلة القدر إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم أُنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك نجوما ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن .

والثاني : أنّ معناه أنزل في فضله قرآن ، كما نقول : أُنزل في عائشة قرآن .

وقد قيل إن المعنى : ابتُدِىء إنزاله في ليلة القدر من شهر رمضان .

فصل :

ومما يُسأل عنه أن يُقال : ما معنى (**فَمَن شَهِدَ مِنكُم الشهرَ فليصُمْه**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنّ المعنى فمن شهد منكم المِصْرَ ، وحضر ولم يغب ؛ لأنّه يقال : شاهدٌ بمعنى حاضر .

والجواب الثاني : أن يكون التقدير : فمن شَهِد منكم الشهر مقيمًا [٢] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : بمَ ارتفع (**شَهرُ رمَضَانَ**) ؟

والجواب أنّه يرتفع من ثلاثة أوجه [٣] :

أحدها : أن يكون خبر مبتدأ محذوف يدل عليه قوله (أيامًا) كأنّه قال : هي شهر رمضان .

والثاني : أن يكون بدلاً من الصيام ؛ كأنه قال : كتب عليكم شهر رمضان .

والثالث : يرتفع بالابتداء ، ويكون الخبر (**الذي أُنزلَ فيهِ القُرآنُ**) .

---

(١) - انظرها مفصلة في جامع البيان ٢ / ٨٤ - ٨٥ ، تفسير السمرقندي ١ / ١٨٤ ، الماوردي في تفسيره ١ / ٢٤٠

(٢) - تفسير الماوردي ١ / ٢٤٠ - ٢٤١

(٣) - ذكرها الزجاج في معانيه ١ / ٢٥٣ ، والسمرقندي في تفسيره ١ / ١٨٤ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ١ / ٢٥٤ .

وإن شئت جعلت (**الَّذي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ**) وصفًا ، وأضمرت الخبر حتى كأنّه قال : وفيما كتب عليكم شهرُ رمضان ، أي : صيام شهر رمضان [١] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لِمَ لمْ يُكنَ عن (الشهر) ؛ لأنّه قد جرى ذكره ،كقولك : شهر رمضان المبارك من شهده فليصُمه ؟

قيل : هذا كقوله (**الحاقةُ ما الحاقةُ**)[٢] و (**القارعةُ ما القارعةُ**) [٣] ، وما أشبه ذلك مما أعيد بلفظ التعظيم والتفخيم .

وأما دخول الفاء في قوله (**فَمَنْ شَهِدَ مِنكُم الشَّهرَ**) ، فإن شئت جعلتها زائدة كما قال الشاعر [٤] :

لا تجزعي إن مُنفِسًا أهلكتهُ   و إذا هلكتُ فعندَ ذلك فاجزعي

لابّد أن تكون إحدى الفائين ها هنا زائدة ؛ لأن (إذا) إنما يقتضي جوابًا واحداً وإن شئت أن تقول دخلت الفاء ؛ لأنّ فيه معنى الجزاء ؛ لأنّ شهر رمضان وإن كان معرفةً فليس بمعرفة معينة ؛ ألا ترى أنّه شائعٌ في جميع هذا القبيل لايُراد به واحدٌ بعينه .

ويجوز فيه النصب من وجهين :

أحدهما : على الأمر ؛ كأنه قال : صوموا شهر رمضان [٦] .

---

(١) - أشار الى هذا الزجاج في معانيه ١ / ٢٥٣

(٢) - الآية ١ من سورة الحاقة

(٣) - الآية ١ من سورة القارعة

(٤) - هو النمر بن تولب وهو في ديوانه ٧٢ ، وقد استشهد بالبيت سيبويه ١ / ٦٧ والأخفش في معانيه ٢ / ٣٢٧ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٧٦

(٥) - هذا قول الفارسي في كتاب الشعر ١ / ٧٧ - ٧٨

(٦) - قال بهذا الأخفش في معانيه ١ / ١٥٩

والثاني : أن يكون على البدل من أيّام [١] .

وقد قرأ بذلك مجاهد [٢] . و (**هُدى للنّاسِ**) في موضع نصبٍ على الحال [٣] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز أن يُعطف الظرف على الاسم في قوله (**وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أو عَلَى سَفرٍ**)؟

فالجواب :أنه بمعنى الاسم ؛ كأنه قال : أو مسافراً ، ومثله (**دَعَانَالجنبِه أو قَاعداً أو قَائماً**) [٤] أي : دعانا مضطجعا .

ويسأل عن اللام في قوله : (**ولتُكمِلُوا العِدّةَ**) علامَ عُطفت ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنها معطوفة على الجملة ؛ لأنَّ المعنى شُرِع لكم ذلك ، فأريد منكم ولتكملوا العدة ، ومثله : (**وكَذَلكَ نُري إبراهيمَ ملكوتَ السمواتِ والأرضِ وليكونَ منَ الموقنين**) [٥] أي : وليكون من الموقنين أريناه ذلك .

والوجه الثاني : أن يكون على تأويلٍ محذوفٍ دلّ عليه ما تقدم ؛ كأنّه قال : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، قال : فعل الله ذلك ليُسهّلَ عليكم ، ولتكملوا العدة ، قال الشاعر :

بادَتْ وغيّر آيهُنّ مع البلى   إلا رواكدَ جمرُهنّ هَبَاءُ

ومُشجّجٌ أما سواء قذالهَ   فبدا وغيّر سارهُ المِعْزاءُ [٦]

فعطف على تأويل الكلام الأول كأنّه قال : بها رواكد ومشّجج ، وهذا قول الزجاج [٧]

---

(١) - هذا رأي الفراء في معانيه ١ / ١١٢

(٢) -وهي قراءة شاذة ، انظر شواذ القراءات ١٢ ، وقد بيّن وجه الشذوذ فيها النحاس في إعرابه ١ / ٢٣٨ ، والقيسي في مشكله ١ / ١٢١ .

(٣) - قال بهذا النحاس في إعرابه ١ / ٢٣٨

(٤) - من الآية ١٢ من سورة يونس .

(٥) - الآية ٧٥ من سورة الأنعام

(٦) - البيتان من شواهد سيبويه ١ / ٨٨ ، والزجاج في معانيه ١ / ٢٥٤ ، وهما للشماخ

(٧) - في معانيه ١ / ٢٥٤

والأول قول الفراء [1] .

ورفع قوله (**فعدةٌ من أيّامٍ أخَر**) بالابتداء ، والخبر محذوف ، كأنّه قال : فعليه عدةٌ من أيامٍ أُخر ، ويجوز النصبُ في العربية على تقدير : فليَعُدّ عِدّةَ أيامٍ أخر لا مما أفطر [2] .

ولم ينصرف (أُخَر) لأنّها صفه معدولة عما يجب في نظائرها من الألف واللام ، ونظائرها نحو : الصُغَر والكُبَر [3] ، فأما من قال : لم ينصرف لأنها صفة ، فيلزمه أن لا يصرف (لُبداً) و (حُطمًا) ، ومن قال : لم ينصرف لأن الواحد غير مصروف ، يلزمه أن لا يصرف (غِضابًا) و (عِطاشًا) ؛ لأنّ الواحد غير مصروف [4] .

قوله تعالى : (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) ٢١٧

يسألون : من السؤال ، والصدُّ : المنع .

وهذه الآية نزلت في سريةٍ للنبي صلى الله عليه وسلم التقت مع عمرو بن الحضرمي في آخر يوم من جمادى الآخرة فخافوا أن يخلُوهم ذلك اليوم فيدخل الشهر الحرام ، فلقوهم وقُتل عمرو بن الحضرمي ، فقال المشركون : محمد يُحلُّ القتال في الشهر الحرام ، وجاءوا فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله هذه الآية ، وهذا قول الحسن [5] .

وقال غيره : السائلون المسلمون .

واختلف في أمر القتال في الشهر الحرام : فذهب الجمهور من العلماء إلى أنّه منسوخ [6] .

---

(١) - في معانيه ١ / ١١٣ ، وقال به أيضاً الأخفش في معانيه ١ / ١٥٩

(٢) - معاني الفراء ١ / ١١٢

(٣) - هذا رأي الخليل وسيبويه ٢ / ١٤ ، والمبرد في المقتضب ٣ / ٣٧٦ .

(٤) - انظر : ما ينصرف وما لا ينصرف ٤٠ - ٤١

(٥) - جامع البيان ٢ / ٢٠٤ ، تفسير الماوردي ١ / ٢٧٤

(٦) - معاني النحاس ١ / ١٦٨ ، تفسير الماوردي ١ / ٢٧٤ .

وذهب عطاء إلى أنّه على التحريم [١] ، والوجه الأول أظهر ، لقوله تعالى **(اقتلُوا المُشرِكينَ حيثُ وجَدتموهم)**[٢] .

فصل :

ويُسأل عن جرّ **(قتالٍ)** ؟

والجواب : أنّه بدل من الشهر ، وهو بدل الإشتمال [٣] ، ومثله قوله تعالى : **(قُتِل أصحابُ الأخدُود النارِ ذاتِ الوَقود)**[٤] ، وقال الأعشى [٥] :

لَقَد كَان في حَولٍ ثَوَاءٍ ثَوَيتُه   تُقَضّي لُبانات ويَسأم سائمُ

وقال الكوفيون [٦] : هو جرٌّ على اضمار (عن) ، وقال بعضهم [٧] : هو على التكرير ، وهذه ألفاظٌ متقاربة في المعنى ، وإن اختلفت العبارة .

فصل :

ويُسأل عن جرّ **(المسجدِ الحرام)** ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون معطوفا على **(سبيل الله)**[٨] كأنّه قال : وصدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ، وهو قول أبي العباس .

---

(١) - جامع البيان ٢ / ٢٠٦ ، تفسير الماوردي ١ / ٢٧٤

(٢) - من الآية ٥ من سورة التوبة ، وأولها **(فَإذَا انسلَخَ الأشهُرُ الحُرُمُ)**

(٣) - هذا رأي سيبويه ١ / ٧٥ ، والمبرد في المقتضب ١ / ٢٧ ، والزجاج في معانيه ١ / ٢٨٩ ، وابن السرّاج في الأصول ٢ / ٤٧

(٤) - الآية ٥ من سورة البروج

(٥) - في ديوانه ١٧٨ ، والبيت من شواهد سيبويه ١ / ٤٢٣ ، والمبرد في المقتضب ١ / ٢٧ والزجاجي في الجمل ٢٦

(٦) - ربما يقصد الفر اء فهذا هو رأيه في معانيه ١ / ١٤١ ، وقد وافقه الطبري في جامع البيان ٢ / ٢٠١.

(٧) - منهم الكسائي ، فإن النحاس نقل عنه هذا الرأي ، انظر : اعراب القرآن ١ /٢٥٨

(٨) - هذا قول النحاس في إعرابه ١ / ٢٥٩

والثاني : أنّه معطوف على (**الشهر الحرام**) كأنّه قال : يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام ، وهذا قول الحسن والفراء [١] .

وأنكر بعضهم هذا لأنّه فيما زعم لم يسألوا عن المسجد ؛ لأنّهم لا يشكون فيه ، وليس كما ذهب إليه من قِبَل أنّ القوم لمّا استعظموا القتال في الشهر الحرام ، وكان القتال عند المسجد الحرام يجري مجراه في الاستعظام ، جمع بينهما في السؤال ، وإن كان القتال إنما وقع في الشهر الحرام خاصّة ، كأنهم قالوا : هل استحللت الشهر الحرام والمسجد الحرام ، ولا يجوز حمله على (الباء) في قوله (**وكفرٌ به**) ؛ لأنّه لا يُعطف على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار إلا في ضرورة شعر ، وسأشرحه في سورة النساء [٢] .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله : (**والفتنةُ أكبرُ مِن القَتلِ**) ؟

والجواب : أنّ الفتنة في الدين وهي الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام [٣] .

ويسأل بما ارتفع (**وصدٌّ عنْ سَبيلِ اللهِ**) ؟

والجواب : أنّه مرفوع بالابتداء ، و ما بعده معطوف عليه ، وخبره (**أكبر عند الله**) ، وهذا قول الزجاج [٤] ، وأجاز الفراء [٥] رفعه من وجهين فقال : إن شئت جعلته مردوداً على (كبير) يعني : قل قتال فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به ، وإن شئت جعلت الصدّ كبيراً ، يريد القتال فيه كبير وكبيرٌ الصدُّ عن سبيل الله وكفر به .

وخطّأه علماؤنا [٦] في ذلك ، قالوا لأنّه يصير المعنى في التقدير الأول : قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله ، وهذا خطأ بإجماع ، ويصير التقدير في الثاني : وإخراج أهله منه أكبر عند الله من الكفر وهذا

---

(١) - انظر : معاني الفراء ١ / ١٤١

(٢) - أي عند قوله تعالى (**واتقُوا اللهَ الذِي تَسَاءلُونَ بِهِ والأرحام**) من الآية الأولى من سورة النساء

(٣) - تفسيرالبغوي ١ / ٢٤٨

(٤) - في معانيه ١ / ٢٩٠

(٥) - في معانيه ١ / ١٤١

(٦) - انظر : مشكل القيسي ١ / ١٢٨

خطأ بإجماع .

وللفراء أن يقول في هذا المعنى : وإخراج أهله منه أكبر من القتل فيه لا من الكفر به ؛ لأنّ المعنى في اخراج أهله منه : اخراج النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه . فأما الوجه الأوّل فليس له منه تخلصٌ.

قوله تعالى : (ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) ٢٥٧

الوليُّ : النصير والمعين ، وجمعه أولياء ، وأصله من الوَلْي وهو القرب [١] ، قال علقمة [٢] :

تكلّفُني ليلى وقد شَطّ وَلْيُهَا ... وعادتْ عَوادٍ بيننا وخُطُوبُ

واختُلف [٣] في (الطاغوت) : فقال قوم هو كاهن ، وقال آخرون هو صنم ، وقال آخرون هو الشيطان ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله ، وأصله من الطغيان يقال طغى يطغى ، وطغا يطغو ، وهو (فلعوت) ؛ لأنّه مقلوب ، وأصله : طغيوت أو طغووت ، على إحدى اللغتين ، ثم قُدّمت اللام وأُخرت العين ، فصار طيغوتًا أو طوغوتا ، فقلب لتحرك حرف العلّة وانفتاح ما قبله ، والطاغوت يقع على الواحد والجمع بلفظه ، ويُذكّر ويؤنّث ، قال الله تعالي : **(وَاجتَنِبُوا الطَاغُوتَ أن تَعبُدُوهَا)**[٤] ، وقال في هذه الآية **(أولِيَاؤُهُم الطَاغُوتُ يُخرِجُونَهُم)** ، وقد قيل [٥] : هو واحدٌ وضع موضع الجمع في هذا الموضع ، كما قال العباس بن مرداس :

فقُلنا أسْلموا إنّا أخوكم ... فقد برئَتْ منَ الإحَنِ الصُّدرُ [٦]

وجمع (طاغوت) : طواغيت وطواغِت وطواغٍ على حذف الزيادة وطواغي على العوضِ من الحذف .

---

(١) - جمهرة اللغة ١ / ١٨٨

(٢) - أي علقمة بن عبدة كما في المفضليات ٣٩١

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ٨ / ١٦٧ ، والمحكم ٦ / ٨

(٤) - من الآية ١٧ من سورة الزمر

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ١ / ٣٤٠

(٦) - استشهد به أبو عبيدة في مجازه ١ / ٧٩ ، وابن قتيبة في تأويله ٢٨٥ والمبرد في المقتضب ٢ / ١٧٤، وابن جني في الخصائص ٢ / ٤٢٢ .

فصل :

ويسأل عن معنى قوله (يُخْرِجُونَهُم مِنَ الظُّلماتِ إلى النُّور) ؟

والجواب : أنَّ الظلمات ها هنا الكفر ، والنور الإيمان ، وقال قتادة : من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى [1] .

ويسأل عن قوله (والذِينَ كفَرُوا أولياؤُهُم الطاغُوتُ يُخرِجُونَهم مِنَ النُّورِ إلى الظُّلماتِ) ، فيقال : كيف يخرجونهم من النور وهم لم يدخلوا فيه ؟

وفي هذا أربعة أجوبة [2]:

أحدها : أنّه كقول القائل : أخرجني أبي من ميراثه ، وهو لم يدخُل فيه ، وإنما ذلك لأنّه لو لم يعمل ما عَمِل لدخل فيه فصار لذلك بمنزلة الداخل فيه الذي أُخرج عنه ، قال الشاعر:

فإن تكنِ الأيامُ أحسَنَّ مرةً إليَّ فقد عَادَتْ لهنَّ ذنوبُ [3]

ولم يكن لها ذنوب قبل ذلك .

والجواب الثاني : يروى عن مجاهد قال : نزلت في قومٍ ارتدوا عن الإسلام ، فكأنّهم خرجوا من نور الإسلام بعد ما دخلوا فيه .

والجواب الثالث : أنّها نزلت في المنافقين ، كأنّهم كانوا في نور بما أظهروه من الإسلام وخرجوا منه بما أبطنوه من الكفر .

والجواب الرابع : أنّهم كانوا في نورٍ وُلدوا فيه ، فلما كبروا وكفروا خرجوا منه ، ويدلُّ على صحة هذا القول قول النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجسانه) .

---

(١) - جامع البيان ٣ / ١٥

(٢) - انظرها : في معاني الأخفش ١ / ١٨١ ، وتفسيرالماوردي ١ / ٢٥٨ ، وتفسير البغوي ١ / ٣١٥

(٣) - لم أعثر عليه

قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى) ٢٦٠ .

الإطمئنان : السكون والتَوطؤ ، والجزء : النصيب . والصَور : الإمالة ، والصورُ أيضا القطع[1].

ومما يسأل عنه أن يقال : ماسبب سؤاله أن يُريَه كيفَ الإحياء ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنّه رأى جيفةً يمزقها السباع ، فأراد أن يعرف كيف الإحياء ، وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك [2] .

والجواب الثاني : أنّ نمرود لمّا نازعه في الإحياء ، أراد أن يعرِف ذلك علم بيان بعد علم الاستدلال ، وهذا قول أبي إسحاق [3] .

وزعم قوم أنّه شكٌ ، وهذا غلط ممن قاله ؛ لأنّ الشكّ في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى كفر لا يجوز على أحدٍ من الأنبياء عليهم السلام [4].

فصل :

ويسأل عن قوله (**لِيَطمئنّ قَلبي**) ؟

والجواب : أنّه أراد ليزداد قلبي يقينا إلى يقينه ، وهذا قول الحسن وسعيد بن جبير والربيع ومجاهد [5].

ولا يجوز أن يريد : ليطمئن قلبي بالعلم بعد الشك لما قدمناه .

---

(١) - جمهرة اللغة ٢ / ٣٦٠

(٢) - جامع البيان ٣ / ٣٢ ، تفسير البغوي ١ / ٣٢٢

(٣) - الزجاج في معانيه ١ / ٣٤٥ ، وهو رأي السمرقندي في تفسيره ١ / ٢٢٧

(٤) - نبه لهذا ابن عطية في المحرر الوجيز ١ / ٣٥٢

(٥) - جامع البيان ٣ / ٣٣ ، تفسير الماوردي ١ / ٣٣٤

ويقال : ما كانت الطير ؟

والجواب : أنّ مجاهداً وابن جريح وابن زيد وابن إسحاق قالوا : الديك والطاووس والغراب والحمام [١] . أمر أن يقطّعها ويخلط ريشها بدمها ، ثم يُفَرّقها على كلّ جبلٍ جزءا جزءا .

وقرأ حمزة (**فَصِرهُن إليك**) ، وقرأ الباقون (**فَصُرهنَّ إليك**) بالضم [٢] .

وقد قلنا إنّ معنى (صُرْ) اقطع ، وهو قول ابن عبّاسٍ [٣] وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد ، وقال توبةُ ابن الحميّر :

فَأَدنَتْ لي الأسبابَ حتى بلغتُها بنهضي وقَد كادَ ارتقائي يصورُها [٤] .

أي : يقطعها .

وقال عطاء وابن زيد المعنى : اضممهن إليك [٥] ، وهذا من صاره يصُورُه إذا أماله ، قال الشاعر [٦]:

وجاءت خُلْعة دُهْسٌ صفايا يَصُور عُنوقَها أحْوى زَنيمُ

يصف غنماً وتيساً يعطف عنوقها .

فأما من قرأ بالكسر ، فيحتمل الوجهين المتقدمين ، قال بعض بني سُليم:

وفرْع يصيرُ الجيدَ وحفٍ كأنّه على الليثِ قِنوانُ الكُرُوم الدوَلِح [٧]

يريد : يميلُ الجيدَ [٨] .

---

(١) - جامع البيان ٣ / ٣٥ ، تفسير السمرقندي ١ / ٢٢٨ ، تفسير الماوردي ١ / ٣٣٤

(٢) - السبعة ١٩٠ ، معاني القراءات ١ / ٢٢٤ ، المبسوط ١٥١

(٣) - تفسير ابن عباس ١١٧

(٤) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٣ / ٣٦

(٥) - انظر معاني النحاس ١ / ٢٨٦ - ٢٨٧

(٦) - القائل هو : المعلى بن حماد العبدي ، كما نسبه إليه الطبري في جامع البيان ٣ / ٣٦

(٧) - من شواهد الطبري في جامع البيان ٣ / ٣٦

(٨) - انظر : تفسير الماوردي ١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ ، وتفسير البغوي ١ / ٣٢٤ .

فصل :

قوله تعالى : **(إذ قال)** ، موضع (إذ) نصبٌ من وجهين :

أحدهما : أن يكون على إضمار (اذكر) كأنّه قال : اذكر إذ قال إبراهيم ، وهذا قول الزجاج [١] .

والثاني : أن يكون معطوفا على قوله **(ألم تَرَ إلى الذي حَاجَّ إبراهِيمَ فِي رَبِّه)** ، كأنه قال: ألم تر إذ قال إبراهيم . وإذا كان معنى فصُرهن إليك : قطعهن ، فـ (إليك) من صلة (خذ) ، كأنّه قال : خذ إليك أربعةً من الطير فصُرهنّ [٢] .

وإذا كان معناها : أَملهنّ واعطفهُنّ ، فـ (إليك) متعلقة به .

وهذه الألف التي في قوله **(أولم تُؤمن)** ألف تحقيقٍ وإيجابٍ [٣] ، كما قال جرير :

ألستُم خيرَ من ركبَ المطَايا وأندى العالَمينَ بُطُونَ راحِ [٤]

والطير : جمع طائر ، مثل راكب وركب وصاحب وصحب ، والطير مؤنثة .

ونصب **(سعيًا)** على الحال ، والعامل فيها **(يأتينك)**[٥] .

وقوله **(إنّ اللهَ عزيزٌ حكيم)** في موضع نصب بـ **(اعلم)** .

---

(١) - في معانيه ١ / ٣٤٥ ، وهو قول القيسي في مشكله ١ / ١٣٨

(٢) - تفسير السمرقندي ١ / ٢٢٨

(٣) - نبه لهذا الموردي في تفسيره ١ / ٣٣٤

(٤) - سبق تخريجه

(٥) - اعراب النحاس ١ / ٢٨٦ ، مشكل القيسي ١ / ١٣٩ .

قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ٣

قيل في قوله ﴿ مُصَدِّقًا لما بَيْنَ يديْهِ ﴾ يعني من كتابٍ ورسولٍ ، وهو قول مجاهد وقتادة والربيع وسائر أهل العلم [١] .

فإن قيل : لِمَ قال ﴿ بَيْنَ يَديهِ ﴾ ؟

قيل : لأنّه ظاهر له كظهور ما بين يديه [٢] .

وقيل في معنى (مصدّقا) قولان :

أحدهما : أنّه مصدّق لما بين يديه لموافقته إياه في الخبر .

والثاني : أنّه مصدّق ، أي : يُخبر بصدق الأنبياء .

وفي قوله ﴿ نزّل عَليكَ الكِتَابَ بالحقِ ﴾ قولان :

أحدهما : بالصدق في إخباره .

والثاني : بالحق أي : بما توجبه الحكمة من الانزال ، كما توجبه الحكمة من الارسال وهو حقٌّ من الوجهين [٣] .

فصل :

ويُسأل ما وزن التوراه ؟

والجواب : أنّ فيها ثلاثة أقوال [٤] :

---

(١) - جامع البيان ٣ / ١١ ، تفسير السمرقندي ١ / ٢٤٤

(٢) - هذا قول الماوردي في تفسيره ١ / ٣٦٨

(٣) - معاني النحاس ١ / ٣٤٠

(٤) - فصّلها ووضح آراء قائليها النحاس في معانيه ١ / ٣٤١ ، والقيسي في مشكله ١ / ١٤٩

أحدها: أنّها (تَفعَلة) وأصلها (تورية) تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها ، فانقلبت ألفا ، و (تَفعَلة) في الكلام قليل جداً ، قالوا : تتفَلة في تتفُلة .

والقول الثاني : أنّها (تفعلِة) والأصل (تورِية) مثل : توقية وتوفية ، فانقلبت إلى (تَفعَلةٍ) و قلبت ياؤها .

وهذان القولان رديئان ، وهما للكوفيين .

وأمّا البصريون فالتوراة عندهم (فوعَلة) وأصلها (وَورَية) مثل : حوقلة و دوخلة ، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما فعلوا في(تولج) والأصل : وولج ؛ لأنّه من الولوج ، وقلبوا الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وهذا القول المختار ؛ لأنّ (توقيةً) لا يجوز فيها (توقاة) و (تفعَلة) قليل في الكلام ، واشتقاق (تورية) من قولهم : وريت بك زنادي ، كأنّها ضياء في الدين ، كما أنّ ما يخرج من الزناد ضياء [1] .

وأما (إنجيل) فهو (إفعيل) من النجل .

واختلف في معناه :

فقال علي بن عيسى : النجل الأصل ؛ لأنّ الإنجيل أصلٌ من أصول العلم [2] .

قال غيره : النجل الفرع ، ومنه قيل للولد نجل [3] ، فكأنّ الإنجيل فرع على التوراه ، يستخرج منها .

وعندي : أنّه من النَجَل وهو السعَة ، يقال : عينٌ نجلاء ، أي : واسعة ، وطعنةٌ نجلاء [4] ، ومنه قول الشاعر :

قد أطعنُ الطعنةَ النجلاء عن عُرضٍ وأكتم السّر فيه ضربةُ العُنُق [5]

فكأنّه قد وسّع عليهم في الإنجيل ما ضيّق فيه على أهل التوراة ، وكلٌّ محتمل .

---

(١) - المحرر الوجيز ١ / ٣٩٨

(٢) - المحكم ٧ / ٢٩٨

(٣) - العين ٦ / ١٢٤

(٤) - الجمهرة ٢ / ١١٢

(٥) - لم أعثر على قائله

المحكم : مأخوذ من قولك : أحكمت الشيء إذا ثقّفتَهُ و أتقنته [١] .

وأمُّ الكتاب : أصل الكتاب .

والمتشابه : الذي يشبه بعضُه بعضاً فيغمض .

والزيغ : الميل ، والابتغاء : التطلُّب .

والفتنة : أصلها الاختبار ، ومن قولهم : فتنت الذهب بالنار أي اختبرته وقيل معناه : خلّصته [٢] .

والتأويل : المرجع ، يقال آل الأمر إلى كذا أي : رجع [٣] ، وأكثر العلماء يعبّر عنه بالتفسير ، والأول الأصل ، قال الأعشى [٤] :

عَلَى أنّها كَانَتْ تأولُ حُبُّها تَأَوُّلَ رِبْعِيٍّ السِّقَابِ فأصحَبا

أي كان حبها صغير فآل إلى العِظم كما آل السُقبُ وهو الصغير من أولاد النوق إلى الكبر .

والراسخون : الثابتون ، والإيمان : التصديق .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما المحكم ، وما المتشابه ها هنا ؟

والجواب فيه خلاف :

قيل المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ ، وهذا قول ابن عباس و قتادة .

---

(١) - المحكم : ٣ / ٣٦

(٢) - الصحاح ٦ / ٢١٧٥

(٣) - تهذيب اللغة ١٥ / ٤٣٧

(٤) - في ديوانه ٢١ والبيت استشهد به أبو عبيدة في المجاز ١ / ٨٦ ، والجوهري في الصحاح ٤ /١٦٢٧

وقال مجاهد : المحكم مالم تشتبه معانيه ، والمتشابه ما اشتبهت معانيه ، نحو (**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إلا الفَاسِقِينَ والذِينَ اهتَدَوا زَادَهُم هُدًى**) .

وقال محمد بن جعفر بن الزبير : المحكم مالايحتمل من التأويل إلا وجهًا واحداً ، والمتشابه ما يحتمل أوجهًا .

وقال ابن زيد : المحكم الذي لم يتكرّر لفظه ، والمتشابه ما تكرر لفظه .

قال جابر بن عبد الله : المحكم مايعلم تعيين تأويله ، والمتشابه مالا يُعلم تعيين تأويله نحو (**يَسألونَكَ عن السَّاعةِ أيَّانَ مُرسَاها**) .

فهذه خمسة أقوالٍ للعلماء [١] .

ويقال : ما معنى (**فَيَتبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ**) ؟

والجواب : أنّهم يحتجون به عى باطلهم [٢] .

فإن قيل : ففيمن نزلت ؟

والجواب : نزلت في وفد نجران لمأ حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى بن مريم عليه السلام ، فقالوا : أليس هو كلمةَ الله وروحاً منه ؟ - فقال : بلى ، فقالوا : حسبنا [٣] . فأنزل الله تعالى (**فأمّا الذِينَ فِي قُلوبِهِم زَيغٌ فَيَتبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ**) ثم أنزل (**إنَّ مثلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدم**)[٤] .

وقيل : بل كلُّ من احتجَّ بالمتشابه لباطله ، فالآية فيه عامة ، كالحرورية والسبابيّة ، وهو قول قتادة .

ومما يسأل عنه الملحدون هذه الآية ، وذلك أنّهم يقولون : لمَ أُنزل في القرآن المتشابه ، والغرض به هداية الخلق ؟

والجواب : أنّه أُنزل للاستدعاء إلى النظر الذي يوجب العلم دون الانكار على الخبر من غير نظرٍ ، وذلك أنّه لو لم يعلم بالنظر أنّ جميع ما أتى به النبي عليه السلام حق ، لجوّز أن يكون الخبر كذبا ،

---

(١) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٨٦ ، جامع البيان ٣ / ١١٥ ، معاني النحاس ١ / ٣٤٦

(٢) - جامع البيان ٣ / ١١٨

(٣) - تفسير الماوردي ١ / ٣٧١

(٤) - من الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

وبطل دلالة السمع [١] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ففي أي شيء يقع المتشابه ؟

قيل : في أمور الدين كالتوحيد ، ونفي التشبيه ، ألا ترى أنّ قوله تعالى : ﴿ **ثُم استَوى عَلَى العَرش** ﴾[٢] ، يحتمل في اللغة أن يكون كاستواء الجالس على سريره ، ويحتمل أن يكون بمعنى القهر والاستيلاء ، كما قال الشاعر:

قد استَوى بِشرٌ على العراقِ من غير سيفٍ ودمٍ مهراقِ

واستواء الجالس لا يجوز على الله عز وجل .

ونحو قوله تعالى ﴿ **يَوم يُكشفُ عَن سَاقٍ** ﴾[٣] ، يحتمل في اللغة أن يكون ساق الإنسان ، وساق الشجرة ، والشدّة من قولهم : قامت الحربُ على ساق ، والوجهان الأولان لا يجوزان على الله ، وأشباه لذلك .

ومما يُسأل عنه أن يُقال : لم أفرد ﴿ أمّ الكتاب ﴾ ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنّه أراد : هُنّ أم الكتاب ، كما يقال : مَنْ نظير زيد ؟ فيقول مجيبا : نحن نظيره [٤] .

والثاني : أنّه استغنى فيه بالإفراد عن الجمع [٥] ، كما قال : ﴿ **وجَعَلنا ابنَ مَريَمَ وأمّهُ آيةً** ﴾[٦] ، ولم يقل آيتين .

---

(١) - وضع هذا السمرقندي في تفسيره ١ / ٢٤٧

(٢) - من الآية ٥٤ من سورة الأعراف

(٣) - من الآية ٤٢ من سورة القلم

(٤) - هذا قول الأخفش في معانيه ١ / ١٩٣

(٥) - انظر : جامع البيان ٣ / ١١٣ ، معاني النحاس ١ / ٣٤٨

(٦) - من الآية ٥٠ من سورة المؤمنون

ويسأل : هل يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابه ؟

وفي هذا جوابان:

أحدهما : أنّ تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى [١] ، والوقف على هذا عند قوله تعالى : **﴿ ومَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إلا اللّهُ﴾** ثم يبتدأ **﴿ والراسِخُون في العِلمِ يَقُولون آمنّا بهِ ﴾** ، فعلى هذا ليس للراسخين من المزيّة إلا قولهم **﴿ آمنا به ﴾** ، وذلك نحو قيام الساعة وما بيننا وبينها من المدّة وهذا قول عائشة والحسن ومالك رضي الله عنهم ، ومن حجتهم : **﴿ هَل يَنظُرون إلا تَأويلَهُ يَومَ يَأتي تَأوِيلُهُ ﴾** [٢] .

والجواب الثاني : أنّ الله تعالى يعلمه والراسخون يعلمونه قائلين : آمنّا به ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد والربيع [٣] .

وقرأ ابن عباس فيما حدثني أبو محمد مكي بن أبي طالب المقريء : **﴿ وهو مَا يَعلم تأوِيله إلا اللهُ ويَقُولُ الراسِخُونَ فِي العِلمِ يَقُولُونَ آمنّا بِهِ ﴾** [٤] ،و هذه القراءة بعيدة من وجهين[٥]:

أحدهما : مخالفة المصحف .

والثاني : تكرار اللفظ ؛ لأنّ اللفظ الثاني يغني عن الأول .

وموضع (يقولون آمنّابه) على هذا القول نصب على الحال [٦] ، ومثله قول الشاعر :

الريحُ تبكي شَجوهُ والبَرقُ يلمُع غمامهْ [٧]

وعلى الوجه الأوّل يكون موضع **﴿ يَقُولُونَ آمنّا بِهِ ﴾** رفعا لأنّه خبر المبتدأ .

وقوله **﴿ مِنهُ آياتٌ مُحكَمَات ﴾** في موضع نصبٍ على الحال من الكتاب ، أي : أنزله وهذه حاله .

---

(١) - هذا قول الزجاج في معانيه ١ / ٣٨٧

(٢) - من الآية ٥٣ من سورة الأعراف

(٣) - جامع البيان ٣ / ١٢٤

(٤) - تفسير السمرقندي ١ / ٢٤٧

(٥) - ذكرهما النحاس في إعرابه ١ / ٣١٠

(٦) - بته لهذا النحاس في إعرابه ١ / ٣١١

(٧) - استشهد به ابن قتيبه في التأويل ١٠١ ونسبه إلى يزيد بن مفرغ الحميري .

قوله تعالى : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَىَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَىِّۖ ﴾ ٢٧

الإيلاج : الإدخال ، والولُوج : الدخول .

ومما يُسأل عنه ها هنا أن يُقال : ما معنى (**تُولجُ الليلَ في النَّهارِ وتُولجُ النَّهارَ في الليلِ)** ؟

فالجواب : أنّ المعنى : يجعل ما نقص من أحدهما زيادةً في الآخر ، وهذا قول ابن عباس والحسن و مجاهد وقتادة والسُّدي والضحاك وابن زيد [١].

و قيل معناه : يُدخل أحدهما في الآخر لمجيئه بدلا منه في مكانه [٢] ، وإلى هذا ذهب الجبابي من المعتزلة .

فصل :

ويُسأل عن قوله (**تُخرجُ الحيَّ مِنَ الميّتِ وتُخرجُ الميّتَ من الحي**) ؟

وفيه جوابان [٣] :

أحدهما : يخرج الحيّ من النطفةِ وهي ميتةٌ ، والنطفةَ من الحي . وكذلك الدجاجة من البيضة ، والبيضة من الدجاجة ، وهذا قول عبد الله ومجاهد وابن الضحّاك والسُدّي وقتادة .

والجواب الثاني : يخرج المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ، وهو قول الحسن .

---

(١) - جامع البيان ٣ / ١٤٩

(٢) - تفسير الماوردي ١ / ٣٨٤

(٣) - ذكرهما النحاس في معانيه ١ / ٣٨١ ، والسمرقندي في تفسيره ١ / ٢٥٨ .

و اختلف في الميْت والميِّت : فقيل الميْت بالتخفيف الذي قد مات ، والميِّت بالتشديد الذي لم يمت ، وقال أبو العباس : لا فرق بينهما عند البصريين ، وأنشد :

لَيْسَ من مَاتَ فاستراح بِمَيْتٍ ... إنما الميتُ ميتُ الأحياءِ

إنما الميْتُ منْ يَعيشُ ذليلاً ... كاسِفاً بالُهُ قليلَ الرجاءِ [1]

فجمع بين اللغتين [2] .

قوله تعالى : (ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ) ٣٤

يُسأل عن معنى قوله تعالى (**بعضُها من بَعْض**) ؟ .

وفيه جوابان :

أحدهما : أنهم في التناصر للدين بعضهم من بعض ، أي في الاجتماع ، كما قال تعالى : (**المُنَافِقُونَ والمُنَافِقاتُ بعضُهم مِنْ بَعض**)[3]، أي في الاجتماع على الضلالة ، والمؤمنون بعضهم من بعض ، أي : بعضهم أولياء بعض في الاجتماع على الهدى ، وهذا قول الحسن وقتادة [4] .

والجواب الثاني : أنَّ المعنى بعضها من بعض في التناسل [5] ، أي جميعهم ذرية آدم ، ثم ذرية نوح ، ثم ذرية إبراهيم عليهم السلام .

فصل :

ويسأل ما وزن (ذُرِّيَّة)[6] ؟

---

(١) - البيتان لعدي بن رعلاء الغساني كما في الأصمعيات ١٥٢ ، وهما من شواهد ابن جني في المنصف ٢ / ١٧ ، وابن الشجري في أماليه ١ / ٢٣٢ .

(٢) - تفسير الماوردي ١ / ٣٨٥ .

(٣) - من الآية ٦٧ من سورة التوبة .

(٤) - جامع البيان ٣ / ١٥٦

(٥) - تفسير الماوردي ١ / ٣٨٦

(٦) - معاني الزجاج ١ / ٤٠٠ ، اعراب النحاس ١ /٣٢٣

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنّ وزنها (فُعْلِيّة) من الذرّ ، مثل : قُمْرِيّة .

والثاني : أنّ وزنها (فُعُّولة) ، والأصل فيها : ذُرُّورة ، إلا أنه كره التضعيف ، فقلبت الراء الأخيرة ياء ، فصارت ذُرُّويِة ، ثم قلبت الواو ياء ، لاجتماع الواو والياء ، وسبق الأولى منهما بالسكون ، وكُسِر ما قبل الياء الساكنة ؛ ليصح فقيل : ذُرِّيّة .

والثالث : أنّ أصلها : ذُرُّؤة من ذرأ الله الخلق ، فاستثقلت الهمزة ، فأبدلت ياء ، وفعل بها ما فعل بالوجه الذي ذكرناه آنفاً ، واجتمع على تخفيفها كما اجتمع على تخفيف (بريّة) .

ويسأل عن نصب (ذُرِّيَّةً) ؟

وفي النصب جوابان :

أحدهما : أن يكون بدلاً من آدم وما بعده ، وإن كان آدم غير ذرية لأحد ، وذلك إذا أخذتها من : ذرأ الله الخلق

والثاني : أن يكون نصبا على الحال [1] ويجوز رفعها على إضمار مبتدأ محذوف ، كأنه قال : تلك ذرية .

قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

المكر : أصله الالتفاف ، ومنه قولهم لضرب من الشجر : مكر ؛ لالتفافه ، وامرأة ممكورة : ملتفة [2] .

ومما يسأل عنه أن يقال ما معنى : (ومَكَروا ومَكَر اللهُ) ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : مكروا بالمسيح بالحيلة عليه لقتله ، ومكر الله بردهم بالخيبة ؛ لالقائه شبه المسيح على غيره ، هذا قول السُدّي [3] .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ١ /٢٠٧ ، معاني الأخفش ١ / ٢٠٠ ، معاني الزجاج ٣٩٩/١

(٢) - تهذيب اللغة ١٠ / ٢٤٢

(٣) - في جامع البيان ٣ / ٢٠٢ ، وهو أيضاً قول الفراء في معانيه ١ / ٢١٨

والجواب الثاني : أن المعنى : ومكروا باضمار الكفر ، ومكر الله بمجازاتهم بالعقوبة على المكر [١] .

فإن قيل : المكر لا يحسن من الحكيم .

قيل : إنما جاز هذا على مزاوجة الكلام ، نحو قوله (**فَمَنْ اعتَدَى عَليكُم فاعتَدوا عَليهِ بِمِثْلِ مَا اعتَدَى عَليكُم**) [٢] . فهذا أحد وجوه البلاغة ، وهي على أربعة أضرب [٣] :

أحدها : المزاوجة نحو : (**ومَكَرُوا وَمكَرَ اللهُ**) .

والمجانسة : نحو قوله : (**يَخَافُونَ يوماً تَتقلَّبُ فيه القُلوبُ والأبصَارُ**) [٤] .

والمطابقة : نحو : (**ماذا أنزَلَ ربُّكُم قالُوا خيراً**)[٥] بالنصب على مطابقة السؤال [٦].

والمقابلة : نحو قوله : (**وُجُوهٌ يَومَئذ نَاضِرة إلى رَبِّهـا نَاظِرة**) [٧]، (**ووُجُوه يومَئذ بَاسرَةٌ تظنُّ أن يُفعل بها فاقِرة**)[٨].

قوله تعالى : (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴿٥٥﴾

التوفي : القبض ، يقال : توفيت حقي واستوفيت بمعنى واحد [٩] .

ومما يُسأل عنه هاهنا أن يقال ما معنى (متوفيك) هاهنا ؟ .

وفيه أجوبة :

---

(١) - هذا رأي الزجاج في معانيه ١ / ٤١٩

(٢) - من الآية ١٩٤ من سورة البقرة

(٣) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٢٧٧ ، أمالي المرتضي ١ / ٥٦ - ٥٧

(٤) - من الآية ٣٧ من سورة النور .

(٥) - من الآية ٣٠ من سورة النحل

(٦) - انظر : الكتاب ١ / ٤٠٥ ، معاني الأخفش ١ / ٥٣ ، الأصول ٢ / ٢٦٤ ، كتاب الشعر ٢ / ٣٩٠ .

(٧) - من الآية ٢٢ من سورة القيامة

(٨) - من الآية ٢٤ من سورة القيامة .

(٩) - العين ٨ / ٤١٠ ، معاني الفراء ١ / ٢١٩ .

أحدها : أن المعنى قابضك برفعك من الأرض إلى السماء ، من غير وفاة موت ، وهذا قول الحسن وابن جريح وابن زيد [١] .

والجواب الثاني : إني متوفيك وفاة النوم لأرفعك إلى السماء ، وهو قول الربيع [٢] ، قال رفعه نائماً .

والجواب الثالث : إني متوفيك وفاة موت ، وهو قول ابن عباس [٣] .

ووهب بن منبه [٤] ، قال أماته ثلاث ساعات .

فأما النحويون [٥] فيقولون : هو على التقديم والتأخير ، أي : إني رافعك ومتوفيك ؛ لأن الواو لا يقتضي الترتيب ؛ بدلالة قوله تعالى : ﴿ **فكَيفَ كَانَ عَذَابِي ونُذُر** ﴾[٦] والنذر قبل العذاب ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كنّا مُعذّبين حتى نبعثَ رسولاً** ﴾ [٧] .

وموضع (إذ) نصب على أحد وجهين :

إما على قوله : ومكروا ومكر الله إذ قال الله

وإما على إضمار (اذكر) [٨] .

ويجوز أن يكون موضعها رفعاً على تقدير: ذلك إذ قال الله ، وتمثيله : ذلك واقع إذ قال الله ، ثم حذفت (واقعاً) وهو العامل في « إذ » وأقمت « إذ » مقامه .

و« إذ » مبنية على السكون ؛ لافتقارها إلى ما يوضحها ، فأشبهت بعض الكلمة ، وبعض الكلمة لا يعرب ، نحو : الزاي من « زيد » والجيم من « جعفر » .

---

(١) - جامع البيان ٣ / ٢٠٢ - ٢٠٣

(٢) - نقله عنه أيضاً النحاس في معانيه ١ / ٤٠٩

(٣) - من تفسيره ١٢٦

(٤) - نقله عنه النحاس في معانيه ١ / ٤١٠

(٥) - كالفراء من معانيه ١ / ٢١٩ ، والزجاج من معانيه ١ / ٤٢٠ ، والنحاس في معانيه ١ / ٤٠٨ - ٤٠٩

(٦) - من الآية ٣٠ من سورة الإسراء .

(٧) - من الآية ١٥ من سورة الاسراء.

(٨) - هذا قول القيسي في مشكله ١ / ١٦١ .

قوله تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾

في هذه الآية حجة على من أنكر القياس ؛ لأن الله تعالى احتج بذلك على المشركين ، ولا يجوز أن يحتج عليهم إلا بما فيه طريق القياس ؛ لأن قياس خلق عيسى من غير ذكرٍ كقياس آدم ، وهو في عيسى أوجب ؛ لأن آدم عليه السلام من غير أنثى ولاذكر .

وهذه الآية نزلت في السيد والعاقب من وفد نجران ، وذلك أنهما قالا للنبي صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ولداً من غير ذكر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة [1] .

فصل :

ويسأل عن رفع قوله (**فيكونُ**) ، ولمَ لمْ يجز نصبه على جواب الأمر الذي هو (كن) ؟

فالجواب : أن جواب الأمر يجب أن يكون غيره في نفسه أو معناه [2] ، نحو : إئتني فأكرمك ، وإئتني فتحسن إلي ، ولايجوز : قم فتقوم ؛ لأن المعنى يصير : قم فإن تقم فقم ، وهذا لا معنى له ؛ فلذلك لم يجز في الآية . فإن قيل : فقد جاء (**إنَّما قولُنَا لشيءٍ إذا أردناهُ أنْ نقولَ لهُ كُنْ فيكُونَ**)[3]

قيل : هذا معطوف على قوله (**أنْ نقولَ**)[4] ، وقوله تعالى **(فيكونَ)** معناه (فكان) إلا أنه أوقع الفعل المستقبل في موضع الماضي ، ومثله قول الشاعر[5] :

وانضَحْ جَوانبَ قبرِهِ بدمائها   فلقدْ يكُونُ أخَادمٍ وذَبائحِ

قوله تعالى : (قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴿٦٤﴾

---

(١) - جامع البيان ٣ / ٢٠٧

(٢) - انظر : المقتضب ٢ / ٨٣

(٣) - من الآية ٤٠ من سورة النحل .

(٤) - هذا قول القيسي في مشكله ١ / ٤١٨

(٥) - هو : زياد الأعجم كما جاء في الشعر والشعراء ١/ ٤٣٨ والبيت من شواهد المرتضي في أماليه ٢ / ١٩٩ .

يسأل من المخاطب هاهنا من أهل الكتاب ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن المخاطب نصارى نجران ، وهذا قول الحسن ومحمد بن جعفر بن الزبير والسُدّي وابن زيد [1] .

والثاني : أن المخاطب يهود المدينة ، وهو قول قتادة والربيع وابن جريح ، ومعنى هذا أنهم أطاعوا أحبارهم طاعة الأرباب [2] .

والثالث : أن المخاطب الفريقان ، وهذا على ظاهر التلاوة [3] .

ويسأل عن (سواء) ما معناه هاهنا ؟ .

قيل معناه : مستوٍ ، فوضع اسم المصدر موضع اسم الفاعل ، كأنّه قال : تعالوا إلى كلمةٍ مستويةٍ [4] .

وقرأ الحسن (سواءً) بالنصب على المصدر [5] .

ويسأل عن موضع (أنْ) من قوله (أن لا نعبُد) ؟

والجواب أنها تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون في موضع جر على البدل من (كلمة) ، كأنه قال : تعالوا إلى أن لا نعبد إلا الله .

والوجه الثاني : أن تكون في موضع رفع ، كأنه قال : هي أن لا نعبد إلا الله [6] .

ومن رفع [7] فقرأ (أنْ لا نعبدُ) ، فأنْ مخففةٌ من الثقيلة ، كأنه قال : أنّه لا نعبد إلا الله ، ومثله (أفلا يَرَونَ أنْ لايرجعُ إليهم قَولاً) [8] ، وإذا كانت مخففةً من الثقيلة كانت من عوامل

---

(١) - جامع البيان ٣ / ٢١٣ .

(٢) - جامع البيان ٣ / ٣١٣

(٣) - جامع البيان ٣ / ٣١٤

(٤) - معاني الفراء ١ / ٢٢٠ ، معاني الأخفش ١ / ٢٠٦ ، معاني الزجاج ١ / ٤٢٤ .

(٥) - اعراب النحاس ١ / ٣٣٩ ، مشكل القيسي ١ / ١٦٢ .

(٦) - جوز الوجهين الفراء في معانيه ١ / ٢٢٠ ، والزجاج في معانيه ١ / ٤٢٥ ، والنحاس في إعرابه ١ / ٣٣٩ ، والقيسي في مشكله ١ / ١٦٢ .

(٧) - اشار الى هذا الفراء في معانيه ١ / ٢٢٠ .

(٨) - من الآية ٨٩ من سورة طه

الأسماء ، وثبتت النون في الخط ، وعلى والوجه الأول تكون من عوامل الأفعال ولا تثبت النون في الخط[1] ومن قرأ (**أنْ لا نعبدْ إلا اللّهَ**) بالإسكان فـ (أنْ) مفسرةٌ كالتي في قوله تعالى : (**أنْ امشُوا واصبِروا**) [2] ، فالمعنى : أي لا نعبد إلا الله ، و(لا) على هذا جازمة ؛ لأنه نهي [3] .

قوله تعالى : (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) ١٤٦

يقال : كأيِّن وكاين وكاءٍ بمعنى ، قال الشاعر :

كأيِّن في المعاشرِ منْ أناسٍ ... أخُوهمُ فَوْقهم وهُمُ كِرامُ [4]

فشدد ، وقال جرير [5] :

وكائنْ بالأباطحِ منْ صديقٍ ... يراني لو أُصِبتُ هو المُصابا

فخفف .

وفي هذا لغات أخر ، وتعليله من طريق التصريف يطول شرحه [6] ، وجملتها أنها (أيّ) دخلت عليها (كاف) التشبيه ، كما دخلت على (ذا) في قولك : كذا ، وغُيِّرت في اللفظ كما غُيِّرت في المعنى ؛ لأنها نقلت إلى معنى (كم) في التكثير ، والأصل التشديد ، وإنما وقع التخفيف لكراهة التضعيف ، كما قالوا : لا سِيْما ، والأصل لا سِيِّما [7] .

---

(١) - أي أن الفرق بين (أن) المخففه من الثقيلة والعاملة في الأسماء ، و(أن) الناصبة للفعل المضارع ، هو أن الأولى تكتب هكذا (أن لا) ، أما الثانية فتكتب هكذا (ألاَّ) بحذف النون .

(٢) - من الآية ٦ من سورة ص

(٣) - هذا رأي النحاس في إعرابه ١ / ٣٣٩ .

(٤) - استشهد به الزجاج في معانيه ١ / ٤٧٦ .

(٥) - في الديوان ١٧، وقد استشهد به الفارسي في كتاب الشعر ١ / ٢١٣ ، والصيمري في التبصرة ١ / ٥١٣ ، وابن الشجري في الأمالي ١ / ١٦٠ .

(٦) - انظر : الأمالي الشجرية ١ / ١٦٠ - ١٦١ .

(٧) - الكتاب ١ / ٢٩٨ ، مشكلة القيسي ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

وقرأ ابن كثير (**قُتلَ معهُ ربِيُّونَ**) وكذلك نافع وأبو عمرو ، وقرأ الباقون (**قَاتَل**) [1] .

فصل :

ويسأل بِمَ ارتفع (**ربيُّون**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول لمْ يسمَّ فاعله لقُتِلَ ، وهذا يجيء على مذهب الحسن ؛ لأنه قال : لم يقتل نبي قط في معركة .

والثاني : أنه مبتدأ و(معه) الخبر ، كأنه قال : قتل ومعه ربيُّون [2] .

وموضع قوله (**معه ربيون**)، نصب على الحال [3]من المضمر في (قُتِل) أي : قُتِل ذلك النبي ومعه ربيـون ، وهذا يجيء على مـعنى قـول أبي إسـحـاق وقـتـادة والربيع والسُدِّي .ويجـوز أن يرتفع (ربيُّون) بالظرف الذي هو (معه) وهو مذهب أبي الحسن [4] .

ويجيء أيضاً على مذهب سيبويه ؛ لأن الظرف إذا اعتمد على ماقبله جاز أن يرفع .والربيـون : العلماء هذا قول ابن عباس والحسن ، وقال مجاهد وقتادة الجموع الكثيرة [5] .

قوله تعالى:وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ . ١٨٠

قرأ حمزة (**ولا تَحْسَبَنَّ**) بالتاء وفتح السين ، وقرأ الباقون بالياء [6] .

فمن قرأ بالتاء [7] فالفاعل المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم و(**الذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُم اللهُ منْ فَضْله**) مفعول أول لتحسبن و (**خيراً لهم**) المفعول الثاني

---

(١) - السبعة ٢١٧ ، الكشف ١ / ٣٥٩ ، التيسير ٩٠ .

(٢) - جوَّز الوجهين : القيسي في مشكله ١ / ١٧٦ وانظر : الحجة لابن خالويه ١١٤

(٣)- جامع البيان ٤ / ٧٦ .

(٤) - أي الأخفش ؛ لأن هذا ظاهر رأيه في المعاني ١ / ٢١٧ .

(٥) - معاني الزجاج ١ / ٤٧٦ .

(٦) - السبعة ٢٢٠ ، الكشف ١ / ٣٦٦

(٧) - وصف النحاس هذه القراءة بأنها بعيدة . انظر اعراب النحاس ١ / ٣٨١

و (هو) فصل [1] ، وأهل الكوفة يسمونه عماداً [2] ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون خيراً لهم . وإنما احتجت إلى هذا المحذوف ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى [3]؛ لأن هذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر ، والخبر هو المبتدأ في المعنى إذا كان الخبر مفرداً .

وأما من قرأ بالياء فـ (**الذين يبخلون**) فاعلون ، والمفعول الأول ليحسبنّ محذوف لدلالة (**يبخلون**) عليه تقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيراً لهم [4] ، وهذا كما تقول العرب : من كذب كان شراً له ، أي : كان الكذب ، فحذف (الكذبْ) لدلالة (كذبَ) عليه ، ومثله :

إذا نُهيَ السفيه جَرى إليه وَخَالف ، والسفيهُ الى خلافِ [5] .

أي : خالف إلى السفه .

فأما فتح السين وكسرها فلغتان [6] ، ويروى أن الفتح لغة النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) - قال بهذا الأخفش في معانيه ١ / ٢٢١ ، ٢٢٢

(٢) - انظر معاني الفراء ١ / ٥١ .

(٣) - نبه لهذا القيسي في الكشف ١ / ٣٦٧

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ١ / ٢٤٨ ، و أبي عبيدة في مجازه ١ / ١١٠ .

(٥) - سبق تخريجه .

(٦)- انظر : السبعة ٢٢٠ .

قوله تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) ١

يسأل عن معنى قوله (تساءلونَ بهِ والأرحَام) ؟ .

وفيه جوابان :

أحدهما : أن المعنى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم ، وهذا قول الحسن ومجاهد [١] .

والثاني : أن المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وهذا قول ابن عباس [٢] وقتادة والسُدِّي والضحَّاك والربيع وابن زيد [٣] .

فصل :

ومما يُسأل عنه أن يقال ما وجه النصب في الأرحام ؟

قيل : على الوجه الأول يكون معطوفا على موضع (به) كأنه قال : وتذكرون الأرحام في التساؤل [٤] . وعلى الوجه الثاني يكون معطوفاً على اسم الله تعالى [٥] وقرأ حمزة (والأرحامِ) بالجر [٦] ، والنحويون لا يجيزون هذا لأنه لا يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار [٧] ، قال سيبويه : لأنه لا ينفصل فصار كبعض الحرف [٨] ، ومثله بعضهم [٩] بالتنوين ؛ وذلك أنه يعاقبه

---

(١) - جامع البيان ٤ / ١٥١ ، معاني الزجاج ٢ / ٦

(٢) - تفسير ابن عباس ١٣٢

(٣) - جامع البيان ٤ / ١٥٢

(٤) - ذكر هذا القول القيسي في مشكله ١ / ١٨٧

(٥) - هذا رأي الفراء في معانيه ١ / ٢٥٢ ، وأبي عبيدة في مجازه ١ / ١١٣، والأخفش في معانيه ١ / ٢٢٤ ، والزجاج في معانيه ٢ / ٦

(٦) - انظر السبعة ٢٢٦

(٧) - انظر : معاني الأخفش ١ / ٢٢٤ ، الكامل للمبرد ٢ / ٩٣١ ، اللمع لابن جني ١٨٥

(٨) - الكتاب ١ / ٣٩١

(٩) - هذا أيضاً رأي سيبويه ١ / ٣٩١

ويحذف في الموضع الذي يحذف فيه التنوين ، وذلك قولك : يا غلامِ ، تحذف الياء تخفيفا ، كما تحذف التنوين من قولك : يا زيدُ .

وقال المازني [1] : المعطوف و المعطوف عليه شريكان ، لا يجوز في أحدهما ما لا يجوز في الآخر ، فكما لا تقول : مررت بزيدوك ، كذلك لا تقول : مررت بك وزيدٍ . فإن احتج محتجٌ بقول الشاعر :

فاليَومَ قرَّبت تَهجُونا وتَشْتِمُنا فَاذهب فَمَا بِكَ والأيام مِن عَجَبِ [2].

ويقول الآخر [3] :

نُعلّق في مِثلِ السّوارِي سيُوفَنا ومَا بَينَها والكعْبِ غُوطٌ نَفَانفُ .

قيل هذا من ضرورات الشعر [4] ، ولا يحمل القرآن عليه ، وقد احتج له بعضهم بأنه على اضمار (الباء) لتقدم ذكرها في قوله (به) ، واستشهدوا بقول الشاعر [5] :

أكُلَّ امرىءٍ تحسبِين امرأً ونارٍ تَوَقّدُ باللّيل نارا

أراد : وكل نارٍ ، فحذف (كلاً) لدلالة ما في صدر البيت .

قوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) ﴿٣﴾

خفتم : من الخوف ، والخوف والخشية بمعنى . والإقساط والعدل .

ويُسأل عن اتصال هذا الكلام بعضه ببعض ، كيف يصح ؟

---

(١) - نسبه إلى المازني الزجاج في معانيه ٢ / ٦ ، والنحاس في اعرابه ١ / ٣٩٠ والقيسي في مشكله ١ / ١٨٨

(٢)- من شواهد سيبويه ١ / ٣٩٢ ، والمبرد في الكامل ٢ / ٩٣٢ .

(٣) - هو مسكين الدرامي في ديوانه ٥٣ ، والبيت من شواهد الفراء في معانيه ١ / ٢٥٣ ، والطبري في جامع البيان ٤ / ١٥١ .

(٤) - يقول الفراء في معانيه ١ / ٢٥٣ (وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه) .

(٥) - هو : أبو داود الأيادي كما نسبه الأصمعي في الأصمعيات ١٩١ ، والبيت من شواهد سيبويه ١ / ٣٣ ، والمبرد في الكامل ١ / ٣٧٦

وفي هذا جوابان :

أحدهما أن المعنى : فإن خفتم أن لا تُقسطوا في اليتامي ، فكذا خافوا في النساء ، و ذلك أنهم كانوا يتحرجون في يتامى النساء ، ولا يتخرجون في النساء ، وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والسُدِّي والضحاك والربيع [١] .

والجواب الثاني أنّ المعنى : وإن خفتم ألا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء من غيرهن ، وهذا قول عائشة [٢] والحسن وبه قال أبو العباس .

فصل :

ومما يسأل عن قوله (**مَاطَابَ لكم**) كيف جاءت (ما) ها هنا ، والموضع موضع (مَنْ) ؛ لأنَّ (ما) لما لايعقل ، و (مَنْ) لمن يعقل ؟ والجواب أنَّ (ما) ها هنا مصدرية ، كأنه قال : فانحكوا من النساء الطيِّب ، أي : الحلال ، وهذا قول مجاهد ، وبه أخذ الفراء [٣]، ويروى عن مجاهد أيضا : فانكحوا النساء نكاحاً طيباً .

قال أبو العباس : (ما) ها هنا للجنس ، كقولك : ما عندك ؟ - فالجواب رجل أو امرأة .

وقيل : لما كان المكان مكان إبهام جاءت (ما) لما فيها من الإبهام ، كما تقول العرب : خذ من عبيدي ما شئت .

وأما (**مَثنَى وثُلاث ورُبَاع**) فمعناه : اثنين اثنين ، وثلاثا ثلاثا ، وأربعا أربعا [٤] ، فعدل عن هذا ليدل على هذا المعنى ، وهو نكرة ، وامتنع من الصرف للعدل والوصف [٥] .

---

(١) - معاني الفراء ١ / ٢٥٣ ، جامع البيان ٤ / ١٥٦

(٢) - رواه عنها الطبري في جامع البيان ٤ / ١٥٥

(٣) - في معانيه ١ / ٢٥٤

(٤) - الكتاب ٢ / ١٥ ، معاني الأخفش ١ / ٢٢٥ ، المقتضب ٣ / ٣٨٠ ، الايضاح العضدي ٣٠١ ، المقتصد ٢ / ١٠١٥

(٥) - هذا رأي سيبويه ٢ / ١٤ - ١٥ ، والمبرد في المقتضب ٣ / ٣٨١ ، والزجاج فيما ينصرف وما لا ينصرف ٤٤ ، وابن السراج في الأصول ٢ / ٨٨ .

وقال قوم : هو معرفة ؛ لأنه لا يدخله الألف واللام [1] . والوجه ما قدمناه ؛ لأن النكرة توصف به ، قال صخر الغي :

مُنيتُ بـأن تلاقِيني المنايـا أحـادَ أحـادَ فـي شَهرٍ حَلالِ [2]

وقال تميم بن أبي مقبل :

تَرى النُعراتِ الزُّرق تحت لَبانهِ أحادَ ومَثْنَى أصعَقَتْها صَوَاهِلُهْ [3]

وقيل : لم ينصرف للعدل والتأنيث [4] ؛ لأن العدد كله مؤنث .

وقيل : لم ينصرف لأنه عدل على غير ما يجب في العدل ، لأن أصل العدل أن يكون في المعارف .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاءت (الواو) هاهنا ، ولم تأتِ (أو) لأنه لا يجوز أن يجمع بين تسعٍ ؟

والجواب : أنه على طريق البدل ، كأنه قال : وثُلاثَ بدلاً من مثنى ، ورُباع بدلاً من ثُلاث ، ولو جاء بـ (أو) لجاز أن لا يكون لصاحب المثنى ثُلاث ، ولا لصاحب الثُلاث رُباع .

ويوضح هذا : أن مَثنى بمعنى اثنتين ، وثُلاث بمعنى ثلاث . فأما من أجاز تزويج [5] تسع بهذه الآية فمخطيء ؛ لأنه لو كان كذلك لما جاز أن يتزوج دون تسع ، وأيضاً فلو أراد الله تعالى ذلك لقال : فانكحوا تسعاً ؛ لأن هذا التكرار غي ، وتسع أخصر منه ، وهذا على طريق التخيير لا للإيجاب [6] .

قوله تعالى : (يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

---

(١) - هذا رأي الفراء في معانيه ١ / ٢٥٤

(٢) - من شواهد أبي عبيدة في مجازه ١ / ١١٥ ، وابن سيدة في المخصص ١٧ / ١٢٤

(٣) - من شواهد الفراء في معانيه ١ / ٢٥٥ ، وثعلب في مجالسه ١٢٨

(٤) - هذا الرأي الآخر للزجاج ، وقد ذكره في معانيه ٢ / ٩

(٥) - هم الرافضة ، كما نسبه إليهم الزجاج في معانيه ٢ / ١٠

(٦)- انظر : معاني الزجاج ٢ / ١٠ ، ومعاني النحاس ٢ / ١٢ .

يُسأل عن دخول (اللام) في قوله (لِيُبيِّن لكُم) ؟

وفيها ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن معناها (أن) و(أن) تأتي مع (أردت وأمرت) ؛ لأنها تطلب الاستقبال { لذا }[1] استوثقوا لها باللام ، وربما جمعوا بين (اللام) و(كي) لتأكيد الاستقبال ، قال الشاعر :

أردْتُ لكيما لا تَرى ليَ عثرةً وَمنْ ذَا الذي يُعطى الكَمَالَ فَيَكْمُلُ[2]

ولا يجوز أن تقع (اللام) بمعنى (أنْ) مع الظن ؛ لأن الظن يصلح معه الماضي والمستقبل ، نحو : ظننت أن قمت ، وظننت أن تقوم ، وهذا قول الكسائي والفراء[3] ، وأنكره الزجاج[4] ، وأنشد :

أُردْتُ لكيما يعلمَ الناسُ أنّها سَرَاويلُ قَيسٍ والوفُودُ شُهودُ[5] .

قال : ولو كانت (اللام) بمعنى (أنْ) لم تدخل على (كي) كما لا تدخل (أنْ) على (كي) ، قال : ومذهب سيبويه وأصحابه أنّ (اللام) دخلت هاهنا على تقدير المصدر ، أي : الإرادة للبيان ، نحو قوله تعالى : (إنْ كُنتم للرُؤيا تعبُرون)[6] و (رَدِفَ لكُم)[7] ، وقال كثير[8] :

أُريدُ لأنسَى ذِكرها فكأنّما تَمَثّلُ لي ليَلى بكلِّ سبيلِ

أي : إرادتي لهذا ، وهذا الجواب الثاني .

والجواب الثالث : أن بعض النحويين ضعف هذين الوجهين بأن جعل اللام بمعنى (أنْ) لم يقم به حجةً قاطعة ، وحمله على المصدر يقتضي جواز : ضربت لزيد ، بمعنى : ضربت زيداً ، وهذا لا يجوز ، ولكن يجوز في التقديم والتأخير ، نحو : لزيدٍ ضربت ، وللرؤيا تعبرون ؛ لأن عمل الفعل في التقديم يضعف كعمل المصدر في التأخير ، ولذلك لم يجز إلا في المتصرف ، فأما (ردف لكم) فعلى تأويل : ردف ما ردف لكم ، وعلى ذلك : يريد ما يريد لكم .

---

(١) - زيادة يقتضيها السياق .

(٢) - استشهد به الفراء في معانيه ١ / ٢٦٢ ونسبه إلى أبي ثروان .

(٣) - في المعاني ١ / ٢٦١

(٤) - في معانيه ٢ / ٤٢

(٥) - البيت من شواهد المبرد في الكامل ٢ / ٦٤٠ ، وهو لقيس بن مسعود الأنصاري ، وقصة البيت في الكامل .

(٦)- من الآية ٤٣ من سورة يوسف .

(٧)- من الآية ٧٢ من سورة النمل

(٨) - في الديوان ٢ / ٢٤٨ ، وهو من شواهد ابن جني في المحتسب ٢ / ٣٢

وهذه الأقوال كلها مضطربة ، وقد قيل إن مفعول (يريد) محذوف تقديره : يريد الله تبصيركم ليبين لكم .

قوله تعالى : (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا) ﴿٩٣﴾

القتل : معروف ، وقتل العمد : ما قصد به اتلاف النفس كائنا ما كان بحجر أو عصى أو حديد أو غير ذلك ، وهذا قول عبيد بن عمير وإبراهيم وروى أنس[1] أن يهودياً قتل جاريةً بين حجرين ، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقتله بين {حجرين }[2] ، فكل شيء خطأ إلا السيف ، ولكل خطأ إرش .

والجزاء والمجازاة واحد ، واللعنة : الإبعاد والطرد .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : هل القاتل يخلد في النار ، أم له توبة ؟

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك :

فقال الضحاك وجماعة من التابعين : نزلت هذه الآية في رجل قتل رجلاً من المسلمين ، فارتد عن الإسلام ، وسار إلى المشركين ، ونزلت هذه الآية [3] فيه ، والتغليظ فيها لارتداده عن الإسلام .

وقال جماعة من التابعين : الآية اللينة وهي : **(إنّ اللهَ لا يَغفرُ أنْ يُشركَ بهِ ويَغفرُ ما دُونَ ذلكَ لمنْ يَشَاء)**[4] نزلت بعد الشديدة وهي : **(ومنْ يَقتلْ مؤمِناً مُتَعمداً)** ، وذهبوا إلى أن للقاتل توبة .

وقال عمر و علي وابن مسعود رضي الله عنهم : كنا نبت الشهادة فيمن عمل الموجبات حتى نزلت **(إنَّ اللهَ لا يَغفِر أنْ يُشرك به ويَغفِر ما دون ذلك لمن يَشَاء)** .

وقال أبو مجلز : هي جزاؤه إن جازاه أدخله جهنم خالداً فيها ، ويروى هذا أيضاً عن أبي صالح .

وروي عن مجاهد أنه قال : المعنى إلا من تاب وندم على ما فعل . وروي عن ابن عباس و وزيد بن

---

(١) جامع البيان ٥ / ١٣٦

(٢) - زيادة من جامع البيان ٥ / ١٣٦

(٣) - جامع البيان ٥ / ١٣٧

(٤) - من الآية ٤٨ من سورة النساء .

ثابت، وجماعة من التابعين رضي الله عنهم أنهم قالوا : الآية ثابتة في الوعيد ؛ لأن الله تعالى غلظ فيه . وكرر الوصف بقوله : ﴿ وغَضِبَ اللهُ عليهِ ولعَنَهُ وأعَدّ لهُ عذاباً عَظِيماً ﴾[1] .

وقال عكرمة وابن جريج وبعض المتكلمين : المعنى ومن يقتل مؤمناً متعمداً ، أي : مستحلاً لذلك ؛ لأن المستحل لما حرم الله تعالى كافر ؛ لأنه أحل ما حرم الله ، فالخلود إذاً إنما هو من هذه الطريقة [2] .

والعرب تتمدح بإنجاز الوعد وخُلف الوعيد ، ويروى عن أبي عمرو أنه سمع عمرو بن عبيد ينكر هذا فعابه عليه ، وأنشد :

وإنّي وإنْ أوعدتُه أو وعَدتُه ... لأُخلِفُ إيعَادِي وأنجِزُ مَوعِدِي[3] .

وجاء في الحديث (من وعده الله على عملٍ ثواباً فهو منجزٌ له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو بالخيار ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)[4] .

قوله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٩٥)

قرأ نافع وابن عامر والكسائي (غيرَ أولي الضَّرر) بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع [5] ، وقريء في غير السبعة (غير) بالجر [6] فوجه النصب : أنه حال [7] ، وإن شئت كان استثناء [8] .

وأما الرفع : فعلى أنه نعت لقوله (القاعدون)[9] .

---

(١) - من الآية ٩٣ من سورة النساء .

(٢) - انظر جامع البيان ٥ / ١٣٦ - ١٣٩ ، معاني النحاس ٢ / ١٦٤ ، تفسير السمرقندي ١ / ٣٧٦ - ٣٧٧ ، تفسير الماوردي ١ / ٥١٨ - ٥١٩ ، تفسير البغوي ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٨ .

(٣) - استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ٣ / ١٣٥ .

(٤) - رواه السمرقندي في تفسيره ١ / ٣٧٧ عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) - السبعة ٢٣٧ ، المبسوط ١٨١

(٦) - انظر : معاني النحاس ٢ / ١٧١ ؛ تفسير السمرقندي ١ / ٣٨٠ .

(٧) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٢ / ٩٣ ، والأزهري في معاني القراءات ١ / ٣١٦

(٨) - قال بهذا الفراء في معانيه ١ / ٢٨٣ ، والأخفش في معانيه ١ / ٢٤٥ ، والنحاس في إعرابه ١ / ٤٤٧ ، والقيسي في مشكله ١ / ٢٠٦ .

(٩) - قاله الأزهري في معاني القراءات ١ / ٣١٦ .

وأما الجر : فعلى أنه نعت للمؤمنين[1] .

وأجود هذه القراءات : الرفع ؛ لأن الوصف على (غير) أغلب من الاستثناء .

وقد زعم بعضهم[2] أن النصب على معنى الاستثناء أجود ؛ لتظاهر الأخبار بأنه نزل لما سأل ابن أم مكتوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله في الجهاد وهو ضرير فنزل **﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾**[3] .

وهذا ليس بشيء ؛ لأن (غيراً) وإن كانت صفة فهي تدل على معنى الاستثناء ؛ لأنها في كلا الحالين قد خصصت القاعدين عن الجهاد بانتفاء الضرر .

قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾

اختلف في الحنيف :

فقيل معناه : المائل إلى الحق بكليته .

وقيل الحنيف : هو المستقيم ، وإنما قيل للرجل الأعرج حنيف تفاؤلاً ؛ يقال : حنف في الطريق إذا استقام عليه ، فكل من سلك طريق الاستقامة فهو حنيف[4] .

ويُسأل : ما في اتباع ملة ابراهيم من الحسن ، دون اتباع ملة موسى وعيسى وغيرهما من النبيين ؟

والجواب : أن إبراهيم عليه السلام قد رضي به جميع الأمم ، وكان يدعو إلى الحنيفية لا اليهودية ولا النصرانية ولا الوثنية ، فهو محق في دعائه إليها ، وكل من استجاب له بإذن الله فيها فقد جمع من المعنى المرغوبة ما ليس لغيره .

---

(١) - هذا رأي الأخفش في معانيه ١ /٢٤٤.

(٢) - يقصد النحاس فهذا رأيه في إعرابه ١ / ٤٤٧

(٣) - الحديث ورد في صحيح البخاري ٦ / ٦٠ ونصه : (عن البراء قال : لما نزلت **« لا يستوي القاعدون من المؤمنين »** قال النبي صلى الله عليه وسلم : ادعوا فلانا ، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف ، فقال : اكتب **« لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله »** وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله أنا ضرير ، فنزلت مكانها **« لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله »** .

(٤) - مفردات الراغب ١٣٣

واختلف في معنى الخليل [1] :

فقيل : هو المصطفى بالمودة المختص بها .

وقيل : هو من الخلة وهي الحاجة ، فخليل الله على هذا المحتاج إليه ، قال زهير [2] :

وإنْ أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

ويسأل عن نصب **(حنيفا)** ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن يكون حالا من **(ملة إبراهيم)** ، وكان حقه أن تكون فيه الهاء ؛ لأن «فعيلا» إذا كان بمعنى « فاعل » للمؤنث ثبتت فيه الهاء نحو : رحيمة وكريمة وما أشبه ذلك ، إلا أنه جاء مجيء « ناقة سديس وريح خريق » .

والجواب الثاني : أنه حال من المضمر في **(واتبع)** [3] ، والمضمر هو النبي صلى الله عليه وسلم .

والثالث : أنه يجوز أن يكون حالاً من إبراهيم ، والحال من المضاف إليه عزيزة ، وقد جاء ذلك في الشعر قال النابغة [4] :

قَالَتْ بنُو عامرٍ خالوا بني أسدٍ يا بؤسَ للجهل ضراراً لأقوامِ

أي : يا بؤس الجهل ضراراً . واللام مقحمة لتوكيد الاضافة [5] .

قوله تعالى : (وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

يسأل عن الضمير في قوله : **(قبل موته)** على ما يعود ؟

---

(١) - الجمهرة ١ / ٦٩ ، تهذيب اللغة ٦ / ٥٦٧

(٢) - في شرح ديوانه لثعلب ١٥٣ .، وقد استشهد به سيبويه ١ / ٤٣٦ ، والمبرد وفي المقتضب ٢ / ٧ ، وابن جني في المحتسب ٢ /٩٥ .

(٣) - قال بهذا القيسي في مشكله ١ / ٢٠٨

(٤) - في ديوانه ١٠٥ ، وقد استشهد به سيبويه ١ / ٣٤٦ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ٢٥٣ ، والزجاجي في جمله ١٧٢

(٥) - اللامات للزجاجي ١٠٩

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه يعود على الكتابي ، والمعنى : ليؤمنن الكتابي بالمسيح قبل موت الكتابي ، وهذا قول ابن عباس [1] ومجاهد وعكرمة والضحاك وابن سيرين وجويبر .

والثاني : قبل موت المسيح أي : ليؤمنن الكتابي بالمسيح قبل موت المسيح عليه السلام إذا خرج في آخر الزمان ، وهذا يروى عن أبي مالك وقتادة وابن زيد وعن ابن عباس والحسن [2] بخلاف .

والثالث : أن يكون المعنى ليؤمنن لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي وهذا يروى عن عكرمة بخلاف [3] .

واختلف النحويون في المضمر المحذوف ماهو ؟

فذهب البصريون [4] إلى أن المعنى : وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به قبل موته .

وذهب الكوفيون [5] إلى أن المعنى : وإن من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به .

وأهل البصرة لا يجيزون حذف الموصول وتبقية الصلة ومثله : **(وإنْ منكُم إلا واردُها)**[6] **(ومَا منا إلا لهُ مَقَامٌ معلُوم)**[7] ، يجيء على مذهب البصريين « وإن منكم أحد » ، وعلى مذهب الكوفيين « وإنْ منكُم إلا من هو واردها » ، « وما منا أحد إلا له مقام معلوم » ، قال الشاعر :

لو قُلتَ ما في قَومِها لم تَيْثَمِ   يَفضُلها في حَسَبٍ ومَيْسَمِ [8]

تقديره : لو قلت ما في قومها أحد يفضلها في حسب وميسم لم تيثم .

---

(١) - في تفسيره ١٦٤

(٢) - جامع البيان ٦ / ١٤

(٣) - معاني النحاس ٢ / ٢٣٥ ، تفسير السمرقندي ١ / ٤٠٣

(٤) - انظر : الكتاب ١ / ٣٧٥ ، معاني الأخفش ١ /٢٣٩ ، المقتضب ٢ / ١٣٧ ، الأصول ١ /٩٥ ، المسائل البغداديات ٥٦٧ ، الصاحبي ٢٧٤ ، الأزهية ٥٤ ، النكت للأعلم ١ / ٦٤٧ .

(٥) - معاني الفراء ١ / ٢٩٤ .

(٦) - من الآية ٧١ من سورة مريم

(٧) - من الآية ١٦٤ من سورة الصافات .

(٨) - من شواهد سيبويه ١ /٣٧٥ ، والفراء في معانيه ١ /٢٧١ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٣٧٠ .

و (إنْ) في قوله (وإن منكم) نافية ، كالتي في قوله تعالى : (إنْ الكافرون إلا في غرور)[1] ، وأكثر ما تأتي (إن) نافية مع غير (إلا) نحو قوله تعالى : (ولقد مكناهُم فيما إنْ مكنّاكمُ فيه) [2] ، أي : في الذي ما مكناكم ، وهو قليل .

قوله تعالى : (لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ)١٦٢

اختلف في نصب (المقيمين الصلاة) :

فذهب البصريون إلى أنه نصب على المدح ، وهو قول سيبويه [3] وأنشد لخرنق بنت هفان [4] :

لا يبعَدن قومي الذين همو سَمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ

النّازلينَ بكلّ معـــتركٍ والطيّبُونَ معا قِدَ الأزُرِ

على تقدير : أعني النازلين ، وهذا : أعني المقيمين الصلاة .

واختلف في تأويل (المقيمين الصلاة) :

فذهب قوم إلى أن المراد بهم الأنبياء .

وذهب آخرون إلى أن المراد بهم الملائكة [5] . وهذا الوجه عندي أظهر ؛ لقطع قوله (والمؤتون الزكاة) ، لأن الملائكة لا توصف بإيتاء الزكاة ، والأنبياء يوصفون به .

وذهب قوم [6] إلى أنه معطوف على (قبلك) ، أي يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة ، ثم حذف (قبل) لدلالة (قبل) عليه .

---

(١) – من الآية ٢٠ من سورة الملك .

(٢) – من الآية ٢٦ من سورة الأحقاف

(٣) في الكتاب ١ / ٢٤٩

(٤) في ديوانها ٢٩ ، وقد استشهد به الفراء في معانيه ١ / ١٠٥ ، وأبو عبيدة في المجاز ١ / ٦٥ ، والأخفش في معانيه ١ / ٨٧ ، والنحاس في إعرابه ١ / ٤٧٠.

(٥) انظر : جامع البيان ٦ / ١٩ ، ومشكل القيسي ١ / ٢١٢

(٦) – هذا رأي الكسائي كما نسبه إليه الفراء في معانيه ١ / ١٠٧ .

وقيل [1]هو معطوف على الكاف من (إليك) أو الكاف من (قبلك)، وهذا لا يجوز عند البصريين [2] ؛ لأنه لا يعطف على الضمير المجرور بغير إعادة الجار وقد شرحناه عند قوله تعالى **(والأرحامِ)** . وكذا قول من قال هو معطوف على الهاء والميم من قوله (منهم) . وأما من زعم أنه غلط من الكاتب فلا تجب أن يلتفت إلى قوله ، وإن كان قد روي [3] عن عائشة رضي الله عنها وإبان بن عثمان ؛ لأنه لو كان كذلك لم تكن الصحابة لتعلمه الناس على الغلط وهم الأئمة [4] .

وأجود ما قيل في هذا القولان الأولان .

قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ﴾ ١٧٦

الاستفتاء : استدعاء الفُتيا . والفُتيا : الإخبار بالحكم ولا يقال للإخبار بالحكم عن علة الحكم فتيا إلا أن تذهب به مذهب الحكم بالمعنى على البناء له على حكم غيره ليصحح به [5] .

والكلالة : ما عدا الوالد والولد ، هذا قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : ما عدا الولد - على تشكك منه - وقال الحسن : الإخوة والأخوات [6] .

وعلى القول الأول جمهور العلماء ، وهو الوجه لأنه من تكلل النسب غير اللاصق به ، وإنما اللاصق الوالد والولد .

وفي الكلام حذف ، والتقدير فيه : إن امرؤ هلك ليس له ولد وقد ورث كلالة وله أخت .

وقال العلماء : أصول الفرائض ثمانية عشر : اثنا عشر في أول السورة ، وأربعة في آخرها ، واثنان سماهما رسول الله صلى الله عليه وسلم العصبة وفريضة الجد .

---

(١) - ذكر هذا الرأي النحاس في إعرابه ١ / ٤٧١ .

(٢) - انظر : معاني الزجاج ٢ / ١٣١

(٣) - رويت عنها في معاني الفراء ١ / ١٠٦ ، وجامع البيان ٦ / ١٩ ، وتفسير السمرقندي ١ / ٤٠٤

(٤) - انظر معاني الزجاج ٢ / ١٣١

(٥) - اللسان ١٥ /١٤٨

(٦) - معاني النحاس ٢ / ٣٤ - ٣٦

وقيل هي تسعة عشر ، لقوله : (**وأولوا الأرحَام بَعضُهُم أولى ببعض**) [١] ، وفي قوله تعالى : (**فإنْ كانَتَا اثنتَين فَلهما الثُلثَان مِمّا تركَ**) دلالة على أن للبنتين الثلثين ؛ لأن الله تعالى سوى بين البنت والأخت في النصف ، فقيست البنتان على الأختين [٢] .

فصل :

ويسأل عن أي الفعلين أعمل من قوله تعالى (**يَسْتفتُونَكَ قُل اللهُ يُفتيكُم في الكَلالَة**) ؟

والجواب : أن المعمل الثاني وهو (يفتيكم) ، والتقدير : يستفتونك في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة . فحذف الأول لدلالة الثاني ، ولو أعمل الأول لقال : يستفتونك قل الله يفتيكم فيها في الكلالة

وإعمال الفعل الثاني عند البصريين أجود [٣] وعليه جاء القرآن نحو قوله تعالى : (**وإذا قيلَ لهُم تَعالَوا يَستغفِر لكُم رسُولُ الله**) [٤] ، فأعمل (يستغفر) ، ولو أعمل (تعالوا) لقال : تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله .

فأما في الشعر فقد جاء اعمال الأول كما جاء اعمال الثاني ، فمن اعمال الأول قول امرىء القيس [٥] :

فَلو أنّ مَا أسْعى لأدنى معيشَةٍ كَفَاني ولَم أطلبْ قليلٌ مِنَ المالِ

يريد : كفاني قليل من المال ولم أطلب ، ولو أعمل الثاني لا نفسد المعنى .

ومن اعمال الثاني قول طفيل [٦] :

وكمُتَـــا مُدمـــاة كأنّ مُتونَها جرَى فوقها واسْتشعَرت لَونَ مُذْهبِ

فأعمل (استشعرت) ولو أعمل (جرى) لقال : جرى فوقها واستشعرت لون مذهب ، ومثل ذلك قول كثير [٧] :

قَضَى كلّ ذي دَينٍ فوفّى غريمَـهُ وعَـــزةُ ممـــطولٌ مُـــعَنى غَريمُها

فأعمل (وفّى) ولو أعمل (قضى) لقال : قضى كل ذي دين فوفّاه غريمه ، وهو كثير في الشعر والكلام

---

(١) - من الآية ٧٥ من سورة الأنفال

(٢) - جامع البيان ٦ / ٢٨ - ٢٩

(٣) - الكتاب ١ / ٣٧ ، ٣٩ ، المقتضب ٣ / ١١١ ، الإنصاف ١ / ٨٣ (م : ١٣)

(٤) - من الآية ٥ من سورة المنافقون

(٥) - في ديوانه ٥٢، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤١ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ٧٦

(٦) - هو : طفيل الغنوي ، والبيت في ديوانه ٧ ، وقد استشهد به سيبويه ١ / ٣٩ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ٧٥ ، والزجاجي في الجمل ١١٦

(٧) - في ديوانه ١٧٧ ، وهو من شواهد الفارسي في الإيضاح ٦٦

وقوله (**إنْ امرؤٌ هَلَكَ**) ارتفع (امرؤٌ) باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره : إن هلك امرؤٌ هلك ، ولا يجوز اظهاره ؛ لأن الثاني يغني عنه [1] . وقال الأخفش [2] هو مبتدأ و (هلك) خبره .

والأول أولى ؛ لأن الشرط بالفعل أولى [3] .

وقوله (**يُبيِّنُ اللهُ لكُم أنْ تضِلّوا**) [4] ، في (أنْ) ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المعنى كراهة أن تضلوا ، فهي على هذا في موضع نصب مفعول له .

والثاني : أنه على اضمار حرف النفي ، كأنه قال : أن لا تضِلّوا ، وتلخيصه : لئلا تضلوا .

والأول مذهب البصريين [5] والثاني مذهب الكسائي [6] .

ومثل الأول قوله تعالى : (**واسْألْ القَريةَ**) [7] ، أي : أهلَ القرية [8].

ومثل الثاني قول القطامي يصف ناقته :

رَأيْنَا مَا يَرى البُصَراءُ فيها فآلَيْنا عَلَيها أنْ تُباعَا [9]

يريد : أن لا تباعا . ومثل الأول قول عمرو بن كلثوم :

فَأعجلنا القِرى أن لا تشْتِمونا [10]

---

(١) - الكتاب ١ / ٤٢ ، المقتضب ٣ / ١٧٦

(٢) - في معانيه ١ / ٢٤٩

(٣) - التبصرة والتذكرة ١ / ٣٣٢

(٤) - من الآية ١٧٦ من سورة النساء

(٥) - نسبه إليهم : الزجاج في معانيه ٢ / ١٣٧ ، والنحاس في إعرابه ١ / ٤٧٧

(٦) - ووافقه الفراء في معانيه ١ / ٢٩٧

(٧) - من الآية ٨٢ من سورة يوسف

(٨) - الكتاب ١ / ١٠٨ ، معاني الفراء ١ / ٦١ ، النوادر ١٦٨

(٩) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٦ / ٣١

(١٠) - هذا عجز بيت صدره : نَزَلتُم مَنزِلَ الأضيَافِ منّا

وهو البيت الثاني والثلاثون من معلقته،وهو من شواهد ابن يعيش في شرح المفصل ٨ / ١١٥ ، وابن هشام في المغني ١ / ٣٦

أي : كراهة أن تشتموننا .

والثالث : قاله الأخفش وهو أن (أنْ) مع الفعل بتأويل المصدر ، وموضع (أنْ) نصب بـ (يبين) ، وتقديره : يبين الله لكم الضلال لتجتنبوه [1] .

---

(١) - انظر : معاني النحاس ٢ / ٢٤٤ ، ومشكل القيسي ١ / ٢١٥ - ٢١٦

قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾

يسأل عن موضع (أخي) من الإعراب ؟

وفيه أربعة أوجه :

أحدها : الرفع على موضع (إني) .

والثاني : العطف على المضمر في **(لا أملك)** وحسُن العطف عليه وإن كان غير مؤكد ؛ لأن الحشو الذي هو **(إلا نفسي)** قام مقام التوكيد .

والثالث : أن يكون موضعه نصباً بالعطف على الياء في (إني) .

والرابع : أن يكون معطوفا على (نفسي) [١]

قوله تعالى : (فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) ٢٦

يسأل عن انتصاب **(أربعين سنة)** ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن ينتصب بـ **(محرمة)** ، وهو معنى قول الربيع [٢] ، وهذا القول يجوز دخولهم إياها .

والثاني : أنه منتصب بـ **(يتيهون)** ، وهو معنى قول الحسن وقتادة [٣] ؛ لأنهما ذكرا أنه ما دخلها أحد منهم ، وقيل إن يوشع بن نون وكالب بن يوقنا دخلاها .

---

(١) - قال بهذه الأوجه الأربعة الزجاج في معانيه ٢ / ١٦٤- ١٦٥ ، والنحاس في إعرابه ١ / ٤٩١ ، والقيسي في مشكله ١ / ٢٢٣

(٢) - نسب إليه هذا القول الطبري في جامع البيان ٦ / ١١٦ ، وانظر : معاني الفراء ١ / ٣٠٥

(٣) - نسب إليهما هذا القول الطبري في جامع البيان ٦ / ١١٧ ، وانظر : معاني الزجاج ٢ / ١٦٥ .

وجاء عن الربيع أن مقدار التيه كان مقدار ستة فراسخ ، وقال مجاهد : كانوا يصبحون حيث أمسوا ، ويمسون حيث أصبحوا [١] ، وروي عن ابن عباس أن موسى عليه السلام مات في التيه بخلافٍ عنه . وكان الحسن يقول لم يمت فيه [٢] . وكذا في دخول مدينة الجبارين خلاف عنه وعن ابن عباس أيضا .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ﴾ ٦١

يسأل عن معنى ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالكُفرِ وَهُم قَدْ خَرجُوا ﴾ ؟
وفيه جوابان :
أحدهما : أنهم دخلوا به على النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا به إلى أحوال أخر ، كقولك : هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه [٣]

و(قد) تدخل في الكلام على وجهين :
إذا كانت مع الماضي قربته من الحال ، وإذا كانت مع المستقبل دلت على التقليل [٤] .

وموضع (الباء) من قوله :(وَقَدْ دَخَلُوا بِالكُفرِ وَهُم قَدْ خَرجُوا بِهِ) نصب على الحال [٥] ؛ لأن المعنى : دخلواكافرين وخرجوا كافرين [٦] ، لأنه لا يريد أنهم دخلوا يحملون شيئاً ، وهو كقولك : خرج بثيابه ، يريد : خرج لا بساً ثيابه ، ومثله قول الشاعر [٧]:

ومُسْتنةٍ كاسْتنانِ الخرُو ... ف قَد قطعَ الحَبْلَ بالمِروَدِ

أي : وفيه المرود ، يعني هذه صفته .

---

(١) - تفسير السمرقندي ١ / ٤٢٨
(٢) - تفسير البغوي ٣ / ٣٨
(٣) - تفسير السمرقندي ١ / ٤٤٧
(٤) - انظر : حروف المعاني للزجاجي ١٣ ، ومعاني الحروف للرماني ٩٨ - ٩٩
(٥) - مشكل القيسي ١ / ٢٣١ - ٢٣٢
(٦) - تفسير البغوي ٣ / ٧٥
(٧) - هو رجل من بني الحارث ، والبيت استشهد به المبرد في الكامل ٢ / ٦٢٢ ، وابن جني في سر الصناعة ١ / ١٣٤

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾.

يسأل عن قوله : (**إنّ الذين آمنُوا**) ثم قال (**منْ آمنَ باللّه**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن المعنى آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، وهم المنافقون ، وهذا قول الزجاج [١]

والثاني : أن المعنى من دام على الإيمان والإخلاص ، ولم يرتد عن الإسلام [٢]

ويسأل عن قوله (**الصابئون**) ؟

وفيه أجوبة :

أحدها : أنه ارتفع لضعف عمل (إنّ) ، وهذا قول الكسائي [٣] ، وقال أيضاً يجوز أنه ارتفع لأنه معطوف على المضمر في (هادوا) ، كأنه قال : هادوا هم والصابئون [٤] .

وفي هذا بعد ؛ لأن الصابىء وهو الخارج عن كل دين عليه أمة عظيمة من الناس إلى ما عليه فرقة قليلة لا يشارك اليهودي في اليهودية ، ومع ذلك فالعطف على المضمر المرفوع من غير توكيد قبيح ، وإنما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن أبي ربيعة [٥] :

قُلتُ إذ أقبلتْ وزُهرٌ تهادَى   كنِعاج المَلا تَعَسّفن رَملاً

والثاني : أنه عطف على ما لا يتبين معه فيه الإعراب مع ضعف (إنّ) ، وهذا قول الفراء [٦] .

والثالث : أنه على التقديم والتأخير ؛ كأنه قال : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك ، وهذا قول سيبويه [٧] .

---

(١) - في معانيه ٢ / ١٩٤

(٢) - هذا رأي النحاس في معانيه ٢ / ٣٤٠

(٣) - انظر نسبة الرأي إليه في معاني الفراء ١ / ٣١١ ، وهو أيضاً قول أبي عبيدة وفي مجازه ١ / ١٧٢

(٤) - نسب إلى الكسائي هذا الرأي الزجاج في معانيه ٢ / ١٩٤ وخطأه .

(٥) - في ديوانه ٣٤٠، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٣٩٠ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٣٨٦ .

(٦) - في معانيه ١ / ٣١٠

(٧) - في الكتاب ١ / ٢٩٠

وقال الشاعر :

وإلا فاعلَموا أنّا وأُنتُم .بُغاةٌ ما بَقينا في شقَاقِ [1]

وقوله تعالى : (وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ) ٧١

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي **(أنْ لا تكونُ فتنة)** ، وقرأ الباقون **(ألا تكونَ)** بالنصب [2] .
ولم يختلفوا في رفع (فتنة) ويجوز نصبها .

فمن قرأ **(أنْ لا يكونُ)** بالرفع جعل (أنْ) مخففة من الثقيلة ، وأضمر الهاء ، وجعل (حسبوا) بمعنى « علموا » ، وعلى هذا تثبت النون في الخط [3] .

وأما النصب : فعلى أنه جعل (أن) الناصبة للفعل ، ولم يجعل (حسبوا) بمعنى « العلم » وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط [4] .

وأما رفع (فتنةٌ) فعلى أن تكون (تكونُ) بمعنى الحضور والوقوع ، فلا تحتاج إلى خبر [5] .

ويجوز أن تكون ناقصة ، فتنتصب (فتنة) على الخبر ، ويضمر الاسم [6] .

وأما قوله **(كثيرٌ منهم)** ، فيرتفع من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون بدلا من الواو في **(صموا)** [7] .

والثاني : أي يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هم كثير منهم [8]

---

(١) - استشهد به سيبويه ١ / ٢٩٠ ونسبه إلى بشر بن أبي حازم

(٢) - معاني القراءات ١ / ٣٧٧

(٣) - نبه لهذا أبو عبيدة في المجاز ١ / ١٧٤ ، والزجاج في معانيه ٢ / ١٩٥ ، والنحاس في إعرابه ١ / ٥١٠ ، والأزهري في معاني القراءات ١ / ٣٣٧ .

(٤) - وضح هذا الوجه أبو زرعة في حجة القراءات ٢٣٣

(٥) - المحرر الوجيز ٢ / ٢٢٠ .

(٦) - انظر : اعراب النحاس ١ /٥١١

(٧) هذا رأي الفراء وفي معانيه ١ / ٣١٦ ، والأخفش في معانيه ١ / ٢٦٢

(٨) - هذا رأي النحاس في إعرابه ١ / ٥١١

والثالث : أن يكون على لغة من قال « أكلوني البراغيث) [١] ، وعليه قول الشاعر [٢] :

يَلومُونَني في اشتراءِ النخيـ ... ـل أهْلي فكُلهُم يَعذُلُ

وقال الفرزدق [٣] :

ألفيَتا عيناكَ عِندَ القَفَا ... أولى فَأولى لكَ ذَا واقِيَهْ

ويجوز في الكلام النصب على الحال من المضمر في (صموا) ، إلا أنه لا يجوز أن يقرأ به إلا أن تثبت رواية بذلك .

قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ) ٩٥

قيل في قوله تعالى **(وأنتُم حُرمٌ)** قولان :

أحدهما : وأنتم محرمون بالحج .

وقيل : وأنتم قد دخلتم الحرم [٤]

وقرأ عاصم وحمزه والكسائي **(فَجَزاءٌ مِثلُ ما قَتَل)** بالرفع وترك الإضافة ، وقرأ الباقون بالإضافة [٥] فمن قرأ **(فَجَزاءٌ مثلُ ما قَتَل)** بالرفع ، ، فجزاءٌ : مبتدأ ، ومثلُ ما قَتَلَ : الخبر [٦] ، ويكون المعنى على هذا : أنه يلزمه أشبه الأشياء بالمقتول من النعم ؛ مَنْ قتل نعامة فعليه بدنه . وقد حكم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، عن الحسن : إن قتل أروى فعليه بقرة ، وإن قتل غزالاً أو أرنباً فعليه شاة ، وهذا قول ابن عباس والسُدِّي ومجاهد وعطاء والضحاك [٧] .

---

(١) - ذكر هذا الوجه : الفراء في معانيه ١ / ٣١٦ ، والأخفش في معانيه ١ / ٢٦٢ ، والنحاس في اعرابه ١ / ٥١١ ، والقيسي في مشكله ١ /٢٣٤

(٢) - هو أمية بن الصلت في ديوانه ٤٨ ، وهو من شواهد الفراء في معانيه ١ / ٣١٦ .

(٣) - غير موجود في ديوانه المطبوع ، وهو في النوادر ٢٦٨ منسوبا إلى عمرو بن ملقط الجاهلي .

(٤) - تفسير الماوردي ٢ / ٦٦

(٥) - السبعة ٢٤٧ ، المبسوط ١٨٧

(٦) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٢ / ٢٧

(٧) - جامع البيان ٧ / ٢٩

وأما من قرأ بالإضافة فإن بعض النحويين أنكر عليه ذلك ؛ لأنه من إضافة الشيء إلى نفسه [١]. وليس كذلك ؛ لأن (الجزاء) ها هنا مصدر ، وهو غير (المثل) وإنما هو فصل المجازي . و (مثل) هاهنا بمعنى ذات الشيء كما تقول : مثلك لا يفعل كذا ، وأنت تريد : أنت لا تفعل كذا ، وكذلك (مثل) نحو قوله تعالى : ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ [٢] . إنما يريد كمن هو في الظلمات .

وعلى هذا حمل محمد بن جرير [٣] قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [٤] ، أي : ليس كذاته شيء . والواجب على القائل على هذه القراءة أن يقوم الصيد بقيمة عادلة ثم يشتري بثمنه مثله من النعم يهدي إلى الكعبة [٥] .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ ١٠١

قال ابن عباس وأنس وأبو هريرة والحسن وطاووس وقتادة والسُدِّي : نزلت في رجل يقال له « عبد الله » وكان يطعن في نسبه ، فقال : يا رسول الله من أبي ؟ - فقال : حذافة ، وهو غير الذي ينسب إليه ، فساءه ذلك [٦] ، فنزلت هذه الآية .

وقيل [٧] : نزلت لأنهم سألوا عن أمر الحج لما نزل ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [٨] ، فقالوا : أفي كل عام ؟ قال : لا ، ولو قلت نعم لوجبت .

ويروى عن مجاهد وأبي أمامة وعن ابن عباس وأبي هريرة بخلاف ،ويذكر أن السؤال الأول والثاني كانا في مجلس واحد .

فصل :

---

(١) - من قال بالإضافة الأزهري في معاني القراءات ١ / ٣٣٨ ، وممن ردها الطبري في جامع البيان ٧ / ٢٩.

(٢) من الآية ١٢٢ من سورة الأنعام .

(٣) - يقصد الطبري ، ورأيه هذا في جامع البيان ٢٥ / ٨ - ٩ .

(٤) - من الآية ١١ من سورة الشورى

(٥) - نبه لهذا ابن عطية في المحرر الوجيز ٢ / ٢٣٧

(٦) - تفسير السمرقندي ١ / ٤٦١

(٧) - هذا قول ابن عباس في تفسيره ١٩٢

(٨) - من الآية ٩٧ من سورة آل عمران .

ويسأل عن قوله (أشياءَ) لمَ لمْ ينصرف ؟

وفيه بين العلماء خلاف :

قال الخليل وسيبويه [١] : أصله (شَيْئَاء) على وزن (طَرْفَاء) ، ثم قدمت الهمزة التي هي لام الفعل إلى موضع الفاء ، وأسكنت الشين ، فقيل (أشياء) والهمزة في آخره للتأنيث فلم ينصرف لذلك [٢] .

وقال الأخفش [٣] والفراء [٤] : أصله (أشيئاء) على وزن (أفعلاء) ، ثم خفف وشبهاه بـ (هيِّن وأهوِنَاء) و (صديق وأصدقاء) ، واختلفا في الواحد : فجعله أحدهما [٥] كهيِّن وجعله الآخر [٦] كصديق .

قال المازني [٧] : قلت للأخفش كيف تُصغر (أشياء) ؟ - فقال : أُشَيْئَاء ، فقلت : خالفت أصلك ، وإنما يجب أن تصغر الواحد ثم تجمعه بالألف والتاء ، فانقطع .

وقال الكسائي [٨] : هو (أفعال) إلا أنه لم ينصرف ؛ لأنهم شبهوه بحمراء ؛ لأنهم يقولون : أشياوات كما يقولون حمراوات ، فألزمه الزجاج [٩] أن لا ينصرف « أبناء » و « أسماء » ؛ لأنهم يقولون : أبناوات وأسماوات . وقال أبو حاتم هو أفعال كبيت وأبيات إلا أنه شذ فجاء غير مصروف . وقال محمد بن الحسن الزبيدي : توهمت العرب أن همزته للتأنيث فلم تصرفه .

قوله تعالى : (إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) ١١٢

---

(١) - الكتاب ٢ / ١٧٤

(٢) - وافق سيبويه الرأي كل واحد من المبرد في المقتضب ١ / ٣٠ ، والزجاج في معانيه ٢ / ٢١٢ ، وابن السراج في الأصول ٣ / ٢٩٨ ، والفارسي في التكملة ١٠٨ .

(٣) - نسب إليه هذا الرأي المبرد في المقتضب ١ / ٣٠ ، والزجاج في معانيه ٢ / ٢١٢ ، والفارسي في التكملة ١٠٩ ، وابن جني في المنصف ٢ / ٩٧ ، وهو غير موجود في معانيه .

(٤) - في معانيه ١ / ٣٢١

(٥) - أي الفراء

(٦) - أي الأخفش

(٧) - في المنصف على تصريف المازني ٢ / ١٠٠

(٨) - في معاني الفراء ١ / ٣٢١

(٩) - في معانيه ٢ / ٢١٢

يُسأل كيف معنى هذا السؤال ؟

والجواب : أن فيه ثلاثة أقوال :

أحدها [١] : أن المعنى : هل يقدر ، وكان هذا في ابتداء أمرهم ، قبل أن تستحكم معرفتهم بالله تعالى ، وبما يجوز عليه من الصفات ، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام بقوله **(اتقوا الله)** .

والثاني : أن المعنى : هل يفعل ، وهو قول الحسن ،وهو على طريق المجاز ، كماتقول : هل تستطيع أن تقوم معنا ، أي : هل تفعل [٢].

والثالث : أن المعنى : هل يستجيب لك ربك [٣] . قال السُدِّي [٤] : هل يطيعك ربك إن سألته ؟ - فهذا على أنّ « استطاع » بمعنى « أطاع » كما تقول استجاب بمعنى أجاب ، وأنشد الأخفش [٥] :

وَدَاعٍ دعا : يامَنْ يجُيبُ إلى الندَى　　　فَلم يَسْتجِـــبهُ عِند ذاكَ مُجيبُ [٦]

وإنما حكى سيبويه (أسطاع) في معنى (أطاع) بقطع الهمزة وزيادة السين .

وقرأ الكسائي [٧] **(هل تستطيع ربك)** بالتـاء ونصب (ربك) والمعنى في هذه القـراءة : هل تستدعي إجابة ربك ، وأصله : هل تستدعي طاعته فيما تسأل من هذا ، وهذا قول الزجاج [٨] .

وقيل معناه : هل تقدر أن تسأل ربك [٩] .

وموضع (إذ) من الإعراب نصب ، والعامل فيها (أو حيت) [١٠] ويجوز أن يكون العامل : اذكر إذ قال الحواريون .

---

(١) - ذكره النحاس في معانيه ٢ / ٣٨٥

(٢) - معاني الفراء ١ / ٣٢٥

(٣) - معاني الزجاج ٢ / ٢٢٠

(٤) - جامع البيان ٧ / ٨٥

(٥) - في معانيه ١ / ٤٩

(٦) - هو من مرثية كعب بن سعد الغنوي المشهورة . انظر : الأصمعيات ٩٥ - ٩٧ ، النوادر ٢١٨ ، مجاز أبي عبيدة ١ / ٦٧ ، الإقتضاب ٣ / ٣٩٩ .

(٧) - السبعة ٢٤٩ ، المبسوط ١٨٩

(٨) - في معانيه ٢ / ٢٢٠

(٩) - معاني القراءات للأزهري ١ / ٣٤٣

(١٠) - هذا قول الطبري في جامع البيان ٧ / ٨٤

قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ) ١١٦

يسأل عن معنى سؤاله تعالى لعيسى عليه السلام ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : التوبيخ لمن ادعى ذلك عليه ، كما يُقرر الرجلُ البريء بحضرة المدعى عليه ليبكت المدعي بذلك ، وهذا قول الزجاج [١] .

والثاني : أن الله تعالى أراد أن يُعرِّفه أن قومه آل أمرهم إلى هذا الأمر العجيب المنكر ، وهذا على تأويل قول السُدِّي : أنه قيل له هذا في الدنيا [٢] .

فصل :

ويسأل : هل قيل له هذا في الدنيا ، أو سيقال له ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه سيقال له يوم القيامة [٣] ، وهو قول ابن جريج وقتادة والزجاج لقوله (**هَذَا يومُ ينفعُ الصَّادِقِينَ صِدقُهم**) .

والثاني : أنه قيل له ذلك حين رفعه الله تعالى إليه في الدنيا ، وهو قول السُدِّي [٤] ؛ لأن الفعل بلفظ الماضي ، ولا ينكر أن يأتي الفعل الماضي ومعناه الاستقبال في مثل هذا ، وقد جاء في القرآن منه مواضع كثيرة ، نحو قوله تعالى : (**ولو ترى إذْ وُقِفُوا على النارِ**) [٥] وقال (**إذْ تبرأَ الذين اتُّبِعُوا منْ الذينَ اتَّبَعُوا**) [٦] وقال (**أتى أمرُ الله**) [٧] وقال (**ونادى أصحابُ النَّار**) [٨] ، وهذا

---

(١) - في معانيه ٢ / ٢٢٢

(٢) - جامع البيان ٧ / ٨٨ - ٨٩ ، تفسير السمرقندي ١ / ٤٦٩ ، تفسير الماوردي ٢ / ٨٧

(٣) - هذا قول النحاس في إعرابه ١ / ٥٣١ ، والسمرقندي في تفسيره ١ / ٤٦٩

(٤) - انظر : معاني النحاس ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) - من الآية ٢٧ من سورة الأنعام

(٦) - من الآية ١٦٦ من سورة البقرة

(٧) - من الآية ١ من سورة النحل

(٨) - من الآية ٥٠ من سورة الأعراف

إنما يأتي لصدق المخبِر فيما يخبر ؛ لأنه يصير في الثبات والصحة بمنزلة ما قد وقع .

قال أبو النجم :

ثُم جزاهُ اللهُ عنّا إذ جَزى　　　جنات عَدنٍ في العلالي العُلى [١]

يريد : إذا جزى .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : (**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ولا أَعْلَمُ ما في نَفْسِكَ**) قال الزجاج المعنى : تعلم ما عند ي ولا أعلم ما عندك [٢] .

قال غيره [٣] : تعلم حقيقتي ولا أعلم حقيقتك مشاهدة .

وقيل : تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك التي هي نفسي ، يعني التي تملكها ، وحقيقة ذلك : تعلم ما أخفي ولا أعلم ما تُخفي ، إلا أنه ذكر النفس على مزاوجة الكلام ؛ لأن ما تُخفيه كأنه إخفاء في النفس . [٤] وموضع (إذ) نصب ؛ لأنها معطوفة على (إذ) الأولى ، فالعامل فيهما واحد ، ويجوز أن يكون عطف جملة على جملة .

والألف في (أأنت) تسمى ألف التوبيخ ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه :

التحقيق في الهمزتين ، وتحقيق الأولى وتليين الثانية ، وتحقيقهما جميعاً وادخال الف بينهما [٥] ، وقد شرحنا ذلك في سورة البقرة [٦] .

قوله تعالى : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) ﴿١١٧﴾

---

(١) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٧ / ١١ ، والماوردي في تفسيره ٢ / ٨٧

(٢) - في معانيه ٢ / ٢٢٣

(٣) - هذا قول النحاس في إعرابه ١ / ٥٣٢

(٤) - تفسير البغوي ٣ / ١٢٢

(٥) - سر صناعة الإعراب ٢ / ٧٢٣

(٦) - في الجزء الساقط ، وقد يكون عند قوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) ٦ البقرة .

الرقيب : الحفيظ ، هذا قول السُدّي وابن جريج وقتادة [١] . والمراقبة : في الأصل المراعاة . والشهيد هاهنا العليم وقيل المشاهد .

ويسأل عن موضع (أنْ) من الإعراب ؟

وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون موضعها جراً على البدل من المضمر في (به) [٢]

والثاني : أن يكون موضعها نصباً على البدل من (ما) [٣]

والثالث : أن لا يكون لها موضع من الإعراب ، ولكن تكون مفسرة بمنزلة « أي » [٤] كالتي في قوله تعالى (**أنْ امشُوا**) . [٥]

ويُسأل على الوجهين الأولين : كيف جاز أن تُوصل(أنْ) بفعل الأمر ، ولم يجز أن يوصل (الذي) به [٦]
والجواب : أن (الذي) اسمٌ ناقص يقتضي أن تكون صلته مبنية عنه كإبانة الصفة للموصوف ، وفعل الأمر لا يصح فيه هذا ؛ لأنه إنما يتبين بما علمه عند المخاطب .

فأما (أن) فحرف لا يجب فيه ذلك كما لا يجب أن يكون في صلته عائد .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى: (**فَلمَّا تَوفَيْتَني**) ؟

وفيه جوابان :

---

(١) معاني النحاس ٢ / ٣٩١

(٢) - مشكل القيسي ١ / ٢٤٤

(٣) - هذا ظاهر قول الفراء في معانيه ١ /٤٧٢

(٤) - هذا قول سيبويه ١ / ٤٧٩ ، وابن السراج في الأصول ١ / ٢٣٧ ، والصيمري في التبصرة ١ / ٤٦٥

(٥)- من الآية ٦ من سورة ص وهي (وانطلَق الملأُ منهُم أنِ امشُوا واصبِروا)

(٦) - انظر : الكتاب ١ / ٤٧٩ ، كتاب الشعر ١ / ٨٠ - ٨١ .

أحدهما : أنه أراد وفاة الرفع إلى السماء وهذا قول الحسن [١] .

وقال غيره : يعني وفاة الموت [٢] .

والأول أولى ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لينزلن ابن مريم حَكماً عدلاً ، فليقتلنَّ الدجال)[٣] .

ونصب **(كُنتَ أنتَ الرقِيبَ)** ؛ لأنه خبر « كان » و « أنت» فصل ، وقرأ الأعمش : **(كُنت أنتَ الرقِيبُ)** بالرفع [٤]، جعل « أنت » مبتدأ و « الرقيب » الخبر والجملة خبر « كان » [٥] ، ومثله قول قيس بن ذريح [٦] :

تُبكي على لُبنى وأنت تركتَها   وكنُتَ عليها بالملا أنتَ أقدرُ

فإنْ تكن الدُنيا بلبُنى تغَيرتْ   فللدهْرِ والدنيا بُطُونٌ وأظهرُ

ولا يدخل الفصل إلا بين معرفتين ، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، نحو : كنت أنت القائم ، وكنت أنت خيراً منه .

---

(١) تفسير السمرقندي ١ /٤٦٩ ، تفسير البغوي ٣ / ١٢٢

(٢) - تفسير الماوردي ٢ / ٨٨

(٣) - في مختصر صحيح مسلم ٥٤٨ « باب نزول عيسى عليه السلام وكسر الصليب وقتل الخنزير » .

(٤) - شواذ القراءات لابن خالويه ٣٦

(٥) - انظر الكتاب ١ / ٣٩٥

(٦) - استشهد بالبيت الأول سيبويه ١ / ٣٩٥ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ١٥٠ .

قوله تعالى : (وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) ٣

يسأل عن العامل في الظرف من قوله **(في السَّموات ِ وفي الأرضِ)** .؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن (في) متعلقة بما دلّ عليه اسم الله عز وجل ، لأنه وقع موقع (المدبِّر) كأنه قال : وهو المدبر في السموات وفي الأرض [١] .

والجواب الثاني : أن تكون (في) متعلقة بمحذوف ، كأنه قال : وهو الله مدبر في السموات وفي الأرض [٢] .

وقوله **(في الأرض)** معطوف على **(في السموات)** .

ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون المعنى : وهو الله ملكه في السموات ، وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ، أي : ويعلم سركم وجهركم في الأرض ، ولا يجوز أن يتعلق بالاستقرار ؛ لأن ذلك يؤدي إلى احتواء الأمكنة عليه والله تعالى لا تحتويه الأمكنة ولا الأزمنة [٣] .

قوله تعالى : (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ) ٢٣

يقال كيف كذبوا مع علمهم بأن الكذب في الآخرة لا ينفعهم ، وأن الله تعالى يعلم ذلك منهم ؟ .

والجواب : أن الآخرة مواقف ، فموقف لا يعلمون فيه ذلك ، وموقف يعلمون فيه ، وهو استقرارهم في النار ، وقال الحسن : جروا على عادتهم في الدنيا لأنهم منافقون [٤]

---

(١) - هذا قول الزجاج في معانيه ٢ / ٢٢٨

(٢) - هذا رأي النحاس في إعرابه ١ / ٥٣٦

(٣) - انظر تفسير السمرقندي ١ / ٤٧٣

(٤) - انظر معاني الزجاج ٢ / ٢٣٥ ، ومعاني النحاس ٢ / ٤٠٨

ويجوز في (فتنتهم) الرفع والنصب :

فالرفع على أنه اسم« تكن» و (إلا أن قالوا) الخبر [١] .

والنصب على أن يكون خبراً و (إلا أن قالوا) الاسم [٢] . وهو الوجه : لأمرين :

أحدهما : أن الخبر أولى بالنفي ، والاسم أولى بالاثبات .

والثاني : أن قوله (إلا أن قالوا) يشبه المضمر من قبل أنه لا يوصف ولا يوصف به ، والمضمرات أعرف المعارف ، وإذا اجتمع في كان اسمان أحدهما أعرف من الآخر كان الأعرف اسماً لها والآخر خبراً لها وكذا المعرفة والنكرة تكون المعرفة اسماً والنكرة خبراً [٣] ، قال الشاعر :

وقَد عَلم الأقوامُ ما كان داءَها ... بثَهْلان إلا الخزيُ ممَّن يقودُها [٤]

فصل :

وممَ يسأل عنه أن يقال : لمَ أنَّث (تكن) والاسم مذكر ؟

والجواب : لأنه وقع على مؤنث وهو (الفتنة) ، وهي أقرب إلى الفعل [٥] مثل قول لبيد [٦]:

فـمضَى وقدَّمَها وكانت عادةً ... منـهُ إذا هيَ عرَّدَت إقـدامُهـا

قال الزجاج [٧] : يجوز أن يكون التقدير في قوله إلا أن قالوا : إلا مقالتهم ، فتؤنث لذلك ، وهذا وجه جيد صحيح .

قوله تعالى (وَلَوْتَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ) ٢٧

---

(١)- هذا قول أبي عبيدة في مجازه ١ / ١٨٨

(٢) - هذا قول الأزهري في معاني القراءات ١ / ٣٤٧

(٣) - رجع هذا الوجه ، وعلل بهذا التعليل القيسي في مشكله ١ / ٢٤٨

(٤) - استشهد به سيبويه ١ / ٢٤ ، وابن جني في المحتسب ٢ / ١١٦

(٥) - هذا قول الطبري في جامع البيان٧ / ١٠٦

(٦) - في معلقته المشهورة ، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان ٧ / ١٠٦ ، وابن الأنباري في المذكر والمؤنث ٢ / ٢١٦ ، وابن جني في الخصائص ١ / ٧٠ .

(٧) - في معانيه٢ / ٢٣٥.

يقال : وقف يقف وقوفا ، ووقف غيره يقفه وقفاً [١] ، وحكي عن أبي عمرو أنه أجاز (ما أوقفك هاهنا) مع اخباره أنه لم يسمعه من العرب [٢] ، وهو غير جائز عند علمائنا .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز (ولو ترى) و «لو » إنما هي للماضي ؟

والجواب : لأن الخبر لصحته وصدق المخبِر به صار بمنزلة ما وقع ، وقد ذكرنا له نظائر .

ويقال : « لو » فيها معنى الشرط فلمَ لمْ تجزم ؟

قيل [٣] : لمخالفتها حروف الشرط ، وذلك أن حروف الشرط ترد الماضي مستقبلا ، نحو قولك : إن قُمتَ قُمتُ معك ، كما تقول : إن تقم أقم معك ، و « لو» لا تفعل ذلك الفعل ، فلم تجزم لذلك .

ويسأل عن جواب «لو» ؟

والجواب : أنه محذوف ، وتقديره : لرأيت أمراً هائلاً ، وهذه الأجوبة تحذف لتعظيم الأمر وتفخيمه [٤] ، نحو قوله تعالى (ولو أنّ قُرآناسُيِّرتْ بهِ الجبالُ أو قُطِّعَتْ بهِ الأرضُ أو كُلِّمَ بهِ الموتَى) [٥] ، يريد : لكان هذا القرآن ، ومثله قول امرىء القيس [٦] :

وَجَدكَ لو شيءٌ أتانَا رسَولُه سِواكَ وَلَكن لم نَجِدْ لَكَ مَـدفَعَا

يريد : لو أتانا رسوله سواك لما جئنا .

وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص وحمزه (ولا نكذبَ ونكونَ) [٧] نصب فيهما جميعاً ، وقرأ الباقون بالرفع [٨] .

---

(١) - انظر : العين ٥ / ٢٢٣

(٢) - حكى هذا الخبر عنه الأزهري في تهذيب اللغة ٩ / ٣٣٣

(٣) - هذا قول الرماني في معاني الحروف ١٠٢

(٤) - المحرر الوجيز ٢ / ٢٨١

(٥) - من الآية ٣١ من سورة الرعد

(٦) - في ديوانه ١٣٤ ، وهو من شواهد ابن قتيبة في التأويل ٢١٥ ، والثعالبي في فقه اللغة ٣٠٧.

(٧) - من الآية ٢٧ من سورة الأنعام

(٨) - السبعة ٢٥٥ ، معاني القراءات ١ / ٣٤٨ ، المبسوط ١٩٢

وفي النصب أوجه :

أحدها : أن يكون على اضمار (أنْ) ، وهو الذي يسميه الكوفيون نصباً على الصرف [١] ، تقديره : وأن لا نكذبَ وأن نكونَ ، وإنما احتجت إلى إضمار (أن) ليكون مع الفعل مصدراً ، فتعطف مصدراً على مصدر ، كأنه في التقدير : ياليتنا اجتمع لنا الرد وترك التكذيب مع الإيمان ، ويجوز أن يكونوا قالوا على الوجهين جميعاً ، فاكذبوا على الوجه الأول [٢] .

وأجاز الزجاج [٣] أن تكون (الواو) بمنزلة (الفاء) في الجواب ، فيصير كقولك : لو رُدِدنا لم نُكذب بآيات ربنا ولكُنا من المؤمنين فاكذبوا في هذا ، وهو مذهب الكوفيين [٤] ؛ لأن أكثر البصريين لا يجيز أن يكون الجواب إلا بالفاء .

وأما الرفع فعلى القطع والاستئناف ، أي : ونحن لا نكذب بأيات ربنا رُددنا أو لم نرد .

قال سيبويه [٥] : دعني ولا أعود ، أي : وأنا لا أعود على كل حال تركتني أو لم تتركني ، ويدل عليه **(وإنهم لكاذبون)** .

ويجوز أن يكون على اضمار مبتدأ أي ونحن لا نكذب .

قوله تعالى : (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ) ٣٨

الدابة : كل مادبٌ من الحيوان [٦] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لمَ قال **(وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ)** وقد علم أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه ؟

---

(١) - انظر: معاني الفراء ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦

(٢) - قال به : سيبويه ١ / ٤٢٦ ، والطبري في جامع البيان ٧ / ١١١ ، والقيسي في مشكله ١ / ٢٥٠ .

(٣) - في معانيه ٢ / ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٤) - انظر : معاني الفراء ١ / ٢٧٦ ، وهو أيضاً رأي : الأخفش في معانيه ٢ / ٢٧٣ والنحاس في اعرابه ١ / ٥٤٢ ، والأزهري في معاني القراءات ١ / ٣٤٩

(٥) - في الكتاب ١ / ٤٢٦

(٦) - تفسير الماوردي ٢ / ١١١

والجواب : أن هذا إنما جاء للتوكيد ورفع اللبس ؛ لأنه قد يقول القائل : طِرْ في حاجتي ، أي : أسرع فيها ، فجاء هذا التوكيد لإزالة اللبس ، وهو كما نقول مشى برجليه [1].

ومعنى قوله : ﴿ إلا أممٌ أمثالكُم ﴾ ، أي : في الحاجة وشدة الفاقة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وكسبهم ونومهم ويقظتهم وما أشبه ذلك [2] .

ويُسأل عن قوله ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه قد أتى فيه بكل ما يحتاج إليه العباد في أمور دينهم مجملاً ومفصلاً .

والثاني : أنه ذكر فيه جميع الإحتجاجات على مخالفيه [3] .

قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

يُسأل : ما المشبه وما المشبه به في قوله ﴿ وكَذلكَ نُفصِّلُ الآياتِ ﴾ ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين شبه بتفصيل الدلالة على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ١ / ٣٣٢، تأويل ابن قتيبه ٢٤٣ ، معاني الزجاج ٢ / ٢٤٥ ، الخصائص لابن جني ٢ / ٢٦٩ ، الصاحبي لابن فارس ٤٦٢

(٢) تفسير السمرقندي ١ / ٤٨٣ ، تفسير البغوي ٣ / ١٤٢

(٣) - جامع البيان ٧ / ١١٩ - ١٢٠

والثاني : أن المعنى كما فصلنا ما تقدم من الآيات لكم نفصله لغيركم [١] .

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (**وَلِيَستَبِينَ سَبِيلُ المُجرِمِين**) بالياء ورفع اللام ، وقرأ نافع بالتاء ونصب اللام ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم بالتاء ورفع اللام [٢] .

فمن قرأ بالياء وضم اللام جعل (السبيل) فاعلا وذكّره وهي لغة بني تميم [٣] . ومن قرأ بالتاء ونصب اللام جعل المخاطب فاعلا ونصب (السبيل) لأنه مفعول تقديره : ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين [٤] . ومن قرأ بالتاء ورفع اللام جعل (السبيل) فاعلة وأنثها وهي لغة أهل الحجاز [٥] وقد روي في الشاذ [٦] . (**وليستبين سبيلَ**) بالياء وفتح اللام على تقدير : وليستبين السائل سبيل .

قوله تعالى : (﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾

الأصنام : جمع صنم ، والصنم ماكان مصورا [٧] ، والوثن ما كان غير مصور [٨] .

والآلهة : جمع إله ، كإزار وآزره [٩] .

---

(١) - جامع البيان ٧ / ١٣٤

(٢) - السبعة ٢٥٨ ، الحجة لابن خالويه ١٤١ ، المبسوط ١٩٥

(٣) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٢٧٦

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٢ / ٢٥٤ ، وانظر : معاني القراءات للأزهري ١ / ٣٥٨

(٥) - معاني القراءات للأزهري ١ / ٣٥٨ ، حجة القراءات لأبي زرعة ٢٥٣

(٦) - انظر : شواذ القراءات لابن خالويه ٣٧

(٧) - تهذيب اللغة ١٢ / ٢١٢

(٨) - الصحاح ٦ / ٢٢١٢

(٩) - جمهرة اللغة ٣ / ٧٩ .

وفي (آزر) ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه اسم أب إبراهيم ، وهو قول الحسن والسُدِّي وسعيد بن جبير وابن اسحاق [1] .

والثاني : أنه اسم صنم ، وهو قول مجاهد .

والثالث : أنه صفة عيب قال الفراء [2] معناه : معوج عن الدين .

وقيل : هو لقب له واسمه تارج [3] .

وهو في هذه الأقوال مجرور الموضع على البدل من (أبيه) ولا ينصرف لأنه أعجمي معرفة [4] .

وأما على قول مجاهد فقال الزجاج يكون منصوباً على اضمار فعل دل عليه الكلام ، كأنه قال : أتتخذ آزر إلهاً أتتخذ أصناما آلهة [5] .

وقريء في الشواذ [6] (آزرُ) ، وتقديره : وإذ قال إبراهيم لإبيه يا آزرُ أتتخذ أصناماً آلهة [7] .

والعامل في (إذ) فعل مضمر تقديره (اذكر) .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ ٧٨

---

(١) - جامع البيان ٧ / ١٥٨

(٢) - في معانيه ١ / ٣٤٠

(٣) - يقول الزجاج في معانيه ٢ / ٢٦٥ (وليس بين النسابين خلاف أن اسم أبي ابراهيم « تارج » والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر)

(٤) - نبه لهذا الفراء في معانيه ١ / ٣٤٠ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٢٧٨.

(٥) - انظر : معاني النحاس ٢ / ٤٤٨

(٦) - هي قراءة : أبي بن كعب وابن العباس والحسن البصري ، انظر : المحتسب ١ / ٢٢٣

(٧) - أي أنه منادى ، قال بهذا الفراء في معانيه ١ / ٣٤٠ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٢٧٨ ، والأزهري في معاني القراءات ١ / ٣٦٤. .

البزوغ : البروز والطلوع ، يقال : بزغ يبزغ بزوغاً [1] . والأفول : الغيبوبة .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما في أفولها من الدلالة على أنه لايجوز عبادتها ، وقد عبدها كثير من الناس مع العلم بذلك ؟

والجواب : أن الأفول بعد الطلوع تغير والتغيير صفة نقص ودلالة على أن للمغيِّر مدبراً يدبره ، وأنه مسخر محدث ، وماكان بهذه الصفة وجب أن لا يعبد [2] .

فصل :

ومما يُسأل عنه أن يقال : لمَ لمْ يقل : هذه ربي ، كما قال (بازغة) ؟

والجواب : أن التقدير هذا النور الطالع ربي [3] ، ليكون الخبر والمخبر عنه جميعاً على التذكير ، كما كانا جميعاً على التأنيث في (**الشمس بازغة**) ، هذا الذي قاله العلماء ، وعندي أن قوله تعالى :

(**فلمَّا رأى الشمْسَ بازِغةً**) اخبار من الله تعالى ، وقوله (**هذا رَبِّيٌّ**) من كلام إبراهيم عليه السلام . والشمس مؤنثة في كلام العرب [4] فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست كذلك ، وإبراهيم عليه السلام لم يكن عربيا فحكى لنا الله تعالى على ما كان في لغته .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أُنثت الشمس وذكر القمر ؟

والجواب : أن تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها ، على حد قولهم : نسَّابة وعلاَّمة ، وليس القمر كذلك ، لأنه دونها في الضياء .

ويقال : لم دخل الألف واللام فيها وهي واحدة ، ولم يدخل في زيد وعمرو ؟

قيل : لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس ، فاحتيج إلى التعريف إذا قصد إلى جرم الشمس أو إلى الشعاع ، على طريق الجنس أو الواحد من الجنس ، وليس زيد ونحوه كذلك .

---

(١) - المحكم ٥ / ٢٦٧

(٢) - تفسير الماوردي ٢ / ١٣٧

(٣) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٢٨٠ ، ونسبه النحاس في اعرابه ١ / ٥٥٩ إلى الكسائي والفراء .

(٤) - المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٥٠٩

قوله تعالى : (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ) ١٠٩

يقال لم أقسموا ، وما الآية التي طلبوا ؟

والجواب : أنهم أرادوا أن يتحكموا على النبي صلى الله عليه بأقسامهم ، وسألوا أن يحول الصفا ذهبا [١] .

وقيل : سألوا ما ذكره الله تعالى في الآية الأخرى من قوله : **(لَنْ نُؤمِنَ لكَ حَتى تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الأرضِ يَنْبُوعًا)**[٢] الآيات [٣] .

ومعنى قوله : **(وَمَا يُشعِركُم أنّها إذَا جَاءتْ لاَ يُؤمِنُون)** التنبيه على موضع الحجة عليهم في أنه ليس لهم مالا سبيل لهم إلى علمه ، وقيل المخاطب بهذا المشركون ، وهو قول مجاهد وابن زيد ، وقيل المؤمنون ، وهو قول الفراء [٤] وغيره .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (إنها) بالكسر ، وقرأ عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي بالفتح ، قال ابن مجاهد وأحسب ابن عامر [٥] ، وقرأ حمزة وابن عامر (تؤمنون) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء [٦] .

فوجه الكسر : أنَّ (إنَّ) جواب هاهنا ؛ لأنه استئناف على القطع بأنهم لا يؤمنون [٧] ، ولو فُتِحَتْ وأعمل فيها (يشعركم) لكان عُذراً لهم [٨] .

وأما الفتح فعلى أن تكون (أنَّ) بمعنى (لعل) ، حكى الخليل [٩] : إئت السوق أنك تشتري لنا شيئا ، وقال عديٌّ بن زيد :

---

(١) - جامع البيان ٧ / ٢١٠

(٢) - من الآية ٩٠ من سورة الإسراء .

(٣) - يقصد الآيات التالية لهذه الآية أي من الآية ٩٠ - ٩٣ من سورة الإسراء .

(٤) - في معانيه ١ / ٣٥٠ ، ووافقه القيسي في مشكله ١ / ٢٦٥

(٥) - السبعة ٢٦٥ ، معاني القراءات ١ / ٣٧٨

(٦) - انظر : الحجة لابن خالويه ١٤٧ ، التيسير ١٠٦ ، العنوان للمقريء ٩٢

(٧) - هذا رأي أبي عبيدة في مجازه ١ / ٢٠٤ ، والأزهري في معاني القراءات ١ / ٣٧٩

(٨) - نبّه لهذا ووضّحه النحاس في معانيه ٢ / ٤٧٤

(٩) - في الكتاب ١ / ٤٦٣ .

أُعاذِلَ ما يُدريك أنَّ مَنيتي　　إلى ساعةٍ في اليَومِ أو في ضُحى الغَدِ [1]

والتقدير على هذا : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون .

وقال الفراء تكون (لا) صلة [2] ، نحو قوله تعالى : (**مَا مَنَعكَ أنْ لاَ تَسْجُدَ إذْ أمَرتُك**)[3] ، وكقوله تعالى : (**وَحَرَامٌ على قَريةٍ أهْلكْنَاهَا أنهُم لا يَرْجِعُون**)[4] . وقال الأخفش التقدير : وما يشعركم بأنها إذا جاءت يؤمنون ، فجعل (لا) زائدة ، وجعل (أنَّ) في موضع نصب على حذف الجر .

قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

يقال : لِمَ جاز في صفة القديم تعالى (أعلم) مع أنه لا يخلو أن يكون (أعلم) بالمعنى ممن يعلمه أو ممن لا يعلمه وكلاهما لا يصح فيه (أفعل) ؟

والجواب أن المعنى : هو أعلم به ممن يعلمه ؛ لأنه يعلمه من وجوه تخفى على غيره ، وذلك أنه يعلم ما يكون منه وماكان وماهو كائن من وجوه لاتحصى .

وأما موضع (مَنْ) من الإعراب :

فقال بعض البصريين [5] : موضعها نصب على حذف (الباء) حتى يكون مقابلا لقوله (**وَهْو أعْلَمُ بالمهتَدين**) .

---

(١) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٧ / ٢١٢

(٢) - أي زائدة . انظر : معانيه ١ / ٣٥٠

(٣) - من الآية ١٢ من سورة الأعراف

(٤) - من الآية ٩٥ من سورة الأنبياء .

(٥) - كالأخفش ، فهذا رأيه في معانيه ٢ / ٢٨٢

وقال الفراء والزجاج[1] : موضعها رفع ؛ لأنها بمعنى (أي) كقوله تعالى : **(أيُّ الحِزْبَيْن أَحْصَى)**[2]، وهذه المسألة فيها خلاف ، وسأشرحها في موضعها إن شاء الله .

قال أبو علي[3] : (مَنْ) في موضع نصب بفعلٍ مضمر يدل عليه (أعلم) ، كأنه قال : إن ربك أعلم يعلم من يضل عن سبيله .

وزعم قوم أن (أعلم) بمعنى (يعلم) ، وهذا فاسد ولا يجوز أن يكون (مَنْ) في موضع جر بإضافة (أعلم)؛ لأن (أفعل) لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، وليس ربنا تعالى بعض الضالين ، ولا بعض المضلين فامتنع ذلك لذلك[4] .

قوله تعالى : (ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ) ١٢٨

المثوى : موضع الثواء ، والثواء الإقامة[5] ، قال الله تعالى : **(ومَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أهْلِ مَدْيَن)**[6]، قال الأعشى[7] :

لقَد كانَ في حَولٍ ثَواءٍ ثويتَهُ تَقَضِّي لُبَاناتٍ ويَسْأمُ سَائِمُ

والخلود : البقاء ، يقال : خلد يخلد خُلداً وخلوداً ، والرجل خالد ، والخلد اسم من أسماء الجنة ، ويقال : أخلد الرجل إذا أبطأ عنه الشيب ، وخلد أيضاً ، وكذلك أخلد إلى الأرض وخلد ، ويقال : أصاب فلان خُلد الأرض إذا وجد كنزا[8] .

ومما يسأل عنه أي يقال : ما معنى الإستثناء في قوله تعالى : **(خالِدينَ فيها إلا مَا شَاءَ اللهُ)** ؟

---

(١) - انظر : معاني الفراء ١ / ٣٥٢ ، ومعاني الزجاج ٢ / ٢٨٦

(٢) - من الآية ١٢ من سورة الكهف

(٣) - في كتاب الشعر ٢ / ٥٤٥

(٤) - نبه لذلك ابن عطية في المحرر الوجيز ٢ / ٣٣٨ .

(٥) - تهذيب اللغة ١٥ / ١٦٦

(٦) - من الآية ٤٥ من سورة القصص .

(٧) - في ديوانه ١٧٨ . وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤٢٣ ، والمبرد في المقتضب ١ / ٢٧

(٨) - تهذيب اللغة ٧ / ٢٧٧ .

وللعلماء في ذلك عشرة أجوبة :

أحدها : قاله ابن عباس وهو أنه قال : لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله تعالى في خلقه بأن لهم جنة ولا ناراً [1] ، وهذا الاستثناء لأهل التوحيد دون أهل الكفر ، وهو منقطع على هذا القول [2] .

والجواب الثاني : عنه أيضاً وهو أنه لأهل الإيمان ، قال : الخلود البقاء فيها ، ثم استثنى أهل التوحيد أنهم لا يخلدون فيها كما يخلد أهل الكفر ، وإنما يدخلونها فيقيمون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون .

والجواب الثالث : وهو له أيضاً قال : قد جعل الله أمد هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم إلى مشيئته ، والاستثناء على هذا لأهل الكفر ، وهو متصل .

والجواب الرابع : للفراء [3] وهو أن العزيمة قد تقدمت بالخلود وهو لا يشاء تركه .

والجواب الخامس : لمحمد بن جرير [4] وهو أنه استثنى الزمان الذي هو مدة قيامهم من قبورهم إلى أن يصلوا إلى المحشر ؛ لأنهم حينئذٍ ليسوا في جنة ولا نار .

والجواب السادس : للزجاج قال : أوجب لهم النار بقوله (**النارُ مَثواكُم خَالِدِينَ فِيها**) ومقامهم في الحشر والوقوف للمحاسبة ليس هم في نار [5] . وهو كالجواب الذي قبله .

والجواب السابع : أنه على الزمان الذي هم فيه من قيامٍ في المحشر إلى أن يدخلوا النار ، وهو استثناء من الخلود فيها وهو متصل [6] .

والجواب الثامن : للزجاج أيضاً وجماعة معه [7] قالوا : الاستثناء في الزيادة من العذاب لهم ، أي : إلا ما شاء الله من الزيادة في عذابهم ، والاستثناء على هذا القول منقطع ، والنحويون مختلفون في تقديره : سيبويه يقدره بـ (لكن) وكذلك جميع أصحابه ، والفراء [8] يقدره بـ (سوى) وكذا من تابعه .

---

(١) - تفسير إبن عباس ٢١٤

(٢) - تفسير السمرقندي ١ / ٥١٣

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٨

(٤) - الطبري في جامع البيان ٨ / ٢٦ ، وهو قول النحاس في معانيه ٢ / ٤٩١

(٥) - انظر : معاني الزجاج ٢ / ٢٩٢

(٦) - تفسير الماوردي ٢ / ١٦٩

(٧) - انظر : معاني الزجاج ٢ / ٢٩٢ ، ومعاني النحاس ٢ / ٤٩٠

(٨) - في معانيه ٢ / ٢٨

والجواب التاسع : قاله بعض أصحاب المعاني وهو أن (ما) في الآية بمعنى (مَنْ) والاستثناء منقطع ، والمعنى : إلا من شاء الله إخراجه من النار ، يعني الموحدين الذين يخرجون بالشفاعة .

وقيل : بل هو متصل و (ما) بمعنى (مَنْ) والتقدير : إلا من شاء الله أن يعذبه بأصناف العذاب ، يعني الكفار [١] . والاستثناء في هذين الجوابين من الأعيان ، وعلى ما تقدم قبلها من الأزمان .

و(ما) قد يقع في معنى (من) قال الله تعالى : **(إنّي نَذَرْتُ لكَ مَا في بَطْني مُحرَّراً)**[٢] أي: مَنْ ، وقال : (**فَانكِحُوا مَا طَابَ لكُم مِنَ النِسَاء**) [٣] وكذلك (**يُسَبِّحُ للهِ مَا في السَّمَوات ومَا في الأرْضِ**) [٤] وهو كثير ، وحكى أبو زيد أن أهل الحجاز كانوا إذا سمعوا الرعد يقولون : سبحان ما سبَّحت له .

والجواب العاشر : ذهب إليه بعض المتكلمين قال المعنى : إلا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك من الاستحقاق ، كأنه قال : خالدين فيها على مقدار مقادير الاستحقاق إلا ما شاء الله من الفائت قبل ذلك ، والفائت من العقاب يجوز تركه بالعفو عنه ، والاستثناء على هذا متصل .

قال بعض شيوخنا المعنى : إلا ما شاء الله من تجديد الجلود بعد إحراقها وتصريفهم في أنواع العذاب معها ، أي خالدين فيها على صفة واحدة إلا ما شاء الله من هذه الأحوال والأمور التي ذكرت ، و(ما) على بابها على هذا القول [٥] .

قوله تعالى : (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) ﴿١٣٧﴾

---

(١) - انظر : تفسير البغوي ٣ / ١٨٩

(٢) - من الآية ٣٥ من سورة آل عمران .

(٣) - من الآية ٣ من سورة النساء .

(٤) - من الآية ١ من سورة الجمعة .

(٥) - انظر : تفسير السمرقندي ١ / ٥١٣ .

الشركاء هاهنا الشياطين ، زينوا للمشركين وأد البنات وهو دفنهن وهن في الحياة خوفاً من الفقر والعار ، هذا قول الحسن ومجاهد والسُدّي [١] ، وقيل : هم الغواة من الناس ، وقيل : شركاؤهم في نعمتهم وأموالهم [٢] ، وقيل : شركاؤهم في الاشراك والكفر وما يعتقدونه وينالون عنه [٣] ، وقيل : هم قوم كانوا يخدمون الأوثان ويقومون بأمرها و إصلاح شأنها وما تحتاج إليه ، وهذا قول الفراء [٤] والزجاج .

وفي هذه الآية أربع قراءات [٥] :

قراءة الجماعة (**زَيَّن لكثيرٍ من المشركين قَتلَ أولادِهم شُركاؤُهم**) ، ووجه هذه القراءة ظاهر .

إلا ابن عامر فإنه قرأ (**زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتلُ أولادَهم شُركائِهم**) ، بضم « الزاي » ونصب « الأولاد » وجر « الشركاء » ، فهذه الرواية المشهورة عنه .

ورويت عنه روايةٌ أخرى وهي جر « الأولاد » و « الشركاء » جميعا ، فهذه ثلاث قراءات .

والقراءة الرابعة (**وكذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قَتلُ أولادِهم شركاؤُهم**)، بضم « الزاي » ورفع «قتل» وجر« الأولاد » ورفع « الشركاء» وأظنها قراءة أبي عبد الرحمن السُلمي .

ووجه قراءة ابن عامر أنه فرق بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ، كأنه قال : قتل شركائهم أولادهم ، والشركاء في المعنى فاعلون ، وهذا ضعيف في العربية [٦] ، وإنما يجوز في ضرورة الشعر نحو قول الشاعر :

فزجَجْتُها........... متمكنا   زَجَّ القلوصَ أبي مزادَةَ [٧]

وأما القراءة الثانية : فوجهها أنه جعل « الشركاء » بدلا من « الأولاد » لمشاركتهم إياهم في النسب والميراث ، ويقال إن الذي حمله على هذه القراءة أنه وجد (شركائهم) في مصاحف أهل الشام بالياء .

---

(١) - جامع البيان ٨ / ٣٣، وهو قول السمرقندي في تفسيره ١ / ٥١٦

(٢) - هذان القولان ذكرهما الماوردي في تفسيره ٢ / ١٧٤

(٣) - هذا قول النحاس في إعرابه ١ / ٥٨٢

(٤) - في معانيه ١ / ٣٥٧

(٥) ـ انظرها مفصلة في : السبعة ٢٧٠ ، والحجة لابن خالويه ١٥٠ - ١٥١، والمبسوط ٢٠٣ ، والتيسير ١٠٧

(٦) - رد هذه القراءة الأزهري في معاني القراءات ١ / ٣٨٨

(٧) - استشهد به الفراء في معانيه ١ / ٣٥٨ ، وثعلب في مجالسه ١٢٥ ، والطبري في جامع البيان ٨ / ٣٣ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٤٠٦ .

وأما القراءة الرابعة : وهي شاذه ، فعلى أنه لمّا قال : (**وكذلك زُيِّن لكثيرٍ من المشركينَ قتلُ أولادِهم**)، قيل : مَنْ زينه ؟- قيل : شركاؤهم ، أي : زيَّنه شركاؤهم [1] ، ومثله قوله تعالى : (**في بُيوتٍ أذِنَ اللّهُ أنْ تُرفَعَ ويُذكرَ فيها اسْمُهُ يُسَبِّح لَهُ فِيهَا بِالغُدُو والآصَالِ رِجَالٌ**)[2] ، على مذهب من قرأ (يُسبَّحُ) على مالم يسمَّ فاعله [3] ، وأنشد سيبويه [4] :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومُخْتبطٌ مما تُطيحُ الطّوائحُ

كأنه قال : ليبك يزيد ، قيل : من يبكيه ؟ قال : ضارعٌ لخصومةٍ .

---

(١) - هذا قول النحاس في إعرابه ١ / ٥٨٣

(٢) - من الآية ٣٦ من سورة النور .

(٣) - قرأ بها ابن عامر وأبو بكر عن عاصم . انظر : المبسوط ٣١٩.

(٤) - في الكتاب ١ / ١٨٣ ، وهو من شواهد المبرد في المقتضب ٣ / ٢٨٢ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٣٥٣ .

قوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ) ١١

الخلق : التقدير ، والتصوير : جعل الشيء على صورة من الصور ، والصورة : بنيةٌ على هيئةٍ ظاهرة .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء (**ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا**)، والقول كان قبل خلقنا وتصويرنا ؟

وعن هذا ثلاثة أجوبة :

الأول : أن المعنى خلقنا آبائكم ، ثم صورنا آبائكم ، وهذا يروى عن الحسن من كلام العرب : نحن فعلنا بكم كذا وكذا ، وهم يعنون أسلافهم [١] ، وفي التنزيل : (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ**)[٢] أي ميثاق أسلافكم الذين كانوا على زمن موسى عليه السلام.

والثاني : أن المعنى خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره ، وهو قول مجاهد [٣] .

والثالث : أن الترتيب وقع في الاخبار؛ كأنه قال ثم إنا نخبركم أنا قلنا للملائكة ؛ كما تقول : أنا راجل ثم أنا مسرع ، وهذا قول جماعة من النحويين [٤] منهم : علي بن عيسى والسيرافي وغيرهما ، وقال الأخفش [٥] : (ثم) هاهنا بمعنى (الواو) ، وأنكره الزجاج [٦] ، وقال الشاعر :

سألتُ ربيعةَ مَنْ خَيْرُهَا أباً ثُم أمّاً فَقالَتْ لِمَهْ [٧]

أي ليجيب أولا عن الأب ثم الأم .

---

(١) - ذكر هذا الرأي ورجّحه الطبري في جامع البيان ٨ / ٩٥

(٢) - من الآية ٦٣ من سورة البقرة .

(٣) - نقل هذا الرأي عنه أيضا الطبري في جامع البيان ٨ / ٩٤

(٤) - نسب هذا الرأي إلى النحاة المجاشعي في شرح عيون الإعراب ٢٥٠

(٥) - في معانيه ٢ / ٢٩٤

(٦) في معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٣٢١

(٧) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٨ / ٩٥

قوله تعالى : (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ) ٤٦

الأعراف : المواضع المرتفعة ؛ أخذ من عرف الفرس ، وكل مرتفع من الأرض عرف [١] ، قال الشماخ [٢] :

فظلّت بأعراف تعادَي كأنّها　　　رماحٌ نحاها وجهةُ الريحِ راكزُ .

والحجاب : الحاجز المانع من الإدراك ، ومنه قيل حاجب الأمير ، وقيل للضرير «محجوب».

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : من أصحاب الأعراف ؟

وفي هذا أجوبة :

أحدها : أنهم فضلاء المؤمنين ، وهو قول الحسن ومجاهد [٣] .

وقيل : هم الشهداء [٤] ، وهم عدول الآخرة .

وقيل : هم ملائكة يُرون في صورة الرجال ، وهو قول أبي مجلز [٥] .

وقيل : هم قوم أبطأت بهم صغائرهم إلى آخر الناس ، وهو قول حذيفة [٦]

وقيل : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم [٧] ، وقوله : (**لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ**) قيل هم أصحاب الأعراف ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة [٨] .

وقيل : هم أهل الجنة قبل أن يدخلوها ، وهو قول أبي مجلز [٩] .

---

(١) - تفسير البغوي ٣ / ٢٣١ .

(٢) - في ديوانه ٢٠١ ، وهو من شواهد أبي عبيده في المجاز ١ / ٢١٥ ، والطبري في جامع البيان ٨ / ١٣٦ .

(٣) - جامع البيان ٨ / ١٣٧

(٤) -هذا قول النحاس في إعرابه ١ / ٦١٣

(٥) - ذكره النحاس في معانيه ٣ / ٤٠ ، ورد عليه الطبري بأنه (قول لا معنى له)

(٦) - ذكره الماوردي في تفسيره ٢ / ٢٢٦ والبغوي في تفسيره ٣ / ٢٣١

(٧) - هذا قول الفراء في معانيه ١ / ٣٨٠ .

(٨) - انظر : مشكل القيسي ١ / ٢٩٣

(٩) -نقله عنه الطبري في جامع البيان ٨ / ١٤١

قوله تعالى : (وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ) الآية ١٤٢

واعد : فاعل من الوعد ، وموسى : اسم أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة [١] .

قال السُدِّي : أصله (موشا) فـ(مو) : الماء ، و(شا) : الشجر ، قال : وذلك أن جواري امرأة فرعون وجدنه بين ماء وشجر ، فسمي باسم المكان الذي وُجِد فيه [٢] .

وقال غيره : معناه من الماء رفعتك .

وجمع (موسى)(موسون) في الرفع و (موسين) وفي الجر والنصب ، تحذف الألف لالتقاء الساكنين ، وتترك الفتحة تدل عليها ، هذا مذهب البصريين ، وقال الكوفيون : يقال في جمعه (موسون) مثل قولك قاضون [٣] .

فأما موسى الحديد فيقال في جمعه (مواسٍ) ، قال الشاعر :

عـذَّبوني بعذابٍ قَلعوا جَوهَر راسـي

ثم زادُوني عَذاباً نَزَعُوا عَنِّي طِسَـاسِ

بـالمُدَى قُطَّعَ لحمِي وبِأطرافِ المواسِي [٤]

وهي مؤنثة ، قال الشاعر :

فإنْ تكُنْ الموسَى جَرَت فَوقَ بَظرِها ... فَمَا وُضِعَتْ إلاَّ ومصَّانُ قاعدُ [٥] .

واختلف في اشتقاقها :

فقال البصريون : هي (مُفْعَل) من أحد شيئين إما من أوسيت الشعرْ إذا حلقته ، أو من أسوت الشيء إذا أصلحته [٦] ، فعلى القول الأول تكون الواو أصلية ، والألف في آخره منقلبة عن ياء ، وعلى القول الثاني تكون الواو منقلبة عن همزة ، والألف منقلبة عن واو .

---

(١) - ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ٤٥ .

(٢) - تهذيب اللغة ١٣ / ١٢٠ ، المعرب للجواليقي ٣٠٢

(٣) - الصحاح ٣/ ٩٠.

(٤) - لم أعثر على قائلها

(٥) - استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ١٣ / ١٢٠

(٦) - تهذيب اللغة ١٣ / ١٢٠

وقال الكوفيون : هي (فُعْلَى) من ماس يميس ، فعلى هذا القول تكون الواو منقلبة عن ياء ، لسكونها ، وانضمام ما قبلها ، والألف زائدة للتأنيث . والاتمام : التكميل ، والميقات : الوقت .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف كانت المواعدة هاهنا ، والمواعدة إنما تكون من اثنين ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن (فَاعَل) قد يكون من واحد ، نحو : عافاه الله ، وعاقبت اللص ، وطارقت النعل ، فكذلك هاهنا .

والجواب الثاني : أن القول كان من الله تعالى ، والقبول من موسى فصارت مواعدة [١] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال (ثَلاثِينَ لَيلةً وأَتمَمْنَاهَا بِعشر) ، ولم يقل : أربعين ليلة ؟

وفي هذا أجوبة :

قال مجاهد وابن جريج ومسروق كانت العدة ذا القعدة وعشر ذي الحجة [٢] .

وقال غيرهم : واعده ثلاثين ليلة يصوم فيها ويتقرب بالعبادة ، ثم أُتمت بعشر إلى وقت المناجاة [٣] .

وقيل : واعده ثلاثين ليلة ، فلم يصمها موسى عليه السلام ، فأمره الله تعالى بعشر زيادة عليها ؛ ليصوم فيها لتكون مناجاته بعقب صوم ؛ لأن خلوف فم الصائم عند الله كرائحة المسك [٤] .

ويقال : لم قال (فتَمَّ ميقَاتُ ربِّهِ أربَعِينَ ليلةً) ، وقد دلَّ ما تقدم على هذه العدة ؟

قيل : للبيان الذي يجوز معه توهم أتممنا الثلاثين بعشر منها كأنه كان عشرين ثم أتم بعشر فتم ثلاثون [٥]

قوله تعالى : (وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌ) ١٤٨

---

(١) - هذا رأي الزجاج في معانيه ١ / ١٣٣ ، والنحاس في إعرابه ١ / ١٧٤ .

(٢) - انظر : معاني الفراء ١ / ٣٦ ، جامع البيان ٩ / ٣٣ ، معاني النحاس ٣ / ٧٤ ، تفسير البغوي ٣ / ٢٧٥ .

(٣) - تفسير السمرقندي ١ / ٥٦٧ .

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٢ / ٣٧٢ ، وانظر : تفسير البغوي ٣ / ٢٧٥ .

(٥) - انظر: مشكل القيسي ١ / ٣٠١ ، وتفسير الماوردي ٢ / ٢٥٦ .

الاتخاذ : افتعال من الأخذ ، والحلي : ما كان للزينة من الذهب والفضة [1] . وقيل : إن العجل عُمِل من الذهب والفضة [2] .

والعجل : ولد البقرة القريب العهد بالولادة ، واشتقاقه من التعجيل لصغره . وهو «العجول » أيضاً [3].

والجسد : كالجسم ، والخوار : الصوت .

ويقال : كيف خار العجل ، وهو مصوغ من ذهب ؟

وعن هذا أجوبة :

قال الحسن : قبض السامري قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر ، فقذف ذلك التراب في العجل ، فتحول لحماً ودماً [4] .

وقال غيره : احتال السامري بادخال الريح فيه حتى سُمِع له صوتٌ كالخوار .

وقيل : بل لما جمع الحلي أتى بها إلى هارون عليه السلام ، فقال له : إني أريد أن أصنع بهذا الحلي شيئاً ينتفع به بنو اسرائيل ، فادع الله أن ييسره علي ، فدعا الله له ، فأجرى الله تعالى في العجل ريحاً حتى خار [5] .

قوله تعالى : (سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا) ١٧٧

ساء : فعل ماض لا يتصرف إذا أريد به معنى « بئس » .

ونصب (مثلاً) لأنه تفسير للمضمر في ساء وبيان ، وتقديره : ساء المثل مثلاً [6] . وفي الكلام حذف آخر تقديره : ساء المثل مثلا مثل القوم ، ثم حذف المثل الأول لدلالة المنصوب عليه ، وحذف الثاني وأقام المضاف إليه مقامه للايجاز ولأن المعنى مفهوم [7] .

---

(١) - الصحاح ٦ / ٢٣١٨ .

(٢) - معاني النحاس ٣ / ٨١ .

(٣) - المخصص لابن سيدة ٨ / ٣٣ .

(٤) - تفسير السمرقندي ١ / ٥٧٠ .

(٥) - انظر : المحرر الوجيز ٢ / ٤٥٥ .

(٦) - انظر : المقتضب ٤ / ٤٢٥ ، معاني الزجاج ٢ / ٣٩١ ، الأصول ١ / ٥١١ ، الإيضاح العضدي ٨٧ .

(٧) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٣١٥ ، وابن برهان في شرح اللمع ٢ / ٤٢١ ، والجرجاني في المقتصد ١ / ٣٦٩ .

قوله تعالى : (فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا) ١٩٠

الإيتاء : الإعطاء .

وقرأ نافع وعاصم من طريق أبي بكر (**جَعَلا لهُ شِرْكاً**) ، وقرأ الباقون (**شركاء**) [(١)] ، وأنكر بعضهم [(٢)] القراءة الأولى ، وقال لو كان (شركاً) لقال : جعلا لغيره شركا ؛ لأنه بمعنى « النصيب » .

والجواب عن هذا أن الزجاج [(٣)] قال المعنى : ذا شرك ، كما قال (**وَلَكنَّ البرَّ مَنْ آمنَ باللهِ**) [(٤)] .

وقيل : هو على التفحيش ، أي : كان له شركاً ، والشرك :مصدر ، والشركاء : جمع شريك ، ككريم وكرماء [(٥)] .

ويسأل : إلى من يرجع الضمير في (جعلا) ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه يرجع إلى النفس وزوجها من ولد آدم لا إلى آدم وحواء ، وهو قول الحسن وقتادة [(٦)] .

والثاني : أنه يرجع إلى الولد الصالح ، بمعنى المعافاة في بدنه ، فذلك صلاح في خلقه لا في دينه ، وثنى لأن حواء كانت تلد في كل بطن ذكراً وأنثى [(٧)] .

والثالث : أنه يرجع إلى آدم وحواء ، فإنهما جعلا له شريكا في التسمية ، وذلك أنهما أقاما زمانا لا يولد لهما ، فمر بهما الشيطان ، ولم يعرفاه ، فشكوا إليه ، فقال لهما : إن أصلحت حالكما حتى يولد لكما أتسماينه باسمي ؟ - فقالا : نعم ، وما اسمك ؟ قال : الحارث ، فولد لهما ، فسمياه (عبد الحارث) [(٨)] . وهذا القول بعيد ولا يجوز مثل هذا على نبيٍّ من أنبياء الله تعالى ، والقول الأول أوضح الأقاويل .

---

(١) - السبعة ٢٩٩ ، الحجة لابن خالويه ١٦٨ ، المبسوط ٢١٧ .

(٢) - منهم الأخفش في معانيه ٢ / ٣١٦ .

(٣) - في معانيه ٢ / ٣٩٦ .

(٤) - من الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

(٥) - انظر : معاني القراءات للأزهري ١ / ٤٣١ ، تفسير السمرقندي ١ / ٥٨٨ .

(٦) - معاني النحاس ٣ / ١١٦ - ١١٧ .

(٧) - تفسير الماوردي ٢ / ٢٨٧ .

(٨) - انظر : تفسير البغوي ٣ / ٣١٣ .

قوله تعالى : (وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ) ١٩٣

الهمزة في قوله : (أدعوتموهم) همزة تسوية كالذي في قوله : (**سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم**)[١] ، و(أم) معادلة[٢] لها .

ويسأل على من يعود الضمير في قوله (**أدعوتموهم**) ؟ .

وفيه جوابان[٣] :

أحدهما : أنه يعود إلى قومٍ من المشركين قد صبئوا بالكفر ، وهو قول الحسن .

والثاني : أنه يعود إلى الأصنام ، وهو قول أهل المعاني .

ويقال : لم قال (**أدَعَوتُموهُم أمْ أنتُم صامِتُون**) ، ولم يقل : أم صمتم ؟

والجواب : أنه أتى بذلك لإفادة الماضي والحال ؛ لأن المقابلة قد دلت على الماضي ، واللفظ دل على معنى الحال[٤] ، قال الشاعر :

سَوَاءٌ عليك الفقرُ أم بتَّ ليلةً   بأهل القِباب مِنْ غَيرِ بَنِي عَامرِ[٥] .

فقابل الفعل الماضي بالاسم المبتدأ ، كما قوبل في الآية المبتدأ بالفعل الماضي ، وساغ هذا فيه لأنه جملة من مبتدأ وخبر قابلت جملة من الفعل والفاعل .

---

(١) – من الآية ٦ من سورة البقرة .

(٢) – شرح اللمع لابن برهان ٤٠٨ – ٤٠٩ ، المقتصد ١ / ٢٣٨ .

(٣) – انظر : جامع البيان ٩ / ١٠٢ .

(٤) – الكتاب ١ / ٤٣٥ ، الأصول ٢ / ١٦١ ، كتاب الشعر ١ / ٢٨١ .

(٥) – استشهد به الطبري في جامع البيان ٩ / ١٠٢ .

قوله تعالى : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ ﴿٥﴾

يسأل عن الكاف هاهنا ، ماشبِّه بها ؟

وعن ذلك ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنَّ المعنى : قل الأنفال لله والرسول مع مشقته عليهم ؛ لأنه أصلح لهم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق مع كرامتهم ؛ لأنه أصلح لهم .

والثاني : أن المعنى : هذا الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق .

والثالث : أن المعنى : يجادلونك في الحق متكرهين كما تكرهوا اخراجك من بيتك بالحق . وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني [(١)] .

وزعم بعضهم : أن « الكاف » بمعنى « الباء » ، أي : بما أخرجك ربك ، وهذا لا يعرف .

فصل :

ويسأل : بما تتعلق « الكاف » ؟

والجواب : أنها تتعلق بما دلَّ عليه ﴿ قُلِ الأنفَالُ للهِ والرسُولِ ﴾ ؛ لأن في هذا معنى بنزعها من أيديهم بالحق كما أخرجك ربك من بيتك [(٢)] .

وجوابٌ ثانٍ : وهو أن يكون التقدير : يجادلونك في الحق كما كرهوا اخراجك في الحق ؛ لأن فيه هذا المعنى وإن قدم ذكر الاخراج .

وجوابٌ ثالث : وهو أن يعمل فيه معنى الحق بتقدير :هذا الذكر الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق [(٣)] .

ويقال : لمَ جاز أن يكره المؤمنون ما أمر الله تعالى به من الاخراج ؟

وفيه جوابان :

---

(١) - فصَّل القول في معنى (الكاف) النحاس في اعرابه ١ / ٦٦٥ ، وانظر : معاني الفراء ١ /٤٠٣ ، مجاز أبي عبيدة ١ / ٢٤١ ، معاني الأخفش ٢ /٣١٨ ، تأويل ابن قتيبة ٢٢٠ ، جامع البيان ٩ / ١٢٢ .

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٢ / ٤٠٠ .

(٣) - وضَّح المراد من القولين الثاني والثالث القيسي في مشكله ١ / ٣١٠ .

أحدهما : أنه تكره الطباع من طريق المشقة التي تلحق .

والثاني : أنهم كرهوا قبل أن يعلموا أن الله تعالى - عز اسمه - أمر به ، أو أن النبي عليه السلام عزم عليه ، فلما علموا أرادوه [1] .

والقول الأول أبين ، لقوله تعالى : (**كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون**)[2] .

قوله تعالى :(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ) ١٧

يقال : بمَ قتلهم الله تعالى ؟

والجواب : باعانته للمؤمنين ، والقاء الرعب في قلوب المشركين [3] ، وجاء في التفسير عن ابن عباس [4] والسُدِّي وعروة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من التراب فرماها في وجوههم وقال : (شاهت الوجوه)[5] فبثها الله على أبصارهم حتى شغلهم بأنفسهم .

ويقال : كيف جاز نفي الفعل عنه ، وقد فعل ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه أثبته تعالى لنفسه لقوة السبب المؤدي إلى المسبب [6] .

والثاني : أنه أثبته للنبي عليه السلام بالاكتساب ، ونفاه عنه لأنه الفاعل في الحقيقة فأثبته لنفسه تعالى [7] .

قوله تعالى : (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ)٣٢

---

(١) - انظر : جامع البيان ٩ / ١٢٢ - ١٢٣ ، تفسير السمر قندي ٢ / ٥ - ٦ .

(٢) - من الآية ٦ من سورة الأنفال .

(٣) - هذا قول الماوردي في تفسيره ٢ / ٣٠٤ .

(٤) - في تفسيره ٢٤٩ .

(٥) - النهاية ٢ / ٥١١ .

(٦) - تفسير السمرقندي ٢ / ١١ .

(٧) - فصل هذا الوجه ابن جني في الخصائص ٢ / ٢١٣ .

جاء في التفسير أن القائل هو « النضر بن الحارث بن كلدة » ويروى ذلك عن سعيد بن جبير ومجاهد [1] ، وذلك أنه قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو إئتنا بعذاب أليم ، وأهلكنا ومحمداً ومن معه . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُم وَهُم يَستغفرون ﴾[2] أي: وفيهم قوم يستغفرون ، يعني المسلمين ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان اللهُ ليُعذبهُم وأنتَ فيهم ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَالَهُم أَنْ لا يُعذبهُم اللهُ ﴾ خاصة ﴿ وهُم يصُدون عنِ المسجِد الحَرَام وَمَا كَانوا أوليَاؤه إنْ أولياؤُه إلا المتقُون ﴾ [3] ، يعني المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي عليه السلام، وفي ذلك نزلت :﴿سَأَلَ سَائلٌ بعذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [4]، وهذا معنى قول ابن عباس [5] ، وقال مجاهد في قوله : ﴿ وهم يستغفرون ﴾ علم الله أن في أصلابهم من يستغفر [6] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال :لم طلبوا العذاب من الله تعالى بالحق ، وإنما يطلب بالحق الخير والثواب والأجر؟

والجواب : أنهم كانوا يعتقدون أن ما جاء به النبي عليه السلام ليس بحق من الله ، وإذا لم يكن كذلك لم يصبهم شيء [7] .

ويقال : لمَ قال ﴿ أمطِرْ علَينَا حِجَارةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ، والامطار لا يكون إلا من السماء ؟ .

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون امطار الحجارة من مكانٍ عالٍ دون السماء .

والثاني : أنه على طريق البيان بـ (من) [8] .

---

(١) - انظر جامع البيان ٩ / ١٥٢ ، ومعاني النحاس ٣ / ١٤٩ .

(٢) - من الآية ٣٣ من سورة الأنفال .

(٣) - من الآية ٣٤ من سورة الأنفال .

(٤) - آية ١ من سورة المعارج .

(٥) - في تفسيره ٢٥٢ ، وانظر : معاني النحاس ٣ / ١٤٩ .

(٦) - جامع البيان ٩ / ١٥٥ .

(٧) - تفسير الماوردي ٢ / ٣١٣ .

(٨) - انظر تفسير السمرقندي ٢ / ١٦ .

وقريء : (وإنْ كانَ هَذَا هُو الحقَّ) بالنصب على أنه خبر كان ، و (هو) فصل .

وقريء :(إِن كَانَ هَذَا هُو الحـقُّ) بالرفع [1] على أن (هو) مبتـدأ ، والحقُّ خبره ، والجملة خبر كان[2] ، ومثل ذلك (ولكنْ كانُوا هُم الظالمِين) [3] ، وقرىء (وَلكنْ كانُوا هُم الظالمُون)[4] ، وكذلك قوله : (فَلمَّا تَوفَيتَنِي كُنتَ أنتَ الرقيبَ عَليهِم) [5] و(كُنت أنْتَ الرقِيبُ)[6] على مافسرنا .

---

(١) - انظر : شواذ القراءات لابن خالويه ٤٩ .

(٢) - ذكر وجهي القراءتين الفراء في معانيه ١ / ٤٠٩ .

(٣) - من الآية ٧٦ من سورة الزخرف .

(٤) - انظر : شواذ القراءات لابن خالويه ١٣٦ .

(٥) - من الآية ١١٧ من سورة المائدة .

(٦) - انظر : شواذ القراءات لابن خالويه ٣٦ .

يقال : لمَ لم تستفتح « براءة » بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أنها ضمّت إلى «الأنفال» بالمقاربة ، فصارتا كسورةٍ واحدة ، إذ الأولى في ذكر العهود ، والثانية في رفع العهود ، وهذا يروى عن أبي بن كعب [1] ، ويروى عن ابن عباس أنه قال : قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم على أن عمدتم إلى « براءة » وهي من المئين وإلى «الأنفال» وهي من المثاني فجعلتموها في السبع الطول ، ولم تكتبوا بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم» ؟ - فقال عثمان : كان النبي صلى الله عليه تنزل عليه الآيات ، فيدعو بعض من يكتب له ، فيقول (ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا) وتنزل الآيات فيقول مثل ذلك ، وكانت « الأنفال » من أول ما نزل من القرآن بالمدينة ، وكانت « براءة» من آخر ما أنزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهةً بقصتها فظننا أنها منها ، فمن هنا وضعناها في السبع الطُوَل ، ولم نكتب بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم »[2] .

والجواب الثاني : أن « بسم الله الرحمن الرحيم » أمان ، «وبراءة » نزلت برفع الأمان ، وهذا قول أبي العباس [3] ، فلم تكتب في أولها ، وروى ابن عباس ذلك عن علي رضي الله عنهما .

ويسأل عن الرافع لـ « براءة» ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : اضمار المبتدأ ، أي : هذه براءة [4] .

والثاني : أن يرتفع بالابتداء ، وإن كان نكرة ؛ لأنه موصوف ، والخبر في قوله **(إلى الناس)**[5].

قوله تعالى : (وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ) ٣

---

(١) - نقل عنه هذه الرواية الزجاج في معانيه ٢ / ٤٢٧

(٢) - حديث ابن عباس رضي الله عنهما ذكره النحاس في معانيه ٣ / ١٧٩

(٣) - أي المبرد ونقل عنه هذا القول النحاس في معانيه ٣ / ١٨٠

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ١ / ٤٢٠

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ٢ / ٤٢٨

الأذان : الإعلام [1]، هذا قول ابن زيد .

والحج الأكبر : الوقوف بعرفة ، هذا قول عطاء ومجاهد [2] .

والحج الأصغر : العمرة [3] .

وأركان الحج : الاحرام بعد الاغتسال ، ثم التلبية ، ثم طواف القدوم ، ثم السعي بين الصفا والمروة، ثم المبيت بمنىً ، ثم الصلاة بمسجد إبراهيم عليه السلام ، ثم الوقوف بعرفة ، ثم المصير إلى مزدلفة والمبيت بها ، ثم الوقوف بالمشعر الحرام ، ثم المصير إلى جمرة العقبة ورميها ، ثم حلق الرأس ، ثم النحر ، ثم طواف الزيارة ، ثم الإحلال ، ثم الرجوع إلى منىً والمقام بها ثلاثة أيام ، ثم العمرة لمن شاءها .

وقد قيل : يوم الحج الأكبر يوم النحر [4] ، يروى هذا عن النبي صلى الله عليه ، وعن علي رضي الله عنه ، وعن ابن عباس رضي الله عنه ، وسعيد بن جبير وعبد الله بن أوفي وإبراهيم ، واختلف عن مجاهد : فقال مرة بالقولين جميعا ، وقال مرة : أيامها كلها ، ويروى مثل ذلك عن سفيان ، وبالقول الأول أخذ أبو حنيفة ، ويروى مثله عن ابن الزبير .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) ، بمَ ارتفع ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه معطوف على « براءة » ، وهو قول الفراء [5] والزجاج [6].

---

(١) - تأويل ابن قتيبة ١٨٣

(٢) - تفسير البغوي ٤ / ١١

(٣) - معاني الزجاج ٢ / ٤٢٩

(٤) - في مختصر صحيح مسلم ١٧٢ ، وانظر : جامع البيان ٩ / ٥٠ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٣٣

(٥) في معانيه ١ / ٤٢٠

(٦) - في معاني القرآن واعرابه ٢ / ٤٢٩

والجواب الثاني : أنه مبتدأ والخبر محذوف ، أي : عليكم أذانٌ من الله ، وفيه معنى الأمر ، وهذا قول علي بن عيسى .

والثالث : أنه مبتدأ والخبر قوله (**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**) ، على حذف الباء [1] ، كأنه قال : بأنَّ الله .

وعلى الوجهين الأولين يكون موضع (أنَّ) نصباً على أنه مفعول له .

وقرأت القراء (ورسولُهُ) بالرفع [2] ، وقرأ عيسى بن عمر (ورسولَه) بالنصب [3] ، وقرأ بعض أهل البدو (ورسولِه) بالجر .

فأما الرفع فمن وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على المضمر في « بريء » وحسُن العطف عليه وإن كان غير مؤكد لأن قوله تعالى (**مِنَ المشركينَ**) قام مقام التوكيد [4] .

والثاني : أنَّ يكون مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : ورسوله برىءٌ أيضاً ، ثم حذف الخبر لدلالة «أنَّ» عليه [5] .

وذكر سيبويه [6] وجها ثالثاً : وهو أن يكون معطوفًا على موضع « أنَّ » ، وهذا وهم منه ؛ لأن « أنَّ » المفتوحة مع ما بعدها في تأويل المصدر ، فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم « ليت»

و « لعل » فكأن في إحداثها معنى يفارق المبتدأ ، فكما لا يجوز العطف على مواضعهن فكذلك موضع « أنَّ» لا يجوز العطف عليه ، وإنما يجوز العطف على موضع «إنَّ» المكسورة ، كما قال الشاعر :

فمن يكُ أمْسَى بالمدنيةِ رَحْلُهُ   فـإنِّي وقَيَّـارا بها لغـــريبُ [7]

---

(١) - هذا رأي الأخفش في معانيه ١ / ٣٢٢ ، وانظر : مشكل القيسي ١ / ٣٢٢

(٢) - المبسوط ٢٢٥

(٣) - شواذ القراءات لابن خالويه ٥١

(٤) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٢ / ٤

(٥) - هذا قول القيسي في مشكله ١ / ٣٢٣

(٦) - في الكتاب ١ / ٢٨٥

(٧) - استشهد به سيبويه ١ / ٣٨ ، وثعلب في مجالسه ١ / ٢٦٢ ونسباه إلى ضابىء البرجمي .

ولعل سيبويه توهم أنها مكسورة فحمل على موضعها ، وقد قريء في الشواذ (إن الله) بالكسر [١] ، ولعله تأول على هذه القراءة .

فأما النصب : فعلى العطف على اللفظ [٢] ، ومثله قول الراجز[٣] :

إنَّ الربيعَ الجودَ والخريفَا يدا أبي العبَّاس والصُّيوفا

وأما الجر : فحمله قوم على القسم ، وهي قراءة بعيدة شاذة .

قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾٣٤

يسأل عن موضع « **الذين يكنزون** » من الإعراب ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن موضعه نصب ؛ لأنه معطوف على اسم « إنَّ » ، ويكون المعنى : وإن الذين يكنزون الذهب والفضة يأكلونها .

والثاني : أن يكون رفعاً على الاستئناف .

ويسأل : لمَ قال (**ينفقونها**) ولم يقل (ينفقونهما) ؟

وفي هذا أجوبة :

أحدها : أنه يرجع إلى ما دل عليه الكلام ، كأنه قال : ولا ينفقون الكنوز [٤] .

والثاني : أنه لما ذكر الذهب والفضة دل على « الأموال » ، فكأنه قال : ولا ينفقون الأموال [٥] .

---

(١) - في شواذ القراءات لابن خالويه ٥١

(٢) - انظر : مشكل القيسي ١ / ٣٢٣

(٣) - هو العجاج وهو في ملحقات ديوانه ١٧٩ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٢٨٥ والمبرد وفي المقتضب ٤ / ١١١.

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ١ / ٤٣٤

(٥) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٢ / ٤٤٥

والثالث : أنّ الذهب مؤنث ، وهو جمعٌ واحده «ذهبة» ، وهذا الجمع ليس بينه وبين واحده إلا «الهاء» يذكر ويؤنث ، قال الله تعالى : ﴿ كأنهم أعجازُ نَخلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[1] وقال : ﴿ كأنَّهم أعجازُ نَخلٍ مُنقَعِرٍ ﴾[2] فذكَّر . ثم لما اجتمعا في التأنيث ، وكان كل واحدٍ منهما يؤخذ عن صاحبه في الزكاة على قول جمهور أهل العلم جعلهما كالشيء الواحد ، ورد الضمير إليهما بلفظ التأنيث[3] .

والرابع : أنه اكتفى بأحدهما عن الآخر للايجاز ، ورد الضمير إلى الفضة لأنه أقرب إليه ، وإن شئت إلى الذهب ، على مذهب من يؤنثه ، والعرب تكتفي بأحد الشيئين عن الآخر للايجاز والاختصار[4] ، قال الشاعر :

رَمَاني بأمرٍ كنتُ منه وَوالدِي بَرِياً ومِنْ أجلِ الطَّوِيِّ رماني[5]

ولم يقل : بريئين ، وكذا قول الآخر :

نحنُ بِما عِندنا وأنتَ بما عنـ دَكَ راضٍ والرأيُ مختلفُ[6]

ومثله قوله تعالى : ﴿ واللَّهُ ورسُولُهُ أحقُّ أنْ يُرضُوه ﴾[7] ، وتقدير هذا عند سيبويه[8]: أنّ الخبر الأول محذوف لدلالة الثاني عليه ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ، ثم حذف ، وقال أبو العباس : هو على التقديم والتأخير ، كأنه قال : والله أحق أن يرضوه ورسوله ، وقد قيل: إنه اقتصر على أحدهما لأن رضا الرسول عليه السلام رضا الله تعالى ، فترك ذكره لأنه دلَّ عليه مع الإيجاز ، وقيل : أنه لم يذكر تعظيماً له بإفراد الذكر .

---

(١) - من الآية ٧ من سورة الحاقة .

(٢) - من الآية ٢٠ من سورة القمر

(٣) - انظر : تفسير البغوي ٤ / ٤٣

(٤) - انظر : معاني الفراء ١ / ٤٣٤ ، ومجاز أبي عبيدة ١ / ٢٥٧ ، ومعاني الأخفش ٢ / ٣٣٠ ، وجامع البيان ١٠ / ٨٦ ، ومشكل القيسي ١ / ٣٢٨ .

(٥) - استشهد به سيبويه ١ / ٣٨ ونسبه إلى ابن عمرو بن أحمر الباهلي ، وكذلك نسبه إليه العسكري في المصون ٨٤ .

(٦) - هو من شواهد سيبويه ١ / ٣٨ وقد نسبه إلى قيس بن الخطيم ، وهو من شواهد الفراء في معانيه ١ / ٤٣٤ ، وأبي عبيدة في مجازه ١ / ٢٥٨ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٤٤

(٧) - من الآية ٦٢ من سورة التوبة .

(٨) انظر : الكتاب ١ / ٣٨ .

قوله تعالى : (ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ) ﴿٨٠﴾

هذه الآية نزلت في قومٍ أيأس الله تعالى نبيه من إسلامهم ، وروى الحسن وقتادة أن النبي عليه السلام قال : لأزيدن على السبعين [١] ، فأنزل الله تعالى : **(سَواءٌ عليهم أَسْتغفرت لهم أَمْ لَمْ تَسْتَغفِر لهم)** ، وكان النبي عليه السلام يدعو لهم بالمغفرة رجاء أن يكون لله تعالى بهم لطف فيستجيب له ، فلما أيأسه كف عن ذلك .

ويسأل عن صيغة الأمر في قوله **(استغفر لهم)** ؟

والجواب : أنه للمبالغة عن اليأس من المغفرة ، وخصص عدد السبعين للمبالغة [٢] ، وذلك أن العرب تبالغ بالسبعة والسبعين ، ولهذا قيل للأسد سبع ؛ لأنهم تأولوا فيه لقوته أنها ضوعفت له سبع مرات [٣] .

قوله تعالى : (وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ) ١١٨

هذا معطوف على قوله تعالى : **(لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبي وَ المهاجِرينَ وَ الأَنْصَار)** [٤] .

ويسأل عن هؤلاء الثلاثة ؟

والجواب : أنهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرار بن ربيعة [٥] ، وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وجابر : هؤلاء الثلاثة من الأنصار [٦] .

---

(١) - انظر كمال القصة في صحيح البخاري ٦ / ٨٥

(٢) - تفسير البغوي ٤ / ٧٩

(٣) - تهذيب اللغة ٢ / ١١٦

(٤) - من الآية ١١٧ من سورة التوبة

(٥) - عددهم الفراء في معانيه ١ / ٤٥١

(٦) - جامع البيان ١١ / ٤٠ - ٤١

ويسأل عن قوله (خُلّفوا) عن ماذا خُلفوا ؟

والجواب : أنّ مجاهداً قال : خُلفوا عن التوبة [1] ، وقال قتادة : خُلفوا عن غزوة تبوك [2] .

والظن ها هنا بمعنى اليقين [4] ، ومثله قول دريد بن الصمة :

قُلتُ لهم ظنُّوا بألفي مُدَجَّجٍ   سَرَاتُهُمُ في الفارسِيِّ المُسرَّدِ [4]

---

(١) - انظر : معاني النحاس ٣ / ٢٦٤

(٢) - تفسير السمرقندي ٢ / ٧٩

(٣) - تفسير الماوردي ٢ / ٤١٣

(٤) - هو من مرثية ابن الصمة لأخيه في الأصمعيات ١٠٧ ، وهو من شواهد الزجاجي في الجمل ١٩٩ ، وابن جني في المحتسب ٢ / ٣٤٢ .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا ﴾ ٢٧

الكسب : اجتلاب النفع ، والجزاء المكافأة ، والسيئة : نقيض الحسنة .

ويسأل عن ارتفاع (جزاء) ؟

وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون مبتدأ والخبر (بمثلها) على زيادة الباء ، وهذا قول أبي الحسن [١] ، لأنه وجد في مكان آخر (وَجَزاءُ سيئَةٍ سيئةٌ مثلُها) [٢] ، ويجوز أن تكون الباء متعلقة بخبرٍ محذوف تقديره : وجزاء سيئة كائنٌ بمثلها ، ثم حذفت كما تقول : إنما أنا بك وأمري بيدك وما أشبه ذلك .

والثاني : أن يكون فاعلاً باضمار فعل تقديره : استقر لهم جزاء سيئة بمثلها ثم حذفت «استقر» فبقي « لهم جزاء سيئة بمثلها » ثم حذفت « لهم » لدلالة الكلام على أن هذا مستقر لهم .

ويجوز أن يكون (جزاء سيئة) مبتدأ والخبر محذوف تقديره : لهم جزاء سيئة بمثلها [٣] ، وإن شئت قدرته : جزاء سيئة بمثلها كائن ، وهذه إجازة أبي الفتح [٤] .

قوله تعالى : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ ٦٤

يسأل عن « البشرى في الحياة الدنيا » ماهي :

---

(١) - أي الأخفش فهذا رأيه ذكره في معانيه ٢ / ٣٤٣ ، وانظر : كتاب الشعر ١ / ٣٣١

(٢) - من الآية ٤٠ من سورة الشورى

(٣) - هذا رأي الفراء في معانيه١ / ٤٦١ ، ووافقه الطبري في جامع البيان ١١ / ٧٧

(٤) - أي ابن جني فهذا رأيه في سر الصناعة ١ / ١٤٠ .

وفيه أجوبة :

أحدها : أنها بشرى الملائكة عليهم السلام للمؤمنين عند الموت [(١)] .

والثاني : الرؤيا الصالحة يراها الرجل ، أو تُرى له ، وهذا في خبرٍ مرفوع [(٢)] ، والأول قول قتادة والزهري والضحاك .

والثالث : أن البشرى القرآن [(٣)] .

والرابع : أن المؤمن يُفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أُعدَّ له في الجنة قبل دخولها .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾

العزة : القدرة .

ويسأل عن صيغة النهي في قوله (**ولا يحزنك**) ؟

والجواب : أن هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم [(٤)] .

ويسأل : لم كسرت (إنَّ) ها هنا ؟

والجواب : أنها كسرت للاستئناف بالتذكير لما ينفي الحزن [(٥)] ، ولا يجوز أن تكون كسرت لأنها وقعت بعد القول ؛ لأنه يصير حكاية عنهم ، و أن النبي عليه السلام يحزن لذلك وهذا كفر [(٦)] .

ويجوز فتحها على تقدير « اللام» كأنه قال : ولا يحزنك قولهم لأن العزة لله جميعا [(٧)] .

---

(١) - تفسير البغوي ٤ / ١٤١

(٢) - أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ٥ / ٣١٥ ، والطبري في جامع البيان ١١ / ٩٣ .

(٣) - قد يقصد ما أشار إليه الفراء في معانيه ١ / ٤٧١ بأن المقصود بالبشرى هنا هو ما بشر الله بها عباده المؤمنين بقوله : (**ويبشِّر المؤمنينَ الذينَ يَعملُونَ الصَّالحات**) ٢ الكهف .

(٤) - انظر : جامع البيان ١١ / ٩٧

(٥) - هذا قول البغوي في تفسيره ٤ / ١٤٢

(٦) - انظر : معاني الفراء ١ / ٤٧١

(٧) - المرجع السابق

وقد غلط القتبي في هذا وزعم أنّ فتحها يكون كفراً ، وليس كما ظن ، وسواء فتحت أو كسرت إذا كانت معمولة للقول إلا إذا تعلقت بغير القول ، ولا خلل في القراءة ، ومثل الفتح قول ذي الرمة [1] :

فَمَا هَجَرتكِ النَفسُ يامَيُّ أنّها قلتكِ ولَكنْ قلَّ منكِ نَصيبُها

ولكنّهم يا أملحَ النّاسِ أولعَوا بِقولٍ إذَا ما جئتُ هَذا حَبيبُها

وقال القتبي عند ذكر هذه المسألة : إذا قلت هذا قاتلٌ أخي - بالتنوين - دل على أنه لم يقتل ، وإذا قلت هذا قاتل أخي - بحذف التنوين - دل على أنه قتل ، وهذا غلط باجماع من النحويين [2] ؛ لأن التنوين قد يحذف وأنت تريد الحال والاستقبال ، قال الله تعالى (**هَدْياً بَالِغَ الكَعْبَةِ**) [3] ، يريد : بالغاً الكعبة ، وقال : (**كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ الموتِ**) [4] ، أي : ستذوق .

قوله تعالى : (فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ) ٧١

يقال : أجمعت على الأمر ، وأجمعت الأمر ، أي : عزمت عليه [5] .

واختلف في انتصاب قوله (**وشركاءكم**) :

فقال الفراء : هو نصب باضمار فعل ، كأنه قال : وادعوا شركاءكم ، وقال : كذا هو في مصحف أبي [6]

وقال غيره : أضمر (واجمعوا شركاءكم) ؛ لأنّ (أجمعُوا) يدل عليه [7] .

وروى الأصمعي : أنه سمع نافعًا يقرأ (**فاجْمَعُوا أمركم وشركاءكم**)[8]، فهذا يدل على هذا الاضمار ، ويقال : أجمعت الأمر وجمعت الأمر وأجمعت عليه .

---

(١) - ليس في ديوانه المطبوع ، وهما في الحماسة ٢/١١٩ منسوبان إلى نصيب بن رباح .

(٢) - انظر : الكتاب ١ / ٨٤ ، المقتضب ٣ /٢٢٧، الأصول ١ / ١٢٦ ، سر الصناعة ٢ / ٤٥٧

(٣) - من الآية ٩٥ من سورة المائدة

(٤) - من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران

(٥) - انظر : جمهرة اللغة ٢ / ١٠٣

(٦) - انظر : معاني الفراء ١ / ٤٧٣ ، ووافقه ابن قتيبة في التأويل ٢١٣

(٧) - هذا رأي النحاس في إعرابه ٢ / ٦٨

(٨) - انظر : المحتسب ١ / ٣١٤

وذهب المحققون من أصحابنا إلى أنه مفعول معه تقديره : مع شركائكم [١] ، كما أنشد سيبويه :

فكُونُوا أنتُم وبَني أبيكُم　　　مَكَانَ الكُليتَينِ مِنَ الطحالِ [٢]

ويدل على صحة هذا القول قراءة الحسن (**فأجمِعُوا أمرَكُمْ وَشُرَكاؤُكم**)[٣] فعطف على المضمر في (اجمعوا) ، وحسن العطف عليه لأن الفصل قام مقام التوكيد [٤] .

قوله تعالى : (فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) ٩٢

اختلف في قوله (**ننجيك**) :

فقال أكثر المفسرين : معنى ننجيك نخلصك ببدنك أي بجسمك [٥] ؛ لأنه لو سلط عليه دواب البحر فأكلته لادعى قومه أنه لم يمت ، فالمعنى على هذا : نخرجك ببدنك بعد موتك .

وقال أبو العباس المبرد : الناس يغلطون في هذا ، إنما المعنى في (ننجيك) نلقيك بنجوةٍ من الأرض ، والنجوة ما ارتفع من الأرض [٦] ، قال الشاعر :

فمن بنَجوته كمن بعقْوتهِ　　　والمستَكنُّ كمن يمشِي بِقرواحِ [٧]

وقوله (**ببدنك**) أي بدرعك ، والدرع يسمى بدنا .

قال غيره : المعنى ببدنك دون روحك [٨] .

---

(١) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٢٨

(٢) - من شواهد سيبويه ١ / ١٥٠ ، وثعلب في مجالسه ١٠٣

(٣) - انظر : جامع البيان ١١ / ٩٨ ، والمبسوط ٢٣٥ ، المحتسب ١ / ٣١٤

(٤) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٣٤٦ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٢٨

(٥) - انظر : جامع البيان ١١ / ١١٣ ، ١١٤ ، وتفسير السمرقندي ٢ / ١١٠

(٦) - قال بهذا : أبو عبيدة في المجاز ١ / ٢٨١ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٣٤٨ ، والماوردي في تفسيره ٢ / ٤٤٩ ، والبغوي في تفسيره ٤ / ١٤٩

(٧) - من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ١١ / ٢٠١

(٨) - انظر : معاني النحاس ٣ /٣١٥

قوله تعالى : (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ) ٩٨

القرية مأخوذ من قريت الماء إذا جمعته [١] ، والخزي : الهوان والوضع من القدر وأصله العيب [٢] .

ويسأل عن (لولا) ؟

وفيها جوابان :

أحدهما : أنه بمعنى (هلّا) [٣] يكون تحضيضًا ، نحو قول الشاعر [٤] :

تَعُدُّون عَقرَ النِّيبِ أفضَل مجدِكم ... بني ضَوطَرى لولا الكميَّ المقنَّعَا

ويكون تأنيباً ، نحو قولك : لولا امتنعت من الفساد ، كما تقول : هلا ، والمعنى على هذا : هلا كانت قريةٌ آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس [٥] ، والأصل : فلولا كان أهل قرية ، فحذف [٦] .

والجواب الثاني : أن « لولا » بمعنى « ما » النفي ، وهذا قولٌ ذكره ابن النحاس [٧] ، ولم أسمعه عن غيره [٨] ، والتقدير على هذا : ما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس .

ويسأل عن هذا الاستثناء ما هو ؟

والجواب : أنه استثناء منقطع في اللفظ ؛ لأنه بعد (قرية) ، متصل في المعنى إذ المعنى : فلولا كان أهل قرية [٩] .

---

(١) - العين ٥ / ٢٠٤

(٢) - العين ٤ / ٢٩١

(٣) - انظر : معاني الفراء ١ / ٤٧٩ ، تفسير غريب القرآن لليزيدي ١٧٢ ، تأويل ابن قتيبة ٥٤٠ ، جامع البيان ١١ / ١١٧ .

(٤) - هو جرير يهجو الفرزدق ، في ديوانه ٣٣٨ ، وهو من شواهد الزجاج في معانيه ٣ / ٣٣

(٥) - تفسير البغوي ٤ / ١٥١ .

(٦) - فصَّل هذا الوجه القيسي في مشكله ١ / ٣٥٤

(٧)- في اعرابه ٢ / ٧٥

(٨) - بل قاله أيضاً السمرقندي في تفسيره ٢ / ١١١

(٩) - انظر : معاني الفرا١٠ / ٤٧٩ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٤ ، إعراب النحاس ٢ / ٧٥

ويونس اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف [١] ، وليس من الأنس والإستئناس وإن وافق اللفظُ اللفظَ [٢] .

قوله تعالى : (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى) الآية ١٠٤

الشك : التوقف بين الحق والباطل [٣] ، والدين هاهنا : الملة .

ومما يسأل عنه أن يقال :لم قال(**إنْ كنتُم في شكٍّ مِنْ دِينِي**) وهم يعتقدون بطلان هذا الدين ؟

وعن هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن يكون التقدير : من كان شاكا في أمري وهو مصمم على أمره فهذا حكمه [٤] .

والثاني : أن يكون المعنى أنهم في حكم الشاك لاضطراب أنفسهم عند ورود الآيات .

والثالث : أن يكون فيهم الشاك وغير الشاك ، فجرى على التغليب [٥] .

وهذه الأقوال كلها عن أصحاب المعاني .

ويقال : لم جعل جواب (**إنْ كُنتُم في شَكٍّ**) (لا أعـبُدُ) ، وهو لا يعـبـد غـيـر الله شكوا أو لم يشكوا ؟

والجواب : أن المعنى لا تطمعوا أن تشككوني بشككم حتى أعبد غير الله كعبادتكم ، كأنه قال : إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين يعبدون من دون الله بشككم [٦] .

---

(١) - ما ينصرف وما لا ينصرف ٤٥

(٢) - هو يرد هنا على أبي عبيدة عندما قال في مجازه ١ / ٢٨٤ بأن يونس من آنسته .

(٣)- تهذيب اللغة ٩ / ٤٢٥ ، الصحاح ٤ / ١٥٩٤

(٤) - تفسير السمرقندي ٢ / ١١٣

(٥) - تفسير البغوي ٤ / ١٥٤

(٦) - جامع البيان ١١ / ١٢١ ، معاني النحاس ٣ / ٣٢٢

قوله تعالى : (قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ) ٤٣

معنى آوي : أنضم ، والعصمة : المنع [١] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم دعاه إلى الركوب معه وقد نهي أن يركب معه كافر ؟

والجواب : أن الحسن قال : كان منافقاً يظاهر بالإيمان ، وقال غيره : دعاه على شريطة الإيمان [٢] .

ويسأل عن قوله تعالى : (إلا مَنْ رَحِمَ) ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن يكون استثناء منقطعًا ، كأنه قال : لكن من رحم معصوم [٣] .

والثاني : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمنا ، كأنه في التقدير : لا عاصم إلا الله [٤] .

والثالث : أن يكون المعنى : لا عاصم إلا من رحمه الله فنجاه ، وهو نوح عليه السلام [٥] .

وقيل « عاصم » هاهنا بمعنى معصوم [٦] ، والتقدير على هذا : لا معصوم من أمر الله إلا من رحمه الله ، و« فاعل» قد يأتي في معنى « مفعول » ، وعلى هذا قوله تعالى : (في عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)[٧] ، وقال الحطيئة [٨] :

دَعْ المكارِمَ لا تَرحَل لبُغيَتِها ... وَ اقعُدْ فإنّكَ أنتَ الطاعِمُ الكَاسِي

---

(١) - معاني النحاس ٣ / ٣٥٢

(٢) - انظر : تفسير غرائب القرآن للنيسابوري في هامش جامع البيان ١٢ / ٣٣

(٣) - هذا رأي سيبويه ١ / ٣٦٦ ، والفراء في معانيه ٢ / ١٥

(٤) - هذا رأي النحاس في إعرابه ٢ / ٩٣

(٥) - هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٣٥٣ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٥٥

(٦) - ممن قال بهذا : ابن قتيبة في التأويل ٢٩٦ ، وكراع النمل في المنتخب ٢ / ٥٨٩، وابن فارس في الصاحبي ٣٦٦

(٧) - من الآية ٢١ من سورة الحاقة

(٨) - في ديوانه ١٠٨ ، وهو من شواهد الجرجاني في دلائل الإعجاز ٤٧١

و« عاصم » مع «لا » بمنزلة اسم واحد مبني على الفتح لتضمنه معنى « مِنْ » ؛ لأن هذا جواب « هل من عاصم » وحق الجواب أن يكون وفق السؤال ، فكان يجب أن يكون « لا من عاصم » إلا أنَّ « مِنْ » حذفت ، وضُمِّن الكلام معناها ، فبني الاسم ، وخبر « لا » « اليوم » ، والعامل في « اليوم » الخبر المحذوف ، كأنه في التقدير : لا عاصم كائن اليوم ، ولا يجوز أن يعمل عاصم في « اليوم » لأنه يصير في صلته ، ويبقى بلا خبر[1] .

قوله تعالى : (قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ) ٤٦

يسأل عن قوله : (**إِنَّهُ لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك[2] ، وكان ابنه لصُلبه ، عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك[3] ، واحتجوا بقوله : (**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ**)[4] .

وقدره بعضهم : ليس من أهل دينك[5] .

والثاني : أنه لم يكن ابنه لصلبه ، ولكن كان ابن امرأته[6] ، وروي عن الحسن ومجاهد أنهما قالا كان لغير رشده[7] .

وقال أصحاب المعارف اسمه (يام)[8] .

---

(١) - نبه لهذا ووضحه القيسي في مشكله ١ / ٣٦٦

(٢) - هذا قول السمرقندي في تفسيره ٢ / ١٢٩

(٣) - انظر : تفسير ابن عباس ٢٨٥ ، أمالي المرتضي ١ / ٥٠٢ ، تفسير الماوردي ٢ / ٤٧٥

(٤) - من الآية ٤٢ من سورة هود .

(٥) - معاني الزجاج ٣ / ٥٦

(٦) - انظر : أمالي المرتضي ١ / ٥٠٣

(٧) - ذكر هذه الرواية الماوردي في تفسيره ٢ / ٤٧٥

(٨) - في جامع البيان ١٢ / ٢٨ ، ٣٢

وقرأ الكسائي (**إنَّه عَمِلَ غيرَ صالح**) ، جعله فعلا ماضيا ، وقرأ الباقون (**إنَّه عملٌ غيرُ صالح**) [١] ، وفي هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أن يكون المعنى : إنه ذو عمل غير صالح ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه [٢]

والثاني : أنه لما كثر منه ذلك أقام المصدر مقام اسم الفاعل ، كما قالت الخنساء [٣] :

تَرتَعُ مَارتَعت حتَّى إذَا ادكَرتْ ... فَــإنَّمـــا هِيَ إقــبَالٌ وإدبَارُ

ومن كلام العرب : إنما أنت أكلٌ وشرب [٤] .

وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وابراهيم أنَّ المعنى : إن سؤالك هذاعمل غير صالح [٥] ، فعلى هذا الوجه لا يكون في الكلام حذف .

قوله تعالى[٦] : (وَقِيلَ يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ) الآية ٤٤

يقال : أقلع السحابُ إذا ارتفع [٧] ، وغاض الماء إذا غاب في الأرض [٨] ، والجودى : جبل بناحية آمد [٩] ، قال أمية [١٠] :

سُبحانَهُ ثُم سُبحاناً يعودُ لهُ ... وقَبلنَا سَبَّح الجُودِيُّ وَالجُمُدُ

ومعنى (**قضي الأمر**) وقع إهلاك قوم نوح [١١] .

---

(١) - انظر : السبعة ٣٣٤ ، الحجة لابن خالويه ١٨٧ ، المبسوط ٢٣٩ ، الحجة لأبي زرعة ٣٤١ .

(٢) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٣ / ٥٥

(٣)- في ديوانها ٧٨ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ١٦٩ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٥٥ ، والمرتضى في أماليه ١ / ٥٠٤

(٤) - انظر : الكتاب ١ / ١٦٩ ، المقتضب ٣ / ٢٣٠ ، مجالس العلماء ٢٦٠ ، الخصائص ٢ / ٢٠٣

(٥) - تفسير ابن عباس ٢٨٥ ، تفسير البغوي ٤ /١٨٠

(٦) - ترتيب هذه الآية قبل الآية السابقة لها .

(٧) - جمهرة اللغة ٣ / ١٣٠

(٨) - المحكم ٦ / ٦

(٩) - ذكر ذلك الزجاج في معانيه ٣ / ٥٥

(١٠) - في ديوان أمية بن الصلت ٣٠ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ١٦٤ ، وأبي عبيدة في مجازه ١ / ٢٩٠ ، والمبرد في المقتضب ٣ /٢١٧

(١١) - هذا قول الزجاج في معانيه ٣ / ٥٥ ، وانظر : تأويل ابن قتيبة ٥١٤ .

ونصب (بعداً) على المصدر وفيه معنى الدعاء ، ويجوز أن يكون من قول الله تعالى ، ويجوز أن يكون من قول المؤمنين [1] .

وقد جمعت هذه الآية من عجيب البلاغة أشياء :

منها - أن الكلام خرج مخرج الأمر على جهة التعظيم لفاعله من نحو : كن فيكون ، من غير معاناة ولا لغوب .

ومنها - حسن البيان في تقدير الحال .

ومنها - الإيجاز من غير إخلال .

ومنها - تقبل الفهم على أتم الكمال .

إلى غير ذلك من المعاني اللطيفة [2] ، وقد رأيت في معنى هذه الآية في نصف سفر من أسفار التوراة ، وأنت تراها هاهنا في غاية الايجاز والاختصار والبيان ؛ ويروى أن كفار قريش لما تعاطوا معارضة القرآن عكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر أربعين يوماً ؛ لتصفوا أذهانهم ، وكانوا من فصحاء العرب ، وأخذوا فيما أرادوا ، فلما سمعوا هذه الآية قال بعضهم لبعض : هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ ٦٩

السلام في الكلام على أربعة أوجه :

السلام التحية ، والسلام اسم من أسماء الله عز وجل ، ومنه قوله تعالى : **﴿ لَهُم دَارُ السلامَ عندَ ربِّهم ﴾** [3] ، والسلام جمع سلامة مثل حمام وحمامة ، وقد قيل في قوله تعالى : **﴿ لَهُم دارُ السَّلام﴾** ، أي : دار السلامة ؛ لأن من صار إليها يسلم من آفات الدنيا وعذاب النار ، والسلام ضرب من الشجر وهو من العضاه سمي بذلك لأنه لعظمه يسلم من العوارض الداخلة عليه [4] .

---

(١) - المحرر الوجيز ٣ / ١٧٦ .

(٢) - لقد فصل القول فيها الجرجاني في دلائل الإعجاز ٤٥

(٣) - من الآية ١٢٧ من سورة الأنعام

(٤) - انظر : تهذيب اللغة ١٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧

والحنيذ : المشوي ، وهو « فعيل » بمعنى « مفعول » أي : محنوذ [1] ، كما يقال : طبيخ ومطبوخ ، قال العجاج [2] :

وَهَرَبًا مِنْ حَنَذِهِ أَنْ يَهرَجَا

وقيل : حنيذٌ نضيجٌ [3] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لمَ قدم إلى الملائكة الطعام وهو يعلم أنهم لا يأكلون ؟

والجواب : أنهم لما أتوه في غير صورهم توهم أنهم أضياف ، قال الحسن أتوه في صورة الآدميين فاستضافوه [4] .

ويسأل عن البشرى التي أتوا بها ؟

والجواب : أنها كانت بإسحاق ، هذا قول الحسن ، وقال غيره : كانت بهلاك قوم لوط [5] .

وقرأ حمزة والكسائي (سِلمٌ) ، وقرأ الباقون (سلامٌ)[6] .

وقيل في « سِلم » أن معناه « المسالمة » [7] .

وقيل [8] «سِلمٌ» و « سلام» بمعنى ، كما يقال :حِلٌ وحلالٌ ، وحِرمٌ وحرامٌ ، وإِثمٌ وآثامٌ .

قال الشاعر [9] :

وَقَفْنَا فقُلنا إيه سِلم فسلَّمت كما اكتلَّ بالبرق الغمامُ اللوائحُ

(١) - العين ٣ / ٢٠١ ، تفسير غريب القرآن لليزيدي ١٧٥

(٢) - في ديوانه ٣٧٥ ، وهو من شواهد الخليل في العين ٣ / ٢٠١ ، والطبري في جامع البيان ١٢ / ٤٢

(٣) - هذا قول ابن عباس في تفسيره ٢٨٦

(٤)-انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ١٣٥

(٥) - جامع البيان ١٢ / ٤٢

(٦) - السبعة ٣٣٧ ، تيسير الداني ١٢٥

(٧) - حجة القراءات لأبي زرعة ٣٤٦

(٨) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ٢٠ - ٢١

(٩) - نسبه الفراء في معانيه ٢ /٢١ إلى بعض العرب .

ويسأل : لم نصب (قَالُوا سَلاما) . ورفع (قَالَ سَلامٌ) ؟

والجواب : أنّ الأول على معنى : سلمنا سلاماً ، كأنه دعاء له . والثاني على معنى : عليكم سلامٌ .

إلا أنه خولف بينهما لئلا يتوهم الحكاية ، ولأن المرفوع أبلغ ؛ لأنه حاصل ، والمنصوب مجتلب ، فالأول على هذا مصدر لفعل مضمر ، والثاني مبتدأ وخبره محذوف ، وأجاز بعضهم أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : أمرنا سلام [١]

قوله تعالى : (وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ) ٧١

يسأل عن معنى (ضَحِكَتْ) ؟

والجواب : أنها ضحكت سروراً بالسلامة .

وجاء في التفسير : أنها كانت قائمة بحيث ترى الملائكة .

وقيل : كانت من وراء الستر تسمع كلامهم .

وقيل : كانت قائمة تخدم الأضياف ، وإبراهيم عليه السلام جالس .

وقيل : ضحكت تعجباً من حال الأضياف في امتناعهم من أكل الطعام .

وقيل : ضحكت تعجباً من حال قوم لوط إذ أتاهم العذاب وهم في غفلة ، وهذا قول قتادة .

وقيل : ضحكت تعجباً من أن يكون له ولدٌ ، وهي عجوز قد هرمت ، وهذا قول وهب بن منبه [٢] .

وقال مجاهد : ضحكت بمعنى حاضت ، قال الفراء [٣] لم أسمعه من ثقة ، ووجهه أنه على طريق الكناية ، قال الكميت :

وَأَضحَكتِ السِبَاعَ سُيُوفُ سَعْدٍ لِقَتْلَى ما دُفِنَّ ولا وُدِينَا [٤] .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢١ ، ومجاز أبي عبيده ١ / ٢٩١ ، ومعاني الزجاج ٣ / ٦٠ ، وإعراب النحاس ٢ / ١٠٠ ، ومشكل القيسي ١ / ٣٦٨ .

(٢) - انظر : جامع البيان ١٢ / ٤٤ - ٤٥ ، معاني النحاس ٣ / ٣٦٣ ، ٣٦٤، تفسير السمرقندي ٢ / ١٣٥ ، تفسير الماوردي ٢ / ٤٨٤ ، تفسير البغوي ٤ / ١٨٨ .

(٣) - في معانيه ٢ / ٢٢

(٤) استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ٤ / ٩٠ .

و(يعقوبُ) مرتفع بالاستئناف [1] ، وفيه معنى البشارة ، وهو ولد اسحاق ، بشرت بنبي بين نبيين ، وهو « إسحاق » أبوه نبي ، وابنه نبي .

فأما من قرأ (مِنْ وَرَ اءِ إِسحَاقَ يَعقوبَ) [2] ، فإنه نصب بإضمار فعل يدل عليه (بشرنا) كأنه قال : ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب [3] . وأجاز بعضهم أن يكون معطوفاً على (إسحاق) ، كأنه قال : فبشرناها بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق [4] . قالوا : والوراء بمعنى الولد [5] ، والظاهر في الكلام أنّ وراء بمعنى خلف .

ومنع أكثر النحويين [6] العطف هاهنا ؛ لأنه لا يجوز العطف على عاملين مع تأخره عن حرف العطف ، فلا يجوز : مررت بزيد في الدارِ والبيتِ عمروٍ ، وكذلك إن قلت : مررت بزيد في الدار وفي البيت عمروٍ وإنما لم يجز العطف على عاملين ؛ لأنه أضعف من العامل الذي قام مقامه ، وهو لا يجر ولا ينصب ، أعني : حرف العطف [7] . وأجازه الأخفش [8] ، وأنشد :

سَأَلتُ الفَتَى المكّي ذَا العلم ماالذي ... يحلُّ مِنَ التَقبيلِ في رَمضَانِ

فـقـالَ لـيَ المكيُّ أمـّـا لزوجةٍ ... فسبـعٌ وأمّـا خُلةٍ فثمانِ

قرأ حمزة وابن عامر وحفص عن عاصم (وَ مِنْ وَرَاءِ إِسحَاقَ يعقوبَ) ، نصباً [10] على ما ذكرناه من إضمار فعل ، أو على أنه في موضع جر ، وهو مذهب الأخفش .

---

(١) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٣٥٥

(٢) - هذه قراءة ابن عامر وحمزة . انظر : السبعة ٣٣٨

(٣) - هذا قول النحاس في إعرابه ٢ / ١٠٢

(٤) - نسب القيسي في مشكله ١ / ٣٦٩ هذا الرأي للكسائي .

(٥) - اختار هذا القول النحاس في معانيه ٣ / ٣٦٤ ، ونسبه السمرقندي في تفسيره ٢ / ١٣٥ إلى الشعبي .

(٦) - منهم سيبويه ١ / ٤٨ ، والفراء في معانيه ٢ / ٢٢ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٦٢ ، وابن خالويه في الحجة ١٨٩ ، والفارسي في البصريات ٢ / ٧٧٥ .

(٧) - وضح هذا ابن جني في الخصائص ٢ / ٣٩٥ .

(٨) - في معانيه ٢ / ٣٥٥

(٩) - انظر العنوان للمقرىء ١٠٨ .

وقرأ الباقون رفعا [١] على الابتداء و (مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاق) الخبر ، ويجوز أن ترفعه بالظرف الذي هو ((وراء) وهو قياس قول أبي الحسن الأخفش [٢] .

قوله تعالى : (ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) ٧٢

البعل : الزوج ، وأصله القائم بالأمر ، ومن هذا قيل للنخل بعلٌ ، وهو الذي استغنى عن سقي الأنهار والعيون وماء السماء ؛ لأنه قائم بأمره في استغنائه عن تكلف السقي .

وبعل اسم صنم [٣] ، ومنها قوله تعالى (أَتَدْعُونَ بَعلاً وَتَذَرون أحسَنَ الخَالقِين) [٤] .

والعجيب والعجاب بمعنى واحد ، قال ابن اسحاق : كان لإبراهيم عليه السلام حين بشر بإسحاق ويعقوب مائة وعشرون سنة ولسارة تسعون سنة [٥] .

ويسأل عن النصب في قوله (شيخاً) ؟

والجواب : أنه منصوب على الحال ، والعامل فيه معنى التنبيه الذي في (ها) ، كأنه قال : انتبه وانظر . وإن شئت جعلت العامل فيه معنى الإشارة ، أي : أشرت إليه شيخاً .وإن شئت أعملت فيه مجموعهما [٦] . وكذا ما جرى مجراه ، تقول : هذا زيد مقبلاً ، ولا يجوز : مقبلا هذا زيد ؛ لأن العامل غير متصرف ، فإن قلت : ها مقبلا ذا زيد ، وجعلت العامل معنى الإشارة لم يجز ، وإن جعلت العامل معنى التنبيه جاز [٧] .

---

(١) - انظر: الحجة لأبي زرعة ٣٤٧

(٢) - انظر : الحجة للفارسي ٤ / ٣٦٤ - ٣٦٧

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ٢ / ٤١٢ - ٤١٥

(٤) -من الآية ١٢٥ من سورة الصافات

(٥) - انظر : معاني النحاس ٣ / ٣٦٥

(٦) - الكتاب ١ / ٢٥٨ ، المقتضب ٤ / ١٦٨ ، معاني الزجاج ٣ / ٦٣ ، الأصول ١ / ٢١٨ ، مشكل القيسي ١ / ٣٧٠ .

(٧) - انظر : الكتاب ١ / ٢٧٧

ويجوز الرفع في (شيخ) من خمسة أوجه [1] :

أحدها : أن تجعل « شيخاً » بدلاً من « بعلي » ، كأنك قلت : هذا شيخ .

والثاني : أن يكون « بعلي » بدلا من « هذا » و « شيخ » خبر المبتدأ .

والثالث : أن يكون « بعلي » و « شيخ » جميعاً خبراً عن « هذا » ، كما تقول : هذا حلو حامض ، أي : جمع الطعمين .

والرابع : أن يكون « بعلي » عطف بيان على هذا و « شيخ » خبر المبتدأ .

والخامس : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنك قلت : هو شيخ .

قوله تعالى : (قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ) ٨١

يقال : سرى وأسرى ، والسرى : سير الليل [2] ، قال الله تعالى : (وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)[3] ، فهذا من سرى ، وقال (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)[4] ، وقال امرؤ القيس :

سَرَيتُ بهِم حَتّى تكلَّ مطيُّهم ... وحتّى الجيادُ مايقدن بأرسانِ [5]

وقال النابغة [6] :

سَرَتْ عليه مِنَ الجوزاء سَاريةٌ ... تُزجِي الشمَالُ عليه جامد البَرَدِ

فقال أسرت ، وقال : سارية أخذه من (سرى) فجمع بين اللغتين .

و(القطع) القطعة العظيمة تمضي من الليل [7] .

---

(١) - في الكتاب ١ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ، ومعاني الزجاج ٣ / ٦٤ ، وإعراب النحاس ٢ / ١٠٢

(٢) - جمهرة اللغة ٢ / ٣٤٠ ، تهذيب اللغة ١٣ / ٥٢

(٣) - الآية ٤ من سورة الفجر

(٤) - من الآية ١ من سورة الإسراء

(٥) -في ديوانه ٨٢ ، و استشهد به الزجاج في معانيه ٣ / ٦٩

(٦) - في ديوانه ٣١ ، وهو من داليته المشهورة - يادارمية - واستشهد به أبو عبيدة في المجاز ١ / ٢٩٥ والزجاج في معانيه ٣ / ٦٩ ، والأزهري في التهذيب ١٣ / ٥٢

(٧) - مفردات الراغب ٤٠٨

قال ابن عباس : طائفةٌ من الليل [١] .

وقيل : نصف الليل ، كأنه قطع نصفين [٢]

وقرأ ابن كثير ونافع (**فاسرِ**) من سريت ، وقرأ الباقون (**فأسر**)[٣] .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (**إلا امرأتُك**) بالرفع على البدل من (أحد) ، كأنه قال : ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ، وقرأ الباقون (**إلا امرأتَك**) بالنصب [٤] على الأصل في الاستثناء من أحد شيئين : إما من الأهل ، وإما من أحد ، فالتقدير الأول : فاسر بأهلك إلا امرأتَك فهذا استثناء من موجب ، والتقدير الثاني : ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ، وهذا استثناء من منفي به .

قوله تعالى : (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾

الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى ، والياء في شقي منقلبة عن واو [٥].

والزفير : ترديد الصوت من الحزن ، وأصله : الشدة ، من قولهم مزفور للشديد الخلق ، وزفرت النار إذا سمع لها صوت من شدة توقدها [٦] .

والشهيق : صوت فظيع يخرج من الجوف بمد النفس [٧] ، ويقال : الزفير أول نهاق الحمار والشهيق آخره [٨] .

والخلود : البقاء في أمدٍ ما ، والفرق بين الخلود والدوام : أن الدائم الباقي أبداً ، والخالد الباقي في أمدٍ ما ، ولذلك يوصف القديم تعالى بأنه دائم ولا يوصف بأنه خالد [٩] .

---

(١) - تفسير ابن عباس ٢٨٧ .
(٢) - تفسير الماوردي ٢ / ٤٩١
(٣) - السبعة ٣٣٨
(٤) - انظر : الحجة لابن خالويه ١٩٠ ، والحجة لأبي زرعة ٣٤٧ - ٣٤٨
(٥) - العين ٥ / ١٨٤
(٦) - انظر : مجمل اللغة ١ / ٤٣٦ ، الصحاح ٢ / ٦٧٠
(٧) - تهذيب اللغة ٥ / ٣٨٩ - ٣٩١
(٨) - تفسير البغوي ٤ / ٢٠٠
(٩) - انظر : تفسير أسماء الله الحسنى ٦٤

السعادة ضد الشقاوة . والجذُّ : القطع ، قال النابغة [1] :

تجُدُّ السَلُوقي المضاعَفَ نسجهُ   وتُوقِدُ بالصُفَّاح نارَ الحُباحِبِ

واختلف في تأويل هاتين الآيتين ، وهما من أشد ما في القرآن إشكالاً ، والكلام فيهما يأتي على ضربين :

أحدهما : على معنى الاستثناء .

والثاني : على معنى تحديد الخلود بدوام السموات والأرض [2] .

قال ابن زيد بن أسلم : **(إلا ما شاء ربُّك)** استثناء في الزيادة من العذاب لأهل النار ، والزيادة من النعيم لأهل الجنة ، وقد بينه بقوله تعالى : **(عَطَاءً غَيْرَ مَجذُوذٍ)**[3] ، و(إلا) على هذا بمعنى **(سوى)** .

قال قتادة :الله أعلم بثنياه ، ذكر لنا ناساً يصيبهم سفعٌ من النار بذنوبهم ، ثم يدخلهم الجنة برحمته ، يسمون (الجهنميين)[4] ، والاستثناء على هذا متصل من الموحدين الذين هم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . العاصين ، قال : وهم الذين أنفذ فيهم الوعيد ثم أخرجوا بالشفاعة و(ما) على هذا القول بمعنى (من) كما قال تعالى : **(يُسبِحُ للهِ مَا في السَّمَوَاتِ)**[5] ، وكما تقول العرب إذا سمعت الرعد : سبحان ما سبحت له .

قال الفراء والزجاج [6] وغيرهما : هو استثناء من الزيادة في الخلود لأهل النار ولأهل الجنة ، و(إلا) بمعنى (سوى) ، حكى سيبويه : لو كان معنا رجلٌ إلا زيدٌ لهلكنا ؛ أي : سوى .

وقيل : المعنى إلا من شاء ربك أن يتجاوز عنه ، وهو استثناء من الجنس ، وهذا كقول قتادة .

---

(١) - في ديوانه ١١، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان ١٢ / ٧٢ والنحاس في إعرابه ٢ / ١١٣

(٢) - فصل القول في هذه القضية إبن قتيبة في التأويل ٧٦ - ٧٨

(٣) - من الآية ١٠٩ من سورة هود

(٤) - نص الحديث كما في صحيح البخاري ٨ / ١٤٣ « باب صفة الجنة والنار » (عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين)

(٥) - من الآية ١ من سورة الجمعة .

(٦) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٧٩

وقيل : إنَّ (ما) بمعنى (من) والاستثناء من الأعيان ، والتقدير : إلا من شاء ربك أن يخرجه بتوحيده من النار ويدخله الجنة ، وإلا من شاء ربك من أهل الجنة ممن يدخله النار بذنوبه واصراره ثم يخرجه منها ، وهو أيضا كقول قتادة .

وروي عن السُدِّي أنه قال : الاستثناء لأهل الشقاء هو لأهل التوحيد الذين يدخلون النار فلا يدومون فيها مع أهلها بل يخرجون منها إلى الجنة ، وفي أهل السعادة استثناء مما يقضى لأهل التوحيد المخرجين من النار ، فالاستثناء لأهل الشقاء على هذا من الأعيان ، و (ما) بمعنى (من) ولأهل السعادة من الزمان ، و(ما) على بابها ، وقد روي مثل هذا عن الضحاك ، وهو قريب من قول قتادة .

وقال يحيى بن سلام البصري : **(إلا ما شاء ربُّك)** يعني ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين ، واحتج بقوله تعالى : **(وَسِيقَ الذين كَفَروا إلى جَهَنَمَ زُمراً)**[1] **(وَسِيقَ الذين اتقَوا ربَّهُم إلى الجنةِ زُمَراً)**[2] قال : والزمرة تدخل بعد الزمرة ، فلابد أن يقع بينهما تفاوت في الدخول ، والاستثناء ان على هذا من الزمان .

وقال الفراء والزجاج وغيرهما : هو استثناء تستثنيه العرب وتفعله ، كقولك : والله لأضربن زيداً إلا أن أرى غير ذلك ، وأنت عازم على ضربه ، والضمير عائد على المؤمنين والكافرين الذين تقدم ذكرهم .

وقال المازني : هو استثناء من الزمان الذي هم فيه ، في قبورهم إلى أن يبعثوا . وقال الزجاج أيضاً مثل هذا .

وقال جماعة من المفسرين : الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب ؛ لأنهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار .

وقال جماعة من أصحاب المعاني : هو استثناء واقع على الزيادة في الخلود على مقدار دوام السموات والأرض في الدنيا ، ثم قال **(إلا ما شاء ربُّك)** من الزيادة في مدة الخلود على دوام السموات والأرض في الدنيا .

قال أبو عبيده : عزيمة المشيئة تقدمت بخلود الفريقين ، فوقع الاستثناء ، والعزيمة قد تقدمت بالحتم في الخلود ، وهو كقول الفراء والزجاج في بعض ماروي عنهما .

---

(١) - من الآية ٧١ من سورة الزمر

(٢) - من الآية ٧٣ من سورة الزمر .

وروي عن الزجاج أيضاً أنه استثناء يجوز أن يكون وقع على قوله : **(لَهُمْ فيهَا زَفيرٌ وشَهيقٌ)** **(إلا ما شَاءَ ربُّك)** من أنواع العذاب التي لم تذكر . وفي أهل الجنة استثناء مما دل عليه الكلام ، كأنه قال : لهم نعيم ما ذكر ومالم يذكر مما شاء الله .

قال بعض الكوفيين : « إلا » بمعنى « الواو » أي : خالدين فيها مادامت السموات والأرض وما شاء ربك من الزيادة على دوامهن في الدنيا .

وقال بعضهم : هو استثناء في أهل الشقاء على تقدير : إلا ما شاء ربك من الوقت الذي يسعدهم فيه بدخول الجنة ، وفي أهل السعادة إلا ما شاء ربك من الوقت الذي أشقاهم فيه بدخول النار ، و « ما » للزمان الذي يكونون فيه ، وهو في الموضعين للموحدين العصاة .

وقال جماعة : الاستثناء لأهل التوحيد ، والمعنى : إلا ما شاء ربُّك أن يتجاوز عنهم ، ولا يدخلهم النار ، قال أبو مجلز : جزاؤه إن شاء تجاوز عنهم والاستثناء من الأعيان وهو العصاة من الموحدين ، و(ما) بمعنى (من) ، وكان الحسن يقول : استثنى ثم عزم إنَّ ربَّك فعَّالٌ لم يريد ، وإنه أراد أن يخلدهم بقوله **(فَعَّالٌ لما يُريد)**[1] .

وقال بعضهم المعنى : خالدين فيها بعد إعادة السموات والأرض ؛ لأنه تعالى يفنيهما حتى تكونا آخراً كما كانتا أولاً ، ثم يعيدهما ، فاستثنى **(إلا ما شاء ربُّك)** ، فوقع الاستثناء على موقفهم في الحساب حتى يفرغ منه .

وقيل : الاستثناء واقع على الموقوفين على النار من المؤمنين ، فإذا أخرجوا من النار بالشفاعة ، وأدخلوا الجنة سقط الاستثناء عنهم وعن أهل النار ، وبقي كل فريق فيها بعد مخلَّداً أبد الآبدين ، وهو كقول قتادة والضحاك .

فهذه أقوال العلماء [2] ، وفيها تداخل إلا أني أوردتها على ما سمعتها من شيوخنا رضي الله عنهم

وأما تجديد الخلود بدوام السموات والأرض فقال قتادة : ما دامت السموات والأرض مبدلتين .

وقال عبد الرحن بن زيد : ما دامت السماء سماءً والأرض أرضاً ، وقيل : مادامت سموات أهل الآخرة وأرضهم ، وقيل : العرب تستعمل دوام السموات والأرض في معنى الأبد ؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنَّ ذلك لا يتغير فخاطبهم الله تعالى على قدر عقولهم وما يعرفون .

---

(١) - من الآية ١٠٧ من سورة هود

(٢) - انظر المسألة : في معاني الفراء ٢ / ٢٨ ، تأويل ابن قتيبة ٢٨ ، ٧٦ ، جامع البيان ١٢ / ٦٩ - ٧٣ ، معاني الزجاج ٣ / ٧٩ - ٨٢ ، معاني النحاس ٣ / ٣٨١ - ٣٨٤ ، تفسير السمرقندي ٢ / ١٤٣ ، تفسير الماوردي ٢ / ٥٠٥ - ٥٠٦ ، تفسير البغوي ٤ / ٢٠٠ .

قال زهير [1] :

ألا لا أرى علَى الحَوادِثِ بَاقيا وَلا خَالداً إلا الجِبالَ الرَّواسِيا

وإلا السمــاءَ والبــلادَ وربّنـا وأيَّــامنا مَعدُودَةً واللّيالِيَا

لأنه توهم أن هذه الأشياء تخلد ولا تتغير .

وقال عمرو بن معدي كرب :

وكــلُّ أخٍ مُفَــارقُــه أخُــوه لعَمــرُ أبيـكَ إلا الـفرقَـدانِ [2]

لأنه توهم أن الفرقدين لا يفترقان .

قال يحيى بن سلام : الجنة في السماء والنار في الأرض ، وذلك مالا انقطاع له .

قال عمرو بن عبيد قال بعض أهل العلم : إنما عنى بقوله (**خَالدينَ فيها**) بعدما يعيدهما ، وذلك أنه يفنيهما ، فكأنه قال : خالدين فيها بعد ما يعيد السموات والأرض .

وقال أحمد بن سالم : المعنى في أهل النار خالدين فيها مادامت سموات أهل النار وأرضهم ، وكذلك في أهل الجنة مادامت سمواتهم وأرضهم ، قال : وسماء الجنة العرش والكرسي .

وقد اشبعت القول على هاتين الآيتين في كتاب « متخير الفريد » .

وقرأ الكسائي وحمزة وحفص عن عاصم (**وَأما الذِينَ سُعدُوا**) بضم السين ، وقرأ الباقون (**سَعِدُوا**) بفتحها [3] ، وفي ضم السين بُعد ، ومجازه : أنه استعمل على حذف الزيادة ، وعلى هذا قالوا « مسعود » وإنما هو من أسعده الله ، وقالوا « مُحبوب » وحقه أن يقال « مُحَب »

قال عنترة [4]:

وَلَقَدَ نَزَلْتِ فلا تَظُني غيرَهُ مِنّي بِمنزلةِ المحَبِّ المكرَمِ

وهذا وإن كان الأصل فمحبوب أكثر في الاستعمال ، وزعم بعضهم : أن «سَعِدَ» يتعدى ولذلك بناه لما لم يسمَّ فاعله ؛ لأن اللازم لا يجوز رده إلى ما لم يسمَّ فاعله [5] .

---

(١) - في شرح ديوانه لثعلب ٢٨٨

(٢) - استشهد به الماوردي في تفسيره ٢ / ٥٠٧

(٣) - انظر : المبسوط ٢٤٢ ، العنوان ١٠٨

(٤) - في معلقته المشهورة ، وقد استشهد به ابن جني في الخصائص ٢ / ٢١٦ .

(٥) - وضح وجه القراءتين ابن خالويه في الحجة ١٩٠ ، والفارسي في الحجة ٤ / ٣٧٨ ، وأبو زرعة في الحجة ٣٤٩ - ٣٥٠ .

قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ١١١

قرأ ابن كثير ونافع **(وإنْ كلاً)** بالتخفيف على أنهما أعملا (إنْ) مخففة كعملها مثقلة ، وقرأ ابن عامر بتشديد (إنّ) على الأصل ، وكذلك حمزة وحفص عن عاصم ، وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك إلا أنهما خففا الميم ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بتخفيف (إنْ) وتشديد الميم [١] .

وهذه اللام[٢] لام القسم دخلت على (ما) التي للتوكيد ، وقيل : هي لام الابتداء دخلت على معنى (ما) ، وحكي عن العرب : إني لبحمد الله لصالح .

فأما من شددها ففيها خمسة أوجه :

أحدها: أن المعنى : لمما ، فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت واحدة ووقع الادغام ، قال الشاعر :

وإنّي لما أُصدِرُ الأمرَ وَجْهَهُ   إذا هُوَ أعْيا بالنَّبيلِ مَصَادِرُه [٣] .

والثاني : أنها بمعنى « إلا » كقول العرب : سألتك لما فعلت .

والثالث : أنها مخففة شددت للتأكيد ، وهو قول المازني .

والرابع : أنها من « لممت الشيء » إذا جمعته ، إلا أنها بنيت على (فعلى) فلم تصرف مثل تترى

والخامس : أنّ الزهري قرأ (لما) بالتنوين [٤] بمعنى شديد ، و«كلٌّ» معرفة ؛ لأنها في نية الإضافة[٥] .

---

(١) - انظر : السبعة ٣٣٩ ، المبسوط ٢٤٢ ، المحتسب ١ / ٣٢٨ ، التبصرة ٥٤٢

(٢) - انظر اللامات للزجاجي ١١٧

(٣) - استشهد به الطبري في جامع البيان ١٢ /٧٤ دون نسبه .

(٤) - في شواذ القراءات لابن خالويه ٦١

(٥) - انظر المسألة في : الكتاب ١ / ٢٨٣ ، ٤٥٦ ، معاني الفراء ٢ / ٢٨ ، معاني الزجاج ٣ / ٨٠ ، اعراب النحاس ٢ / ١١٤ - ١١٥ ، الحجة للفارسي ٤ / ٣٨٠ - ٣٨٨ ، مشكل القيسي ١ / ٣٧٤

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾

يسأل عن قوله **(قرآنا)** بم انتصب ؟

وفيه وجهان :

أحدهما : أنه بدلٌ من الهاء في (**أنزلناه**) ، كأنه قال : إنا أنزلنا قرآنا عربيا[1] .

والثاني : أنه توطئةٌ للحال ؛ لأنَّ « عربياً » حال ، وهذا كما تقول : مررت بزيدٍ رجلا صالحاً ، تنصب « صالحا » على الحال ، وتجعل « رجلا » توطئة للحال[2] .

وقوله تعالى **(تعقلون)** ، يعني : كي تعقلون معاني القرآن ؛ لأنه أنزل على معاني كلام العرب[3] .

قوله تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ) ٣

القصص والخبر سواء .

وقوله تعالى : (**وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِين**) ، قيل معناه : من الغافلين عن الحكم التي في القرآن[4] .

وأجمع القراء على النصب في (القرآن) ؛ لأنه وصفٌ لمعمول (أوحينا) وهو (هذا) ، أو بدل[5] ، أو عطف بيان .

---

(١) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٨٧

(٢) - قال بهذا النحاس في إعرابه ٢ / ١١٩ ، والقيسي في مشكله ١ /٣٧٧

(٣) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ١٤٩

(٤) - هذا قول الطبري في جامع البيان ١٢/ ٩٠ .

(٥) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ١٢٠

ويجوز الجر على البدل من (ما) [1] .

ويجوز الرفع على تقدير (هو) كأنه قال : بما أوحينا إليك هذا ، قيل : ما هو ؟ - قال : القرآن ، أي : هو القرآن .

ولا يجوز أن يقرأ بهذين الوجهين [2] إلا أن يصح بهما رواية ؛ لأن القراءة سنة .

قوله تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) ﴿٤﴾

قال الحسن : الأحد عشر إخوته ، والشمس والقمر أبواه [3].

ويقال : لم أعيد ذكر (رأيتهم) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه أعيد للتوكيد لما طال الكلام [4] .

والثاني : ليدل أنه رآهم ورأى سجودهم له [5] .

وقيل في معنى السجود هاهنا : أنه سجود التكرمة ، وقيل سجود الخضوع [6] .

ويسأل عن العامل في (إذ) ؟

والجواب : أنه فعل مضمر ، كأنه قال : اذكر إذ قال يوسف ، وقال الزجاج : العامل فيه **(نقصُّ)** أي : نقصُّ عليك إذ قال يوسف [7] ، وهذا وهم ؛ لأن الله تعالى لم يقص على نبيه عليه السلام هذا القصَصَ وقت قول يوسف .

---

(١) - وضح هذا الوجه الفراء في معانيه ٢ / ٣٢

(٢) - أي بالجر والرفع ، وقد نبه لهذا الزجاج في معانيه ٣ / ٨٨

(٣) - انظر : جامع البيان ١٢ / ٩١ ، معاني النحاس ٣ / ٣٩٧ ، تفسير البغوي ٤ / ٢١٣ .

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٣ / ٩١

(٥) - هذا قول الماوردي في تفسيره ٣ / ٧

(٦) - وضح هذا الماوردي في تفسيره ٣ / ٧

(٧) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٨٨

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال (**ساجدين**) بالياء والنون ، وهذا الجمع لمن يعقل ، ولا يكون لما لا يعقل ؟

والجواب : أنه لما أخبر عنهم بالسجود الذي لا يكون إلا لمن يعقل أجراهم مجرى من يعقل [(١)] ، كما قال : (**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ**) [(٢)] ، أمروا كما أمر من يعقل .

وقرأ ابن عامر (**يا أبتَ**) بالفتح ، وقرأ الباقون بالكسر [(٣)] ، ووقف ابن كثير (**يا أبَه**) بالهاء ، ووقف الباقون على التاء [(٤)] .

فوجه قراءة ابن عامر أنه أراد «الألف» فحذف واكتفى منها بالفتحة ، وهذه الألف بدل من ياء .

وأما الكسر فعلى أنه أراد الإضافة إلى النفس ، فحذف الياء واكتفى منها بالكسر [(٥)] .

وأجاز الفراء (يا أبتْ) والتاء عوض من ياء المتكلم المحذوفه [(٦)] .

قوله تعالى : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ) ٢٤

الهم : مقاربة الشيء من غير دخول فيه [(٧)] .

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ٣٥ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٣٣٢ ، والبغوي في تفسيره ٤٥ / ٢١٣ .

(٢) - من الآية ١٨ من سورة النمل .

(٣) - انظر : الحجة للفارسي ٤ / ٣٩٠ - ٣٩٦ .

(٤) - السبعة ٣٤٤

(٥) - انظر : الحجة لابن خالويه ١٩٢

(٦) - انظر : الحجة لأبي زرعة ٣٥٤

(٧) - العين ٣ / ٣٥٧ ، تهذيب اللغة ٥ / ٣٨٢ .

واختلف في معناه هاهنا :

فقال بعضهم : همت المرأة بالعزيمة على ذلك ، وهم يوسف لشدة المحبة من جهة الشهوة ؛ وهو قول الحسن .

وقال غيره : همًا بالشهوة .

وقال بعض المفسرين : همت به أي عزمت ، وهم بها أي بضربها [1] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما البرهان الذي رآه ؟

والجواب : أنَّ ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير ومجاهداً قالوا : رأى صورة يعقوب عليه السلام عاضاً على أنامله .

وقال قتادة : نودي يا يوسف ، أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء ، وروي عن ابن عباس أنه قال : رأى ملكاً [2].

قوله تعالى : (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا) ٢٦

المراودة والإرادة من أصل واحد [3] .

واختلف في الشاهد :

فقيل : كان صبياً في المهد ، وهو قول ابن عباس ، وأبي هريرة وسعيد بن جبير ، وهو أحد من تكلم في المهد [4] .

وقال ابن عباس مرة أخرى : كان رجلا حكيما ، وكذلك قال عكرمة ومجاهد ، وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبير والحسن وقتادة ، وروي عن مجاهد أيضاً أن الشاهد قَدُّ القميص [5] .

---

(١) - انظر : هذه المعاني وغيرها في : تأويل ابن قتيبة ٤٠٤ ، جامع البيان ١٢ / ١٠٩ ، معاني الزجاج ٣ / ١٠١ ، معاني النحاس ٣ / ٤١٣ ، تفسير السمرقندي ٢ / ١٥٧ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢٣ ، تفسير البغوي ٤ / ٢٢٩ .

(٢) - جامع البيان ١٢ / ١١٠ - ١١٤

(٣) - الصحاح ٢ / ٤٧٨

(٤) - روى هذا الأثر الطبري في جامع البيان ١٢ / ١١٥ ، النحاس في معانيه ٣ / ٤١٦ .

(٥) - ذكر هذا النحاس في معانيه ٣ / ٤١٧

و (مِنْ) في قوله (مِنْ قُبُلٍ) لابتداء الغاية ، أي كان القدُّ من هنالك .

و (مِنْ) في قوله (مِنَ الكَاذِبِين) للتبعيض [1] .

قوله تعالى : (ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾

بدا : ظهر ، وفاعله مضمر ، تقديره : ثم بدا لهم بداء ليسجننّه .

ودل (ليسجُنُنَّه) عليه [2] .

قوله تعالى : (جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ٧٥

الظلم : وضع الشيء في غير موضعه [3] ، ومن كلامهم (مَنْ شابَهَ أبَاه فما ظلم) [4] ، أي :

ما وضع الشبه في غير مكانه ، ومن هذا يقال : سقاء مظلوم ، إذا لم يرب ، ومنه سمي النقص ظلما قال الله تعالى : (وَلَمْ تَظْلِم منهُ شَيْئاً) [5] .

ويسأل عن معنى قوله : (جَزَاؤُه مَنْ وُجِدَ في رَحلِهِ فَهْوَ جَزَاؤُه) ؟

والجواب : أن معناه : جزاء من وجد في رحله أخذه رقاً فهو جزاؤه عندنا .

كجزائه عندكم ، وذلك أنه كان من عادتهم أن يسترقوا السارق ، وهو قول الحسن ومعمر وابن اسحاق

---

(١) - انظر : حروف المعاني للزجاجي ٥٠، ومعاني الحروف للرماني ١٦٥

(٢) هذا رأي سيبويه ١ / ٤٥٦

(٣) - تهذيب اللغة ١٤ / ٣٨٣

(٤) - هذا مثل يضرب في تقارب الشبه ، انظر : فصل المقال للبكري ١٨٥ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ٢ / ٢٤٤ .

(٥) - من الآية ٣٣ من سورة الكهف

والسُدّي ، فهذا تقدير المعنى [1] .

فأما الإعراب فيحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون المعنى : جزاؤه استرقاق من وجد في رحله ، فهذا الجزاء جزاؤه ، كما تقول : حد السارق القطع .

والثاني : أن يكون المعنى : جزاؤه من وجد في رحله فالسارق جزاؤه ، فيكون مبتدأ ثانيا والفاء جواب الجزاء والجملة خبر (من) [2] .

ويجوز في (مَنْ) وجهان :

أحدهما : أن يكون خبراً بمعنى (الذي) ، كأنه قال : جزاؤه الذي وجد في رحله مسترقا ، وينصب « مسترقا » على الحال .

والثاني : أن يكون شرطاً ، كأنه قال : جزاء السرق إن وجد في رحل رجل منا فالموجود في رحله جزاؤه استرقاقاً [3] .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ ﴿٧٧﴾

يسأل عن قوله تعالى : ﴿ **فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ** ﴾ كيف نسبوا السرق إلى يوسف عليه السلام ؟

والجواب : أن سعيد بن جبير وقتادة وابن جريج قالوا : سرق يوسف صنما كان لجده أبي أمه ، فكسره وألقاه على الطريق .

وقيل : أنه كان يسرق من طعام المائدة ويعطيه للمساكين .

وقال ابن اسحاق : إن جدته خبأت في ثيابه « منطقة » اسحاق لتملكه بالسرقة ؛ محبة لمقامه عندها [4] .

---

(١) - انظر : معاني النحاس ٣ / ٤٤٨ ، وتفسير السمرقندي ٢ / ١٧١ .

(٢) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ١٢١ ، واعراب النحاس ٢ / ١٥٠

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٥٢ ، ومشكل القيسي ١ / ٣٩

(٤) - جامع البيان ١٣ / ٢٠

ويسأل عن «الهاء» في قوله (**فأسرّها يوسفُ في نفسِهِ ولمْ يُبدها لهُم**) ؟ .

والجواب : أنه أسر قوله (**أنتُم شرٌّ مكاناً**) ، أي : ممن قلتم له هذا [1]، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة .

وأنت لأنه أراد الكلمة [2] .

وقال الحسن : لم يكونو أنبياء في ذلك الوقت ، وإنما أعطوا النبوة بعد ذلك .

قوله تعالى : (وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا) ٨٢

العير : جماعة القافلة إذا كان فيها حمير ، وقيل : إن قافلة الإبل سميت عيرا على التشبيه بذلك ، والعَير - بفتح العين - الحمار [3] .

والقرية هاهنا مصر ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة [4] .

وكان الأصل : واسأل أهل القرية وأهل العير ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه للإيجاز ؛ لأن المعنى مفهوم [5] .

وقيل : ليس في الكلام حذف ؛ لأن يعقوب عليه السلام نبي يجوز أن تخرق له العادة وتكلمه القرية والعير [6] .

قوله تعالى : (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ) ٩٧

---

(١) - معاني النحاس ٣ / ٤٥٠

(٢) - معاني الفراء ٢ / ٥٢

(٣) - المحكم ٢ / ١٦٨ - ١٧٠

(٤) - تفسير السمرقندي ٢ / ١٧٣

(٥) - انظر : الكتاب ١ / ١٠٨ ، معاني الفراء ١ / ٦١ ، معاني الأخفش ٢ / ٣٤٥ ، تأويل ابن قتيبة ١٧٠، المقتضب ٣ / ٢٣٠

(٦) -ذكر هذا القول الماوردي في تفسيره ٣ / ٦٨

الاستغفار : طلب المغفرة [١] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أخّر يعقوب عليه السلام الدعاء لولده مع محبته اصلاح حالهم ؟

وعن هذا أجوبة :

أحدها : أنه أخّرهم إلى السحر ؛ لأنه أقرب إلى الإجابة ، وهو قول ابن مسعود وابراهيم التيمي وابن جريج وعمرو بن قيس .

وقيل : أخرهم إلى يوم الجمعة ، وهو قول ابن عباس رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل : سألوه أن يستغفر لهم دائما ، فلذلك قال « سوف » .

وقيل : أخر ذلك لحنكته واجتماع رأيه ؛ لينبههم على عظيم ما فعلوه ، ويردعهم ، ألا ترى أن يوسف لحداثة سنه كيف لم يؤخر بل قال اليوم يغفر الله لكم [٢] .

قوله تعالى : (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ) ١١٠ .

الاستيئاس : استفعال من اليأس وهو انقطاع الطمع [٣] .

والظن : قوة أحد النقيضين [٤] .

قرأ عاصم وحمزة والكسائي (كُذِبُوا) بالتخفيف ، وقرأ الباقون (كُذِّبُوا) [٥] ، وقرىء في الشواذ (كَذَبُوا)[٦] .

---

(١) - الصحاح ٢ / ٧٧١

(٢) - انظر : جامع البيان ١٣ / ٤٢ ، تفسير السمرقندي ٢ / ١٧٦ ، تفسير الماوردي ٣ / ٨٠ .

(٣) - تهذيب اللغة ١٣ / ١٤٢ ، الصحاح ٣ / ٩٩٢ ، الحجة للفارسي ٤ / ٤٣٣.

(٤) - العين ٨ / ١٥١ ، تهذيب اللغة ١٤ / ٣٦٢

(٥) - السبعة ٣٥١ - ٣٥٢ ، المبسوط ٢٤٨

(٦) - شواذ القراءات لابن خالويه ٦٥ .

فمعنى قراءة من خفف : أن الأمم ظنت أن الرسل كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله لهم واهلاك أعدائهم ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك .

وأما من شدد فالمعنى : أن الرسل أيقنوا أن الأمم قد كذبوهم تكذيباعمهم حتى لايفلح فيهم أحد ، وهو قول الحسن وقتادة وعائشة . والظن على القول الأول بمعنى الشك ، وعلى القول الثاني بمعنى اليقين .

وأما من قرأ (**وظَنُّوا أنَّهم قد كَذِبُوا**) فالضمير في (ظنوا) عائد على الكفار وفي (كذبوا) عائد على الرسل عليهم السلام ، وهو قول عائشة وهذه القراءة تروى عنها [1].

---

(١) – فصّل القول في معاني هذه القراءات : الفراء في معانيه ٢ / ٥٦ ، والزجاج في معانيه ٣ / ١٣٢ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ١٦١ ، وابن خالويه في حجته ١٩٩ ، وأبو زرعة في حجته ٣٦٦ .

قوله تعالى : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) ﴿٢﴾

والعَمَدُ والعُمُدُ جميعاً بمعنى ، واحدها « عمود » ، إلا أن « عُمُداً » جمع « عمود » و« عَمَداً » اسم للجمع ، ومثله : أديم وأدم ، وإهاب وأهب [1] .

ويسأل عن قوله تعالى (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) ؟

وعنه جوابان :

أحدهما : أنها بغير عمد ونحن نراها كذلك ، وهو قول قتادة وإياس بن معاوية .

والثاني : أنها بعمد لا نراها ، وهو قول ابن عباس ومجاهد [2] .

وأنكر بعض المعتزلة هذا القول ، قال : لأنه لو كان لها عمد لكانت أجساماً غلاظاً ، وكانت ترى والله عز وجل إنما دل بهذا على وحدانيته من حيث لا يمكن أحد أن يقيم جسماً بغيرعمد إلا هو فلذلك كان هذا التأويل خطأ .

والجواب عن هذا أنه إذا رفع السموات بعمدٍ وتلك العمد لا ترى ، فيه أعظم قدرة ، كما لو كانت بغير عمد .

وقال النابغة [3] في العمد :

وَخيِّسِ الجنَّ إنّي قد أَذِنتُ لهم   يَبْنُون تدمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ .

قوله تعالى : (وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا) ٥

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٢٠ ، تهذيب اللغة ٢ / ٢٥٢

(٢) - معاني الفراء ٢ / ٥٧ ، معاني الزجاج ٣ / ١٣٦ ، معاني النحاس ٣ / ٤٦٧ ، تفسير السمرقندي ٢ / ١٨٢ ، مشكل القيسي ١ / ٣٩٦ ، تفسير الماوردي ٣ / ٩٢ .

(٣) - في ديوانه ٣٣ ، وهو من شواهد أبي عبيده في المجاز ١ / ٣٢٠ والطبري في جامع البيان ١٣ / ٦١ .

العَجَبُ والتَعجُّب : هجوم ما لا يعرف سببه على النفس [١] .

قرأ نافع والكسائي (أ إذا كُنا تُراباً إنَّا لفي خَلْقٍ جَدِيدٍ) على الاستفهام في الأول والخبر في الثاني ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم بالاستفهام في الموضعين جميعا ، إلا أن حمزه وعاصما يهمزان همزتين ، وقرأ ابن عامر على الخبر في الأول والاستفهام في الثاني ، وعنه في ذلك خلاف [٢] .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما العامل في (إذا) ؟

والجواب أنّ العامل محذوف تقديره : أإذا كنّا ترابا نُبعث ، ودلّ عليه (**لفي خلقٍ جديد**)[٣] .

فإن قيل : فهل يجوز أن يعمل فيه « خلق » أو« جديد »؟

قيل : لا يجوز ذلك ؛ لأن اللام لا يعمل ما بعدها فيما قبلها [٤] .

فإن قيل : فهل يجوز أن يعمل فيها (كنّا) ؟

قيل : لا يجوز [٥] ؛ لأنها مضافة إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

قوله تعالى : (لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ) ١١

المعقبات : المتناويات ، وقيل المعقبات ها هنا ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار وهو قول الحسن وقتادة ومجاهد ، وروي عن ابن عباس : أنها الولاة والأمراء ، وقال الحسن : هي أربعة من الملائكة يجتمعون عند صلاة الفجر ، وصلاة العصر [٦] .

ويسأل عن قوله (**مِنْ أمْرِ الله**) ؟

وفيه أجوبة :

---

(١) – انظر : تهذيب اللغة ١ / ٣٨٦

(٢) – السبعة ٣٥٧ ، المبسوط ٢٥٣ ، التبصرة ٥٥٢

(٣) – هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ١٣٨ .

(٤) هذا رد الزجاج في معانيه ٣ / ١٣٩

(٥) – بل جوزه النحاس في إعرابه ٢ / ١٦٥ .

(٦) – انظر : جامع البيان ١٣ / ٧٦ ، تفسير السمرقندي ٢ / ١٨٧ ، تفسير الماوردي ٣ / ٩٨ ، تفسير البغوي ٤ / ٢٩٩

قال الحسن : يحفظونه بأمر الله ، وهو قول قتادة أيضا[1] .

وقال ابن عباس : الملائكة من أمر الله [2] .

وقال مجاهد وإبراهيم : يحفظونه من أمر الله من الجن والهوام [3] .

وقيل المعنى : عن أمر الله ، كما تقول : أطعمته عن جوع وكسوته عن عُرى .

وأصح هذه الأقوال أن يكون المعنى : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه .

واختلف في الضمير الذي في (له) :

فقال بعضهم : يعود على (من) [4] في قوله : (مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ) [5] .

وقيل : يعود على اسم الله جل ثناؤه [6] ، وهو عالم الغيب والشهادة .

وقيل : على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)[7] ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد .

قوله تعالى : ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ ١٣

---

(١) - في مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٢٤ ، ومعاني النحاس ٣ / ٤٧٨

(٢) - تفسير ابن عباس ٢٩٧

(٣) - وهو قول البغوي في تفسيره ٤ / ٣٠١

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ١٤٢

(٥) - من الآية ١٠ من سورة الرعد .

(٦) - هذا رأي البغوي في تفسيره ٤ / ٢٩٩

(٧) - من الآية ٧ من سورة الرعد .

الرعد : ملك يزجر السحاب ، هذا قول ابن عباس . وقال علي بن عيسى : هو اصطكاك أجرام السحاب بقدرة الله سبحانه [١] .

والخيفة والخوف بمعنى واحد [٢] .

والصواعق جمع صاعقة ، وتميم تقول : صاقعة [٣].

والجدال : الخصومة [٤] .

والمحال : الأخذ بالعقاب هاهنا ، يقال : ما حلته مما حلةً ومحالاً ، ومحلت به محلاً [٥] ، قال الأعشى[٦]:

فَرعُ نَبعٍ يَهتَزُّ في غُصُنِ المجـ ... د غزيرُ النّدى شَديدُ المحالِ

وهذه الآية نزلت في رجلٍ جاء إلى النبي صلى الله عليه مجادلةً ، فقال : يا محمد ، مِمَّ ربُّك ؛ أمن لؤلؤٍ أم ياقوتٍ أم ذهبٍ أم فضةٍ ؟ ، فأرسل الله عليه صاعقةً ذهبت بقحفه ، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد .

وقيل : نزلت في أربد أخي لبيد بن ربيعة لما أراد هو وعامر بن الطفيل قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أربد لعامر : أنا أشغله بالحديث فاضربه أنت ، فأقبل أربد يسأل النبي صلى الله عليه ؛ ليشغله وهم عامر بضربه عليه السلام ، فجفت يده على قائم السيف ، فرجعا خائبين ، وأصابت أربد في طريقه صاعقة فأحرقته ، وأما عامر فابتلي بغدةٍ كغدة البعير ، فكان يقول :أغدة كغدة البعير ، حتى قتلته ، وقال لبيد يرثي أخاه أربد :

أخشَى على أرْبَدَ الحُتُوفَ ولا ... أرهَبُ نَوءَ السِّماك والأسَدِ

فَجعني الرعدُ والصَّواعق بال ... فارِس يَومَ الكريَهةِ النُجدِ [٧]

وكان اسم أربد (قيساً) ولم يكن من أبي ربيعة ، وكان عامر قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم :إن

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيده ١ / ٣٢٥ ، ومعاني النحاس ٣ / ٤٨٢ ، ٤٨٣

(٢) - العين ٤ / ٣١٣

(٣) - انظر معانيها في تأويل ابن قتيبة ٥٠١

(٤) - تهذيب اللغة ١٠ / ٦٤٩

(٥) - تهذيب اللغة ٥ / ٩٦ ، مفردات الراغب ٤٦٤

(٦) - في ديوانه ١٤١ ، وقد استشهد به أبو عبيدة في المجاز ١ / ٣٢٥

(٧) - روى القصة وذكر البيتين الطبري في جامع البيان ١٣ / ٨١ .

جعلت لي نصف ثمار المدينة ، وجعلت لي الأمر بعدك أسلمت ، فقال النبي عليه السلام : (اللهم اكفني عامراً واهدِ بني عامر) ، فانصرف وهو يقول : والله لأملأنها عليك خيلاً جُرداً ورجالاً مُرداً ولأربطنّ بكلِّ نخلةٍ فرساً . فأصابته غدة في طريقه ذلك ، فكان يقول : أغدة كغد البعير وموتا في بيت سلولية .

فصل :

ويسأل عن معنى قوله (يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ)؟

ففيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه ملك يسبح ويزجر السحاب بذلك التسبيح ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : أنه يسبح بما فيه من الدلالة على تعظيم الله تعالى ووجوب حمده .

والثالث : أنه يسبح بما فيه من الآية التي تدعو إلى تسبيح الله جل وعز[1] .

قوله تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) (١٥)

الطاعة والطوع : الانقياد[2]. والكَره والكُره والكراهة بمعنى[3] . والظلال جمع ظلٍ وهو ستر الشخص ما بإزائه[4] .

والغُدو والغَداة وغدوة بمعنى[5]. والآصال جمع أُصُل والأُصُل جمع أصيل وهو العشي وقد يقال في جمعه أصائل[6] ، قال أبو ذؤيب :

لعمري لأنتَ البيتُ أكرمِ أهلَهُ وأقعدُ في أفيائه بالأصائلِ[7] .

ويسأل عن معنى قوله (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا)؟

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٢٥ ، وتفسير البغوي ٤ / ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(٢) - جمهرة اللغة ٣ / ١٠٧

(٣) - المحكم ٤ / ٩٨

(٤) - تهذيب اللغة ١٤ / ٣٥٧

(٥) - تهذيب اللغة ٨ / ١٧٠

(٦) - تفسير الماوردي ٣ / ١٠٤

(٧) - استشهد به أبو عبيدة في المجاز ١ / ٢٣٩ ، والماوردي في تفسيره ٣ / ١٠٤

والجواب : أن الحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد قالوا : المؤمن يسجد طوعا والكافر يسجد كرها ، والمعنى على هذا أن السجود واجب لله تعالى ، فالمؤمن يفعله طوعاً والكافر يؤخذ بالسجود كرها ، أي هذا الحكم في وجوب السجود لله .

وقيل : المؤمن يسجد طوعاً والكافر في حكم الساجد كرهاً لما فيه من الحاجة والذلة التي تدعو إلى الخضوع لله تعالى [1] .

وأما سجود الظلال فبما فيها من أثر الصنعة ، وقيل : إن الكافر إذا سجد لغير الله سجد ظله لله تعالى [2] .

قوله تعالي : (مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) ٣٥

الأنهار : جمع نَهَر كجَمَل وأجمال ، ويجوز أن يكون جمع نَهْر ، كَفْرد وأفراد ، والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الأرض ، وأصله الاتساع ، ومنه النهار لاتساع الضياء ، وأنهرت الدم إذا وسَّعت مجراه [3] ، قال الشاعر :

مَلكتُ بها كَفي فأنْهرتُ فَتقهَا   يَرَى قائمٌ مِنْ دُونِها مَا وَرَاءها [4] .

أي وسَّعت فتقَها .

والأَكْلَ : مصدر ، والأُكُل بضم الهمزة المأكول [5] .

---

(١) - انظر المسألة في : معاني الفراء ٢ / ٦١ ، جامع البيان ١٣ / ٨٨ ، معاني النحاس ٣ / ٤٨٦

(٢) - هذا رأي السمرقندي في تفسيره ٢ / ١٨٩

(٣) - انظر : العين ٤ / ٤٤ ، جمهرة اللغة ٢ / ٤٢١ ، تهذيب اللغة ٦ / ٢٧٦

(٤) - أنشده الأزهري في تهذيب اللغة ٦ / ٢٧٧

(٥) - العين ٥ / ٤٠٨

وما يسأل عنه أن يقال : ما معنى (أُكُلُها دائِمٌ) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن ثمارها لا تنقطع كانقطاعها في الدنيا في غير أزمنتها ، وهو قول الحسن .

والثاني : أن التنعم به لا ينقطع [1] .

ويسأل عن معنى (مَثَلُ الجَنةِ)؟

وفيه أجوبة :

أحدها : أنّ المعنى صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار ، فتجري من تحتها الأنهار وما بعده خبر المبتدأ الذي هو (مثل الجنة) .

والجواب الثاني : أن (مثلا) ها هنا بمعنى (الشبه) والخبر محذوف تقديره : مثل الجنة التي هي كذا وكذا أجل مثل .

والجواب الثالث : أن التقدير : وفيما يتلى عليكم مثل الجنّة وهو قول سيبويه [2] .

---

(١) - تفسير السمرقندي ٢ / ١٩٥ ، تفسير الماوردي ٣ / ١١٥ ، تفسير البغوي ٤ / ٣٢٢

(٢) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٣١ ، ٨٣ .

قوله تعالى : (قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ) ٣١

يسأل عن قوله (**يُقيمُوا الصَّلاةَ**) ما موضعه من الإعراب ؟

والجواب جزمٌ من ثلاثة أوجه :

أحدها : جواب الأمر الذي هو (**قُلْ**) ؛ لأن المعنى في (قُلْ) : إن تقل لهم يقيموا الصلاة [١] .

والثاني : أنه جواب أمر محذوف تقديره : قل لعبادي أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة [٢].

والثالث : أنه على حذف لام الأمر ، كأنه قال : قل لعبادي ليقيموا الصلاة ، وإنما جاز حذف «اللام» هاهنا ؛ لأن في الكلام عليها دليلا ، فعلى هذا يجوز : قل له يضربُ زيدا ، ولا يجوز : يضربْ زيدا ؛ لأنه لا دليل على اللام ، ولا عوض منها ، وهذا قول الزجاج [٣] .

قوله تعالى : (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ) ﴿٤٦﴾

قرأ الكسائي (**وَ إِنْ كَانَ مَكرُهم لَتَزولُ**) بضم اللام الأخيرة وفتح الأولى ، وقرأ الباقون : بكسر الأولى وفتح الثانية [٤] .

ومعنى قراءة الجماعة : وماكان مكرهم لتزول منه الجبال ، أي : ليبطل الحق والإسلام ؛ لأنهما ثابتان بالدليل والبرهان ، فهما كالجبال .

وأما قراءة الكسائي فمعناها : الاستعظام لمكرهم ، كأنها تزول منه الجبال لعظمه [٥] .

و (إنْ) في القراءة الأولى بمعنى (ما) وهو قول ابن عباس والحسن ، وعلى القراءة الثانية (إنْ) مخففة من الثقيلة [٦] .

---

(١) - هذا قول الأخفش في معانيه ١ / ٧٥

(٢) - هذا ظاهر قول المبرد في المقتضب ٢ / ٨٤ ، واختار النحاس في اعرابه ٢ / ١٨٤

(٣) - الزجاج جوز هذا الوجه ولكنه رجع أن تكون مجزومة في جواب الأمر . انظر : معانيه ٣ / ١٦٢

(٤) - انظر : السبعة ٣٦٣ ، المبسوط ٢٥٧ ، التبصرة ٥٥٩

(٥) - الحجة لابن خالويه ٢٠٣

(٦) - الحجة للفارسي ٥ / ٣١

وقد قيل في معنى القراءة الأولى : إن هذا نزل في نمرود بن كوش بن كنعان حين اتخذ التابوت وأخذ أربعة من النسور فأجاعها أياماً وعلق فوقها لحما وربط التابوت إليها فطارت النسور بالتابوت وهو ووزيره فيه إلى أن بلغت حيث شاء الله تعالى ، فظن أنه بلغ السماء ، ففتح باب التابوت من أعلاه فرأ بعد السماء منه كبعدها حين كان في الأرض ، وفتح بابا من أسفل التابوت فرأى الأرض قد غابت عنه فهاله الأمر ، فصوب النسور وسقط التابوت ، وكانت له وجبة فظنت الجبال أنه أمر نزل من السماء فزالت عن مواضعها لهول ذلك .

فالمعنى على هذا : وإنه كان مكرهم لتزول منه الجبال ، أي : قد زالت ، وفي التأويل الأول : همت بالزوال ، ويروى أن عمر وعليا رضي الله عنهما قرأا **(وَإِنْ كَادَ مَكرُهُم لَتَزولُ منهُ الجِبالُ)** ، فهذا يدل على التأويل الأول ويدل عليه أيضا قوله **(تَكَادُ السَمَواتُ يَتَفَطرنَ مِنهُ وَتَنشَقُّ الأَرضُ وَتَخِرُّ الجِبالُ هَدا)**[1] ، أي : إعظاماً لما جاءوا به[2] .

---

(١) - من الآية ٩٠ من سورة مريم

(٢) - انظر تفسير البغوي ٤ / ٣٦٠ - ٣٦١ .

قوله تعالى : ﴿ الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾

جر (قرآنا) لأنه معطوف على (الكتاب)تقديره : تلك آيات الكتاب وآيات قرآن مبين .

وأجاز الفراء الرفع على تقدير : وهو قرآن مبين ، أو يكون معطوفاً على آيات ، وأجاز النصب على المدح [1] وأنشد :

إلى الملكِ القَرْمِ وابنِ الهُمام ... وليثَ الكتيبةِ في المزدحَم

وذا الرأي حينَ تُغَمُّ الأمــورُ ... بذاتِ الصليلِ وذَاتِ اللُّجَم

وزعم أن المدح تنصب نكرته ومعرفته ، أما قوله (معرفته) فصحيح ، وأما (نكرته) فإن أصحابنا لا يجيزون ذلك ؛ لأنه لا يمدح الشيء الذي لايعرف ، وإنما يمدح ما يعرف ، والنكرة مجهولة فلذلك امتنع .

قوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾٢

يقال (رُبّ) بالتشديد ، و(رُبَ) بالتخفيف ، قال أبو كبير [2]:

أزُهَيرُ إنْ يَشِبِ القَذالُ فإنّني ... رُبَ هَيضَلٍ مرسٍ لَفَفتُ بهَيضَلِ

زعم بعضهم أنها لغة ، وليست بلغة عندنا ، وإنما اضطر الشاعر فخففها ، والدليل على ذلك : أن كل ما كان من الحروف على حرفين فإنه ساكن الثاني نحو : هل ومِنْ وقدْ وما أشبه ذلك ، ويقال :ربّما وربُمَا وربُتَّما وربُتَما ، و(التاء) لتأنيث الكلمة ، و (ما) كافة وهي تبع للتخفيف عوض من التضعيف ، وحكى أبو حاتم هذه الوجوه كلها بفتح الراء لغة [3] .

---

(١) - انظر: معاني الفراء ١ / ١٠٥

(٢) - هو أبو كبير الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ٧٩ ، وقد استشهد به الزجاج في معانيه ٣ /١٧٢ ، والرماني في معاني الحروف ١٠٧

(٣) - ذكر هذا كله الرماني في معاني الحروف ١٠٧ ، وانظر : معاني الزجاج ٣ / ١٧٢ ، واعراب النحاس ٢ / ١٨٩ .

فصل :

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : لم جاء (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِين كَفَرُوا) ، وربُّ للتقليل ؟

وعن هذا جوابان :

أحدهما : لأنه أبلغ في التهديد ، كما تقول : ربما ندمت على هذا ، وأنت تعلم أنه يندم ندماً طويلا ، أي يكفيك قليل الندم فكيف كثيره [1] .

والثاني : أنه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في أوقات قليلة [2] .

وقرأ ابن نافع وعاصم (رُبَمَا) بالتخفيف ، وقرأ الباقون بالتشديد على الأصل [3] .

وساغ التخفيف هاهنا وإن لم يكن من الضرورات ؛ لأنها لما وصلت بـ (ما) كثرت وثقلت فخففت [4] .

قــــوله تعــالى : (قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾

قال ابن عباس : لعمرك ، أي : وحياتك .

قال لي بعض شيوخنا : أقسم الله تعالى بحياة نبيه إجلالاً له ومحبة [5].

والسكرة هاهنا : الجهل [6] .

والعمهُ : التحير [7]، قال رؤبة :

وَمَهَمةٍ أطــــرافُه في مَهــــمهِ أعْمَى الهُدَى بالجاهلين العمهِ [8] .

---

(١) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ٨٢ ، والزجاج في معانيه ٣ / ١٧٢ .

(٢) - انظر : جامع البيان ١٤ / ٣

(٣) - السبعة ٣٦٦ ، المبسوط ٢٥٩ ، التبصرة ٥٦٠

(٤) - الحجة لابن خالويه ٢٠٤

(٥) - انظر : جامع البيان ١٤ / ٣٠ ، معاني الزجاج ٣ / ١٨٣

(٦) - بهذا المعنى فسرها النحاس في إعرابه ٢ / ٢٠١

(٧) - المجاز لأبي عبيدة ١ / ٣٥٣

(٨) - من شواهد أبي عبيدة في المجاز ١ / ٣٥٣

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال ﴿ **هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُم فَاعِلِين** ﴾ ؟

وعنه جوابان :

أحدهما : أنه أراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن إن كنتم فاعلين ، وهذا قول الحسن وقتادة ، وقوله ﴿**إِنْ كُنتُم فَاعِلِين** ﴾ كناية عن طلب الجماع [1] .

والثاني : أنه أراد نساءهم لأنهم أمته ونساؤهم في الحكم كبناته ، وهو قول الزجاج [2] .

ويعترض في الجواب الأول : كيف يجوز أن يتزوج الكافر بالمؤمنة ؟

والجواب : أنه كان ذلك في شريعتهم جائزاً ، وقد كان في أول الإسلام ، وهو قول الحسن .

وقيل : قال ذلك لرؤساء الكفار لأنهم يكفون أتباعهم [3] .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾

يسأل عن سجّيل ؟ .

وفيه للعلماء ثمانية أقوال :

أحدها : أنها حجارةٌ صلبةٌ وليست كحجارة الثلج والبَرَدَ .

والثاني : أنه فارسي معرب (سنْك) و (كِلْ) عن ابن عباس وقتادة [4] .

والثالث : أنَّ معناه شديد عن أبي عبيدة [5] ، وأنشد :

ضَرباً تَواصى بِهِ الأبطالُ سِجّينَا [6] .

إلا أنه أبدل النون لاماً .

---

(١) - جامع البيان ١٤ / ٣١

(٢) - في معانيه ٣ / ١٨٣

(٣) - انظر : المحرر الوجيز ٣ / ٣٦٩

(٤) - انظر مجاز أبي عبيدة ١ / ١٨

(٥) - في مجازه ١ / ٢٩٦

(٦) - صدره : ورجلة يضربون البيض ضاحية .

والرابع : أنه مثل السجل في الإرسال ، وهو الدلو ، قال بعض بني أبي لهب :

مَنْ يُسَاجِلني يُساجِلُ مَاجِدا   يَملأ الدَلْوَ إلى عقدِ الكرَبْ [1]

الخامس : أنه من استجلته أي : أرسلته .

السادس : أنه من استجلته أي : أعطيته .

السابع : أنه من السجل وهو الكتاب ، قيل : كان على هذه الحجارة كتابةٌ .

الثامن : أنه من أسماء سماء الدنيا ، وهي تسمى سجيلا ، وهذا قول ابن زيد [2] .

وقيل : أصله (سجينٌ) وهو اسم من أسماء جهنم ثم أبدلت النون لاما ، وهذا كقول أبي عبيدة [3] ، قال الشاعر في ابدال النون لاما [4] :

وَقَفْتُ فيها أُصيلا لا أُسائِلهُا   عيّتْ جَوابًا وَمَابِالرَبعِ مِنْ أَحَدِ

يريد أصيلاناً .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

قال ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد : هي سبع سور من أول القرآن ، وروى عن الحسن وعطاء : أنها فاتحة الكتاب ، وقال ابن عباس وابن مسعود من طريقة أخرى بهذا القول .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن السبع المثاني أمُّ القرآن [5] .

وسميت السبع الطوال مثاني لأنها تثنى فيها الأخبار والأمثال والعبر ، وقد روي أيضاً عن ابن عباس أن المثاني جميع القرآن [6] .

---

(١) - استشهد به الطبري في جامع البيان ١٢ / ٥٧ ونسبه إلى الفضل بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) - انظر : جامع البيان ١٢ / ٥٧ - ٥٨ .

(٣) - في مجازه ١ / ٢٩٦

(٤) - القائل النابغة في ديوانه ٣٠ (أصيلاناً) بدل (أصيلالا) وهو من شواهد ثعلب في مجالسه ٤٣٦ ، والزجاجي في الجمل ٢٣٥

(٥) - نصُّه في صحيح البخاري (باب تفسير « سورة الحجر ») ٦ / ١٠٢ (الحمد لله ربّ العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) .

(٦) - انظر مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٥٤ ، معاني الزجاج ٣ / ١٨٥ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٢٢٤ ، تفسير الماوردي ٣ / ١٧٠ ، تفسير البغوي ٤ / ٣٩٠ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ (٩١)

قال الكسائي : هو من العَضِيهَةِ وهي الكذب ، أي : جعلوا القرآن كذبًا [١] .

وقيل معنى (عضين) : أنهم جعلوه فرقا : قالوا فيه هو سحرٌ ، وقالوا كهانة ، وقالوا شعرٌ وقالوا أساطير الأولين ، وهو قول قتادة .

ولام الفعل من عضين على القول الأول هاء ، وعلى القول الثاني واو ؛ لأنه من العضو ، كأنهم عضوه أعضاءً ، إلا أن اللام حُذِفت وعُوض منها هذا الجمع ، أعني جمع السلامة وهو مختص بمن يعقل إلا أنه جاز هاهنا ، لأنه عوض من المحذوف ، ومثله : عزون وثبون وما أشبه ذلك [٢] .

قوله تعالى : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ٩٤

أي : افرق [٣] ، قال أبو ذؤيب :

وكأنهن رِبَابَةٌ وكأنَّهُ يَسَرٌ ... يُفيض على القِدَاحِ وَيَصدَعُ [٤] .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما (ما) هناهنا ؟

والجواب : أنها تحتمل أن تكون مصدرية ، فيكون التقدير : فاصدع بالأمر [٥] ، وتحتمل أن تكون بمعنى (الذي) فهذا الوجه محتاج إلى عمل ، وذلك أن الأصل : فاصدع بما تؤمر بالصدع به فحذفت الباء واجتمعت الإضافة والألف واللام ، وهما لا يجتمعان ، فحذفت الألف و اللام فصار : فاصدع بما تؤمر بصدعه ، ثم حذفت المضاف وأقمت المضاف إليه مقامه ، على حد (وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ) [٦] ، فصار : فاصدع بما تؤمر به ، ثم حذفت الباء على حد حذفها من قول الشاعر :

---

(١) - نسب إليه هذا القول النحاس في إعرابه ٢ / ٢٠٣

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٩٢ ، مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٥٥ ، غريب القرآن لليزيدي ٢٠٢ ، تفسير الماوردي ٣ / ١٧٣ .

(٣) - مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٥٥ .

(٤) - استشهد به أبو عبيدة في المجاز ١ / ٣٥٥ ، الطبري في جامع البيان ١٤ / ٤٦ .

(٥) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ٩٣ - ٩٤ ، والأخفش في معانيه ١ / ٤٠ ، والهروي في الأزهية ٨٤ .

(٦) - من الآية ٨٢ من سورة يوسف .

أَمَرتُكَ الخَيرَ فَافعَل مَا أُمِرت بهِ   فَقَد تركتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نشَبِ [1] .

فصار : فاصدع بما تؤمره ، ثم حذفت الهاء لطول الإسم بالصلة على حدّ قولك : ما أكلتُ الخبزُ ، أي : الذي أكلته الخبز ، فبقي (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤمَر)[2] .

---

(١) - من شواهد سيبويه ١ / ١٧ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٣٦ ، وابن السراج في الأصول ١ / ١٧٨ ، والزجاجي في الجمل ٢٨، وابن جني في المحتسب ١ / ٥١ .

(٢) - انظر المسألة في : الأصول ٢ / ٣٤٠ - ٣٤١ ، والإيضاح العضدي ١٧٤ ، والمقتصد ١ / ٦١٨ .

قوله تعالى : (أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ) ١

قال الحسن وابن جريج : عقابه لمن أقام على الكفر .

وقال الضحاك : فرائضه وأحكامه .

وقيل أمره : القيامة [١] ، فعلى هذا الوجه يكون (أتى) بمعنى (يأتي) ، وجاز وقوع الماضي هاهنا لصدق المخبر بما أخبر ، فصار بمنزلة ما قد مضى [٢] ، وقد شرحناه فيما تقدم .

قوله تعالى : (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ) ٢٦

يقال : لم قال (مِنْ فَوقِهِم) ، وقد عُلم أن السقف يخرُّ من فوقهم ؟

وعنه جوابان :

أحدهما : أنه للتوكيد ، كما تقول لمن تخاطبه : قلتُ أنت كذا وكذا [٣] .

والثاني : أنه جاء كذلك ليدل أنهم كانوا تحته ؛ لأنه يجوز أن يقول الرجل :

خر علي السقف وتهدم علي المنزل ، ولم يكن تحتها .

وقال ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد : نزل هذا في نمرود .

وقيل : في بختنصَّر [٤] .

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ١٨٩

(٢) - انظر : مشكل القيسي ١ / ٤١٧

(٣) - هذا رأي ابن جني في الخصائص ٢ / ٢٧٠ ، والمرتضي في أماليه ١ / ٣٥٣

(٤) - تفسير الماوردي ٣ / ١٨٥ - ١٨٦ .

قوله تعالى : (نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا) ﴿٦٦﴾

يقال : سقيته إذا ناولته ليشرب ، وأسقيته إذا جعلت له ماء ليشربه دائما ، من نهرٍ أو غيره ، وقد يقال : سقى وأسقى بمعنى [١]، قال لبيد [٢] :

سَقَى قَومي بَني مَجدٍ وَأَسقى   نُميراً وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ .

ومما يسأل عنه أن يقال : على ما يعود الضمير في (بطونه) ؟

والجواب : أن العلماء اختلفوا في ذلك :

فذهب بعضهم : إلى أن (الأنعام) جمع ، والجمع يذكَّر ويؤنث ، فجاء هاهنا على لغة من يذكر ، وجاء في سورة « المؤمنين »[٣] على لغة من يؤنث [٤] .

وذهب آخرون : إلى أنه رد على واحد الأنعام [٥] ، وأنشد :

وَطَابَ أَلبانُ اللِّقاحِ فَبَرَدْ [٦]

ردَّه إلى اللبن .

وقيل : الأنعام ، والمنعم سواء ، فحمل على المعنى [٧] ، وأنشدوا للأعشى :

فإنْ تَعهديني وَلي لِمَّةٌ   فإنَّ الحوادثَ أودَى بها [٨] .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٠٨ ، تهذيب اللغة ٩ / ٢٢٨

(٢) - في الديوان ١٢٧ ، وهو من شواهد الفراء في المعاني ٢ / ١٠٨ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٢٠٩ ، وابن جني في الخصائص ١ / ٣٧٠ .

(٣) - يقصد قوله تعالى (نُسقِيكُم مما في بُطُونِهَاولَكُم فِيها مَنَافِعُ كَثِيرَة) ٢١ المؤمنون .

(٤) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٢٠٩ .

(٥) - هذا رأي سيبويه ٢ / ١٧

(٦) - هذا عجز بيت وصدره :

بَالَ سُهيل في الفَضيخ فَفَسد

وهو من شواهد الفراء في معانيه ٢ / ١٠٨

(٧) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ١٠٩ - ١٠٩

(٨) -في ديوانه ٢٨ وهو من شواهد القيسي في مشكله ١ / ٤٢٢ .

حمله على الحدثان .

وقيل : المعنى نسقيكم مما في بطون الذكور .

وقيل : « من » تدل على التبعيض ، فكأنه قال : نسقيكم من بطون بعض الأنعام ؛ لأنه ليس لجميعها لبن [١] .

وقال اسماعيل القاضي : رد إلى الفحل ، واستدل بذلك على أن اللبن للرجل في الأصل [٢] .

قوله تعالى : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ ٦٧

السَكَر : ما يسكر ، والرزق الحسن : الخَلُّ ، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وابراهيم وعبد الرحمن بن زيد والحسن ومجاهد وقتادة : السَكَر : ما حرم من الشراب ، والرزق الحسن : ما أحل منه ، وقيل : هو ما حلا طعمه من شراب أو غيره ، وهو من قول الشعبي [٣] .

ويسأل عن « الهاء » في « منه » علامَ يعود ؟

وفيها جوابان :

أحدهما : أنها تعود على المذكور.

والثاني : أنها تعود على معنى الثمرات ؛ لأن الثمرات والثمر سواء [٤] ، فكذا « الهاء » في قوله : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ ﴾ ، قيل : يعود على الشراب ؛ وهو العسل ، هذا قول الحسن وقتادة .

---

(١) - هذا رأي أبي عبيدة في المجاز ١ / ٣٦٢

(٢) - انظر هذه الآراء مفصّلة عند القيسي في مشكله ١ / ٤٢١ - ٤٢٣

(٣) - تفسير الماوردي ٣ / ١٩٨

(٤) - مشكل القيسي ١ / ٤٢٣

وقال مجاهد : يعود على القرآن [١] .

قوله تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا) ٧٣

يسأل : بما نصب (شيئًا) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنَّه بدل من (رزقًا) ، وهو قول البصريين [٢] .

والثاني : أنَّه مفعول بـ (رزقا) ، وهو قول الكوفيين [٣] وبعض البصريين [٤] .

وفيه بعد ؛ لأنَّ (الرزق) اسم ، والأسماء لا تعمل ، والمصدر (الرزق) هذا قول المبرد [٥] .

قوله تعالى : (لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾

يقال : ألحد ولحد بمعنى واحد ، وذلك إذا مال ، ومنه اللحد لأنه في جانب القبر [٦] .

---

(١) - انظر : تفسير الماوردي ٣ / ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) - يقصد الأخفش ، فهذا رأيه في معانيه ٢ / ٣٨٤

(٣) - يقصد الفراء ، فهذا رأيه في معانيه ٢ / ١١٠

(٤) - كالفارسي وابن بابشاذ والجرجاني فقد قالوا بهذا . انظر : تعليقة الفارسي على كتاب سيبويه ١ / ٤ ، وشرح المقدمة المحسبة ٢ / ٣٩٤ ، والمقتصد ١ / ٥٥٤ .

(٥) - في الكامل ١ / ٣٢٨ .

(٦) - انظر : العين ٣ / ١٨٢ ، واعراب النحاس ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

وُيسأل : من الذي الحدوا إليه ؟

والجواب : أن ابن عباس قال : كان المشركون يقولون إنما يُعلّم محمداً صلى الله عليه « بلعام » [1] .

وقال الضحاك : كانوا يقولون يُعلّمه « سلمان » [2] .

وقوله (لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) يعني به القرآن [3] ، كما تقول العرب للقصيدة :هذه لسان فلان ، قال الشاعر :

لِسَانُ السُوءِ تُهديهَا إلينَا أُجِبتُ وَمَاحَسِبتُك أن تُجيبا [4] .

وقرأ حمزة والكسائي (يَلحَدُون) بالفتح ، وقرأ الباقون بالضم [5] وهما لغتان [6] .

قوله تعالى : (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) ﴿١١٢﴾

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : القرية : مكة [7].

وقيل : كل قرية كانت على هذه الصفة ، فهي التي ضرب بها المثل [8] .

والأنعم : جمع نعمة ، كشدة وأشد ، وقيل : واحدها (نعم) كغصن وأغصن ، وقيل : واحدها (نعماء) كبأساء و أبؤس [9] .

---

(١) - جامع البيان ١٤ / ١١٩

(٢) - تفسير الماوردي ٣ / ٢١٥

(٣) - تفسير السمرقندي ٢ / ٢٥١

(٤) - استشهد به الطبري ١٤ / ١٢١

(٥) - انظر : السبعة ٣٧٥ ، المبسوط ٢٦٥

(٦) - انظر : الحجة لابن خالويه ١٦٧

(٧) - جامع البيان : ١٤ / ١٢٥

(٨) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٢٢١ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٢٢٦

(٩) - انظر : جمهرة اللغة ٣ / ١٤٢ ، تهذيب اللغة ٣ / ٩ - ١٩ .

ومما يُسأل عنه أن يُقال : لمَ قال (لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوفِ) ، والجوع لا يُلبس ؟

والجواب : لما يظهر عليهم من الهزال وشحوب اللون ، فصار كاللباس .

وقيل : إن القحط بلغ بهم إلى أن أكلوا القد والوبر مخلوطين بالدم والقراد[1] .

ويُسأل عن قوله تعالى :(فَأَذَاقَهَا اللهُ) ؟

والجواب : أنّه استعارة ، والعرب تقول : اركب هذا الفرس وذقه ، أي : اختبره ، وكذا يقولون : ذق هذا الأمر[2] ، قال الشمّاخ[3] :

فذَاقَ فأعطتهُ من اللين جَانباً كفى ولَها أن يُغرقَ السهمَ حاجزُ

يصف قوساً .

قوله تعالى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ)١١٦

نصب (الكذبَ) بـ (تصفُ)[4] ، و(ما) مصدرية .

وقريء في الشاذ(لما تصِفُ ألسِنتُكم الكُذُبُ)[5]، جمع كذوبٍ ، وهو وصف للألسنة .

وقريء أيضا (الكَذِبِ) بالجر على أنّه بدلٌ من (ما)[6] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ١٤ / ١٢٥ ، معاني الزجاج ٣ / ٢٢١ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٢٥٣ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢١٧ ، تفسير البغوي ٥ / ٤٩ .

(٢) - تهذيب اللغة ٩ / ٢٦٢

(٣) - في ديوانه ٤٨ ، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ٩ / ٢٦٣ .

(٤) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٣٨٥

(٥) - شواذ القراءات لابن خالويه ٧٣ .

(٦) - وضح هذا الزجاج في معانيه ٣ / ٢٢٢ ، والقيسي في مشكله ١ / ٤٢٦ .

والألسنة : جمع لسان على مذهب من يُذكِّر ، ومن أنَّث قال في جمعه (ألسن) [١] .
قال العجاج [٢] :

وتَلحَجُ الألسُنُ فينا مَلحجا

وهذه الآية نزلت في تحريمهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي [٣] .

---

(١) - تهذيب اللغة ١٢ / ٤٢٧
(٢) - أنشده ابن منظور في اللسان ١٣ / ٣٨٦
(٣) - تفسير الماوردي ٣ / ١٩٩ - ٢٠٠

ومن سورة بني إسرائيل

قوله تعالى : (سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا) ١

المسجد الحرام بمكة ، والمسجد الأقصى ببيت المقدس ، وهو مسجد سليمان عليه السلام ، عن الحسن ، وقيل : الأقصى لبعد المسافة بينهما .

قال الحسن : صلى النبي صلى الله عليه المغرب في المسجد الحرام ، ثم أسرى به إلى بيت المقدس في ليلته ، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام ، فلما أخبر المشركين بذلك كذبوه وقالوا : يسير مسيرة شهر في ليلة واحدة ، وسألوه عن بيت المقدس ، فطوى الله تعالى له الأرض حتى أبصرها ، فكان ينظر إليها ويصف لهم .

وقيل : كان تلك الليلة في المسجد الحرام ، كما قال الحسن وقتادة .

وقيل : كان في بيت أم هانيء ، وقال: من المسجد الحرام ؛ لأن الحرم كله مسجد .

ومعنى قوله (**بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ**) : يعني بالعمار والأنهار ، وقيل : باركنا حوله لما حوله من الأنبياء عليهم السلام ، ولهذا جعل مقدّسا[1] .

ومعنى (سبحان) : براءة وتنزيه [2] ، قال الأعشى :

أَقُولُ لمَّا جَاءني فجرُه سُبحانَ مِن عَلقمةَ الفَاجرِ [3] .

ويسأل عن نصب (**سبحانَ**) ؟

والجواب : أنه نصب على المصدر [4] إلا أنه لا ينصرف ؛ لأنه جعل اسما للتسبيح فهو معرفة ، وفي آخره زائدتان ، فجرى مجرى (عثمان)[5] ونظيره من المصادر (برةُ) في أنه لا ينصرف [6] ،

قال النابغة [7] :

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٢٢٥ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٢٥٨ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢٢٥ ، تفسير البغوي ٥ / ٥٧ - ٥٨

(٢) - تهذيب اللغة ٤ / ٣٣٨

(٣) - سبق تخريجه

(٤) - معاني الزجاج ٣ / ٢٢٥

(٥)- انظر : الخصائص ٢ / ١٩٨ ، مشكل القيسي ١ / ٤٢٧

(٦) - لأن (برّة) اسم على معنى البر فلذلك لم ينصرف للتعريف والتأنيث .

(٧) - في ديوانه ٥٩ ، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص ٢ / ١٩٨

إنّا اقتسمنَا خُطّتينا بَيننا　　　فحملتُ برّةَ واحتملتَ فجارِ

وقال أبو عبيدة : هو منادى ، كأنه قال : يا سبحان الذي [1]، ولايجيز هذا حذاق أصحابنا ؛ لأنه لا معنى له .

وقوله : (**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**) ، تقديره عند البصريين : باركنا ما حوله ، فحذف (ما) وهي موصوفة ، وبقيت الصفة التي هي (حوله) تدل على المحذوف .

وقال الكوفيون : هي موصولة . ولا يجيز البصريون حذف الموصول .

قوله تعالى : (وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ) ٢

آتينا : أي أعطينا .

ويسأل عن نصب قوله (**ذُرِّيَّة**)[2] ؟

وفي نصبها وجهان :

أحدهما : أن يكون بدلا [3] من (وكيل) ، كأنّه في التقدير : ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذريةَ من حملنا مع نوح .

والثاني : أن يكون منادى ، كأنّه قال : يا ذرية من حملنا مع نوح [4] .

هذا على قراءة من قرأ (**ألا تتخذوا**) بالتاء ، وأما من قرأ (**ألا يتخذوا**)[5] بالياء ، فـ (ذريةً) في قوله بدل من وكيل [6] كما كان في أحد الوجهين الأولين .

---

(١) - نسبه إليه أيضا القيسي في مشكله ١ / ٤٢٧

(٢) - من الآية ٣ من سورة الاسراء

(٣) -انظر : اعراب النحاس ٢ / ٢٣٠

(٤) - هذا رأي الفراء في معاني ٢ / ١١٦ ، واختيار الزجاج في معانيه ٣ / ٢٢٦

(٥) -قرأ بالياء : أبو عمرو وحده ، وقرأ الباقون بالتاء . انظر : السبعة ٣٧٨ ، المبسوط ٢٦٧

(٦) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٢٣٠ ، والحجة للفارسي ٥ / ٨٤ - ٨٥ .

قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ ١٣

الإنسان يقع على المذكر والمؤنث ، فإن أردت الفصل قلت للمذكر (رجل) وللمؤنث (امرأة) ، ومثل ذلك : فرس ، هذا مشترك ، فإن أردت الفصل قلت (حصان) و (حجر) وفي الهماليج (برذون) و(زمكة) ، وكذلك : بعير ، يقع على المذكر والمؤنث ، فإن فصلت قلت (جمل) و (ناقة) .

واشتقاق الإنسان : من الإنس والأُنس . وهو (فِعْلان) من ذلك ، هذا مذهب البصريين .

وقال الكوفيون : هو من النسيان ، وأصله (إنسيان) حذفت الياء منه إستخفافا ، واحتجوا على ذلك بقول العرب (أنيسيان) ، وهذه الياء عند البصرين زائدة ، وهذا التصغير شاذ ، ومثله عندهم عشيشية ومغيربان الشمس وليبلية في أشباه ذلك [١] .

والطائر هاهنا : عمل الإنسان [٢]، شُبِّه بالطائر الذي يسنح ويُتبرك به [٣]، والطائر الذي يبرح فيتشاءم به ، والسانح : الذي يجعل ميامنه إلى مياسرك ، والبارح الذي يجعل مياسره إلى ميامنك [٤]، والأصل في هذا إنه إذا كان سانحاً أمكن الرأي ، وإذا كان بارحا لم يمكنه . وإنما خاطب الله تعالى العرب على عادتهم وما يعرفونه [٥] .

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : طائره عمله [٦] .

ويقال : لم قال (**أَلْزَمْناهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ**) ، ولم يقل في يده ؟

والجواب : لأنه في العنق ألزم ؛ لأنه يصير بمنزلة الطوق [٧] ، ولأن محل ما يزين من طوق أو غيره العنق وكذا موضع الغل .

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٨٦ - ٩٠ ، مجمل اللغة ١ / ١٠٤ ، الصحاح ٣ / ٩٠٤ - ٩٠٦ .

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١١٨

(٣) - انظر : جامع البيان ١٥ / ٣٩

(٤) - تفسير الماوردي ٣ / ٢٣٣

(٥) - انظر : تفسير البغوي ٥ / ٨٢

(٦) - انظر : جامع البيان ١٥ / ٣٩

(٧) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٢٣٠

ونصب (**حسيباً**) على الحال، والعامل فيها (**كفى**)[1]، وقيل: هو نصب على التمييز[2]، والأول أقيس.

وموضع (**بنفسك**) رفع؛ لأنه فاعل (**كفى**) والباء زائدة[3]، وقال أبو بكر بن السراج المعنى: كفى الاكتفاء بنفسك، فالفاعل على هذا محذوف[4].

وقرأ ابن عامر (**يُلَقَّاه**) بضم الياء وتشديد القاف، وقرأ الباقون (**يلقاه**) بالتخفيف وفتح الياء[5].

وقُرىء (**ويُخرَجُ لهُ كِتاباً**) وقرىء (**ونُخرِجُ لهُ كتَاباً**)[6].

فمن قرأ (**نخرج له كتابا**) فمعناه: يظهر له كتابا، فتنصب «كتابا» على هذا الوجه لأنه مفعول.

ومن قرأ (**ويخرج له كتابا**) نصب «كتابا» على الحال[7]، أي: ويخرج له طائره كتابا.

ولو قريء: ويخرج له كتاب، لجاز على أنه الفاعل، وكذا لو قرىء: وُيخرَج له كتاب له، على مالم يسمَّ فاعله لجاز، إلا أن القراءة سنة.

ونصب (**منشورا**) على الحال[8] من (**يلقاه**) في القراءتين جميعا.

قوله تعالى: (وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴿١٦﴾)

الأمر: ضد النهي، والإتراف: التنعم، والفسق: الخروج عن الطاعة.

---

(١) - هذا رأي النحاس في اعرابه ٢ / ٢٣٥

(٢) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٢٣١

(٣) - انظر: معاني الفراء ٢ / ١١٩، معاني الزجاج ٣ / ٢٣١، اعراب النحاس ٢ / ٢٣٥

(٤) - الأصول: ٢ / ٦٤

(٥) - انظر: السبعة ٣٨٧، المبسوط ٢٦٨

(٦) - القراءة الأولى قراءة أبي جعفر، والثانية قراءة يعقوب، وقرأ الباقون (**ونُخرج له**)، انظر: المبسوط ٢٦٧.

(٧)- انظر: الحجة للفارسي ٥ / ٨٧

(٨) - انظر: معاني الزجاج ٣ / ٢٣١.

والمعنى : أمرناهم بالطاعة ففسقوا ، وهو قول ابن عباس [1] وسعيد بن جبير .

وهذه قراءة السبعة ، ومثله : أمرتك فعصيتني .

وقريء (أمّرنا) ومعناه : كثّرنا ، وقيل جعلناهم أمراء ، والأول أجود ؛ لأن القرية الواحدة لا يكون فيها عدة أمراء في وقتٍ واحد .

وقريء (آمرنا) بالمد أي : كثرنا [2] .

وذكر ابن خالويه : أن بعضهم قرأ (أمِرْنا) بكسر الميم بغير مد [3] ، وذكر [4] أن معناها : كثرنا ، وأن (أمِر) يأتي لازماً ومتعدياً .

ويسأل : لم خص المترفون ؟

والجواب : لأنهم الرؤساء ، ومن سواهم تبع لهم ، كما أمر فرعون وكان من عداه من القبط تبعًا له .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ (٣١)

الإملاق : الفقر هذا قول ابن عباس [5] ومجاهد ، و ذلك أنهم كانو يئدون البنات خوفا من الفقر ، فنهاهم الله عن ذلك .

والزنا يمد ويقصر [6] ، قال الشاعر :

أبَا حَاضِرٍ من يزن يُعرفْ زِنَاؤه ومَنْ يَشربِ الخُرطُوم يُصبحْ مسكرا [7]

---

(١) - انظر : تفسير ابن عباس ٣١٧

(٢) - انظر: معاني القراءات ٢ / ٩٠ ، الحجة للفارسي ٥ / ٩١

(٣) - انظر : شواذ القراءات ٧٥

(٤) - ذكر هذا الفارسي في حجته ٥ / ٩٢

(٥) - في تفسيره ٣١٩

(٦) - انظر : مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٧٧ ، تهذيب اللغة ١٣ / ٢٥٩ .

(٧) - البيت من شواهد أبي عبيدة في المجاز ١ / ٣٧٧ .

والخرطوم : الخمر ، إلا أن القرآن جاء بالقصر ، والإسراف : مجاوزة الحد ، والسلطان هاهنا : القود والدية ، وهو قول ابن عباس والضحاك ، وقال قتادة : هو القود .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال (**خَشْيَةَ إملاقٍ**) ، أفيجوز قتلهم لغير إملاق ؟

قيل : لا ، وإنما نهى تعالى عن قتلهم البتة ، ثم أشعرهم بمكان الخوف ، ومثله قوله تعالى : (**ولا تكُونُوا أوَّلَ كَافِرٍ بِهِ**)[1] ، لم يأمرهم أن يكونوا ثانيا ولا ثالثا .

ويقال : ما معنى (**كَانَ فَاحِشَةً**) أتراه الآن ليس بفاحشة ؟

والجواب : أنه كان عندهم في الجاهلية فاحشة ، وهو كذلك الآن ، ومثل هذا في القرآن كثير .

ويقال : ما موضع (**وَلا تَقتُلُوا النَّفْسَ**) ؟

والجواب : أنه يحتمل النصب والجزم ، فأما النصب : فعلى قوله : (**وَقَضَى رَبُّكَ ألا تَعبُدُوا إلا إيَّاهُ**)[2] وأن لا تقتلوا . وأما الجزم : فعلى النهي .

ويسأل عن الضمير في قوله : (**إنَّهُ كَانَ مَنصُوراً**) علامَ يعود ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه يعود على الولي ، وهو قول قتادة .

والثاني : أنه يعود على المقتول ، وهو قول مجاهد [3] . والقول الأول أبين .

وقرأ ابن كثير (**كَانَ خِطاءً**) مكسور الخاء ممدودة مهموزة ، وقرأ ابن عامر (**خَطَأً**) بالفتح والهمز من غير مد ، وقرأ الباقون (خطأ) مكسورة الخاء ساكنة الطاء مهموزة من غير مد [4] ، وهذه لغات .

---

(١) - من الآية ٤١ من سورة البقرة .

(٢) - من الآية ٢٣ من سورة الإسراء

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٢٣

(٤) - انظر السبعة ٣٧٩ ، المبسوط ٣٦٨ ، التبصره ٥٦٨

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي : (فَلا تُسْرِفْ فِي القَتْلِ) بالتاء جزماً ، وقرأ الباقون بالياء [1].

فالتاء على أنه خطابٌ للنبي صلى الله عليه ، وقيل : هو لولي المقتول [2] .

والولي : الوارث من الرجال .

قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) ٦٠

قال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابراهيم وابن جريج وابن زيد والضحاك ومجاهد : الرؤيا ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء ، فلما أخبر المشركين بما رأى كذبوا به [3] .

وقيل [4] : هي رؤيا نوم ، وهي رؤياه التي رأى أنه سيدخل مكة ، روي هذا عن ابن عباس من جهة أخرى .

والشجرة الملعونة : الزقوم ، وقد ذكرها الله تعالى في مكان آخر ، فقال : (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ) [5] ، هذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وابن مالك وقتادة وإبراهيم ومجاهد والضحاك وابن زيد ، وكانت فتنتهم بها أنّ أبا جهل قال : النار تأكل الشجر ، فكيف تنبت فيها ، وارتد قوم ، وزاد الله في بصائر آخرين .

وقال أصحاب المعاني : يجوز أن تكون شجرة الزقوم نبتاً من النار أو من جوهر لا تأكله النار ، وكذلك سلاسل النار وأغلالها وعقاربها وحياتها ، وكذلك الضريع وما أشبه ذلك [6] .

---

(١) - انظر : السبعة ٣٨٠ ، المبسوط ٣٦٩ ، التبصره ٥٦٨

(٢) - الحجة لابن خالويه ٢١٧ .

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٢٦ ، معاني الزجاج ٣ / ٢٤٨

(٤) - استحسن هذا الرأي النحاس في إعرابه ٢ / ٢٤٨ ، وانظر : تفسير الماوردي ٣ / ٢٥٣ ، تفسير البغوي ٥ / ١٠٣ .

(٥) - الآيتان ٤٣ ، ٤٤ من سورة الدخان .

(٦) - انظر : جامع البيان ١٥ / ٧٩ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٢٧٥ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢٥٣

والفتنة هاهنا : الاختبار [1] .

قوله تعالى : (يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ) ٧١

الفتيل : ما يكون في شق النواه [2] .

واختلف في الإمام هاهنا :

فقيل : إمامهم نبيهم ، وهو قول مجاهد وقتادة .

وقال ابن عباس والحسن والضحاك : إمامهم كتاب عملهم .

وقيل : كتابهم الذي أنزل الله تعالى فيه الحلال والحرام والفرائض ، وهو قول ابن زيد [3] .

وقيل : من كانوا يأتمون به في الدنيا ، وهو قول أبي عبيدة [4] .

ويسأل عن قوله (**مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهْوَ فِي الأَخِرَةِ أَعْمَىَ**) ؟

والجواب : أن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد قالوا : من كان في هذه الدنيا وهي شاهدة له من تدبيرها وتصريفها أعمى عن اعتقاد الصواب فهو في الآخرة التي هي غائبة عنه أعمى [5] .

وقرأ أبو عمرو (**وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى**) بالإمالة ، وفخم (**فَهْوَ فِي الأَخِرَةِ أَعْمَىَ**) ، واستشهد بقوله (**وَأَضَلُّ سَبِيلاً**) ، أي : أشدُّ عمى ، وهو من عمى القلب ، وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وحفص عن عاصم بالتفخيم فيه جميعا ، وقرأ الكسائي وحمزة وأبو بكر عن عاصم بالإمالة فيهما جميعاً [6] .

وقيل : فهو في الأخرة أعمى عن طريق الجنة .

---

(١) - انظر : مفردات الراغب ٣٧٢

(٢) - العين ٨ / ١٢٣ ، مجاز أبي عبيدة ١ / ٣٨٦

(٣) - جامع البيان ١٥ / ٨٦ .

(٤) - في مجازه ١ / ٣٨٦ .

(٥) - تفسير ابن عباس ٣٢٢ ، معاني الفراء ٢ / ١٢٨

(٦) - انظر : السبعة ٣٨٣ ، تيسير الداني ١٤٠ .

واحتج قوم لقراءة [1] أبي عمرو بأنّ الأول رأس آية فجاز إمالته ، وليس الثاني كذلك ففخم .

وقد ذكرنا أنه من عمى القلب ، ولا يجوز أن يكون من عمى البصر ؛ لأنه لا يقال : هذا أعمى من هذا، كما لا يقال : هذا أحمر من هذا ، وكذا جميع الألوان والعاهات والخلق [2] .

ونصب (يومَ) بفعل مضمر تقديره : اذكر يوم ندعو [3] .

وقيل : هو منصوب بـ (يعيدهم) يوم ندعو ، وهو قول الزجاج [4] .

قوله تعالى : (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) ٨٥

اختلف في الروح هاهنا :

فقيل : هو جبريل عليه السلام ، هذا قول ابن عباس .

وقال علي رضي الله عنه : هو ملك له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف فم لكل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك .

- وقيل : الروح ما تكون به الحياة

- وقيل : الروح ملك يقوم يوم القيامة صفًا ، وتقوم الملائكة صفا ، واستدلوا على ذلك بقوله (يَوْمَ تقُومُ الرُوحُ والملائِكةُ صَفاً)[5] ، قال قتادة : سأل عن ذلك قوم من اليهود ، وقيل سأل عنه اليهود [6] .

وقيل : في قوله (قُلْ الرُوحُ مِنْ أمرِ ربّي) أي : من الأمر الذي يعمله ربي [7] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لمَ لمْ يجابوا عن الروح ؟

والجواب : لما في ذلك من المصلحة ، ليوكلوا إلى علم ما في عقولهم من الدلالة ، مع ما في ذلك من الرياضة .

---

(١) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ١١٢ - ١١٣

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٢٨ ، اعراب النحاس ٢ / ٢٥٢

(٣) - قال بهذا القيسي في مشكله ١ / ٤٣٣

(٤) - في معانيه ٣ / ٢٥٢

(٥) - من الآية ٣٨ من سورة النبأ

(٦) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٢٥٧ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٢٨٢ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢٦٩.

(٧) - معاني الفراء ٢ / ١٣٠

وقيل : إنهم وجدوا في كتابهم : أنه إن أجابهم عن الروح فليس بنبي .

قوله تعالى : (قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ) ١١٠ .

(أو) ها هنا للإباحة ، أي : إن دعوت بأحدهما كان جائزاً ، وإن دعوت بهما جميعا كان جائزاً [١] .
وهذان الاسمان ممنوعان ، أي : لم يتسم أحد بهما غير الله تعالى [٢] .

و(ما) في **(أيّاما)** صلة [٣] ، كقوله تعالى : **(عَمَّا قَلِيل لَيُصبحُنّ نَادِمِين)**[٤] .
وقيل : هي بمعنى (أي شيء) كررت مع اختلاف اللفظين للتوكيد ، كقولك :
ما رأيت كالليلة ليلة [٥] .
و(أيًا) نصب بتدعو [٦] .

وقريء **(قُلِ ادعُو)** **(أوِ ادعُو الرحمنَ)** ، بكسر اللام والواو على أصل التقاء الساكنين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع والكسائي بضم الواو واللام ، وهو أجود ؛ والعلة في ذلك أن بعدهما ضمة العين فكرهوا الخروج من كسر إلى ضم وليس بينهما إلا حاجز ضعيف ، وهو الساكن ، ومن زعم من النحويين أن ضمة الهمزة من (ادعو) ألقيت على اللام والواو ، فقد أخطأ ؛ لأن هذه الهمزة لاحظٌ لها في الحركة ، وإنما تحرك عند الابتداء ، فإذا اتصل الكلام سقطت الحركة ، وقد كسر بعضهم اللام ، وضم الواو جمع بين اللغتين [٧] ، ولو ضم اللام وكسر الواو لكان جائزاً في العربية ، إلا أنه لا يُقرأ إلا بما صحَّ عن السلف رضي الله عنهم .

---

(١) - انظر : معاني الأخفش ٢ / ٣٩٢ ، معاني الزجاج ٣ / ٢٦٤
(٢) - انظر : أمالي المرتضي ٢ / ٣١٩
(٣) - أي زائدة ، وهذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ١٣٣ ، وابن قتيبة في تأويله ٢٥٢ ، ٥٣٢ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٥٤ .
(٤) - من الآية ٤٠ من سورة المؤمنين .
(٥) - هذا رأي سيبويه ١ / ٤٣٣ .
(٦) - انظر : مشكل القيسي ١ / ٤٣٦ .
(٧)- انظر : السبعة ٣٨٦ ، معاني القراءات ٢ / ١٠٢ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٢٨٧ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ ١

القيِّم : المستقيم [١] ، والعوج : العدول عن الحق إلى الباطل [٢] ، يقال : ليس في الدين عوج ، وكذلك ليس في الأرض عوج ، ويقال : في العصا عَوج بالفتح .

وأجمع العلماء [٣] على أنه على التقديم والتأخير ، أي : أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجاً .

قال ابن عباس والضحاك : أنزله مستقيماً معتدلاً .

وقيل : ولم يجعل له عوجا أي : لم يجعله مخلوقاً ، ويروى هذا عن ابن عباس أيضاً [٤] .

ووزن (قيِّم) فيعل ، وأصله (قيوم) فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فيها ، وهذا حكم [٥] كل (واو) و(ياء) اجتمعتا وسبقت الأولى منهما بالسكون ، نحو : سيِّد وميِّت وطيٌّ وليٌّ ، والأصل : سيود وميوت وطوي ولوي ، ففعل بهذه الأشياء ما ذكرناه ، وقرأ الأعمش ﴿ **الم اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحيُّ القَيُّومُ** ﴾[٦] ، وروي أنَّ عمر قرأ ﴿ **الحيُّ القيَّامُ** ﴾ ، والأصل فيه القيوام ، ففعل به ما قد ذكرناه ، وكذلك : القيوم ، أصله : قيووم [٧] .

ونصب **(قيما)** على الحال من الكتاب [٨] ، والعامل فيه « أنزل» .

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٢٦٧ ، تهذيب اللغة ٩ / ٣٥٨ .

(٢) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٢٦٧ ، مفردات الراغب ٣٥١ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢٨٣ .

(٣) - منهم : الفراء في معانيه ٢ / ١٣٣ ، والأخفش في معانيه ٢/٣٩٣ ، وابن قتيبة في تأويله ٢٠٦ ، والطبري في جامع البيان ١٥ / ١٢٦ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٢٦٧ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٢٦٥ ، والسمر قندي في تفسيره ٢ / ٢٨٨ .

(٤) - انظر : تفسير ابن عباس ٣٢٦ .

(٥) - الكتاب ٢ / ٣٧١ ، معاني الفراء ٢ / ٣٥ .

(٦) - الآية الأولى ومن الآية الثانية من سورة آل عمران .

(٧) - انظر : المحتسب ١ / ١٥١

(٨) - انظر : مشكل القيسي ١ / ٤٣٧

قوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ ۝٥

الكلمة ها هنا : قولهم (اتخذ الله ولداً) [1] ، واختُلف في نصبها :

فقال قوم : [2] انتصب على تفسير المضمر ، على حد قولك : نعم رجلا زيد ، والتقدير على هذا : كبرت الكلمة كلمةً ، ثم حذفت الأول ؛ لدلالة الثاني عليه ، ومثله : كرُم رجلا زيد ، ولؤم صاحبا عمرو .

وقال قوم [3] : انتصب على التمييز المنقول عن الفاعل ، على حد قولك : تصببت عرقاً ، وتفقأت شحماً ، قال الشاعر [4] :

وَلَقد عَلِمتُ إذا الرياحُ تناوحَت ... هَدَجَ الرِّئالِ تكبهُن شَمَالا .

وهذا البيت إذا حُذِف منه (تكبهن شمالا) بقي موزونا ، وكان من مرفل الكامل إذا حركت اللام ، فإن أسكنتها كان من المذال ، وهو على تمامه من الكامل ، ويحكى أن أول من نبه على هذا أبو عمرو بن العلاء .

وقيل : نصب (**كلمة**) على الحال [5] من المضمر في (**كبرت**) .

وقرأ ابن كثير (**كبُرت كلمةٌ**) بالرفع ، جعل كبرت بمعنى عظمت [6] .

وأما قوله تعالى : (**تَخرُجُ من أفواهِهم**) ، فهو نعت لمحذوف تقديره : كبرت كلمةٌ كلمةٌ تخرج من أفواههم [7] ، ترفع (كلمة) المضمرة ، كما ترفع (زيد) من قولك : نعم رجلاً زيد ، ورفعه من وجهين :

أحدهما : أن يكون مبتدأ وما قبله الخبر .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتفسير في الآية على هذا : هي كلمة تخرج ، ولا يجوز أن يكون (تخرج) وصفاً لـ (كلمة) الظاهرة ؛ لأن الوصف يقرب النكرة من المعرفة ، والتمييز والتفسير

---

(١) - هذا قول : الطبري في جامع البيان ١٥ / ١٢٨ ، والسمرقندي في تفسيره ٢ / ٢٨٩ .

(٢) - منهم : الفراء في معانيه ١ / ٢٦٨ - ٢٦٩ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٣٩٣ ، وابن السراج في الأصول ١ / ١١٥ ، والصيمري في التبصرة والتذكرة ١ / ٢٨١ ، وابن برهان في شرح اللمع ٢ / ٤٢٠ ، وابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة ٢ / ٣٨٤ .

(٣) - منهم الزجاج في معانيه ٣ /٢٦٨ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٢٦٥ ، والبغوي في تفسيره ٥ / ١٤٤ .

(٤) - هو الأخطل في ديوانه ٣٨٧ ، وهو من شواهد الأخفش في معانيه ٢ / ٣٩٣ ، والطبري في جامع البيان ١٥ / ١٢٩ .

(٥) - قال بهذا القيسي في مشكله ١ / ٤٣٧ .

(٦) - انظر : المحتسب ٢ / ٢٤

(٧) - انظر : جامع البيان ١٥ / ١٢٨

والحال لا تكون معرفة البته [1]، ولا يجوز أن يكون حالاً من (كلمة) المنصوبة لأمرين :
أحدهما : أن الحال يقوم مقام الوصف .
والثاني : أن الحال لا يكون من نكرة في غالب الأمر .
ولكن يجوز أن يكون (تخرج) وصفاً لـ (كلمة) على مذهب من رفع كلمة .

قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾)

الكهف : الغار [2]، والرقيم : قيل : هو لوح أو حجر أو صحيفة كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أووا إلى الكهف ؛ لأنه من عجائب الأمور ، وجعل في خزائن الملوك ، وقيل : جعل على باب كهفهم [3] ، ورقيم على هذا بمعنى مرقوم ، مثل : جريح ومجروح وصريع ومصروع ، يقال : رقمت الكتاب أرقمه ، وفي القرآن (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) [4] ، ومن هذا قيل : في الثوب رقم ، وقيل للحية : أرقم ، لما فيه من الخطوط [5] ، وهذا الذي ذكرناه من أنه كتاب كتب فيه حديثهم قول مجاهد وسعيد بن جبير ، وفي بعض الروايات عن ابن عباس : أنه الوادي الذي كانوا فيه ، وروي مثل ذلك عن الضحاك ، وقيل : الرقيم الجبل الذي كانوا فيه ، وهو قول الحسن ، وقيل : الرقيم اسم كلبهم [6] ، وجاء في التفسير عن الحسن : أنهم قوم هربوا بدينهم من قومهم إلى كهف وكان من حديثهم ما قصه الله تعالى في كتابه [7] .

وقيل [8] في قوله (أَمْ حَسِبتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آياتِنَا عَجَبًا) ، أن معناه : أكانوا أعجب من خلق السموات والأرض وما فيهن .
و(أم) هاهنا بمعنى : بل أحسبت ، وفيها معنى التعجب [9] .

---

(١) - انظر : الكتاب ١ / ٢٠ .
(٢) - العين ٣ / ٣٨٠ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢٨٦
(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٣٤ ، معاني الزجاج ٣ / ٢٦٩ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٢٩٠ ، تفسير الماوردي ٣ / ٢٨٦ ، تفسير البغوي ٥ / ١٤٥ .
(٤) - من الآية ٩ من سورة المطففين .
(٥) - انظر : تفسير غريب القرآن لليزيدي ٢٢٤
(٦) - انظر : جامع البيان ١٥ / ١٣١ .
(٧) - تفسير السمرقندي ٢ / ٢٩١ ، تفسير البغوي ٥ / ١٤٦ .
(٨) - هذا قول البغوي في تفسيره ٥ / ١٤٤
(٩) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٢٦٦

وحدثني أبي عن عمه إبراهيم بن غالب حدثنا القاضي منذر بن سعيد حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي القزويني حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم الرقي حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله بن البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في خبر طويل [1]:

أن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط أنفذتهما قريش إلى أحبار اليهود بالمدينة ، وقالوا لهما : إسألاهم عن (محمد) ، وصفا لهم صفته ، وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ؛ وعندهم علمٌ ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار اليهود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالا لهم ما قالت قريش وقالا : أخبرونا عن صاحبنا ، فقالت لهما أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث ، نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاروْوا فيه رأيكم، سلوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدهر الأول ، ما كان أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجلٍ طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه ؟ وسلوه عن الروح ، ما هو ؟ - فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي ، وإن لم يفعل ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين « محمد » ، وقصّا عليهم القصة ، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذلك ، فقال عليه السلام : أخبركم بما سألتم عنه غداً ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه ، وأحزن النبي صلى الله عليه مكث الوحي عنه ، وشق ما يتكلم به أهل مكة عليه ، ثم جاءه جبريل عليه السلام عن الله تعالى بسورة الكهف ، فيه معاتبة على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوا عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف ، والروح .

قال ابن اسحاق : فذكر لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام حين جاءه : لقد احبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا ، فقال له جبريل : ومانتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ومابين ذلك ، وما كان ربك نسيا ، فافتتح السورة تعالى : بحمده ، وذكر نبوة رسول الله لما أنكروا عليه من ذلك فقال : (**الحمدُ للّهِ الذي أنزلَ على عَبدِه الكتَابَ**) يعني : محمداً ، إنك رسول مني ، أي : تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ، (**ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجا قَيِّما**) أي : معتدلا لا اختلاف فيه ، (**ليُنذِرَ بَأساً شَديداً مِن لدُنهُ**) ، أي : عاجل عقوبته في الدنيا ، ثم مرّ في السورة .

---

(١) - رواه الزجاج في معانيه ٣ / ٢٦٩ ، والنحاس في اعرابه ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ، والسمرقندي في تفسيره ٢ / ٢٩٠ .

قوله تعالى : ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ ﴿١٢﴾

اختلف العلماء في قوله : (أيُّ الحزبيَنِ) :

فقال الخليل : (لنعلم) ملغي ، و (أيُّ الحزبين أحصى) مبتدأ وخبر ، والتقدير : لنعلم الذي نقول فيه : أي الحزبين أحصى ، قال يونس : (أي الحزبين) حكاية [١] .

وقال الفراء : الكلام فيه معنى الاستفهام ، فلذلك لم يعمل فيه (لنعلم)[٢] .

قال سيبويه : (أيُّ) ها هنا مبنية ، وذلك لحذف العائد عليها ، كأن الأصل : لنعلم أي الحزبين هو أحصى ، فلما حذف (هو) رجعت (أي) إلى أصلها وهو البناء ؛ لأنها بمنزلة (الذي) و(مَنْ) و(ما) [٣] .

قال الكسائي : المعنى لنعلم ما يقولون ، ثم ابتدأ : أي الحزبين أحصى ، ومثل هذه الآية قوله (فلينظر أيُّهَا أزكىَ طعَاماً)[٤] وقوله (ثُمَّ لننزعَنَّ مِنْ كُلِّ شيعَةٍ أيُّهُم أشدُّ عَلى الرحمَنَ عِتيًا)[٥] ، وأنشد سيبويه [٦] :

وَلَقَد أَبيتُ مِنَ الفَتَاةِ بِمنزلٍ ... فَأَبيتُ لا حَرِجٌ ولا محرومُ

استشهادا لقول الخليل ، وتأوله هو على تقدير : لا حرج ولا محروم في مكان ، على الابتداء والخبر ، وجعل الجملة خبراً (لبات) ، وقدره الخليل : فأبيت بمنزلة الذي يقال له لا حرج ولا محروم .

وأما النصب في (أمدا) :

---

(١) - انظر : الكتاب ١ / ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) - في معاني الفراء ١ / ٤٦ - ٤٧ .

(٣) -انظر الكتاب ١ / ١٢٠ ، ٣٩٧

(٤) - من الآية ١٩ من سورة الكهف

(٥) - من الآية ١٩ من سورة مريم

(٦) - في الكتاب ١ / ٣٩٨ ونسبه إلى الأخطل .

فقال الزجاج [1] : أنه تمييز ، وهذا وهم ؛ لأن (**أحصى**) فعل وليس باسم [2] ، قال الله تعالى (**أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ**) [3] .

وقال مرة أخرى : هو منصوب بـ (**لبثوا**) على الظرف [4] ، وهذا القول أصح من الأول [5] . وأي الحزبين ها هنا يراد به : الفتية من حصرهم من أهل زمانهم [6] .

قوله تعالى : (سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) ٢٢

الرجم : القذف [7] ، عن قتادة ، وروي عن ابن عباس أنه قال : أنا والله من ذلك القليل الذي استثنى الله تعالى ، كانوا سبعة وثامنهم كلبهم [8] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم دخلت « الواو » في قوله (**وثامنهم**) ، وحذفت فيما سوى ذلك ؟

والجواب : أنها دخلت لتدل على تمام القصة ، وموضعها مع مابعدها نصب على الحال [9] .

وقيل : دخلت لتعطف جملة على جملة [10] .

وقال بعضهم : خصت بعدد السبعة ؛ لأن السبعة أصل للمبالغة في العدة ، لأن جلائل الأمور سبعة سبعة .

---

(١) - في معانيه ٣ / ٢٧١

(٢) - انظر : مشكل القيسي ١ / ٤٣٨

(٣) - من الآية ٦ من سورة المجادلة .

(٤) - معاني الزجاج ٣ / ٢٧١

(٥) - النحاس في إعرابه ٢ / ٢٦٨ أيَّد القولَ الأول .

(٦) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٢٩٢

(٧) - انظر : العين ٦ / ١١٩ ، تأويل ابن قتيبة ٥٠٨

(٨) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٣٨ ، جامع البيان ١٥ / ١٥٠ ، معاني الزجاج ٣ / ٢٧٧ .

(٩) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٢٧٧ ، اعراب النحاس ٢ / ٢٧١ ، سر الصناعة ٢ / ٦٤٤ ، مشكل القيسي ١ / ٤٣٩ .

(١٠) - تفسير البغوي ٥ / ١٦١

وأما من يقول [1] هي واو الثمانية ، ويستدل بذلك على أن للجنة ثمانية أبواب ، لقوله تعالى (**حَتى إِذا جَاؤُهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**)[2] ، فشيء لايعرفه النحويون ، وإنما هو من قول بعض المفسرين .

ولو حُذفت هذه الواو لكان جائزاً ؛ لأن الضمير في قوله (**وثامنهم**) يربط الجملتين ، وذلك نحو قولك : رأيت زيدا وأبوه قائم ، ولو قلت : رأيت زيداً أبوه قائم لكان جائزاً ، وتقول : رأيت زيداً وعمرو قائم ، فلا يجوز حذف الواو ؛ لأنه لا ضمير هاهنا يربط الجملتين [3] .

ولو دخلت الواو في قوله تعالى : (**سيقولون ثلاثةٌ ورابعهم كلبهم**) (**ويقولون خمسةٌ وسادسهم كلبهم**) لكان جائزاً عند النحويين .

قوله تعالى : (وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا) ٢٥

اختلف العلماء في هذا :

فقال قوم : هذا إخبار من الله تعالى بمقدار لبثهم ، ثم قال لنبيه عليه السلام : إن حاجك المشركون فيهم قل : الله أعلم بما لبثوا ، هذا قول مجاهد والضحاك وعبيد بن عمير .

وقال قتادة : هو حكاية عن قول اليهود لأجل قوله تعالى (**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا**) [4] ، فكأنه في التقدير : سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون كذا وكذا ، ويقولون ولبثوا في كهفهم ، وقد ذكرنا عن ابن عباس أنه قال : أنا من ذلك القليل الذي استثناه الله تعالى [5] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاء قوله تعالى : (**وَلَبِثُوا فِي كَهفِهِم ثلاثمائةٌ سنينَ**) ، وإنما يقال : ثلاثمائة سنة ؟

---

(١) – نسب هذا القول الرماني في معاني الحروف ٦٤ إلى علي بن عيسى الربعي . وانظر : تفسير البغوي ٥ / ١٦١ .

(٢) – من الآية ٧٣ من سورة الزمر .

(٣) – انظر : أمالي المرتضي ١ / ٤٤٠ .

(٤) – من الآية ٢٦ من سورة الكهف .

(٥) – في جامع البيان ١٥ / ١٥٢ .

وعن هذا جوابان :

أحدهما : أن التقدير : ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنة ، على المستعمل ، إلا أنه وضع الجميع موضع الواحد على الأصل ؛ لأن الأصل أن تكون الإضافة إلى الجميع ، كما قال الشاعر :

ثلاثُ مئين قد مضَينَ كواملاً   وهـا أنـاذا أرتـجي مَرَّ أربَعِ [1] .

فجاء به على الأصل [2] .

والثاني : أن العرب تستغني عن الواحد بالجمع ، وعن الجمع بالواحد [3] ، فمما استغني فيه عن الواحد بالجمع قولهم : قدر أعشار، وثوب أخلاق ، ومما استغنوا فيه بالواحد عن الجمع قوله :

بهَا جِيفُ الحسرى فأمّا عظامُها   فبيضٌ وأمّا جلدُها فصليبُ [4] .

وقال آخر :

كُلُوا في نصفِ بَطنكُم تَعيشُوا   فَإنّ زمانَكُم زَمنٌ خَمِيصُ [5] .

وقال الله تعالى في الاستغناء بالجمع عن الواحد : (**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُم**)[6] ، الخطاب : للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للكفار : (**فا علَمُوا أنّما أُنزِل بِعلمِ الله**)[7]، يدل على ذلك قوله : (**فَهَلْ أنتُم مُسلمُون**) ، ومما جاء من قوله تعالى على الاستغناء بالواحد عن الجمع قوله تعالى : (**ثُم نُخرجُكم طفلا**) [8] ، وهو كثير .

وهذا كله على قراءة حمزة والكسائي ، فأما الباقون فإنّهم نونوا (ثلاثمائةً) [9] .

وفي نصب (**سنين**) قولان :

أحدهما : أنه بدل من ثلاثمائة [10] .

---

(١) - هو من شواهد المبرد في المقتضب ٢ / ١٧٠.

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٣٨ ، اعراب النحاس ٢ / ٢٧٢ ، مشكل القيسي ١ / ٤٤٠ .

(٣) - يقول سيبويه ١ / ١٠٧ (وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع) ، وانظر : معاني الفراء ٢ /١٠٢ ، معاني الأخفش ١ / ٢٢٩ ، معاني الزجاج ٥ / ٩٢ ، الأصول ١ / ٣١٣ ، اعراب النحاس ٣ / ٨٩ ، الصاحبي ٣٤٨ ، المحتسب ٢ / ٨٧ .

(٤) - لم أعثر على قائله .

(٥) - من شواهد سيبويه ١ / ١٠٨ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ١٧٢ ، وابن جني في المحتسب ٢ / ٨٧ .

(٦) - من الآية ١٤ من سورة هود .

(٧) - من الآية ١٤ من سورة هود .

(٨) - من الآية ٥ من سورة الحج

(٩) - انظر : السبعة ٣٨٩ ، المبسوط ٢٧٦

(١٠) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٣٩٥ .

والثاني : أنه تمييز [1] ، كما تقول : عندي عشرة أرطال زيتاً ، قال الربيع بن صبع الفزاري :

إذا عَاشَ الفَتَى مِئتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهبَ البَشَاشَةُ والفَتَاءُ [2] .

وزعم بعضهم : أنه على التقديم والتأخير ، تقديره : ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة وازدادوا تسع سنين .

قوله تعالى : (لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي) ٣٨

الأصل : لكن أنا هو الله ربي ، فألقيت حركة الهمزة على النون فصار : (لكنَنَا) فأسكنت النون الأولى كراهة لاجتماع المثلين ، ثم أُدغمت في الثانية فصار : لكنّا هو الله ربّي [3] ؛ ويجوز فيها خمسة أوجه [4] :

أحدها : لكن هو الله ربي ؛ لأن ألف (أنا) محذوف في الوصل ، قال الشاعر :

وتَرمينَنِ بالطَرفِ أي أنتَ مُذنبٌ وتَقلينني لكنْ إياكِ لا أقْلي [5]

والثاني : لكنا هو الله ربي ، وهذان الوجهان قريء بهما .

والثالث : لكنّنا هو اللّه ربّي ، بطرح الهمزة واظهار التنوين .

والرابع : لكنْ هو الله ربي ، بالتخفيف .

والخامس : لكن أنا هو الله ربي ، على الأصل

قوله تعالى : (وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ) ٦٣

---

(١) - هذا رأي المبرد في المقتضب ٢ / ١٦٨

(٢) - من شواهد سيبويه ١ / ٢٩٣ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ١٦٩ ، وثعلب في مجالسه ٢٧٤ ، وابن سراج في الأصول ١ / ٣١٢

(٣) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ١٤٤ ، وأبي عبيدة في مجازه ١ / ٤٠٣ ، واليزيدي في تفسير غريب القرآن ٢٢٩ ، والسمرقندي في تفسيره ٢ / ٣٠٠ ، والبغوي في تفسيره ٥ / ١٧٢ .

(٤) - وضح الأجه الخمسة الزجاج في معانيه ٣ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وانظر : اعراب النحاس ٢ / ٢٧٦ ، ومعاني القراءات للأزهري ٢ / ١١٠ ، والحجة للفارسي ٥ / ١٤٥ - ١٤٧ .

(٥) - استشهد به الفراء في معانيه ٢ / ١٤٤ ونسبه إلى أبي ثروان .

قال المفسرون : شغل قلبي بوسوسته حتى نسيت الحوت [1] .

ويسأل عن موضع (أنْ) ؟

والجواب : أن موضعها نصب على البدل من الهاء ، كأنه في التقدير : وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان [2] .

قوله تعالى : (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا) ﴿٧٩﴾

يقال : سفينة وسَفائن وسُفُن وسَفِينٌ .

واختلف في المساكين والفقراء [3] :

فذهب بعضهم إلى أنهما بمعنًى ، وليس كذلك ؛ لأن الله تعالى فرق بينهما في آية الصدقة فقال :

(إنّما الصَّدَقاتُ للفُقَراءِ وَ المسَاكين) [4] .

وفرق بينهما أكثر أهل العلم ، واختلفوا في أيهما أشد حاجة :

فذهب جمهور الفقهاء إلى أن المسكين الذي له بلغة ، واحتجوا بهذه الآية ، لأن الله تعالى جعل لهم سفينة .

وذهب جمهور أهل اللغة إلى أن المسكين الذي لا شيء له ، وأن الفقير هو الذي له بلغة وأنشدوا :

أمّا الفَقيرُ الذي كانتْ حَلُوبتُه ... وَفْقَ العيالِ فلم يُترَك لهُ سَبَدُ [5]

واختلف في (وراء) :

فقال قوم : هو نقيض قدام [6] .

---

(١) - انظر : تفسير الماوردي ٣ / ٣٢٤

(٢) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٣٠٠ ، والقيسي في مشكله ١ / ٤٤٥

(٣) - وضح الفرق بينهما الأزهري في تهذيب اللغة ٩ / ١١٣ - ١١٥

(٤) - من الآية ٦٠ من سورة التوبة

(٥) - انشده ابن منظور في اللسان ٥ / ٦٠ ونسبه إلى الراعي

(٦) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٣٠٤

وقال قتادة : هو بمعنى أمامٍ [1] ، ومثله : (وَمِنْ وَرَائِهِم جَهَنَّمُ) [2] ، وهو محتمل ، لأنه من المواراة ، قال الشاعر :

أَتَرجُو بَنُو مَروانَ سَمعِي وَطاعَتِي ... وَقَومِي تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا [3]

أي أمامي .

قوله تعالى : (قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي) ١٠٩

قال أصحاب المعاني المعنى : قل لو كان البحر مداداً لكتابة معاني كلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كتابة معاني كلمات ربي ، فحذف لأنّ المعنى مفهوم ، والنفاد : الفراغ [4] .

ومما يسأل عنه أن يقال : الكلمات لأقل العدد ، وأقل العدد العشرة فما دونها ، فكيف جاء هاهنا أقل العدد ؟

والجواب : أن العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير ، وبالكثير عن القليل [5]، قال الله تعالى : (وَهُم فِي الغُرُفَاتِ آمِنُون) [6]، وغرف الجنة أكثر من أن تحصى ، وقال : (هُم دَرَجَاتٌ)[7] ، وقال حسان [8] :

لَنَا الجَفنَاتُ الغُرّ يَلمعنَ بالضُحَى ... وَأَسيَافُنَا يَقطُرنَ مِن نَجدةٍ دَمَا

وكان أبو علي الفارسي ينكر الحكاية [9] التي تروى عن النابغة ، وأنه قال له : قلّلت جفناتكم وأسيافكم ، فقال : لا يصح هذا عن النابغة .

---

(١) - انظر معاني الفراء ٢ / ١٥٧ ، مجاز أبي عبيدة ١ / ٤١٢ ، تفسير غريب القرآن لليزيدي ٢٣٣ ، اعراب النحاس ٢ / ٢٨٨ ، تفسير الماوردي ٣ / ٣٣٢ .

(٢) - من الآية ١٠ من سورة الجاثية .

(٣) - استشهد به أبو عبيدة في مجازه ١ / ٤١٢ ، والطبري في جامع البيان ١٦ / ٢ ، والماوردي في تفسيره ٣ / ٣٣٣

(٤) - انظر : العين ٨ / ٥٠ .

(٥) - انظر : الكتاب ٢ / ١٨١ ، الخصائص ٢ / ٢٠٦

(٦) - من الآية ٣٧ من سورة سبأ

(٧) - من الآية ١٦٣ من سورة آل عمران

(٨) - في ديوانه ٢٢١ ، وهو من شواهد سيبويه ٢ / ١٨١ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ١٨٨ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٢٠٦

(٩) - رواها كاملة العسكري في المصون ٣ - ٤ .

ومن سورة مريم عليها السلام

قوله تعالى : (كهيعص ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢

قد فسرنا فواتح السور فيما تقدم .

ومما يسأل عنه هاهنا أن يقال : بم ارتفع (**ذكرُ رحمةِ ربّك**) ؟

وفيه وجهان :

أحدهما :أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو ذكر [١] .

والثاني : أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره : فيما يتلى عليكم ذكر رحمة ربك [٢] .

ونصب (عبْدَه) برحمه [٣] .

قوله تعالى : (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ) ٦

قال أبو صالح : يرثني النبوة ، وقال الحسن ومجاهد : يرثني العلم والنبوة ، وقال السُدِّي : يرث نبوته ونبوة آل يعقوب [٤] .

ويجوز في (**يرثني**) الرفع والجزم ، فالرفع على النعت لولي [٥] ، وهي قراءة السبعة إلا أبا عمرو والكسائي فإنهما قرأ ا بالجزم [٦] ، والجزم على أنه جواب الدعاء [٧] .

---

(١) – انظر : معاني الفراء ٢ / ١٦١ ، معاني الزجاج ٣ / ٣١٨ ، تفسير البغوي ٥ / ٢١٨

(٢) – هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٤٠٠

(٣) – نبه لهذا النحاس في اعرابه ٢ / ٣٠١

(٤) – انظر : جامع البيان ١٦ / ٣٧ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٢٠ ، اعراب النحاس ٢ / ٣٠٣

(٥) – قال بهذا الزجاج في معانيه ٣ / ٣٢٠ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٣٠٣

(٦) – انظر : السبعة ٤٠٧ ، والمبسوط ٢٨٧ .

(٧) – هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ١٦١ ، وانظر : معاني القراءات ٢ / ١٣٠ ، الحجة للفارسي ٥ / ١٩١ .

قوله تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

السري : الجدول في قول البراء بن عازب ، وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير : هو النهر ، وقال الضحاك وقتادة وإبراهيم : هو النهر الصغير ، وقال الحسن وابن زيد السري : النهر معروف في كلام العرب [1] . قال لبيد [2] :

فَتَوسَّطا عُرضَ السَّريِّ فَغَادرا مَسجورةً متجاوِراً قُلاّمُها

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم أُمِرت بهز الجذع ، والله قادر أن يسقط عليها الرطب من غير هَزٍّ منها ؟

والجواب : أن الله تعالى جعل معائش الدنيا بتصرف أهلها وتطلبهم لها .

ويسأل : بم انتصب (رُطباً جنياً) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه مفعول ل (هُزِّي) ، أي : هزي رطباً جنياً يتساقط عليك ، هذا قول المبرد [3] .

وقال غيره [4] : هو نصب على التمييز ، والعامل فيه (تساقط) .

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وابن عامر وأبو بكر عن عاصم (تَسَّاقَط) بالتاء وردٌ الضمير إلى النخلة ، والباء في قوله (بجذع النخلة) زائدة [5] .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٦٥ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٥ ، تفسير غريب القرآن ٢٣٨ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٢٥

(٢) ـ في معلقته البيت ٣٤ ، وهومن شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٥ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٣٢٥ .

(٣) - نسب إلى المبرد هذا القول أيضا الزجاج في معانيه ٣ / ٣٢٤ ، وهو غير موجود في كتب المبرد المشهورة كالمقتضب والكامل .

(٤) - قال بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٤٥٢

(٥) - قال بزيادة الباء في قوله (بجذع) الأخفش في معانيه ٢ / ٤٠٢، وابن قتيبة في التأويل ٢٤٨ ، وكراع النمل في المنتخب ٢ / ٧٠٦ ، والمرتضي في أماليه ٢ / ١٠١ .

وقرأ حمزة **(تساقط)** أراد : تتساقط ، فحذف التاء الثانيه لأنها زائدة كراهة لاجتماع التاءين .

وقرأ حفص عن عاصم **(تُسَاقِط)** بضم التاء وكسر القاف مخففة السين ، جعله مثل : يطارق النَعل ، ويُعاقب اللص [١] .

وقريء في غير السبعة [٢](يَسَّاقِط) على أنّ الضمير للجذع .

وقرأ نافع والكسائي وحمزة وعاصم في رواية حفص **(فَنَاداها مِنْ تحتِها)** ، وقرأ الباقون **(مَنْ تحتها)** بفتح الميم عى معنى « الذي » [٣] .

واختلف فيمن ناداها :

فقال ابن عباس والضحاك وقتادة والسُدِّي : ناداها جبريل عليه السلام . وقال مجاهد ووهب بن منبه وسعيد بن جبير وابن زيد : ناداها عيسى .

فعلى التأويل الأول يكون (تحت) بمعنى المحاذاة ، والمعنى : فناداها جبريل من البستان الذي تحتها ؛ لأنه يقال : داري تحت دارك ، بمعنى : محاذية لها .

وعلى التأويل الثاني يكون المعنى : فناداها من تحت ثيابها .

وكل الوجهين محتمل [٤] .

قوله تعالى : (قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾

الفري : العمل العجيب [٥] ، قال الراجز :

قَدْ أطعَمتني ذقلا حولياً مُسَوَّسا مُـدَوَّداً حـجريا .

قد كنتِ تفرين به الفريّا [٦]

وقال قتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه : هارون رجل صالح في بني اسرائيل ينسب إليه من عرف بالصلاح .

---

(١) – انظر : السبعة ٤٠٨ ، الحجة للفارسي ٥ / ١٩٨ ، المبسوط ٢٨٨ ، التبصرة ٥٨٦ ، التيسير ١٤٩ .

(٢) – القارىء هو : ابن أبي عازب ، انظر : شواذ القراءات لابن خالويه ٨٤ .

(٣) – انظر : السبعة ٤٠٨ ، المبسوط ٢٨٨ ، الحجة لابن خالويه ٢٣٧ .

(٤) – انظر : جامع البيان ١٦ / ٥١

(٥) – العين ٨ / ٢٨١ ، معاني الفراء ٢ / ١٦٦ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٧

(٦) – استشهد به الفراء في معانيه ٢ / ١٦٦ ، والطبري في جامع البيان ١٦ / ٥٨ .

وقيل : هو هارون أخو موسى ، نسبت إليه لأنها من ولده ، كما يقال : يا أخا بني فلان ، وهو قول السُدِّي .

وقيل : كان رجلا فاسقا معلنا بالفسق فنسبت إليه .

وقال الكلبي : هارون أخوها من أبيها [١] .

ومعنى (فَأَشَارَتْ إليه) : قالت كلموه [٢] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال (بغيًا) وهو صفة مؤنث ؟

والجواب : أن ما كان على (فَعُول) ووصف به المؤنث كان بغير (هاء)، نحو : امرأة شكور وصبور ،إذا كان بمعنى (فاعل)، فإن كان بمعنى(مفعول) ثبتت فيه « الهاء » نحو : حلوبة وقتوبة .

والأصل في (بغيا) : بغوي ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فوجب القلب والإدغام ، وكسرت الغين لتصح الياء الساكنة [٣] .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا)، بم نصب (صبيا) ؟

والجواب : أنه منصوب على الحال ، و(كان) بمعنى الحدوث ، وهي العاملة في الحال [٤] ، ومثل كان ها هنا قوله تعالى (وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ) [٥] أي : حضر ووقع ، ومثله قول الربيع :

إِذَا كَانَ الشِتَاءُ فأدفِئوني فإنّ الشَيْخَ يَهْدِمُهُ الشّتَاءُ [٦]

ويجوز أن تكون زائدةً ، نحو قول الشاعر :

جِيادُ بَني أبي بكرٍ تَسَامى على كَانَ المُسَوّمةِ العِرابِ [٧] .

---

(١) - معاني الزجاج ٣ / ٣٢٧ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٣٢٣ ، تفسير الماوردي ٣ / ٣٦٨ ، تفسير البغوي ٥ / ٢٢٨

(٢) - انظر : جامع البيان ١٦ / ٥٩ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٢٨ .

(٣) - انظر : معاني الأخفش ٢ / ٤٠٢

(٤) - حكى هذا الرأي النحاس في إعرابه ٢ / ٣١٣ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٤٥٤ ،والمرتضي في أماليه ٢ / ١٩٧ - ١٩٩ ، وانظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٧ .

(٥) - من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة .

(٦) - نسبه إلى الربيع بن ضبع الزجاجي في الجمل ٤٩ ، والهروي في الأزهية ١٨٤، والمرتضي في أماليه ١ / ٢٥٥

(٧) - استشهد به الزمخشري في المفصل ٣٥١ .

والعامل في الحال على هذا الوجه (نكلم) [١] .

قوله تعالى : (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾

يسأل : كيف جاز (**وَلَهُم رِزقُهم فيهَا بُكرةً وعَشيًا**) ، وليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر ؟

والجواب : أنّ العرب خوطبت على قدر ما تعرف ، فذكر البكرة والعشي ليدل على المقدار ، وكانت العرب تكره (الوجبة) وهي أكلة واحدة ، وتستحب الغداء والعشاء ، فأعلمهم الله تعالى : أن لهم في الجنة مثل ما كانوا يحبون في الدنيا [٢] .

قوله تعالى : (أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا) ٧٧

هذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي ، وذلك أنّ خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قينًا بمكة يعمل السيوف فباع من العاص سيوفا ، فأعملها له حتى إذا صار له عليه مال جاء يتقاضاه ، فقال له : يا خباب ، أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه ، أنّ في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهبٍ أو فضة أو ثيابٍ أو خدم ؟ قال خباب : بلى ، قال : فأنظرني إلى يوم القيامة حتى أرجع إلي تلك الدار ، فأقضيك هنالك حقك ، فوالله لا تكون أنت ولا أصحابك يا خباب آثر عند الله مني وأعظم حظا [٣] ، فأنزل الله تعالى فيه (**أفرأيتَ الذي كَفَر بآياتِنا**) إلى آخر الآية .

---

(١) - قال بهذا المبرد في المقتضب ٤ / ١١٧ ، والفارسي في البصريات ٢ / ٨٧٥، والهروي في الأزهية ١٨٨

(٢) - انظر : معاني الفراء ١ / ١٧٠ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٣٢٩ ، تفسير الماوردي ٣ / ٣٦٩ ، تفسير البغوي ٥ / ٢٤٣ .

(٣) - انظر : جامع البيان ١٦ / ٩١ - ٩٢

قرأ حمزة والكسائي (وُلْداً) بضم الواو واسكان اللام ، وقرأ الباقون بفتح الواو [١] ، فأما الفتح فهي اللغة المشهورة [٢] ، وأما الضم وإسكان اللام ، فيجوز فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون « وُلد » و « وَلد » بمعنى ، كما يُقال : رُشد ورَشد ، وعُدم وعَدم [٣] ، قال الشاعر :

فَلَيتَ فُلاناً كانَ في بطنِ أمّهِ ... ولَيتَ فُلاناً كانت وُلدِ حمارِ [٤]

وقال الحارث بن حلزة :

ولَقَد رأيتُ مَعاشِراً ... قَد أثمرُوا مالاً ووُلدا [٥]

وقال رؤبة :

الحَمدُ للهِ العَزيزُ فَرداَ ... لَمْ يتخذْ مِنْ وُلد شيءٍ وُلدا [٦]

والثاني : أن يكون الوُلد جمع الولد ، كقولهم : أسد وأُسد ، ووُثن ووَثن ، وهي لغة قريش [٧] .

---

(١) - السبعة ٤١٢

(٢) - العين ٨ / ٧١

(٣) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٢١١ - ٢١٢

(٤) - استشهد به الطبري في جامع البيان ١٦ / ٩٢ ولم ينسبه .

(٥) - استشهد به الطبري في جامع البيان ١٦ / ٩٢ ونسبه إلى الحارث بن حلزة

(٦) - استشهد به الطبري في جامع البيان ١٦ / ٩٢

(٧) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٣ / ٣٤٤

ومن سورة طه

قوله تعالى : (طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا) ۝

اختلف في معنى (طه) :

فقيل : هو اسم للسورة ، وقيل : هو اختصار من كلام يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : هو بالسريانيه ومعناه : يارجلاً ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير .

ويجوز في (طه) أربعة أوجه :

أحدها : (طَهَ) بفتح الطاء والهاء والتفخيم .

والثاني : (طه) بإمالتهما جميعا .

والثالث : (طاهي) بتفخيم الأول وإمالة الثاني .

والرابع : (طَهْ) بتسكين الهاء ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون المعنى (طأ) ثم أبدل من الهمزة هاء ، كما يقال : هرقت الماء ، وهنرت الثوب وهرحت الدابة ، في معنى : أرقت وأثرت وأرحت .

والثاني : أن يكون على تخفيف الهمز كأنه (طَ يا رجل) كما تقول : رَ يارجل ، ثم أدخلت الهاء للوقف [1] .

وقد قريء بهذه الوجوه كلها :

فالوجه الأول : قراءة ابن كثير وابن عامر ونافع في إحدى الروايتين .

والثاني : قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر وعباس عن أبي عمرو .

والثالث : عن أبي عمرو ، وروي عن نافع بين الإمالة والتفخيم في إحدى الروايتين .

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع رجله في الصلاة ، فأنزل الله تعالى عليه **(طَهَ)** أي : طء الأرض برجلك ، فهذا يقوي اسكان الهاء [2] .

---

(١) - انظر اللغات في (طه) ومعانيه في : معاني الفراء ١٢ / ١٧٤ ، معاني الأخفش ٢ / ٤٠٦ ، جامع البيان ١٦ / ١٠٢ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٤٩ ، إعراب النحاس ٢ / ٣٣٠ ، تفسير الماوردي ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٣ ، تفسير البغوي ٥ / ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) - انظر : القراءات في (طه) في : السبعة ٤١٦ ، معاني القراءات ١٤١ ، الحجة للفارسي ٥ / ٢١٧ ، المبسوط ٢٩٢ ، التبصرة ٥٨٩ .

قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) ﴾

الأزر : الظهر، يقال : آزرني فلانٌ على كذا، أي : كان لي ظهراً ، ومنه المئزر لأنه يُشَدُّ على الظهر [1]

قرأ ابن عامر (**أَشدُد بِهِ أزرِي**) بقطع الألف (**وأُشركْه في أمري**) بضم الألف ، وقرأ الباقون بوصل الألف الأولى وفتح الثانية [2] ، فمن قرأ (**أشدد به أزري**) بقطع الألف (**وأُشركه**) بضم الألف ، فالألف ألف المتكلم ، وجزم لأنه جواب الدعاء الذي هو (**واجعل لي**) ، ومن وصل الألف وفتح الثانية جعله بدلاً من قوله (**واجعل لي**) [3] .

ويسأل عن قوله تعالى : (**وَاجْعَلْ لي وَزِيراً مِنْ أهلِي هَارُونَ أخِي**) ، أين مفعولا (**واجعل**) ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن يكون الكلام على التقديم والتأخير ، حتى كأنه قال : واجعل لي من أهلي هارون أخي وزيراً ، فـ (هارون) مفعول أول ، و (وزيرا) مفعول ثاني [4] .

وإن شئت جعلت (وزيرا) مفعولاً أولاً ، و (لي) مفعولاً ثانياً ، وهذا الوجه الثاني .

ويجوز في هارون وجهان :

أحدهما : أن يكون نصباً بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني هارون أخي ، أو : استوزر لي هارون أخي ، لأن (وزيرا) يدل عليه [5] .

---

(١) - تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٧ ، وانظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٨ ، تفسير الغريب لليزيدي ٢٤٥ .

(٢) - انظر : السبعة ٤١٨ ، تيسير الداني ١٥١ ، العنوان ١٢٩

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٧٨ ، جامع البيان ١٦ / ١٢٢ ، الحجة لابن خالويه ٢٤١ ، معاني القراءات ٢ / ١٤٤ ، الحجة لأبي زرعة ٤٥٢ .

(٤) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٣٥٦ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٣٣٧ .

(٥) - انظر : مشكل القيسي ٢ / ٤٦٣ .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه لما قال : واجعل لي وزيرا من أهلي ، قيل له : من هذا الوزير ؟ - قال : هارون أخي ، فهذا وجه في الرفع ، الا أن القراءة بالنصب ، فإن رفع رافع من القراء فهذا وجه .

ويجوز في النصب أن تضمر (أريد) كأنه قيل له : من تريد ؟ - قال : أريد هارون أخي .

ويسأل عن قوله : (**نُسَبِّحَكَ كَثِيراً. وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً**) ؟

وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون نعتاً لمصدرٍ محذوف ، كأنه في التقدير : نُسبّحك تسبيحاً كثيرا ونذكرك ذكراً كثيرا .

والوجه الثاني : أن يكون نعتاً لظرف محذوف تقديره : نسبحك وقتا كثيرا ، ونذكرك وقتا كثيرا[1] .

قوله تعالى : (فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

قوله (**مَكَانًا سِوًى**) ، قال السُدّي وقتادة : عدل ، وقال ابن زيد : مستوٍ[2].

وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم (سُوىً) بضم السين ، وقرأ الباقون بكسرها[3] ، والضم أكثر وأفصح ؛ لأن (فُعَل) في الصفات أكثر من (فِعَل) وذلك نحو : حُطَم ولُبَد ، فهذا أكثر من باب عِدَى[4] ، وقد قريء (**بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوى**)[5] و(طِوى)[6] ، والضم أفصح لما ذكرناه ، ومثل ذلك : ثِنى وثُنى وعِدَى وعُدى .

قال أبو عبيدة : السوى النَصف والوسط[7] ، قال الشاعر :

---

(١) - جوز الوجهين النحاس في إعرابه ٢ / ٣٣٨

(٢) - جامع البيان ١٦ / ١٣٤ ، معاني القراءات ٢ / ١٤٧

(٣) - السبعة ٤١٨ ، المبسوط ٢٩٥ ، التبصرة ٥٩١

(٤) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٢٢٤

(٥) - من الآية ١٢ من سورة طه

(٦) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٧٥ ، السبعة ٤١٧

(٧) - مجاز القرآن ٢ / ٢٠

وإنّ أبانَ كانَ حلّ ببلدَةٍ سِوى بينَ قيسِ عيلان وَالغرزِ [١] .

و (**يَومُ الزينَةِ**) : يوم عيدٍ لهم ، كذا قال السُدِّي وابن اسحاق وقتادة وابن جريج وابن زيد [٢] .
وقيل يوم الزينة : يوم سوق لهم يتزينون فيه ، وهو قول الفراء [٣] .

ويسأل عن قوله (**مَوْعدُكم يَومُ الزينةِ**) كيف رفع (**يومُ الزينة**) ، وجعله الموعد ، وإنما الموعد مصدر ؟

وفي هذا جوابان :

أحدهما : أن يكون على الحذف ، كأنه في التقدير : يوم موعدكم يوم الزينة ثم حذف [٤] على حد قوله (**وَ اسأل القَريَةَ**) [٥] ، وإن شئت قدرته : قال موعدكم موعد يوم الزينة ، ثم حُذفت على ما قدمناه ، ومثله قوله تعالى : (**الحجُّ أشهرٌ مَعلومات**) [٦] ، تقديره : مواقيت الحج أشهر معلومات ، وكذلك قوله تعالى : (**وَحَملُهُ وَفِصَالُهُ ثلاثُون شَهراً**) [٧] ، أي : مدة حمله وفصاله ثلاثون شهراً .

والثاني : أن تجعل (موعد) ظرف زمان ، فتخبر بالظرف عن الظرف ، وهذا كقولهم : أتت الناقة على مضربها ، أي : على زمان ضرابها ، ومثله قولك : كان ذلك مغار ابن همام ، وأمارة الحجاج ، وخلافة عبد الملك ، ومقتل الحسين وما أشبه ذلك . ويقال : جئته خفوق النجم وطلوع الشمس ، فجعلوا هذه المصادر ظروفا [٨] .

وقد قرأ الحسن [٩] (**موعدُكم يومَ الزينة**) بالنصب ، وهو أيضاً على حذفٍ ، كأنه في التقدير :

---

(١) - نسبه أبو عبيدة في المجاز ٢ / ٢٠ إلى موسى بن جابر الحنفي ، واستشهد به الطبري في جامع البيان ١٦ / ١٣٤ .

(٢) - انظر : جامع البيان ١٦ / ١٣٥ ، تفسير البغوي ٥ / ٢٧٩ .

(٣) - في معانيه ٢ / ١٨٢ .

(٤) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٣٦٠ .

(٥) - من الآية ٨٢ من سورة يوسف

(٦) - من الآية ١٩٧ من سورة البقرة

(٧) - من الآية ١٥ من سورة الأحقاف

(٨) - فصّل المسألة الفارسي في حجته ٥ / ٢٢٦ - ٢٢٨

(٩) - انظر : المبسوط ٢٩٥

محل موعدكم كائن يوم الزينة [١] ، أو واقع ، لأنه لم يعدهم في يوم الزينة ، ولكنه وعدهم الاجتماع معه في يوم الزينة .

وقوله (وَ أنْ يُحشرَ الناسُ ضُحَى) في موضع رفع على تقدير : موعدكم يوم الزينة . ويوم حشر الناس ضحى ، وتكون (أن مع الفعل) مصدرا ، ثم حذفت (يوم) لدلالة ما تقدم عليه .

ويجوز أن يكون في موضع جر ، تعطفه على (الزينة) حتى كأنه في التقدير : موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس ضحى [٢] .

قوله تعالى : (قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم) ٦٣

قال مجاهد (بِطَرِيقَتِكُمُ المُثلى) بأولي العقل والشرف والأنساب ، وقال أبو صالح : بسراة الناس ، وقال قتادة : ببني اسرائيل ، وكانوا أولي عددٍ ويسار ، وقال ابن زيد : طريقتكم التي أنتم عليها في السيرة [٣] .

وقرأ ابن كثير (إنْ هَذانّ لَسَاحِرَانِ) بتشديد النون من (هذان) وتخفيف (إن) ، وقرأ عاصم من طريقة حفص (إنْ هذانِ) بتخفيف النون وتخفيف (إن) ، وقرأ أبو عمرو بتشديد (إنَّ) ونصب (هذين) ، وقرأ الباقون (إنَّ هذانِ) بتشديد (إنَّ) ورفع (هذان) [٤] .

فوجه قراءة ابن كثير : أنه جعل (إنْ) مخففة من الثقيلة ، وأضمر فيها اسمها ، ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر ، وجعل الجملة خبر (إن) ، هذا قول البصريين [٥] ، وفيه نظر ؛ لأن(اللام) لا تدخل على خبر المبتدأ إلا في ضرورة شعر [٦] ، نحو قوله :

---

(١) – انظر : معاني الزجاج ٣ / ٣٦٠

(٢) – ذكر النحاس في إعرابه ٢ / ٣٤٢ الوجهين ورجَّح وجه الخفض .

(٣) – انظر : جامع البيان ١٦ / ١٣٨

(٤) – انظر : السبعة ٤١٩ ، المبسوط ٢٩٦ ، التبصرة ٥٩٢ ، العنوان ١٢٩ .

(٥) – انظر : معاني الأخفش ٢ / ٤٠٨ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٦٢ ، الأصول ١ / ٢٣٥ ، اعراب النحاس ٢ / ٣٤٦ ، شرح السيرافي ١ / ٢٢٩ ، المسائل المنثورة ٧٠ ، تفسير الماوردي ٣ / ٤١١

(٦) – هو يوافق بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٤٦٦ ، ولكن للزجاج ردٌ على ذلك في معانيه ٣ / ٣٦٣ ، وانظر : اعراب النحاس ٢ / ٣٤٦

أُمُّ الحلَيسِ لعجوزٌ شهربَهْ تَرضَى مِنَ اللحمِ بعظمِ الرقبهْ [1]

وقال الكوفيون : «إن» بمعنى « ما » و « اللام» بمعنى « إلا » ، و التقدير : ما هذان إلا ساحران [2] ، وهذا قول جيد ، إلا أنّ البصريين [3] ينكرون مجيء « اللام» بمعنى « إلا » .

والقول على قراءة عاصم من طريق حفص كالقول على قراءة ابن كثير .

فأما تشديد النون في قراءة ابن كثير ففيها وجهان :

أحدهما : أن يكون تشديدها عوضاً من ألف (هذا) التي سقطت من أجل حرف التثنية [4] .

والثاني : أن يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والتي تدخل على المتمكن ، وذلك أنّ هذه النون إنما هي وجدت مشددة مع المبهم [5] .

وقد قيل : إنما شددت للفرق بين النون التي لاتسقط في الإضافة ، والنون التي تسقط في الإضافة .

وأما قراءة أبي عمرو : فوجهها بيِّن ؛ لأن (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر ، إلا أنها مخالفة للمصحف [6] ، وقد قرأ بذلك عيسى بن عمر [7] ، واحتجا بأنه غلط من الكاتب ، وقد رُوي مثل ذلك عن عائشة رضي الله عنها ، رواه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وكان عاصم الجحدري يقرأ كذلك ، فإذا كتب كتب (**إنّ هذان**) [8] ، واحتجوا له بقول عثمان رضي الله عنه :

(أرى في المصحف لحنا ستقيمه العرب بألسنتها) [9] ، وهذان الخبران لا يصححهما أهل النظر [10] ، ولعل أبا عمرو وعيسى بن عمر وعاصما الجحدري ما قرأوا إلا ما أخذوه عن الثقات من السلف .

---

(١) - هو من شواهد أبي عبيدة في مجازه ٢ / ٢٢ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٣٦٣ .

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٨٤ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٢ ، تأويل ابن قتيبة ٥٢ ، الحجة لابن خالويه ٢٤٣ .

(٣) - انظر : معاني الزجاج ٣ / ٣٦٤ ، مشكل القيسي ٢ / ٤٦٨

(٤) - انظر : الصاحبي لابن فارس ٣٠

(٥) - انظر : معاني الأخفش ١ / ١١٣ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٦٤

(٦) - تأويل ابن قتيبة ٥١

(٧) - الحجة لابن خالويه ٢٤٣ - ٢٤٤

(٨) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢١ ، تأويل ابن قتيبة ٥١

(٩) - معاني الفراء ٢ / ١٨٣ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٦٢

(١٠) - منهم الفراء في معانيه ٢ / ١٨٣

وأما قراءة الجماعة **(إنّ هذانِ لساحرانِ)** : فذهب قوم إلى أنّ (إنّ) بمنزلة (نعم) [1]، وأنشدوا :

ولا أُقيمُ بدارِ الهُونِ إنّ ولا ... آتِي إلى الغدرِ أخشَى دونه الحمجا [2]

وأنشدوا [3] أيضاً :

بَكَرَ العَواذِلُ في الصَّبُو ... حِ يَلُمنَني وأَلومُهُنَّهْ

ويقلنَ شَيبٌ قد علا ... كَ وقد كبرتَ فقلتُ إنّهْ

وهذا القول لا يصح عندنا لأمرين :

أحدهما : أنها إذا كانت بمعنى (نعم) ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر ، وقد تقدم أن (اللام) لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله [4] .

والثاني : أنّ أبا علي الفارسي [5] قال : ما قبل (إنّ) لا يقتضي أن يكون جوابه (نعم) ؛ لأنك إن جعلته جوابا لقوله (**تَنَازَعُوا أمرَهُم بينهُم وَأَسَرّوا النجوى**) - قالوا : نعم هذا لساحران كان محالاً أيضاً .

وقيل : الهاء مضمرة بعد (إنّ) ، وفيه أيضا نظر من أجل دخول اللام في الخبر ولأنّ إضمار الهاء بعد (إنّ) المشددة إنما يأتي في ضرورة [6] الشعر ، نحو قوله :

إنّ مَن يدخُلِ الكنيسةَ يوماً ... يلقَ فيها جآذراً وظباءَ [7]

وقيل : لما كانت (إنّ) مشبهة بالفعل ، وليست بأصل في العمل ألغيت هاهنا ، كما تلغى إذا خُفِّفت ، وهذا قول علي بن عيسى الرماني [8] ، وهو غير صحيح ؛ لأنها لم تلغ مشددة في غير هذا الموضع ، وأيضا فإنها قد أعملت مخففة نحو قوله تعالى : (**وإنْ كلاً لما ليوفينّهم ربّك أعمالَهم**)[9]

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢١ - ٢٢ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٦٣ ، اعراب النحاس ٢ / ٣٤٣ .

(٢) - استشهد به الرماني في معاني الحروف ١١٠

(٣) - القائل هو : ابن قيس الرقيات في ديوانه ٦٦ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤٧٥ .

(٤) - هذا قول الرماني في معاني الحروف ١١٢ .

(٥) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٢٣٠- ٢٣١

(٦) - انظر : الجمل للزجاجي ٢١٥

(٧) - استشهد به الزجاجي في جمله ٢١٥ ، وابن الشجري في أماليه ٢ / ١٩

(٨) - القائل بالغاء (إنّ) الفارقي في الإفصاح ٣٠٧ ، أما الرماني فقد رجع أن تكون لغةً للحارث بن كعب .
انظر : معاني الحروف ١١١ ، والحجة لابن خالويه ٢٤٣

(٩) - من الآية ١١١ من سورة هود .

في قراءة من قرأ كذلك [١] ، لأنها إنما عملت لشبهها بالفعل كما ذكره [٢] والفعل قد يعمل وهو محذوف ، نحو : لم يك زيدٌ قائما ، ولم يخشَ عبدُ الله أحدا وما أشبه بذلك ، وقد أعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ، ولا يجوز إلغاؤهما ، وأيضاً فإنّ (اللام) تمنع من هذا التأويل ؛ لأنّ (إن)إذا ألغيت ارتفع مابعدها بالابتداء و (اللام) لا تدخل على خبر المبتدأ كما قدمناه .

وقيل : (هذان) في موضع نصب إلا أنّه مبني لأنّه حُمِل على الواحد والجمع وهما مبنيان ، نحو : هذا وهؤلاء [٣] ، وهذا أيضاً غير صحيح ؛ لأنه لا يعرف في غير هذا المكان ، ولأن التثنية لا تختلف ولا تأتي إلا على طريقة واحدة ، والواحد والجمع يختلفان ، فجاز منهما البناء ولم يجز في التثنية لأن فيها دليل الإعراب وهو (الألف) ومحال أن تكون الكلمة مبنية معربة في حال .

وقيل : هذه الألف ليست بألف تثنية ، وإنما هي ألف (هذا) زيدت عليها النون ، وهذا قول الفراء [٤] ، وهو أيضا غير صحيح ؛ لأنه لا تكون تثنية ولا علم للتثنية فيها ، فإن قيل : النون علم التثنية ، قيل : النون لا يصح أن تكون علم التثنية لأنها لم تأت في غير هذا الموضع كذلك ، ألا ترى أنها تسقط في نحو قولك : غلاما زيد ، فلو كانت علم التثنية لم يجز حذفها ، وإنما النون في قولك (هذان) عوض من الألف المحذوفة هذا قول السيرافي [٥] ، وقال أبو الفتح [٦] : هذه النون دخلت في المبهم لشبهه بالمتمكن وذلك أنه يوصف ويوصف به ويصغر ، فأشبه المتمكن من هذه الطريقة ، ألا ترى أنّ المضمر لما بَعُد من المتمكن لم يوصف ولم يوصف به ولم يصغر .

وقال الزجاج : في الكلام حذف ، والتقدير : إنه هذان لهما ساحران [٧] ، فحذف (الهاء) فصار : إن هذان لهما ساحران ، ثم حذف المبتدأ الذي هو (هما) فاتصلت اللام بقوله (ساحران) فصار : إنّ هذان لساحران ، فـ (لساحران) على هذا القول خبر مبتدأ محذوف وذلك المبتدأ مع خبره خبرٌ عن (هذان) و (هذان) مع خبره خبر (إنّ) ، وقد ذكرنا ما في حذف (الهاء) من القبح ، وأنه من ضرورة الشعر ، وأما ما ذكره من اضمار المبتدأ تخيلا للام فتعسف لا يعرف له نظير .

---

(١) - قرأ بالتخفيف مع الإعمال ابن كثير ونافع ، انظر : السبعة ٣٣٩

(٢) - أي ذكر هذا الرماني في معاني الحروف ١١٠ .

(٣) - نقل هذا القول القيسي في مشكله ٢ / ٤٦٧ دون أن يعزوه لأحد ، أما ابن برهان في شرح اللمع ١ /٣٢٢ فنسبه إلى أبي علي الفارسي

(٤) - في معانيه ٢ / ١٨٤

(٥) - في هامش الكتاب ١ / ٥

(٦) - في سر الصناعة ٢ / ٤٦٦

(٧) - نسب هذا القول الي الزجاج النحاس في اعرابه ٢ / ٣٤٦

وأجود ما قيل في هذا أنها لغة بالحارث بن كعب ؛ لأنهم يجرون التثنية في الرفع والنصب والجر مجرى واحداً ، فيقولون : رأيت الزيدان ومررت بالزيدان [1] ، قال بعض شعرائهم :

فَأطرقَ إطراقَ الشُجاع ولو يَرى مَساغاً لِنَاباهُ الشُجاعُ لصمّما [2]

وقال آخر :

تَزَوّدَ مِنّا بينَ أذناهُ طَعنةً دَعَتهُ إلى هابي التُّرابِ عَقيمِ [3]

وقال آخر [4] :

واهاً لريّا ثم واهاً واها ياليت عيناها لنا وفاها

هي المنى لو أننا نلناها بثمنٍ نُرضي به أباها

إنّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

وقال آخر [5] :

أيُّ قلوصٍ راكبٍ تراها طاروا علاهُنّ فَطِر علاها

يريد : طاروا عليهن فطر عليها فأبدل الياء ألفا .

وزعم بعض المتأخرين أن هذه الألف مشبهة بألف (يفعلان) فلما لم تنقلب هذه لم تنقلب تلك ، وهذا فاسد ؛ لأن هذه ضمير في حيز الأسماء وتلك علامة للتثنية وهي حرف ، والألف في (يفعلان) لا يصح أن تنقلب ؛ لأنه لا يتعاقب عليها ما يغير معناها ، لأنها لا تكون إلا فاعلة أو ما يقوم مقام الفاعل وهو مالم يسم فاعله ، والألف في (هذان) حرف إعراب وفيه دليل الإعراب والعوامل تغير أواخر الكلم .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٨٤ ، مجاز أبي عبيدة ٢٥ / ٢١ ، معاني الأخفش ١ / ١١٣ ، نوادر أبي زيد ٢٥٩ ، تأويل ابن قتيبة ٥٠ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٦٤ ، اعراب النحاس ٢ / ٣٦٤

(٢) - من شواهد الفراء في معانيه ٢ / ١٨٤ ، والطبري في جامع البيان ١٦ / ١٣٦ .

(٣) - استشهد به ابن قتيبة في التأويل ٥٠ ، وابن فارس في الصاحبي ٢٩ ، والقيرواني فيما يجوز للشاعر في الضرورة ٣٥٤

(٤) - من الرجز ، نسبه الجوهري في الصحاح ٢ / ٤٣٦ إلى الراجز أبي النجم العجلي ، وهو من شواهد السمرقندي في تفسيره ٢ / ٣٤٨ .

(٥) - نسبه أبو زيد في النوادر إلى بعض أهل اليمن ، وهو من شواهد ابن قتيبة في التأويل ٥٠

اليبس : المكان اليابس وجمعه أيباس [١] .

قال المفسرون المعنى اجعل لهم طريقا يابساً في البحر يعبرون فيه لا تخاف لحوقا من عدوك ولا تخشى من هول البحر الذي انفرج لك [٢] .

ومعنى قوله : (**فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ**) ، أي : ما سمعتم به ، وجاءتكم به الأخبار ، ومثله قول أبي النجم [٣] :

أَنَا أَبُو النجمِ وشِعري شِعري

أي : شعري الذي سمعت به وعلمت [٤] .

قرأ حمزة (**لا تَخَفْ دركاً**) ، وقرأ الباقون (**لا تخافُ دركاً**) [٥] ، وأجمعوا على (**ولا تخشى**) بالألف [٦] .

فتحتمل قراءة حمزه وجهين :

أحدهما : أن يكون جزاء والثاني : أن يكون نهياً [٧] .

وأما قراءة الجماعة فإنه يكون حالاً ، كأنه في التقدير ؛ وأسر بعبادي غير خائف ولا خاش [٨] ، ومثله قراءة حمزة (**يُوَلُّوكم الأدبَار ثُم لا يُنصَرون**) [٩] .

---

(١) - الصحاح ٣ / ٩٩٣

(٢) - جامع البيان ١٦ / ١٤٣

(٣) - في ديوانه ٩٩ ، وهو من شواهد ابن جني في خصائصه ٣ / ٣٣٧ .

(٤) - انظر : الأمالي الشجرية ١ / ٣٧٣

(٥) - انظر : السبعة ٤٢٠ ، معاني القراءات ٢ / ١٥٥ ، المبسوط ٢٩٦

(٦) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٣٥١ ، الحجة لابن خالويه ٢٤٥ .

(٧) - هذا توجيه الفراء في معانيه ٢ / ١٨٧ ، وأشار إليه النحاس في إعرابه ٢ / ٣٥١ .

(٨) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٢٣٩

(٩) - من الآية ١١١ من سورة آل عمران

أي : ثم هم لا ينصرون [١] ، وكذلك في الآية الأخرى : لا تخف وأنت لا تخشى .

وقد ذهب بعضهم [٢] إلى أن (**تخشى**) في موضع جزم بالعطف على (لاتخف) ، وأن الألف تثبت في موضع الجزم على حد قول الراجز [٣] :

إذَا العَجُوزُ غَضِبتْ فطلّقْ ولا تـرضّاهـا ولا تملّـقْ

وهذا وجه ضعيف لا يُحمل القرآن عليه [٤] .

قوله تعالى : (يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾

يقال : زوج وزوجة [٥] ، وعلى اللغة الأولى جاء القرآن ، ومن اللغة الثانية قول الشاعر :

وإنّ الذي يسعى ليُفسدَ زوجتي كسَاعٍ إلى أسدِ الشرَى يَستبيلُها [٦]

والظمأ : العطش [٧] ، ويضحى : ينكشف إلى الشمس [٨] ، قال عمر بن أبي ربيعة [٩] :

رأتْ رَجلاً أما إذا الشَمسُ عارضت فيضحَى وأمـا بالعَشي فيخصرُ

يقال : ضحي الرجل يضحي إذا برز للشمس ، قال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير : لا تعطش ولا يصيبك حرُّ الشمس [١٠] .

---

(١) - روي قراءة حمزه الفراء في معانيه ٢ / ١٨٧

(٢) - منهم الفراء في معانيه ٢ / ١٨٧ - ١٨٨

(٣) - هو رؤبة في ديوانه ١٧٩ ، وهو من شواهد ابن جني في الخصائص ١ / ٣٠٧

(٤) - يقول النحاس في إعرابه ٢ / ٣٥٢ (من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله جل وعز على شذوذ من الشعر)

(٥) - انظر : تهذيب اللغة ١١ / ١٥٢

(٦) - استشهد به ابن منظور في اللسان ٢ / ٢٩٢

(٧) - الصحاح ١ / ٦١

(٨) انظر : تهذيب اللغة ٥ / ١٥١

(٩) - في ديوانه ١٢١ ، وهو من شواهد الفراء ٢ / ١٩٤ ، وأبي عبيدة في المجاز ٢ / ٣٢ ، والطبري في جامع البيان ١٦ / ١٦٢ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٣٧٨

(١٠) - جامع البيان ١٦ / ١٦٢

فصل : ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال (**فَلا يُخرِجنّكما مِنَ الجنّةِ فَتَشقَى**) ، ولم يقل : فتشقيا ؟

والجواب : أنّ المعنى على ذلك ، لأنه خطاب له ولزوجه ، إلا أنه اكتفى بذكره عن ذكرها ، لأنّ أمرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما في استواء العلة [1] .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جمع بين الجوع والعرى ، وبين الظمأ والضحو ، والظمأ من جنس الجوع ، والضحو من جنس العرى ؟

وعن هذا جوابان :

أحدهما : أن الضحو الانكشاف إلى الشمس على ما تقدم ، والحر عنه يكون ، والظمأ أكثر ما يكون من شدّة الحر ، فجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما في المعنى ، وكذلك الجوع والعرى يتشابهان من قبل أن الجوع عرى في الباطن من الغذاء ، والعرى ظاهر للجسم .

والجواب الثاني : أن العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالاً على علم المخاطب ، وأنه يرد كل واحدٍ منهما إلى ما يشاكله ، قال امرؤ القيس [2] :

كـأني لم أركَب جواداً للذةٍ ولم أتبطّن كاعِباً ذات خلخالِ

ولم أسبأ الزقّ الرويَ ولم أقلْ لخيلي كُـرِّي كـرةً بعدَ إجفالِ

وكان حقه أن يقول : كأني لم أركب جواداً للذة ، ولم أقل لخيلي كرّي ، ولم أسبأ الزق الروي ، ولم أتبطن كاعبا ..

وقد تؤو ل قول امرىء القيس على الجواب الأول ، وذلك أنه جمع في البيت الأول بين ركوبين : ركوب الجواد وركوب الكاعب ، وجمع في الثاني بين سباء الخمر والإغارة لأنهما يتجانسان

فصل :

ومما يُسأل عنه أن يقال: لم جاز أن تعمل (إنّ) في (أنّ) بفصلٍ ، ولم يجز من غير فصل ؟

والجواب : أنهم أمتنعوا عن ذلك كراهة للتعقيد بمداخلة المعاني المتقاربة ، فأما المتباعدة فلا يقع فيها تعقيد بالاتصال ، لأنها مباينة مع الاتصال لألفاظها، فلذلك جاز **(إنّ لكَ ألاّ تجُوعَ فِيهَا ولا تَعرى وأنّكَ لا تَظمأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى)**، ولم يجز : إن إنك لا تظمأ فيها ؛ لأنّه بغير فصل[3].

وقرأ نافع وعاصم من طريقة أبي بكر **(وإنّك لا تَظمأُ فِيهَا)** بالكسر ، وقرأ الباقون بالفتح [4] .

---

(١) انظر : معاني الفراء ٢ / ١٩٣ ، تأويل ابن قتيبة ٢٩٠.

(٢) - في ديوانه ٥٠ ، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ١٣ / ٣٧٦

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٩٤ ، جامع البيان ١٦ / ١٦٢ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٧٨ .

(٤) - السبعة ٤٢٤ ، المبسوط ٢٩٨

فمن كسر عطف على (**أَنَّ لَكَ أَلا تَجوعَ**) ، ومن فتح فيجوز فيه وجهان :
أحدهما : أن يكون في موضع نصب عطفا على اسم (إنَّ) .
والثاني : أن يكون في موضع رفع على تقدير : ولك أنك لا تظما فيها [1] .

---

(١) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٣٦٠ ، معاني القراءات ٢ / ١٦٠ ، الحجة للفارسي ٥ / ٢٥٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٤٧٣ .

قوله تعالى : (مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾

يسأل عن معنى (**محدث**) ؟

وفيه وجهان :

أحدهما : أن المعنى محدث إنزاله ، فحذف لدلالة الكلام عليه .

والثاني : أن الذكر هاهنا الموعظة ، والمعنى : ما يأتيهم ذكر ، أي : موعظة محدثة إلا استمعوها وهم يلعبون [١] .

ويجوز في (**محدث**) الرفع والجر والنصب :

فالجر : بالرد على ذكر ، والرفع : على موضع ذكر ، والنصب على الحال [٢] .

ويُسأل عن موضع (الذين) في قوله : (**وَأَسَرُّوا النَّجوى الذِينَ ظَلَمُوا**) [٣] ؟

وفيه ستة أجوبة :

أحدها : أن موضعه رفع على البدل من الواو في (**أسروا**)[٤]

والثاني : أنّ موضعه رفع بإضمار فعل تقديره : يقول الذين ظلموا [٥] .

والثالث : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين ظلموا [٦] .

والرابع : أن يكون رفعا بـ (**أسروا**) على لغة من قال : أكلوني البراغيث [٧] .

فهذه أربعة أوجه في الرفع .

والخامس : أن يكون في موضع نصب بإضمار (أعني)[٨] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ١٧ / ٢

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ١٩٧ - ١٩٨ ، معاني الزجاج ٣ / ٣٨٣

(٣) - من الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٤) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٣ / ٣٨٣ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٤٧٧

(٥) - استحسن هذا الوجه النحاس في إعرابه ٢ / ٣٦٦

(٦) - هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٤١٠ ، وجوزه الزجاج أيضاً في معانيه ٣ / ٣٨٤

(٧) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣٤ ، معاني الأخفش ٢ / ٤١٠

(٨) - ذكر هذا الرأي الزجاج في معانيه ٣ / ٣٨٤

والسادس : أن يكون في موضع جر بدلاً من « الناس » في قوله تعالى :(**اقْتربَ للنَّاسِ**) .
وقد ذهب بعضهم إلى أنه نعتٌ للناس [1] .
فهذه سبعة أوجه .

قوله تعالى (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) ٤٤

النقص : نقيض الزيادة ، واختلف العلماء في معنى (**ننقصُها**) :
فقال بعضهم : ننقصها بخرابها ، وقيل : بموت أهلها ، وقيل : ننقصها من أطرافها بما يفتح الله جل وعز على نبيه ، وما ينقص من الشرك بإهلاك ، وقيل : ننقصها بموت العلماء [2] ؛ لأنّه من أشراط الساعة ، وقد جاء في الحديث : (إنَّ الله لا ينتزعُ العلم انتزاعاً ولكن ينتزعه بموت العلماء فيتخذ الناس رؤوسا جهالاً فيَضلون ويُضلون) [3] ، وكان يقال : الأطراف مكان الأشراف .

فصل :
ومما يسأل عنه أن يقال : ما الأصل في قوله (**أنَّا**) ؟
والجواب : أن الأصل فيها : أننا فحذفت إحدى النونات كراهة لاجتماع ثلاث نونات ، والوجه أن تكون المحذوفة الوسطى لأن الثالثة اسمٌ مع الألف ولا يجوز حذفها ، والأولى ساكنة ولو حذفتها لالتقى مثلان فيجب اسكان الأولى وادغامها في الثاني ، فيجتمع إعلالان ، والعرب تفر من مثل هذا .

وقيل في قوله : (**أفَهُم الغَالِبُون**) أنّ معناه : أفهُم الغالبون على رسول الله صلى الله عليه توبيخاً لهم ، وهو قول قتادة ، وقيل : من يحفظهم مما يريد الله إنزاله بهم من عقوبات الدنيا والآخرة [4] .

---

(١) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ١٩٨ .

(٢) - انظر تفسير الماوردي ٣ / ٤٤٩

(٣) - نصه في مختصر صحيح مسلم ٤٩١ « باب العلم » (عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالما ، اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا) .

(٤) - انظر : جامع البيان ١٧ / ٢٤

قوله تعالى : (وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ) ٧٨

النفش : الرعي ليلاً [١] ، هذا قول شريح ، وقال الزهري : النفش : العمل بالنهار أيضاً .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف أضاف الحكم اليهما ، وإنما المتسبب في الحكم أحدهما ؟
والجواب أن المعنى : إذ أسرعا في الحكم من غير قطع به ، ويجوز أن يكون المعنى : إذ طلبا الحكم في الحرث ، ولم يبتدأا به بعدُ ، ويجوز أن يكون داود عليه السلام حكم حكما معلقا بشرط يفعله معه . كل ذلك قد قيل [٢] .

فصل :
ومما يُسأل عنه أن يقال : ما الحرث الذي حكما فيه ؟
والجواب أنَّ قتادة قال : كان زرعا وقعت فيه الغنم ليلا ورعته ، وقال ابن مسعود وشريح : كان كرماً قد نبتت عناقيده ، قال ابن مسعود : كان داود عليه السلام حكم لصاحب الكرم بالغنم ، فقال له سليمان عليه السلام : غير هذا يا نبي الله ، قال : وماذاك ؟ - قال : تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه [٣] ، وفي هذه الآية دلالة على النظر والاجتهاد .

فصل :
ومما يُسأل عنه أن يُقال : كيف قال (**وكُنَّا لِحُكمِهِم**) وهما اثنان ؟
وعن هذا جوابان :
أحدهما : أنَّه وضع الجمع موضع التثنية [٤] ، والعرب تفعل ذلك وعليه قوله تعالي : (**فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخوةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ**)[٥]. قال ابن عباس : أخوان فصاعدا ،

---

(١) - انظر : العين ٦ / ٢٦٨ ، تهذيب اللغة ١١ / ٣٧٧

(٢) - انظر : جامع البيان ١٧ / ٤٠ ، تفسير الماوردي ٣ / ٤٥٨ - ٤٩٥ ، تفسير البغوي ٥ / ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٣) - انظر : جامع البيان ١٧ / ٤٠

(٤) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ٢٠٨ ، وانظر : تفسير البغوي ٥ / ٣٣٢

(٥) - من الآية ١١ من سورة النساء.

وقال تعالى : (وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ)[1] ، جاء في التفسير أنهما لوحان .

والثاني : أن يكون أدخل معهما المحكوم لهم .

والأول أولى ؛ لأنَّ المحكوم لهم ، لم يحكموا وإنما حُكم لهم .

و داود وسليمان عطفٌ[2] على قوله تعالى : (وَجَعَلْنَاهم أئمةً يَهدُونَ بأمْرِنَا)[3] ،وكذلك قوله : (وَلُوطاً آتَيْنَاهُ)[4] (وَنُوحاً إذْ نَادَى مِنْ قبلُ)[5] .

قوله تعالى : ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾٨٧

النون : الحوت ، وجمعه نينان قياسًا لا سماعاً .

وذو النون : يونس بن متى عليه السلام[6] ، قال ابن عباس والضحاك : غضب على قومه[7] ، وقيل : خرج قبل الأمر بالخروج على عادة الأنبياء عليهم السلام[8] .

ومعنى (فَظَنّ أنْ لنْ نَقدِرَ عليهِ) أي : لن نضيق عليه[9] ، ومنه قوله تعالى : (وَمَنْ قُدرَ عَليهِ رِزقُه)[10] .

---

(١) – من الآية ١٥٠ من سورة الأعراف

(٢) – انظر : مشكل القيسي ٢ / ٤٨٠

(٣) – من الآية ٧٣ من سورة الأنبياء

(٤) – من الآية ٧٤ من سورة الأنبياء

(٥) – من الآية ٧٦ من سورة الأنبياء

(٦) – انظر العين ٨ / ٣٩٦ ، معاني الزجاج ٣ / ٤٠٢ ، تهذيب اللغه ١٥ / ٥٦١

(٧) – تفسير ابن عباس ٣٥٤ ، جامع البيان ١٧ / ٦١

(٨) – انظر : معاني الأخفش ٢ / ٤١٢

(٩) – انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٣٧٧ ، تفسير الماوردي ٣ / ٤٦٦

(١٠) – من الآية ٧ من سورة الطلاق .

أي : ضيّق ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك ، وقال تعالى : ﴿ يَبْسطُ الرزقَ لمَنْ يَشَاءُ وَيَقدِر ﴾ [1] ، والمعنى على هذا : فظن أن لن نضيق عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك . والظلمات هاهنا : ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت [2] ، هذا قول ابن عباس وقتادة ، وقال سالم بن أبي الجعد : كان حوت في بطن حوت [3] .

وقدر بعض السلف حذف حرف الاستفهام ، كأنه قال : أفظن أن لن نقدر عليه [4] ، وأنكره علي بن عيسى ، وقال لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه ، وقال الأصمعي : ما حذفت ألف الاستفهام إلا وعليها دليل ، وقد جاء حذفها على خلاف ما قال [5] ، انشد النحويون لعمر بن أبي ربيعة [6] :

ثم قالو تُحبُّها قُلتُ بَهراً　　　عَدَدَ النجمِ والحصَى والتُرابِ

أي : أتحبها ؟

وروي عن الشعبي وسعيد بن جبير أنهما قالا : خرج مغاضباً لربه ، وهذا القول مرغوب عنه ، لا يجوز مثل هذا على نبيٍّ من أنبياء الله تعالى ، وقال بعضهم : غضب لما عفا الله عنهم إذا آمنوا ، وهذا القول أيضاً لا يصح ، لأنه يؤدي إلى الاعتراض على الله تعالى فيما فعله ، وأشدُّ من هذا مارواه بعضهم من أن المعنى في قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقدِرَ عَليهِ ﴾ ظن أننا نعجز عنه ، وهذا كفر ، فمن ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يقدر عليه ، لا يجوز هذا كله على أنبياء الله تعالى .

وفي هذه الآية دلالة على أن الصغائر تجوز على الأنبياء عليهم السلام ، وهم معصومون عن الكبائر ، ومعصومون عن الكبائر والصغائر في حال الرسالة .

وكان بقاء يونس عليه السلام في بطن الحوت حياً معجزة له [7] .

---

(١) - من الآية ٢٦ من سورة الرعد

(٢) - انظر : تفسير البغوي ٥ / ٣٥١

(٣) - انظر : جامع البيان ١٧ / ٦٤

(٤) - ذكر هذا الماوردي في تفسيره ٣ / ٤٦٦

(٥) - انظر : الخصائص ٢ / ٢٨١ ، الأمالي الشجرية ١ / ٤٠٧

(٦) - في ديوانه ٦٠ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ١٥٧ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٢٨١

(٧) - انظر تأيل ابن قتيبة ٤٠٢ - ٤٠٩

وقيل في قوله ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ معناه : من الظالمين لنفسي [1] في خروجي عن قومي قبل الإذن .

ومغاضب : اسم الفاعل من غاضب ، و (فاعل) في غالب الأمر إنما يكون من اثنين ، نحو : قاتلته وصارمته ، إلا أن (مغاضباً) هاهنا من باب : عاقبت اللص وعافاه الله وطارقت النعل . وما أشبه ذلك في أنه من واحد .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾

قال ابن عباس : حصب جهنم وقودها ، وقال مجاهد : حطبها ، وقال الضحاك : يرمون فيها كما يرمى بالحصباء ، وقيل : الحصب كل ما ألقي في النار [2] .

حدثني أبي عن عمه ابراهيم بن غالب عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي النجم عصام بن منصور عن أبي بكر عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكاي عن محمد بن اسحاق قال : جلس [3] رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الوليد بن المغيرة في المسجد ، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معه ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض له النضر بن الحارث ، فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم : ﴿ إِنَّكُم وَمَا تَعبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّم أنتُم لَهَاوَارِدُون ﴾ الآية ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عبد الله بن الزبعرى حتى جلس ، فقال له الوليد بن المغيرة : والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفاً ولا قعد ، وقد زعم محمد أنّا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبعرى : والله لو وجدته لخصمته ، فاسألوا محمداً : أكل ما نعبد من دون الله في جهنم مع من عبده ، فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى ابن مريم عليه السلام ، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى، ورأوا أنه قد احتج وخاصم، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه السلام (من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده في النار ، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته).

---

(١) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٣٧٦

(٢) - انظر : العين ٣ / ١٢٣ ، معاني الفراء ٢ / ٢١٢ ، جامع البيان ١٧ / ٧٤ ، معاني الزجاج ٣ / ٤٠٦

(٣) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٣٧٩

فأنزل الله تعالى عليه (**إنّ الذينَ سَبقَت لَهم منَّا الحُسنَى أولئِكَ عنها مُبعَدون لا يَسمعُون حَسيسهَا**)[1] الآية . أي : عيسى وعزير ومن عبدوا من الأحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله ، فنزل فيما ذكروا أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله : (**وَقالُوا اتَخَذَ الرحمنُ وَلَدا سُبحَانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكرمُون**)[2] إلى قوله (**وَمَنْ يَقُلْ مِنهُم إني إلهٌ مِنْ دُونه فَذلكَ نجزِيه جَهَنّم كَذلكَ نجزي الظالِمينَ**)[3] ، ونزل فيما ذكر من أمر عيسى عليه السلام ، وأنه يعبد من دون الله ، وعجب الوليد ومن حضر من حجة عبد الله الزبعرى وخصومته (**فَلمَّا ضُرِبَ ابنُ مريَمَ مَثلاً إذَا قَومُك مِنهُ يَصدّون**)[4] ، أي : يصدون عن أمرك ، ثم ذكر عيسى ، فقال : (**إنْ هُو إلا عَبدٌ أنعَمنَا عليه**) [5] ، إلى آخر القصة ، قال أبو ذؤيب في الحصب :

فَأطفِء ولا تُوقدِ ولَا تكُ محصبا   لِنارِ العـُداةِ أنْ تَطيرَ شَكَاتُها

قوله تعالى : (يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ١٠٤

الطيُّ : نقيض النشر [6] . واختلف في السجل :

فقيل : الصحيفة تطوى على مافيها من الكتابة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد .

وقال ابن عمرو والسُدّي : السجل ملك يكتب أعمال العباد .

وروي عن ابن عباس من جهةٍ أخرى أنّ السجل كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم [7] .

قرأ عاصم وحمزه من طريقة حفص والكسائي (**لِلكُتُبِ**) ، وقرأ الباقون (**لِلكتَابِ**) [8] .

---

(١) - من الآيتين ١٠١ ، ١٠٢ من سورة الأنبياء

(٢) - من الآية ٢٦ من سورة الأنبياء

(٣) - الآية ٢٩ من سورة الأنبياء

(٤) - من الآية ٥٧ من سورة الزخرف

(٥) - من الآية ٥٩ من سورة الزخرف

(٦) - انظر : تهذيب اللغة ١٤ / ٤٦

(٧) - انظر : معاني القراءات ٢ / ١٧٣ ، الحجة لأبي زرعة ٤٧١ ، تفسير البغوي ٥ / ٣٥٨

(٨) - انظر : السبعة ٤٣١ ، المبسوط ٣٠٣ ، التيسير ١٥٥ .

ويختلف حكم « اللام» في قوله : (للكتاب) و (للكتب) بقدر اختلاف العلماء في معنى (السجل) :

فعلى مذهب من جعل (السجل) ملكاً وكاتباً فـ (اللام) يتعلق بنفس (طي) ؛ لأن الكتب مفعولة في المعنى ، وذلك أن التقدير : كما يطوي السجلُ الكتابَ أو الكتبَ ، وهذا كقولك : كضرب زيد لعمرو

وأما على مذهب من جعل (السجل) الصحيفة فتحتمل (اللام) وجهين :

أحدهما : أن يكون الكتاب بمعنى الكتابة ، والتقدير : يوم نطوي السماء كطي السجل للكتابة التي فيه ، أي : من أجلها ؛ ليصونها الطي ، وهذا كما تقول : فعلت ذلك لعيون الناس ، أي : من أجل عيون الناس .

والثاني : أن تعلقها بـ (نطوي) فيكون التقدير : يوم نطوي السماء للكتاب السابق بأنها تطوى كطي السجل ، أي : كطي الصحيفة على مافيها [١] .

---

(١) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٢٦٣ - ٢٦٤ .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ ﴾ (١)

الزلزلة : شدة حركة الأرض ، وزعم بعضهم : أن الأصل في (زلزل) : زلّ ، فضوعف للمبالغة ، وأهل البصرة يمنعون من ذلك يقولون (زلّ) ثلاثي ، و(زلزل) رباعي ، وإن اتفق بعض الحروف في الكلمتين ؛ لأنه لا يمتنع مثل هذا ، ألا ترى أنهم يقولون : دَمِثٌ ودمثر ، وسبط وسبطر ، وليس أحدهما مأخوذاً من الآخر ، وإن كان معناهما واحداً ؛ لأن الزاي ليست من حروف الزيادة [١] .

والساعة : كناية عن القيامة .

والعظيم : نقيض الحقير .

والذهول : الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة [٢] ، قال الشاعر [٣] :

صَحَا قَلْبُه يَاعزُّ أو كَادَ يذْهَلُ

والحمل : بفتح الحاء ، ما كان في البطن ، والحِمل: بالكسر ما كان على ظهر أو رأس ، أما ما كان على الشجرة فقد جاء فيه الفتح والكسر : فمن فتح فلظهوره عن الشجرة بالماء الذي يصيبها كظهور الولد عن المرأة بماء الرجل ، ومن كسر فلأنه شيء ظاهر عليها كظهور ما يكون على الظهر أو الرأس [٤]

قال الشعبي وعلقمة : الزلزلة من أشراط الساعة في الدنيا ، وروى الحسن في حديث يرفعه : أن زلزلة الساعة يوم القيامة [٥] .

قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام ، وتضع ما في بطنها لغير تمام ، وتراهم سكارى من الفزع وماهم بسكارى من شرب الخمر [٦] .

والفرق بين المرضع والمرضعة : أنّ المرضع التي أرضعت وانقطع رضاعها ، والمرضعة هي التي ترضع ولم ينقطع رضاعها [٧] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ١٧ / ٨٧ ، جمهرة اللغة ١ / ١٤٩ ، تهذيب اللغة ١٣ / ١٦٥

(٢) - انظر : جمهرة اللغة ٢ / ٣١٨ -٣١٩ ، المحكم ٤ / ٢٠٩

(٣) - هو لكثير عزة في ديوانه ٢ / ٢٨ ، وهو صدر بيت تمامه :

وَأَضْحَى يُرِيْدُ الصرمَ أو يَتَبدلُ

وقد استشهد به المبرد في الكامل ٢ / ٨٦٦ ، والطبري في جامع البيان ١٧ / ٨٨

(٤) - هذا نص ما قاله الخليل في العين ٣ / ٢٤١

(٥) - تفسير السمرقندي ٢ / ٣٨٤

(٦) - معاني الزجاج ٣ / ٤١٠ ، تفسير الماوردي ٤ / ٦

(٧) - معاني الفراء ٢ / ٢١٤ ، جامع البيان ١٧ / ٨٨

قال امرؤ القيس في المرضع [١] :

فَمِثْلِكِ حُبلى قد طَرقتُ وَمُرضعٍ   فألهَيتُها عَنْ ذي تمائمَ محوِلِ .

وإنما خصت التي في حال رضاعها بظهور التأنيث فيها ؛ لأنه جار على الفعل ، نحو : أرضعت [٢] فهي مرضعة ، والثاني إنما هو على طريق النسب ، أي : ذات رضاع [٣] ، ويقال : رَضَاع ورِضاع ورَضاعة ورِضاعة ، ويقال : رَضِع بكسر الضاد وهي الفصحى ، ويقال : رَضَعَ بالفتح [٤] ، ويُنشَد هذا البيتُ على اللغتين :

وذَ مّوالنا الدّنيا وهم يرضَعونها   أفاويقَ حتى ما يُدُر لها ثُعْلُ [٥]

ويقال : سُكارى وسَكارى وهو الباب .

وقرأ بعضهم [٦] (**سكرى**) شبهه بصريع وصرعى ؛ ذلك أنّ السكران مشرف على الهلكة ، وباب (فعلى) موضوع لهذا نحو : قتلى وصرعى وزمنى وهلكى [٧] .

وقوله : (**يَا أَيُّها النَّاسُ**) :

يا : حرف نداء ، وهو نائب عن الفعل الذي هو (أدعو) و (أنادي) [٨] ، واختلف قول أبي علي [٩] فيه : فمرة جعل فيه الضمير الذي كان في (أدعو و أنادي) ، ومرة قال لا ضمير فيه ، وهو الوجه ؛ لأن الحروف لا يضمر فيها .

وأيُّ : منادى مفرد [١٠] مبني على الضم ، وكذا حكم كل منادى مفرد معرفة [١١] .

---

(١) - في ديوانه ٣١

(٢) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ٢١٤

(٣) - هذا قول الزجاج في معانيه ٣ / ٤١٠

(٤) - انظر : تهذيب اللغة ١ / ٤٧٣

(٥) - استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ١ / ٤٧٣

(٦) - هذه قراءة حمزة والكسائي ، انظر : السبعة ٤٣٤

(٧) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٢٦٦ - ٢٦٧

(٨) - الكتاب ١ / ١٤٧

(٩) - انظر : المسائل العسكرية لأبي علي ١٠٩ - ١١١

(١٠) - انظر : الكتاب ١ / ٣٠٦ ، المقتضب ٤ / ٢١٦

(١١) - الكتاب ١ / ٣٠٣

وإنما بني لأنه أشبه المضمر [١] من ثلاث جهات :

أحدها : أنه مخاطب ، والمخاطب لا يكون إلا مضمراً « كافا » أو « تاء » .

والثانية : أنه معرفة كما أن المضمر لا يكون إلا معرفة .

والثالثة : أنه مفرد أي غير مضاف ، كما أن المضمر لا يضاف .

فمتى سقطت واحدة من هذه الخصال أعرب المنادى [٢] .

و(ها) : عوض من قطع الإضافة عن (أيّ) ؛ لأنّها لا تكون أبداً في غير هذاالموضع إلا مضافة لفظاً أو معنى ؛ لأنّها تدل على بعض الشيء ، وبعض الشيء مضاف إلى جميعه [٣] .

واشتقاقها من (أوي) ، ففعلوا بها ما فعلوا ب (طيّ) و (ليّ) ، وأصلها (طويٌ) و(لويٌ) ، وكذا الأصل في (أي) (أوي) ، والاشتقاق في الأسماء المبهمة عزيز لا يكاد يوجد منه إلا حروف يسيرة لإيغالها في شبه الحرف ، والحرف غير مشتق نحو : من و إلى وهل وما أشبه ذلك .

و(**الناس**) نعت ل (أيّ) لا يستغني عنه ؛ لأنّه المنادى في المعنى ، وإنما جاءوا بـ (أيّ) ليتوصلوا بها إلى نداء ما فيه الألف واللام [٤] ، وكان أبو الحسن الأخفش يقول في (**الناس**) وما يجري مجراه : هو صلة ل (أي) .

وأجمع النحويون [٥] على الرفع في (**الناس**) إلا المازني [٦] ، فإنّه أجاز النصب وشبهه بقولك : يا زيدُ الظريفَ ، حمله على (أيّ) ، وهذا غير مرضٍ منه ؛ لأن (الظريف) نعت يُستغنى عنه ، وليس كذلك (الناس)[٧] .

و(الألف واللام) في (الناس) للعهد ، وقيل للجنس ، وتُأول على قول سيبويه : أنهما بدل من الهمزة ؛ لأنّ الأصل (أناس) فحذفت الهمزة ، وجعلت « الألف واللام » عوضا منها ، وقال الفراء : الأصل (الأناس) فألقيت حركة الهمزة على « اللام » وحذفت ، فصار (الناس) فاجتمع المتقاربان فأسكِن الأول وأدغِم في الثاني ، وقال الكسائي : يقال يا ناس وأناس ، فالألف واللام دخلتا على « ناس » .

---

(١) - هذا قول المبرد في المقتضب ٤ / ٢٠٤ - ٢٠٥

(٢) - انظر : مشكل القيسي ٢ / ٤٨٥

(٣) - انظر : الكتاب ١ / ٣٩٧ - ٣٩٩

(٤) - مشكل القيسي ٢ / ٤٨٥

(٥) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٣٨٨

(٦) - نسب إليه هذا الرأي النحاس في اعرابه ٢ / ٣٨٨ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٤٨٥

(٧) - هذا قول النحاس في إعرابه ٢ / ٣٨٨

فمن قال : « أناس » أخذه من الأنس أو الإنس ، وهو (فُعال) ، ومن قال : « ناس » أخذه من ناس ينوس إذا ذهب وجاء ، ومنه قيل : ذو نواس لذؤابة كانت عليه ، ويجوز أن يكون من ناس في المكان إذا أقام فيه ، وإن كان (الناووس) عربياً كان مشتقاً من هذا ، وقال ابن الأنباري هو من (نسيت) والأصل فيه (نسيٌ) ثم قلب فصار (نَيساً) فقلبت الياء ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقيل (ناس) ، ويبطل هذا بقول العرب في تصغيره (نويس) ولم يقولوا (نييس) ولا (نُسَيّ) [1] .

والعامل في (يَومَ تَرونَها) « تذهل » أي : تذهل كل مرضعة عما أرضعت وفي يوم ترونها .

قوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ) ٤

الهاء في (عليه) تعود إلى الشيطان [2] .

ويسأل عن قوله : (فَأَنَّه يُضِلّهُ) ، لم فُتِحت (أنّ) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه عطف على الأولى للتوكيد ، والمعنى : كتب عليه أنه من تولاه يضله ، وهذا قول الزجاج [3] ، وفيه نظر لأن الأكثر في التوكيد اسقاط حرف العطف ، إلا أنه يجوز كما يجوز (زيدٌ) فأفهم في الدار .

والثاني : أن يكون المعنى : فلأنّه يضلّه [4] .

قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ) ١١

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٨٦ - ٩١ ، مجمل اللغة ١ / ١٠٤ ، الصحاح ٣ / ٩٠٤ - ٩٠٦

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢١٥ ، جامع البيان ١٧ / ٨٩ ، تفسير البغوي ٥ / ٣٦٥

(٣) - انظر : معانيه ٣ / ٤١٠

(٤) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٣٨٨ ، ومشكل القيسي ٢ / ٤٨٦

الحرف : الطرف [1] ، والإطمئنان : التمكن [2] ، والفتنة : هاهنا : المحنة [3] ، والانقلاب : الرجوع [4] ، والخسران : ضد الربح [5] .

والمولى في الكلام على تسعة أوجه :

المولى : السيد ، والمولى : العبد ، والمولى : المنعِم ، والمولى : المنعَم عليه ، والمولى : ابن العم ، والمولى : واحد الموالي وهم العصبة ، والمولى : الوليّ ، والمولى : الصهر ، والمولى : الأولى ، من قوله تعالى :

(**هِيَ مَوْلاهُمْ**) أي : أولى بهم ، والمولى : الخليف [6] .

وقيل المولى هاهنا : الولي والناصر ، والعشير : الصاحب المعاشر [7] .

قال أبو عبيدة [8] في قوله تعالى : (**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**) ، أي : شاكاً ، وأصل الحرف : الطرف ، ومن كان متطرفاً لم يطمئن ولم يثبت وكذلك هذا إنما عبد الله على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف ؛ لأنه لم يتمكن في الدين .

فصل :

ويسأل عن قوله تعالى : (**يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ**) [9] ، لم دخلت هذه « اللام » هاهنا ، وأنتم لا تجيزون : ضربت لزيداً ؟

وفي هذا للعلماء ثلاثة أجوبة [10] :

---

(١) - انظر : العين ٣ / ٢١١ ، تهذيب اللغة ٥ / ١٢

(٢) - انظر : الصحاح ٦ / ٢١٥٨

(٣) - انظر : مفردات الراغب ٣٧٢

(٤) - انظر :تفسير البغوي ٥ / ٣٦٩

(٥) - انظر : العين ٤ / ١٩٥

(٦) - انظر : تهذيب اللغة ١٥ / ٤٤٧ - ٤٥٤

(٧) - انظر : تفسير الماوردي ٤ / ١١

(٨) - في المجاز ٢ / ٤٦

(٩) - من الآية ١٣ من سورة الحج

(١٠) - فصّل القول فيها : الزجاج في معانيه ٣ / ٤١٥ - ٤١٧ ، وانظر : معاني الفراء ٢ / ٢١٦ ، اعراب النحاس ٢ / ٣٩٢ ، سر صناعة الأعراب ١ / ٤٠١ - ٤٠٥ ، الأمالي الشجرية ٢ / ٤٣٩ - ٤٤٥ .

أحدها : أنّ في الكلام حذفاً ، تقديره : يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه ، فاللام على هذا جواب القسم المحذوف .

وجواب ثانٍ : وهو أنّ اللام في موضعها ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، والأصل : يدعو من لضره أقرب من نفعه ، وهذا أن (يدعو) معلقة ؛ لأنها الذي ضره أقرب من نفعه يدعو ، ثم حذفت (يدعو) الأخيرة للاجتزاء بالأولى منهما ، ولو قلت : يضرب لمن خيره أكثر من شره يضرب ، فحذفت الأخير لجاز ، والعرب تقول : عندي لما غيره خير منه ، كأنه قال : للذي غيره خير منه عندي ، ثم حذف الخبر في الثاني والابتداء من الأول ، كأنه قال عندي شيء غير ه خير منه ، وعلى هذا قالوا : أعطيتك لما غيره خير منه ، على حذف الخبر.

وقيل : المعنى لمن ضره أقرب من نفعه لا يجب أن يدعى ، و (مَنْ) على هذا القول والقول الذي قبله مبتدأ ، والخبر محذوف ، وعلى قول المبرد يكون موضعها نصبا بـ (يدعو) .

وقد قيل [1]: اللام زائدة .

قوله تعالى : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ ١٩

يسأل عن قوله : ﴿ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ﴾ ، كيف ثنى ثم جمع ؟

والجواب : أنه يراد بالخصمين هاهنا الفريقان من المؤمنين والكافرين اختصموا في يوم بدر ، وهذا قول أبي ذر ، وقال ابن عباس : الخصمان أهل الكتاب وأهل القرآن ، وقال الحسن ومجاهد وعطاء : المؤمنون والكافرون ، وهذا كقول أبي ذر إلا أن هؤلاء لم يذكروا يوم بدر [2] .

ويجوز في الكلام : هذان خصم اختصموا ، وهؤلاء خصم اختصموا ، قال الله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبأُ الخَصمِ إذ تَسَوَّروا المحرابَ ﴾ [3] وذلك أن الخصم مصدر يقع على الواحد والاثنين والجماعة من المذكر والمؤنث ، وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها ، نحو : عدل ورضا وصوم وفطر وزود ودنف وحري و قمن وما أشبه ذلك [4] .

وقيل : كان أحد الخصمين « حمزة » مع قوم من المؤمنين خاصموا قوماً من أهل بدر من المشركين .

---

(١) - القائل بهذا ابن برهان في شرح اللمع ١ / ٨٨

(٢) - انظر : جامع البيان ١٧ / ٩٩ ، اعراب النحاس ٢ / ٣٩٥ ، تفسير البغوي ٥ / ٣٧٣

(٣) - من الآية ٢١ من سورة ص .

(٤) - انظر : المقتضب ٢ / ١٧٣ .

قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

الأذان : الإعلام [١] ، وأصل الحج : القصد [٢] ، والضامر : المهزول [٣] ، والفج : الثنية ، والعميق : البعيد [٤] .

والأيام المعلومات : عشر ذي الحجة ، فأما المعدودات : فأيام التشريق ، هذا قول الحسن وقتادة [٥] ، وسميت هذه معدودات لقلتها ، وسميت تلك معلومات للحرص على علمها بحسابها من أجل وقت الحج في آخرها .

والبهيمة : أصلها من الإبهام [٦] ؛ وذلك أنها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق .

والأنعام : الإبل خاصة ، واشتقاقها من النعمة ، وهي (اللين) سميت بذلك للين أخفافها ؛ لأنها ليست كذوات الحافر ، وقد يجتمع معها البقر والغنم ، ويسمى الجميع أنعاما اتساعا ، فإن انفردا لم يسميا أنعاماً [٧] .

والبائس : الذي به ضر الجوع ، والفقير : الذي لا شيء له ، كأن الحاجة فقرت ظهره ، أي : كسرت فقاره، وفقار الظهر : الخرز التي تكون فيه ، يقال : فقارة وفقار وفقرة وفقر .

والتفث : مناسك الحج كلها ، وهذا قول ابن عباس [٨] وابن عمر ، وقيل : التفث : كشف الاحرام وقضاؤه كحلق الرأس والاغتسال [٩] .

---

(١) - العين ٨ / ٢٠٠

(٢) - الصحاح ١ / ٣٠٣

(٣) - تهذيب الغة ١٢ / ٣٦

(٤) - جمهرة اللغة ١ / ٢٩٠

(٥) - تفسير السمرقندي ٢ / ٣٩٢

(٦) - المحكم ٤ / ٢٤٢

(٧) - انظر : تهذيب اللغة ٣ / ١٣ ، ودرة الغواص ١٩٦

(٨) -تفسير ابن عباس ٣٥٩ .

(٩) - انظر : تفسير غريب القرآن لليزيدي ٢٦١ ، تهذيب اللغة ١٤ / ٢٦٦

وقيل للبيت « عتيق » ؛ لأنه أعتق من أن يملكه الجبابرة ، وهو قول مجاهد . وقيل : لأنه قديم [1] ، وهو أول بيت وضع للناس بناه آدم عليه السلام ، وجدده إبراهيم عليه السلام [2] ، وهو قول ابن زيد ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هو أول بيت وضعت فيه البركة .

والطواف هاهنا طواف الإفاضة بعد التعريف إما يوم النحر وإما بعده وهو طواف الزيارة [3] .

ويسأل عن قوله تعالى : (وأذِّنْ في النَّاسِ بالحجِّ) ، علامَ يعود الضمير ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه يعود على « إبراهيم » قال ابن عباس : قام في المقام فقال : يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج ، فأجابوا بلبيك اللهم لبيك [4] .

وقال الحسن : الضمير يعود على النبي عليه السلام ، أي : وأذن يا محمد في الناس بالحج ، فأذن في حجة الوداع [5] .

وقوله : (يَأْتُوكَ رِجَالاً) ، أي : مشاةً على أرجلهم ، وهو جمع «راجل» ، كصاحب وصحاب [6] ، يدل على ذلك قراءة من قرأ (يأتوكَ رُجَّالَةٌ) [7] .

(وعلَى كُلِّ ضَامِرٍ) : أي على جمل ضامر ، أي مهزول من السفر ، وقال (يأتين) ؛ لأن كل ضامر في معنى الجمع ، والجمع مؤنث ، ويجوز أن يعني بالضامر هاهنا الناقة ، لأنه يقال : ناقة ضامر وضامرة [8] وقد قرأ بعضهم [9] (يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيق) ، حمل على المعنى ، أي : يأتي رُكّاب كل ضامر من كل فج عميق [10] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ١٧ / ١١٠ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٣٩٢ ، تفسير الماوردي ٤ / ٢١

(٢) - انظر : أخبار مكة ١ / ٣٦ ، ٥٨

(٣) - تفسير الماوردي ٤ / ٢١

(٤) - تفسير ابن عباس ٣٥٩

(٥) - اعراب النحاس ٢ / ٣٩٨

(٦) - جمهرة اللغة ٢ / ٨٣

(٧) - هي قراءة عكرمة ، انظر شواذ القراءات ٩٥

(٨) - معاني الفراء ٢ / ٢٢٤

(٩) - قرأ بهذا ابن مسعود ، انظر : شواذ القراءات ٩٥

(١٠) - اعراب النحاس ٢ /٣٩٩

قرأ الكسائي (ثُمَّ لْيَقْضُوا) باسكان اللام [١] ، وهذه القراءة فيها بعدٌ عند البصريين من جهة اسكان « اللامَ » ؛ لأن هذه « اللام » أصلها الكسر ، وإنما تسكن إذا وقع قبلها حرف يتصل بها كالواو والفاء كما يفعل بـ «هو» إذا اتصلتا به ، نحو : فهو وهو وما أشبه ذلك ، فهذا مشبه بعضد في عضد ، و « اللام » معهما في نحو : فليقم وليخرج مشبهة بفخذٍ في فخذ وليست « ثم » كالفاء والواو ؛ لأنها حرفٌ قائم بنفسه يجوز الوقوف عليه [٢] ، ولا يجوز الوقوف على الواو والفاء [٣] ، إلا أن أبا علي [٤] اعتذر له بأن قال : « ثم » على ثلاثة أحرف ساكنة الأوسط فكأنه وقف على الميم الساكنة المدغمة ثم ابتدأ (مليقضوا) .

فأما في قوله (وليطوفوا) (وليوفوا) وما أشبه ذلك فإسكان اللام حسن جميل ، وكسرها جائز على الأصل ، وكسر اللام في قوله (ثم لِيقضوا) أقيس ، والإسكان يجوز على الوجه الذي ذكره أبو علي .

قوله تعالى : (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا) ﴿٤٥﴾

خاوية : خالية [٥] ، وعروشها : سقوفها [٦] ، هذا قول الضحاك ، والمشيد : المجصص وهو المبني بالشيد وهو الحجارة والجيار [٧] ، قال قتادة : مشيد رفيع [٨] ، قال عدي بن زيد :

شَادَهُ مرمراً وجلله كلْ سا فللطيرِ في ذُرَاهُ وُكُورُ [٩] .

---

(١) - انظر : السبعة ٤٣٥ ، ورأي الكوفين في المسألة ذكره الفراء في معانيه ٢٢٤

(٢) - أي : فإن سكن ما بعده يكون من البدء بالساكن وهذا ممتنع .

(٣) - قال بهذا كله النحاس في اعرابه ٢ / ٣٩٩

(٤) - في حجته ٥ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٥) - العين ٤ / ٣١٨

(٦) - جمهرة اللغة ٢ / ٣٤٤

(٧) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٥٣ ، جمهرة اللغة ٢ / ٢٧١ ، تهذيب اللغة ١١ / ٣٩٤

(٨) جمهرة اللغة ٢ / ٢٧١ ، تفسير الماوردي ٤ / ٣١

(٩) - استشهد به أبو عبيدة في مجازه ٢ / ٥٣ ، والطبري في جامع البيان ١٧ / ١٢٨ ، والأزهري في تهذيب اللغة ١١ / ٣٩٤ ، والماوردي في تفسيره ٤ / ٣١ .

وقال آخر [1] :

كحيَّةِ الماءِ بَيْنَ الطيِّ والشيدِ

وقد عاب قوم [2] من الملحدة قوله تعالى : ﴿ **وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ** ﴾ وقالوا : ما الفائدة في ذكر : بئر معطلة وقصر مشيد ، وأبدوا فيه وأعادوا ، وهذا لجهلهم بجوهرالكلام وغامض المعاني وإشارة البلاغة ؛ لأن الله تعالى ذكر هذا وما أشبهه على طريق العظة ليُعتبر بذلك ، ألا تراه تعالى قال : ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَو آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴾[3]، يريد : لو ساروا لرأوا آثار قوم أهلكهم وأبادهم ، ومازالت العرب تصف ذلك في خطبها ومقاماتها ، يروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبته : (أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ، أين مشيدو القصور وعامروها ، أين جاعلو العجيب فيها لمن بعدهم ، تلك منازلهم خاوية ، وهذه منازلهم في القبور خالية « **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِنْ أَحَدٍ أَو تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا** »)[4] .

وكان سلمان إذا مر بخراب قال : يا خرب الخربين أين أهلك الأولون ؟ - قال الأسود بن يعفر [5] :

ماذا أُؤَمِّل بعد آل مُحرِّقٍ ... تركوا منازلهم وبعدَ إيادِ

أهلِ الخَوَرْنَقِ والسديرَ وبارقٍ ... والقصرِ ذي الشُّرُفاتِ من سنْدادِ

أرضاً تخيَّرها لدارِ أبيهِمُ ... كعبُ بنِ مامةَ وابنُ أمِّ دُؤادِ

جَرَتِ الرياحُ على مكان ديارهم ... فكأنَّما كانُوا على ميعادِ

نَزلُوا بأنقرهِ يسيل عليهِمُ ... ماءُ الفُراتِ يجيءُ من أطْوادِ

فإذا النعيم وكلُّ ما يُلهى به ... يوماً يصيرُ إلى بلى ونَفَادِ

ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سمع رجلا ينشد هذه الأبيات فتلا ﴿ **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وعُيُونٍ وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ ونِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ** ﴾[6] .

---

(١) - هو الشماخ بن ضرار الغطفاني في ديوانه ٢٥ ، وهو عجز بيت صدره :

لا تحسبني وإن كُنت امرأ غمراً

وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٥٣ ، والطبري في جامع البيان ١٧ / ١٢٨ ، وابن دريد في الجمهرة ٢ / ٢٧١ .

(٢) - أشار إلى هذا ابن قتيبة في تأويله ٩ - ١٠

(٣) - من الآية ٤٦ من سورة الحج

(٤) - من الآية ٩٨ من سورة مريم

(٥) - هو الأسود بن يعفر النهشلي أعشى بني نهشل ، وهذه أبيات نسبها إليه المفضل الضبي في المفضليات ٢١٧ ، وأنشدها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ / ٢١٤ .

(٦) - من الآية ٢٧ من سورة الدخان .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : علامَ عُطف (**وبئرٍ مُعَطَلةٍ وقَصرٍ مَشيدٍ**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون معطوفا على قرية [١]، فيكون المعنى : اهلاك القرية والبئر المعطلة والقصر المشيد .

والثاني : أن يكون معطوفاً على عروشها [٢] ، فيكون المعنى : وكم من قريةٍ أهلكناها وهي ظالمةٌ فهي خاوية على عروشها وعلى بئر معطلة وقصر مشيد .

قال المفسرون : تهدمت الحيطان على السقوف وتعطلت بئرها وقصرها المشيد [٣] .

والبئر : مؤنثة ، وجمعها : آبار وأبؤر في القلة ، وفي الكثرة : بئار [٤] .

قوله تعالى : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ) ﴿٥٢﴾

التمني في الكلام على ثلاثة أضرب :

أحدها : التلاوة [٥] وشاهده الآية ، وقال الشاعر :

تَمنَى كتَاب اللهِ أولَ ليلهِ ... وآخِرها لاقَى حِمَامَ المقَادِيرِ [٦]

والثاني : ما يتمناه الإنسان من الأماني .

والثالث : الكذب و منه قول عثمان : (والله ماتمنيت منذ أسلمت)، ومرّ أعرابي بابن داب وهو يحدث ، فقال له : أهذا شيء سمعته أم تمنيته .

---

(١) - هذا رأي القيسي في مشكله ٢ / ٤٩٤

(٢) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ٢٢٨

(٣) - انظر :معاني الزجاج ٣ / ٤٣٢

(٤) - انظر : تهذيب اللغة ١٥ / ٢٦٤

(٥) - هذا رأي الخليل في العين ٨ / ٣٩٠ ، واليزيدي في تفسير الغريب ٢٦٣

(٦) - استشهد به الماوردي في تفسيره ٤ / ٣٤

والأمنية في الآية : التلاوة ، قال ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب ومحمد بن قيس : نزلت هذه الآية لما تلا النبي صلى الله عليه وسلم : (**أفرأيتم اللاتَ والعُزى ومناةَ الثالثةَ الأخرى تلكَ الغرانيقُ العُلى وإنّ شفاعتهم لترتجى**) ، وكان هذا من إلقاء الشيطان [1] .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف جاز عليه الغلط في تلاوته ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه كان على سبيل السهو الذي لا يعرى منه بشر ، فنبهه الله تعالى على ذلك .

والثاني : أنه إنما قاله في تلاوة بعض المنافقين عن إغواء الشيطان ، فأوهم أنه من القرآن [2] .

وقوله : (**مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ**) في موضع نصب ، والمعنى :ما أرسلنا من قبلك رسولاً ولا نبياً ، و (من) زائدة ، ومثله : (**وَمَا أَوْجَفْتُم عَلَيهِ مِنْ خيلٍ ولارِكَابٍ**) [3] ، أي : خيلاً ولا ركاباً .

قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾

اللطيف : المحيط بتدبير دقائق الأمور ، الذي لايخفى عليه شيء يتعذر على غيره ، فهو لطيف لاستخراج النبات من الأرض بالماء ، وابتداع ما يشاء ، وقيل : اللطيف الذي يلطف بعباده من حيث لا يحتسبون [4] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : بم ارتفع (**فَتُصبحُ الأرضُ مُخضَرةً**) وقبله استفهام ، وهلا انتصب على حدِّ قولك : أفتأتني فأكرمَك ؟

---

(١) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٩

(٢) - انظر : المسائل الحلبيات للفارسي ٨٠

(٣)- من الآية ٦ من سورة الحشر

(٤) - انظر : تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ٤٤ - ٤٥

والجواب : أنه خبر في المعنى ، وإن خرج مخرج الاستفهام [1] ، كأنه قال : قد رأيت أنَّ الله تعالى ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ، وهو تنبيه على ما قد كان رآه ليتأمل ما فيه ، قال الشاعر : [2]

ألم تسألِ الربْعَ القواءَ فينطقُ وهل تخبرنْكِ اليوم بيداءُ سَمْلَقُ

ومعناه : سألته فنطق ، وإن شئت قلت معناه : فهو ينطق ، وكذا في الآية : فهي تصبح .

---

(١) - هذا رأي الخليل وسيبويه في الكتاب ١ / ٤٢٤ ، ووافقهما : الفراء في معانيه ٢ / ٢٢٩ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٢٠ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٤١٠ ، والفارسي في المسائل المنثورة ١٤٧ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٤٩٤ ، وابن الشجري في أماليه ٢ / ١٨٤

(٢) - هو جميل بثينة في ديوانه ٩١ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤٢٢ ، والفراء في معانيه ٢ / ٢٢٩ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٤١٠ .

قوله تعالى : (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾)

طور سيناء : جبل بالشام [1] ، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام ، وقال ابن عباس ومجاهد : معناه جبل البركة ، وقال الضحاك وقتادة : معناه الحسن [2] ، وقال ابن الرماني : يجوز أن يكون رفيعاً من (السناء) ، وفي هذا القول نظر ؛ لأنه جعله (فِيعَالاً) ، نحو : ديماس ، وهذا الوزن منصرف ، وسيناء غير منصرف ، إلا أن للمحتج له أن يقول : جعل اسما للبقعة وهو معرفة ؛ فلم ينصرف لذلك ، ولا يجوز أن تكون همزته للتأنيث ؛ لأن همزة التأنيث لا تدخل فيما كان على هذه البنية : مما أوله مكسور ، وإنما يكون هذا البناء ملحقاً نحو: علباء وزيزاء وما أشبه ذلك ، ولا يوجد في الكلام مثل : حِمراء بكسر الحاء ، وهذا على قراءة نافع وأبي عمر وابن كثير ؛ لأنهم قرأوا بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتح السين [3] ، فعلى هذا يجوز أن تكون همزته للتأنيث فيكون (سَيناء) مثل (بيضاء) ، وفيه لغة أخرى وهى : طور سنين ، وجاء القرآن باللغتين [4] .

والأطوار : جبال بالشام طور سيناء وطور زيتاء وهما بأرض بيت المقدس [5] .

وقرأ أبو عمرو وابن كثير (تُنْبِتُ) بضم التاء ، وقرأ الباقون بفتحها [6] .

واختلف في هذه (الباء) :

فقال قوم : يقال « نبت » و « أنبت » بمعنى [7] ، وأنشد الأصمعي لزهير [8] :

رَأيتُ ذَوي الحاجاتِ حَوْلَ بُيُوتهِم قَطِيناً لهم حتى إذا أنبتَ البقلُ

---

(١) - هذا قول اليزيدي في تفسير الغريب ٢٦٤ ، وأبي عبيدة في المجاز ٢ / ٥٧ .

(٢) - انظر : جامع البيان ١٨ / ١١ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٤١١ ، تفسير البغوي ٥ / ٤١٤

(٣) - السبعة ٤٤٤ - ٤٤٥ ، المبسوط ٣١١ ، التبصرة ٦٠٤

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٤/ ١٠ ، اعراب النحاس ٢ / ٤١٧ ، الحجة للفارسي ٥ / ٢٨٩ ، معاني الحروف ٣٩ ، مشكل القيسي ٢ / ٤٩٨ .

(٥) - انظر : جامع البيان ١٨ / ١١

(٦) - السبعة ٤٤٥ ، التيسير ١٥٩ .

(٧) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ٢٣٢

(٨) - في شرح ديوانه لثعلب ١١١ ، وهو من شواهد الزجاج في معانيه ٤ / ١٠ .

فالباء على هذا لتعدي الفعل [1] .

وقيل : الباء زائدة [2] ، والمعنى : تنبت الدهن كما قال الشاعر :

نحنُ بنو جَعدةَ أربابُ الفَلَجَ نضرِبُ بالسيفِ ونرجو بالفَرَجْ [3]

أي : نرجو الفرج [4] .

وقيل : « الباء » ليست بزائدة ، والمفعول محذوف و « الباء » في موضع نصب على الحال تقديره : تنبت ثمرها بالدهن ، أي : وفيه الدهن ، كما قال الشاعر :

ومُستَنَّةٍ كاستنانِ الخَرو ف قد قَطَعَ الحبلَ با لمِروَدِ [5]

أي : وفيه المرود .

فهذا على مذهب من ضم (التاء) ، فأما من فتحها فيجوز فيه وجهان :

أحدهما : أن تكون للتعدي [6] على حد قولك : ذهبت بزيد ، وأنت تريد : أذهبت زيداً فكأنه في التقدير: تنبت الدهن ، ومثله : **(مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لتنوءُ بِالعُصبةِ)**[7] ، أي : تنيء العصبةَ ، وليس قول أبي عبيدة [8] إنه مقلوب ، وإن المعنى فيه : ما إنّ مفاتحه لتنوء العصبةُ بها بشيء لأن هذا القلب إنما يقع من الضرورة نحو قول الشاعر [9]:

كانتْ فَريضةُ ما أتيتُ كما كانَ الزِّناء فريضةَ الرجمِ

وكذا قول امرىء القيس [10] :

---

(١) - قال بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٤٩٩

(٢) - هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٤٠٢ ، وأبي عبيدة في مجازه ٢ / ٥٦ ، وابن قتيبة في تأويله ٢٤٨

(٣) - هو من شواهد أبي عبيدة في مجازه ٢ / ٥٦ .

(٤) - قال بهذا ابن جني في سر الصناعة ١ / ١٣٤

(٥) - سبق تخريجه

(٦) - هذا قول القيسي في مشكله ٢ / ٤٩٩

(٧) - من الآية ٧٦ من سورة القصص

(٨) - وذلك في المجاز ١ / ١١٠

(٩) - هو : النابغة الجعدي ، في ديوانه ٢٣٥ ، وقد استشهد به السجستاني في فعلت وأفعلت ١٩٠ .

(١٠) - في شرح ديوانه ٤٦ ، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ١٤ / ٤٣٤ .

يُضيء الفِراشَ وَجهُها لضجيعهِا كمصباح زَيتٍ في قناديلِ ذُبَّالِ

أي : في ذبَّال قناديل .

والثاني : أن تكون « الباء » في موضع نصب على الحال [١] ، والتقدير :

تنبت وفيها الدهن ، أي : تنبت دهنة ، ومثله : خرج بثيابه ، والمعنى : خرج لابساً ثيابه ، وهو في الكلام كثير .

قوله تعالى : ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ ﴾

معنى هيهات : بعدٌ ، والتقدير : بعداً لما توعدون [٢] ، وهو صوت مثل : صه ومه [٣] ، وهذه الأصوات إنما تأتي في الأغلب في الأمر والنهي ، إلا أن هذا جاء في الخبر ، ونظيره (شتان ماهما) أي : بُعد بعضهما من بعضٍ جداً .

وهذه الأصوات كلها مبنية لايغالها في شبه الأفعال ، وإنما جعلت هكذا للافهام بها كما تفهم البهيمةُ بالزجر .

قال ابن عباس : المعنى في (هيهات) بعدٌ بعيد ، والعرب تقول : هيهات لما تبغي وهيهات منزلك ، قال جرير [٤] :

فأيهاتَ أيهاتَ العقيقُ ومَنْ به وأيهاتَ وَصلٌ بالعقيقِ تواصلُهُ

ويقال : هيهات وأيهات ، وفي (هيهات) لغات : منهم من يقول : هيهات هيهات على أنه واحد ، واختلف في الوقف عليها ، فاختار الكسائي الوقف بالهاء ؛ لأن التاء زائدة [٥] ، واختار الفراء الوقف بالتاء [٦] ؛ لأن قبلها ساكنا فصارت كتاء (بنت) و (أخت) .

والثاني : أن من العرب من يقول : هيهاتُ هيهاتُ بالضم .

---

(١) - هذا رأي الفارسي في الحجة ٥ / ٢٩٢

(٢) - انظر : جامع البيان ١٨ / ١٦ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٤١٣ ، الصاحبي ٢٨١

(٣) - انظر : الكتاب ٢ / ٥٣

(٤) - في ديوانه ٤٧٩ ، وهو من شواهد الفارسي في البغداديات ٥٢١ ، وابن جني في الخصائص ٣ / ٤٢ .

(٥) - هو أيضا رأي الخليل وسيبويه في الكتاب ٢ / ٤٧ .

(٦) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٣٥

والثالث : أن منهم من يقول : هيهاتِ هيهاتِ بالكسر .

والوقف على هذين الوجهين بالتاء ؛ لأنها بمنزلة التاء في مسلمات ، وهي « تاء » جمع ، وليس « هيهات » على هذه اللغة واحداً .

ومن العرب من ينون فيقول : هيهاتاً ، وهيهاتٌ ، وهيهاتٍ ، وكذلك قال الزجاج وغيره .

والفرق بين التنوين وحذفه : أنّ من نون جعل هذه الأسماء نكرة ، ومن لم ينون جعلها معرفة ؛ والتنوين يدخل في الأصوات للفرق بين المعرفة والنكرة ، نحو : إيه و إيهٍ ، وغاقِ وغاقٍ في حكاية صوت الغراب ، وكذلك : ماء ماء في حكاية صوت الشاء .

ومن العرب من يقول : هيهاه هيهاه ، بالهاء [١] .

وموضع (لما تُوعدون) رفع ؛ لأن المعنى : بعُد ما توعدون .

قوله تعالى : (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا) ٤٤

معنى تترى : يتبع بعضهم بعضاً ، كذا قال ابن عباس [٢] ومجاهد وابن زيد [٣] .

وأصلها من « المواترة » ، وكان قبل القلب (وترى) فأبدل من الواو تاء [٤] ؛ لأن التاء أجلد من الواو وأقوى ، كما فعلوا في : تخمةٍ وتهمةٍ لأنهما من الوخامة والوهم ، وكذلك تجاه وتراث وتولج وما أشبه ذلك [٥] .

والعرب تختلف في (تترى) :

فمنهم من ينونها فيقول (تتراً) وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير [٦] ، والألف على هذا للإلحاق بمنزلة (علقى) الملحق بجعفر ، و (أرَطا) في أحد القولين . والأصل « تتريٌ » فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها [٧] ، ومن كانت هذه لغته لم يمل [٨] .

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ١٢ - ١٣ ، اعراب النحاس ٢ / ٤١٨ ، والخصائص لابن جني ٣ / ٤٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٠١ - ٥٠٢

(٢) - تفسير ابن عباس ٣٦٤

(٣) - انظر : جامع البيان ١٨ / ١٨

(٤) - انظر : العين ٨ / ١٣٣

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ١٤

(٦) - السبعة ٤٤٦

(٧) - هذا قول القيسي في مشكله ٢ / ٥٠٢

(٨) - انظر معاني الفراء ٢ / ٢٣٦

ومنهم من يقول : (تترى) بغير تنوين ، يجعل الألف للتأنيث ، وبذلك قرأ الباقون [1] ، ومنهم من يميل : لأنها ألف تأنيث بمنزلة الألف التي في غضبى وسكرى ، ومنهم لا يميل على الأصل [2] .

قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا) ٥١

الطيبات هاهنا : الحلال ، وقيل : الطيبات ما يُستلذ [3] ، فعلى الوجه الأول يكون أمراً واجباً ، وعلى الثاني يكون أمراً على طريق الإباحة .

والأصل في (كلوا) (أؤكلوا) ، فكره اجتماع همزتين ، فحذفت الثانية استثقالالها ؛ لأن الثقل بها وقع ، فوليت همزة الوصل متحركاً فحذفت للاستغناء عنها .

واختلف في قوله : (**يَا أَيُّها الرُّسُلُ**) :

فقيل : هو خطاب لعيسى عليه السلام [4] ، وهو خطاب لواحد ، كما تخاطب الواحد مخاطبة الجمع : نحو قولك للواحد : يا أيها القوم كفوا عنا أذاكم [5] .

وقيل هو للحكاية لما قيل لجميع الرسل [6] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع (أنّ) من قوله (**وَأَنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً**) ؟

وفيها جوابان :

---

(١) - السبعة ٤٤٦

(٢) - انظر : الحجة لابن خالويه ٢٥٧ ، الحجة للفارسي ٥ / ٢٩٦ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٠٢ .

(٣) - معاني الزجاج ٤ / ١٥

(٤) - هذا رأي الطبري في جامع البيان ١٨ / ٢٢

(٥) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٣٧ ، تأيل ابن قتيبة ٢٨٢

(٦) - تفيسر السمرقندي ٢ / ٤١٥

أحدهما : أن موضعها نصب ، والتقدير : ولأن هذه أمتكم ، فهي مفعول له [١] .

والثاني : أنَّ موضعها جر على العطف على قوله (**بِمَا تَعمَلُون**) [٢] .

وفي قوله (**وَأَنَا رَبُّكُم**) تقويةٌ لقول سيبويه في قوله : (**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**)[٣] ، وعطفه على موضع (أنّ) [٤] ، وموضع الدليل من هذه الآية : أن (أنا) من ضمائر الرفع ، وقد عطفه على (أنَّ) على مذهب من جعلها في موضع نصب .

ونصب (**أمةً واحدةً**) على الحال [٥] ، والكوفيون يسمون الحال « **قطعاً** »[٦] ، وربما قالوا : نُصب على الاستغناء .

واختلف في الأمة هاهنا [٧] :

فقيل : الأمة الملة ، وهو قول الحسن وابن جريج ، أي : دينكم دينٌ واحد ، والأمة قد تقع على الدين ، نحو قوله (**وَجَدْنَا آبَاءَنَا على أُمَّةٍ**)[٨] أي : على دين ، قال النابغة [٩] :

حَلَفتُ فلم أترِكْ لنفسِك ريبةً وَهَل يَأثمن ذو أمةٍ وهو طائعُ

وقيل : الأمة هاهنا الجماعة ، والمعنى : جماعتكم جماعة واحدة في الشريعة ، والجماعة تسمى أمة .

نحو قوله تعالى (**وَجَدَ عليهِ أُمَّةً مِن الناسِ يَسقُون**) [١٠] .

---

(١) - هذا قول سيبويه ١ / ٤٦٤

(٢) - هذا أحد قولين للفراء في معانيه ٢ / ٢٣٧ ، ونسبه النحاس في آعرابه ٢ / ٤٢١ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٥٠٣ إلى الكسائي .

(٣) - من الآية ٣ من سورة التوبة .

(٤) - انظر : الكتاب ١ / ٢٨٥

(٥) - هذا رأي النحاس في إعرابه ٢ / ٤٢١

(٦) - انظر معاني الفراء ١ / ٧

(٧) - انظر : تهذيب اللغة للأزهري ١٥ / ٦٣٤ - ٦٣٦

(٨) - من الآية ٢٢ من سورة الزخرف

(٩) -في ديوانه ٨١ وهو من شواهد الماوردي في تفسيره ٤ / ٥٧

(١٠) - من الآية ٢٣ من سورة القصص

والأمة في غير هذا المكان : الحين ، ومنه (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)[1] .

والأمة : الرجل العالم المنفرد ، نحو قوله : (إِنَّ ابْراهِيمَ كانَ أُمةً)[2] .

والأمة : القرن من الناس وغيرهم ، نحو قوله تعالى : (أُمَمٌ أَمْثَالُكُم) [3] .

والأمة : القامة ، نحو قول الشاعر :

وإنّ مـــعاويةَ الأكـــرميـــ   ـــنَ حِسان الوجوهِ طِوَالُ الأُمَمْ [4] .

قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾

اختلف في (استكانوا) :

فقيل : هو « استفعل » من الكون ، والمعنى : ما طلبوا الكون على صفة الخضوع .

وقيـل : هو من « السكون » ، إلا أنّ الفتـحة أشبعت فنشأت منها ألف ، فصار « استكانوا » ، وهو على هذا القول « افتعلوا » ، أي : استكنوا [5]، قال الشاعر [6] في اشباع الفتحة :

وأنتَ مِـن الغوائلِ حينَ تُرمَى   ومِـــن ذمّ الرجـــال بمنتزاحِ

أي : بمنتزح ، وقال عنترة [7] :

يَنباعُ من ذِفْرى غَضُوبٍ جَسرةٍ   زَيّـــافَةٍ مِثــلَ الفَنيق المـكـــدمِ

يريد : ينبع ، فأشبع الفتحة على ماقدمنا .

قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾

---

(١) - من الآية ٤٥ من سورة يوسف

(٢) - من الآية ١٢٠ من سورة النحل .

(٣) - من الآية ٣٨ من سورة الأنعام

(٤) - هو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ١٥ / ٦٣٥

(٥) - أشار إلى هذا القيسي في إعرابه ٢ / ٥٠٥

(٦) - هو ابراهيم بن هرمة في ديوانه ٩٢ ، واستشهد به ابن جني في الخصائص ٢ / ٣١٦

(٧) - هو البيت الثالث والثلاثون من معلقته ، وقد استشهد به ابن جني في المحتسب ١ / ٧٨ .

يسأل : لم جاز (**أرجعون**) بلفظ الجمع ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه استغاث أولاً بالله تعالى واستعان به ، ثم رجع إلى مسألة الملائكة في الرجوع إلى الدنيا ، هذا القول رواه ابن جريج [1] .

والثاني : أن العظماء يخبرون عن أنفسهم كما تخبر الجماعة ، فخوطبوا كما تخاطب الجماعة [2] .

والثالث : أنه جمع الضمير ليدل على التكرار [3] ، فكأنه قال : ربّ ارجعنِ ارجعنِ ارجعنِ، وهذا قول المازني .

---

(١) - انظر : جامع البيان ١٨ / ٤٠ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٤٢١

(٢) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٢٩٣ ، والصاحبي ٣٥٣

(٣) - أشار إلى هذا النحاس في إعرابه ٢ / ٤٢٧

ومن سورة النور

قوله تعالى : (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) ١

في « السورة » للعلماء أقوال :

أحدها : أنها مأخوذة من سور البناء ، وهي ارتفاعه ، وقيل هو ساف من أسوافه ، فعلى القول الأول تكون تسميتها بذلك لارتفاعها في النفوس ، و على القول الثاني تكون تسميتها بذلك لأنها قطعة من القرآن .

وقيل : السورة الشرف والجلالة [١] ، قال النابغة [٢]

ألم تَر أنَّ اللّهَ أعطاكَ سُورةً ... ترى كلَّ مُلكٍ دُونَها يَتَذَبذَبُ

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ ... إذا طلعَتْ لم يبدُ منهنَّ كَوكبُ

وقيل : أصلها الهمزة واشتقاقها من (أسأرت) إذا أبقيت في الإناء بقية ، ومنه الحديث : (إذا شربتم فأسئروا)[٣] ، إلا أنه اجتُمع على تخفيفها كما اجتُمع على تخفيف « برية » و « روية » ، وهما من : برأ الله الخلق وروّأت في الأمر .

وأصل الفرض : الحزُّ ،[٤] ثم اتسع فيه فجعل في موضع الإيجاب .

والرأفة : التحنن والتعطف ، يقال : رأفة ورآفة [٥].

والطائفة هاهنا : رجلان فصاعداً ، وهو قول عكرمة ، وقيل : ثلاثة فصاعداً ، وهو قول قتادة والزهري ، وقيل : أقله أربعة ، وهو قول ابن زيد [٦].

واختلف في قوله (فَرَضْنَاهَا) :

فقيل : معناه فصلنا فيها فرائض مختلفة ، كما تقول : فرضت له كذا ، أي جعلت له نصيباً منه [٧] .

---

(١) - انظر معاني (سورة) في : تهذيب اللغة ١٣ / ٤٩ - ٥١ ، الصحاح ٢ / ٦٩٠

(٢) - في ديوانه ١٨ ، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ١٣ / ٤٩ ، والسمرقندي في تفسيره ٢ / ٤٢٥

(٣) - انظر : النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٢٧

(٤) - انظر : تهذيب اللغة ١٢ / ١٣

(٥) - انظر : جمهرة اللغة ٣ / ٢٥١ ، اعراب النحاس ٢ / ٤٣٢

(٦) - جامع البيان ١٨ / ٥٤

(٧) - تفسير السمرقندي ٢ / ٤٢٥ .

وقيل : أوحيناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة [1] .

فصل :

ومما يسأل عنه قوله :(**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا ينكحُها إلا زانٍ أو مُشرِكٌ**) ؟

وفي هذا أجوبة :

أحدها : أنها نزلت على سببٍ ، وهو أنّ رجلاً من المسلمين استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يتزوج « أم مهزول » ، وهي امرأة كانت تسافح ولها رايةٌ على بابها تعرف بها ، فنزلت هذه الآية ، وهذا قول عبد الله بن عباس وابن عمر ، قال مجاهد والزهري وشعبة وقتادة والشعبي : حرَّم الله تزويج أصحاب الرايات [2] .

والثاني : أنّ النكاح هاهنا الجماع ، والمعنى : أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله ، وهذا قول الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير ، وروي مثل ذلك عن ابن عباس في أحد قوليه [3] .

والثالث : أنّ هذا الحكم كان في كل زانٍ وزانيةٍ ثم نسخ [4] بقوله : (**وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُم وإمائكم**) [5] ، وهو قول سعيد بن جبير ، ووجه هذا :أن يكون قوله (**الزاني لا ينكحُ إلا زانيةً**) خبراً وفيه معنى التحذير ، فكأنه نهيٌ في المعنى ، ثم نُسخ ؛ وإنما احتيج إلى هذا التأويل من قبل أنّ النسخ لا يصح في الأخبار ، وإنما يصح في الأوامر والنواهي .

ويسأل عن قوله تعالى : (**سُورَةٌ**) بم ارتفع ؟

والجواب : أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذه سورة ، ولا يجوز أن يكون مبتدأ ؛ لأنها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف ، وإن جعلت (**أنزلنَاهَا وفَرضْنَاهَا**) صفة لها بقي المبتدأ بلا خبر ، هذا قول أكثر العلماء [6] .

---

(١) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٤٣١

(٢) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٤٢٦

(٣) - انظر البغوي ٦ / ٩

(٤) - انظر : تفسير الماوردي ٤ / ٧٣

(٥) - من الآية ٣٢ من سورة النور

(٦) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٤٣ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٦٣ ، معاني الزجاج ٤ / ٢٧ ، اعراب النحاس ٢ / ٤٣١ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٠٧ .

ويجوز عندي أن تكون مبتدأة على اضمار الخبر ، والتقدير : فيما يتلى عليكم سورة أنزلناها ، ولا يجوز أن نقدر هذا الخبر متأخراً ؛ لأنّ خبر النكرة يتقدم عليها ، نحو قولك : في الدار رجل ، وله مال ، ولا يحسن : رجل في الدار ، ومال له ؛ وإنما قبح ذلك لقلة الفائدة [١] .

وقرأ عيسى بن عمر (**سُورةً أنزلناها**) على اضمار فعل يفسره (**أنزلناها**) ، والتقدير : أنزلنا سورةً أنزلناها ، إلا أنّ هذا الفعل لا يُظهر ، لأن الظاهر يكفي منه [٢] .

وقوله (**الزَّانيةُ والزَّانِي فَاجلِدُوا كُلّ واحدٍ منهُما**) مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير : فيما عليكم الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما ، هذا قول سيبويه [٣] ، وتلخيصه : أن المعنى : فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني فاجلدوا ؛ وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن المتلوّ إنما هو حكمهما لا أنفسهما [٤] .

والفاء دخلت في قوله (**فاجلدوا**) جوابا لما في الكلام من الابهام ؛ إذ لا يقصد بها زانية بعينها ولا زانٍ بعينه ولذلك رُفعا .

ويجوز النصب على وجهين :

أحدهما : اضمار فعل يدل عليه (**فاجلدوا**) [٥] .

والثاني : أن يكون منصوبا بـ (**اجلدوا**) على تقدير زيادة الفاء ، كما تقول : زيداً فاضرب [٦] .

قرأ ابن كثير (**فَرَّضنَاهَا**) بالتشديد و (**رَأَفةٌ**) بفتح الهمزة ، وقرأ الباقون بالتخفيف واسكان الهمزة [٧] ، التشديد للمبالغة ، وأما فتح الهمزة واسكانها فلغتان [٨] .

قوله تعالى : (ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ) ٢٦

---

(١) - المقتضب - ٤ / ١٢٧

(٢) - هذا توجيه ابن جني في المحتسب ٢ / ٩٩ لهذه القراءة ، وقد نسبها إلى أم الدرداء وعيسى الثقفي وعيسى الهمداني .

(٣) - انظر : الكتاب ١ / ٧١ - ٧٢

(٤) - هذا رأي النحاس في إعرابه ٢ / ٤٣٣

(٥) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٤ / ٢٨

(٦) - هذا قول سيبويه ١ / ٧٢

(٧) - انظر : السبعة ٤٥٢ ، المبسوط ٣١٦ ، التبصرة ٦٠٨ .

(٨) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٣٠٩ - ٣١٠

الخبيث : نقيض الطيب [1] .

واختلف في معنى قوله (**الخَبِيثَاتُ للخَبيثِينَ والخَبِيثُونَ للخَبيثَاتِ وَ الطَّيبات للطَّيبِينَ**) : فقال ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن : الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم ، والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم [2] .

وقال ابن زيد : الخبيثات من السيئات للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من السيئات ، والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال ، للطيبات من الحسنات [3] .
وقيل : الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء [4] .

ثم جمع ذلك في قوله (**أُولئِكَ مُبرؤُون ممَّا يَقُولُونَ**) فردّ الضمير على الطيبات والطيبين .

وقال الفراء [5] (**أُولئكَ مُبَرؤُون مما يَقُولون**) يعني به عائشة رضي الله عنها وصنوان بن المعطل ، وهو بمنزلة قوله تعالى :(**فَإِنْ كانَ لَهُ إِخوَةٌ**) [6] والأم تحجب بالأخوين ، فجاء على تقليب لفظ الجمع .

قوله تعالى : (ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) ٣٥

النور : الضياء ، ونقيضه الظلمة [7] ، والمشكاة الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ، ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه [8] .

ويقال : زُجاجة وزِجاجة وزَجاجة [9] .

---

(١) - العين : ٤ / ٢٤٩

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٤٨ ، تفسير السمرقندي ٤٣٥/٢ ، تفسير الماوردي ٤ / ٨٤ ، تفسير البغوي ٦ / ٢٨

(٣) - انظر : جامع البيان ١٨ / ٨٥ - ٨٦

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٢ / ٣٧

(٥) - في معانيه ٢ / ٢٤٩

(٦) - من الآية ١١ من سورة النساء

(٧) - العين ٨ / ٢٧٥

(٨) - انظر تهذيب اللغة ١٠ / ٣٠١ ، الصحاح ٦ / ٢٣٩٥ ، المحكم ٧ / ٨٩ .

(٩) - معاني الفراء ٢ / ٢٥٢ ، الدرر المبثثة ١٢٣ .

والمصباح : مِفعَال من الصبح ، ويقال : مصبحٌ كمفتاح ومفتح [1] .

واختلف في معنى قوله تعالى : (**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأرضِ**) : فقيل : منورهما بالشمس والقمر والنجوم ، وهذا قول ابن عباس وأبي العالية والحسن [2] .

وقيل : هادي أهل السموات والأرض ، وهذا أيضا يروى عن ابن عباس [3] .

وفي تقدير قوله : (**نُورُ السَّمَوَاتِ والأرضِ**) مِن جهَة الاعراب وجهان :

أحدهما : أن يكون على حدّ المضاف ، تقديره : ذو نور السموات والأرض [4] ، ثم حُذِف على حدّ قوله (**ولكنِ البِرّ**) [5] وقوله (**إنَّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالح**) [6] .

والثاني : أن يكون مصدراً وضع موضع اسم الفاعل ، كما قال تعالى : (**قُلْ أرأيتم إنْ أصْبح مَاؤكُم غَورا**) [7] أي : غائراً ، وكما قالت الخنساء :

تَرتَعُ مَاغَفَلَتْ حتّى إذا ادكرتْ فـإنما هــي إقــبَالٌ وإدْبارُ [8] .

ويُسأل عن الضمير في قوله : (**مَثَلُ نورِهِ**) علامَ يعود ؟

وفيه أجوبة :

أحدها : أنَّه يعود على اسم الله عز وجل ، وهو قول ابن عباس ، وفي هذا تقديران :

أحدهما : أن يكون على معنى : مثل نوره الذي جعله في قلب المؤمن كمشكاة صفتها كذا وكذا ، فأضاف النور إلى نفسه ، كما يقال بيت الله ، وناقة الله ، للتعظيم لهما .

---

(١) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ٢٣٣

(٢) - انظر : تفسير الماوردي ٤ / ١٠٢

(٣) - انظر تفسير ابن عباس ٣٧٥ ، تأويل ابن قتيبة ٣٢٨ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٤٤٠ .

(٤) - هذا رأي النحاس في إعرابه ٢ / ٤٤١

(٥) - من الآية ١٨٩ من سورة البقرة

(٦) - من الآية ٤٦ من سورة هود

(٧) - من الآية ٣٠ من سورة الملك .

(٨) - سبق تخريجه .

والثاني : أن يكون نور المصباح أعظم نور يعرفه الناس ، فضرب الله تعالى المثل به ، وشبَّه نوره بأعظم نور يعرفه الناس ؛ لأنَّه تعالى خاطب العرب على قدر ما يفهمون .

وقال الحسن المعنى : مثل نور القرآن في القلب كمشكاة .

ويروى عن ابن عباس أيضاً : أن النور هاهنا (الطاعة) أي : مثل طاعة الله في قلب المؤمن .

وقيل : يعود الضمير على النبي صلى الله عليه ، أي : مثل نور النبي في المؤمنين [1] .

واختلف في قوله : (لا شَرْقِيةٍ وَلا غَربيةٍ) :

فقال ابن عباس : لا شرقية تشرق عليها الشمس فقط ، ولا غربية تغرب عليها الشمس فقط ، بل هي شرقية غربية ؛ لأنها أخذت بحظها من الأمرين [2] .وروي عنه أيضا أنه قال : هي وسط الشجر .

وروي عن قتادة : أنها ضاحية للشمس .

وقال الحسن : ليس من شجر الدنيا ، فتكون شرقيةً أو غربيةً .

وقوله تعالى : (نُورٌ على نُور) ، أي : نور هدى التوحيد على نور الهدى بالقرآن ، وقيل : نور على نورٍ يضيء بعضه بعضاً ، وهو قول زيد بن أسلم [3] .

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم من طريق حفص (دُرِيٌّ) بضم الدال ، نسبوه إلى (الدُرّ) في صفائه وبياضه ، وقرأ أبو عمرو والكسائي (دِرِيء) بكسر الدال والهمز [4] ، أخذه من (الدرء) وهو الدفع ، كأنه يدفع الظاهر بنوره ، وقرأ حمزة وعاصم من طريق أبي بكر (دُرِيء) بضم الدال والهمزة ، وفي هذه القراءة نظر ؛ لأن (فُعيلاً) في الكلام لم يأتِ منه سوى (مُرّيقٍ) وهو بناء شاذ [5] .

---

(١) - انظر : تفسير ابن عباس ٣٧٥ ، تأويل ابن قتيبة ٣٢٨ ، معاني الزجاج ٤ / ٤٣ ، اعراب النحاس ٢ / ٤٤١ ، مشكل القيسي ٢ / ٥١١ .

(٢) - انظر : جامع البيان ١٨ / ١١٠ ، تفسير البغوي ٦ / ٤٧

(٣) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٤٤١

(٤) - السبعة ٤٥٥ - ٤٥٦ ، المبسوط ٣١٨ ، التبصرة ٦١٠

(٥) - انظر : الحجة للفارسي ٥ / ٣٢٣ ، الحجة لأبي زرعة ٤٩٩

وقرأ عاصم وحمزة من طريق أبي بكر (تُوقَدُ) بضم التاء والقاف مخففة ، أعاد الضمير على الزجاجة ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (تَوقّدَ) بفتح التاء والقاف والدال ، أعاد الضمير على المصباح ، وجعلا الفعل ماضياً ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم (يُوقد) بالياء مخففاً ، أعادوا الضمير على المصباح أيضا ، وجعلوا الفعل مستقبلا لما يسم فاعله [١] .

واختلف في المشكاة :

فقيل : هي رومية معرّبة .

قال الزجاج [٢] : يجوز أن تكون عربية ؛ لأن في الكلام مثل لفظها (شَكْوة) وهي قربة صغيرة ، فعلى هذا تكون (مشكاة) (مفعَلة) منها ، وأصلها : مشكوة ، فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

قوله تعالى : (أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ) ٤٠ .

اللجة : معظم البحر الذي لا يرى له ساحل [٣] .

ومعنى الآية : أنّ أعمال الذين كفروا كسراب بقيعة في أنّه يُظنُ شيئاً وليس بشيء ، وهذا من التشبيه المعجز ؛ لأنه تشبيه ماله حقيقة بما ليس له حقيقة ، لما كان عاقبة ماله حقيقة إلى لاشيء .

(أو كظلماتٍ) في أنّ أعمالهم مظلمة ، وبالغ الله تعالى في صفة هذه الظلمات لكثرة حيرة الذين كفروا في أعمالهم وجهلهم .[٤]

واختلف العلماء في قوله (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) :

فقال الجمهور من العلماء المعنى : لا يراها ولا يقارب رؤيتها ؛ لأنّ دون هذه الظلمة لا يُرى فيها [٥] .

---

(١) - انظر : السبعة ٤٥٥ - ٤٥٦ ، معاني القراءات ٢٠٧ - ٢٠٨ ، الحجة للفارسي ٥ / ٣٢٤، ٣٢٥، المبسوط ٣١٨ ، التبصرة ٦١٠ .

(٢) - في معانيه ٤ / ٤٣ .

(٣) - العين ٦ / ١٩

(٤) - انظر : جامع البيان ١٨ / ١١٦ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٤٤٣

(٥) - قال بهذا : أبو عبيدة في مجازه ٢/٢٤٥ ، والمبرد في المقتضب ٣ / ٧٥ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٤٨ ، والزجاجي في الجمل ٢٠١ ، والبغوي في تفسيره ٦ / ٥٣ .

وقال بعضهم [1] : يراها بعد جَهد ومشقة رؤية تخيل لصورتها ؛ لأن حكم (كاد) إذا لم يدخل عليها حرف نفي أن تكون نافية ، وإن دخلها حرف نفي دلت على أن الأمر وقع بعد بطء ؛ فالأول كقوله تعالى : ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ [2] ، فهذا نفي إلا أنه قارب ذلك ، وقال : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [3] ، والمعنى فعلوا بعد بطء .

وقيل [4] : « كاد » هاهنا دخلت للنفي كما يدخل الظن بمعنى اليقين ، قال الحسن : لم يرها ولم يقارب الرؤية [5] ، قال الشاعر [6] :

مَاكدت تعرفُ إلا بَعدَ إنكَارِ

وقال ذو الرُمة [7] :

إذَا غيرُ النأيُ المحبّين لم يكَدْ   على كُلّ حَالٍ حُبُ ميَّة يَبرحُ

ويروى : رسيس الهوى من حبّ مية يبرح .

والظلمات : ظلمة البحر وظلمة السحاب وظلمة الليل ، وكذا حال الكافرين ظلمة واعتقادهم ظلمة ومصيرهم إلى ظلمة ؛ وهي نار يوم القيامة [8] .

قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾ ﴾

البرد : حجارة تنعقد من الثلج [9] ، والسنا : النور [10] .

---

(١) - رجّح هذا الوجه الفراء في معانيه ٢ / ٢٥٥

(٢) - من الآية ٤٣ من سورة النور

(٣) - من الآية ٧١ من سورة البقرة

(٤) - أيضاً قال بهذا الفراء في معانيه ٢ / ٢٥٥

(٥) - انظر : تفسير الماوردي ٤ / ١١١

(٦) - هو جرير في ديوانه ٣١٠ ، وهو عجز بيت صدره : حَيُّوا المقَامَ وَحَيُّوا ساكن الدار
وهو من شواهد ابن فارس في الصاحبي ٢٤٥ .

(٧) - في ديوانه ١٠٨، وهو من شواهد المرتضي في أماليه ١ / ٣٣٢

(٨) - جامع البيان ١٨ / ١١٦

(٩) - انظر : تهذيب اللغة ١٤ / ١٠٤

(١٠) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٦٨

قيل : في السماء جبال برد مخلوقة ، وقيل : بل المعنى قدر جبال يجعل منها برداً [١] .

واختلف النحويون في (منْ) الثانية والثالثة :

فجعل بعضهم الثانية زائدة ، فعلى هذا المعنى يكون التقدير : ينزل من السماء جبالاً فيها من برد ، و(من) في قوله**(منْ بَرَدٍ)** لبيان الجنس ، كما قال تعالى :**(واجتَنِبُوا الرِجْسَ مِنَ الأوْثانِ)** [٢] .

وقال بعضهم : الثالثة زائدة ، والمعنى على هذا : وينزل من السماء من جبال فيها بردا ، أي : وينزل من السماء برداً من جبالٍ فيها ، فهذا يدل على أنّ في السماء جبال بردٍ ، و(من) الثانية على هذا القول لابتداء الغاية ، وهي مع (جبال) بدل من قوله (مِنَ السمَاءِ) بإعادة الجار ، كما قال تعالى : **(وَقَالَ الملأُ الذينَ اسْتَكْبَروا مِنْ قَومِهِ للّذين استُضعِفُوا لمنْ آمن منهُم)** [٣] ، وهو بدل الاشتمال ؛ لأن السماء تشتمل على الجبال ، كما تقول : يعجبني شعبان الصوم فيه ، أي : يعجبني الصوم في شعبان [٤] .

قوله تعالى : **(لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾)**

الحسبان والظن سواء ، يقال : حسب يحسِب بكسر السين وفتحها [٥] ، يروى أنّ الفتح لغة النبي صلى الله عليه وسلم .

وقرأ حمزة وابن عامر : **(لا يحسَبَنّ)** بالياء وفتح السين ، فـ **(الذينَ كَفَرُوا)** على هذا فاعلون ، والمفعول الأول ليحسَبَنّ محذوف ، والتقدير : ولا يحسبن الذين كفروا أنفسَهم معجزين أو إياهم معجزين ، وحُذِف المفعول الأول لأنه هو الذي كان مبتدأ ، وحذف المبتدأ جائز لدلالة الخبر عليه ، نحو قوله تعالى :

---

(١) - تفسير السمرقندي ٢ / ٤٤٤

(٢) - من الآية ٣٠ من سورة الحج

(٣) - من الآية ٧٥ من سورة الأعراف

(٤) - فصل القول في هذه المسألة : الخليل في العين ٨ / ٢٨ ، والفراء في معانيه ٢ / ٢٥٦ ، والأخفش في معانيه ١ / ٢٥٤ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٤٩ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٤٤٧ ، والفارسي في البغداديات ٢٤١ - ٢٤٤ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٥١٣ ، والهروي في الأزهية ٢٢٧ ، والمرتضي في أماليه ٢ / ٣٠٤ - ٣٠٧ .

(٥) - المحكم ٣ / ١٥١

﴿ وَادخُلُوا البـابَ سُجَّداً وقُولُوا حِطةٌ ﴾[1] أي : أمرُنا حِطة أو طلبتنا حطة ، وكذلك ﴿ طاعةٌ وَقَولٌ مَعروفٌ ﴾[2] أي : طلبتنا طاعة .

وقرأ الباقون بالتاء ، وكسر السين ، فلا حذف على هذه القراءة ؛ لأنَّ الفاعل مضمر ، وهو النبي صلى الله عليه ، والذين كفروا مفعول أول ، ومعجزين مفعول ثاني [3] .

---

(١) - من الآية ٥٨ من سورة البقرة .

(٢) - من الآية ٢١ من سورة محمد

(٣) - انظر : الحجة لابن خالويه ١١٧ ، الحجة للفارسي ٥ / ٣٣٢ ، الحجة لأبي زرعة ٥٠٥ ، التيسير للداني ١٦٣ .

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ ٢٧

هذه الآية نزلت في أُبيّ بن خلف وعقبة بن أبي معيط ، قال ابن عباس : صنع عقبة طعاماً ودعا أشراف مكة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فامتنع [١] أن يطعم أو يشهد عقبة بشهادة الحق ، ففعل ذلك ، فأتاه أبي بن خلف وكان خليله فقال : أصبوت ؟ - فقال : لا ، ولكن دخل عليٌّ رجلٌ من قريش فاستحييت أن يخرج من منزلي ولم يطعم ، فقال : ما كنت لأرضى حتى تبصق في وجهه ، وتفعل به كذا ، ففعل ذلك . فأنزل الله عز وجل هذه الآية فيهما .

والظالم هاهنا : عقبة ، والمكنى عنه[٢]: أُبيّ ، ولم يسميا ؛ لتكون الآية عامة في كل من فعل فعلهما ، ثم إن أبي بن خلف قُتِل يوم أحد قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده كذا روى قتادة ، وقُتِل عقبة يوم بدر صبراً [٣] .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩ ﴾

قال بعض النحويون [٤] (الباء) في قوله (**فاسأل به**) بمعنى : عن ، والمعنى : فاسأل عنه خبيراً ، و(الباء) تبدل من (عن) مع (سل) و (سألت) [٥] ، قال علقمة [٦] :

فإنْ تسألوني بالنساءِ فإنني بصيرٌ بأدواءِ النسَاءِ طبيبُ

والخبير هاهنا : الله تعالى ، هذا قول ابن جريج .

---

(١) - أي : الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع عن الطعام إلا أن يشهد عقبة بشهادة الحق .

(٢) - يقصد قوله (فلانا) في الآية التالية لهذه الآية ، وهو قوله تعالى : ﴿ **يا وَيلتَا ليتني لمْ أتخذْ فُلاناً خليلا** ﴾ ٢٨ الفرقان .

(٣) - انظر : جامع البيان ١٩ / ٦ - ٧

(٤) - منهم ابن قتيبة في التأويل ٥٦٨

(٥) - انظر : الأزهية ٢٨٤

(٦) - في ديوانه ١٣١ ، وهو من شواهد ابن قتيبة في التأويل ٥٦٨ ، والهروي في الأزهية ٢٨٤.

وقال بعضهم [1] : (الباء) على أصلها ، والمعنى : فاسأل بسؤالك خبيراً أيها الإنسان يخبرك بالحق في صفته ، ودل **(فاسأل)** على السؤال ، كما قالت العرب : من كذب كان شراً له ، أي : كان الكذب ، ودل عليه كذب ، وكما قال الشاعر :

إِذا نُهِيَ السَفيهُ جَرَى إليهِ   وخَالفَ والسفيهُ الى خِلافِ [2]

قوله تعالى : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾

نصب (سلاماً) لأنه ليس بحكاية ، ولو كان حكايةً لرفع [3] ، كما قال في آيةٍ أخرى : **(قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ)** [4] ، أي : سلامٌ عليكم ، وإنما المعنى أنّهم قالوا قولاً يسلمون به .

قال سيبويه المعنى : قالوا سدادا من القول ، أي : سلمنا منكم ، قال سيبويه : ولم يؤمر المسلمون ذلك الوقت بالقتال ، فأنزل ، وهي منسوخة بآية القتال [5] ، ولم يتكلم سيبويه في شيء من الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية .

قوله عز وجل : (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ)   ٦٩

قيل معناه : يلقى جزاء الآثام [6] ، كما قال تعالى : **(وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)** [7] .

أي : جزاء السيئة سيئة مثلها ، وكذلك **(وَحَاقَ بِهِم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** [8] ، أي : عقاب ما كانوا به يستهزئون ؛ لأنّ ما كانوا به يستهزئون لا يحيق بهم يوم القيامة .

---

(١) - انظر : معاني النحاس ٥ / ٤٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٢٣ ، تفسير البغوي ٦ / ٩١ .

(٢) - سبق تخريجه

(٣) - انظر : الجمل للزجاجي ٣٢٧ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٢٤

(٤) - من الآية ٦٩ من سورة هود

(٥) - انظر : الكتاب ١ / ١٦٣

(٦) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٨١

(٧) - من الآية ٤٠ من سورة الشورى .

(٨) - من الآية ٤٨ من سورة الزمر

قرأ عاصم من طريقة أبي بكر (**يضاعفُ**) و(**يخلدُ**) بالرفع عل الاستئناف والقطع ، و «يلقَ» جواب الشرط الذي هو « ومن يفعل ذلك » .

وقرأ الباقون بالجزم ، إلا أنّ ابن عامر يقرأ (**يُضعَّفُ**) بالرفع على الاستئناف ، وابن كثير (**يضعّفْ**) بالتشديد والجزم [1] .

ووجه الجزم أنّه بدلٌ من (يلقَ) ، ومثله قول الشاعر :

مَتى تأتِنا تُلمِمْ بنا في ديارِنا   تجدْ حطباً جَزلاً ونَاراً تأجّجا [2]

فأبدل « تلمم » من « تأتنا » ، وبدل الفعل من الفعل لا يكاد يوجد إلا في الشرط والجزاء .

قوله تعالى : (وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

يسأل عن توحيد (إمام) هاهنا ، وهو يرجع إلى جماعة ؟

وفيه خلاف :

قال بعضهم [4] : وحّد لأنّه مصدر من : أمّ فلان فلانا إماماً ، كما تقول : قام قياماً وصام صياماً ، ومن جمعه فقال (أئمة) فلأنّه قد كثر في معنى الصفة .

وقيل[5]: جاء على الجواب ، كقول القائل : من أميركم ؟ فيقول المجيب : هؤلاء أميرنا ، قال الشاعر :

ياعاذِلاتي لا تُرِدْنَ مَلامتي   إنّ العَواذِلَ ليسَ لي بأميرِ [6]

وقيل المعنى واجعل كلّ واحدٍ منا إماماً ، فأجمل والمعنى معنى التفصيل .

---

(١) - انظر : السبعة ٤٦٧ ، المبسوط ٣٢٤

(٢) - انظر : الكتاب ١ / ٤٤٦ ، معاني الفراء ٢ / ٢٧٣ ، المقتضب ٢ / ٦٢ ، معاني الزجاج ٤ / ٧٦ ، الأصول ٢ / ١٨٩ ، معاني القراءات ٢ / ٢١٩ .

(٣) - هو من شواهد النحاس في معانيه ٥ / ٥١

(٤) - هذا قول الطبري في جامع البيان ١٩ / ٣٤ .

(٥) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٤٢٣ ، وانظر : تفسير البغوي ٦ / ٩٩ .

(٦) - هو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٤٥ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٤٢٣ ، وابن جني في الخصائص ٣ / ١٧٤ .

ومن سورة الشعراء

قوله تعالى : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

يسأل عن قوله تعالى ﴿ رَسُولُ رَبِّ العَالَمِين ﴾ لم أفرد وهما اثنان ؟

وفيه خلاف :

قال بعضهم [1] المعنى : كل واحد منا رسول رب العالمين .

وقيل [2] : الرسول في معنى الرسالة ، فالتقدير على هذا : ذوا رسول رب العالمين ، وهذا كقولهم : رجل عدل ، ورضا ، ورجلان عدل ورضا ، ورجال عدل ورضا ، قال كثير [3] :

كَذَبَ الوَاشُون مابحتُ عِندَهُم ... بِسرٍّ وَلا أرسَلتَهُم بِرسُول

أي : برسالة .

وقيل [4] : الرسول يقع على الاثنين والجميع ، كما يقع على الواحد ، قال الهذلي [5] :

أَلِكني إليها وخيرُ الرسُو ... لِ أعلمهُم بنواحِي الخَبر

قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾

قيل : في قوله تعالى : ﴿ وَتِلكَ نِعمةٌ تَمُنّها عليَّ ﴾ ثلاثة أقوال :

---

(١) - انظر : دلائل الاعجاز ٣٢٤

(٢) - هذا رأي : أبي عبيدة في مجازه ٢ / ٨٤ ، والأخفش في معانيه ٢ /٤٢٦ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٨٥ ، وابن فارس في الصاحبي ٤٢٦ .

(٣) - في ديوانه ٢ /٢٤٣ ، وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٨٤ ، والزجاج في معانيه ٤ /٨٥ ، والنحاس في معانيه ٥ / ٦٨

(٤) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ١٨٠ ، وابن قتيبة في التأويل ٢٨٤ ، والطبري في جامع البيان ١٩ / ٦٨

(٥) - سبق تخريجه

أحدها : أن المعنى : اتخاذك بني اسرائيل عبيداً أحبط ذلك .

والثاني : أنَّ المعنى أنّك لما ظلمت بني اسرائيل ولم تظلمني اعتدت بها نعمة عليّ .

والثالث : أنَّ المعنى : لايوثق بهذه النعمة منك مع ظلمك بني إسرائيل في تعبيدك إياهم .

وكل ذلك حجة على فرعون وتقريع له [١] .

ويجوز في موضع (أنْ) وجهان :

أحدهما : أن تكون في موضع نصب مفعولاً له [٢] ، أي : لأن عبَّدت .

والثاني : أن تكون في موضع رفع على البدل من نعمة [٣].

قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾

(**أنْ يَعلمَهُ**) في موضع نصب ؛ لأنه خبر (**أولَمْ يَكُنْ**) ، ويجوز أن تنصب (**آية**) وتجعلها الخبر ، وتجعل (**أن يعلمَه**) الاسم ، ويجوز أن يكون قوله (**أنْ يعلمَه**) مبتدأ والخبر (**آية**) والجملة خبر(**أوَ لمْ يكن**) واسمها مضمر فيها ، كأنه في التقدير : أو لم تكن القصة لهم أن يعلمه علماء بني اسرائيل آية [٤] .

هذا على قراءة من قرأ بالتاء وأما من قرأ بالياء فإنه يضمر الأمر أو الشأن [٥] ، ونحو من ذلك قول الشاعر :

إذا مِتُّ كَانَ النَاسُ صِنفانِ شَامِتٌ ... وآخــرُ مُثنٍ بالّذي كُنتُ أصنَعُ [٦]

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٨٦ - ٨٧ ، تفسير الماوردي ٤ / ١٦٧ - ١٦٨ ، تفسير البغوي ٦ / ١١٠ .

(٢) - قال بهذا الفراء في معانيه ٢ / ٢٧٩ ، وجوزه الزجاج في معانيه ٤ / ٨٧ .

(٣) - هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٤٢٦ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٨٧

(٤) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٨٣ ، معاني الأخفش ٢ / ٤٢٧ ، معاني الزجاج ٤ / ١٠١ ، الحجة للفارسي ٥ / ٣٧٠ .

(٥) - القراءة بالتاء لابن عامر أما قراءة الياء فهي للباقين ، انظر : السبعة ٤٧٣ ، المبسوط ٣٢٨ ، الحجة لأبي زرعة ٥٢١ .

(٦) - استشهد به سيبويه ١ / ٣٦ ونسبه إلى العجير السلولي ، وهو من شواهد الزجاجي في جمله ٥٠ .

أي : كان الأمر ، وأنشد سيبويه لهشام أخي ذي الرمة :

هيَ الشِفاءُ لدائي لَو ظفرتُ بِهـا وليسَ منها شَفاءُ الداءِ مبذولُ [١]

أي : ليس الأمر .

وعلماء بني اسرائيل يعني بهم : عبد الله بن سلام ، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة .

قوله تعالى : (وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾

الشعراء هاهنا : الذين تعاطوا معارضة القرآن [٢] . والغاوون : أتباعهم كانوا يتبعونهم ليسمعوا ما يقولون ليشيعوه [٣] .

وقوله : (إلا الذينَ آمنُوا) [٤] يعني به : حسان بن ثابت [٥] ، وقيل يعني به : شعراء النبي عليه السلام كلهم [٦] ، وقيل يعني به : شعراء المسلمين [٧] .

وعلى القول الأول جمهور العلماء .

وارتفع قوله : (وَٱلشُّعَرَاءُ) بالابتداء ، و (يَتَبِعُهُم الغَاوون) الخبر، ويجوز النصب [٨] على اضمار فعل ، كأنه في التقدير : ويتبع الغاوون الشعراء يتبعهم الغاوون ، ثم يحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، ومثله قولك : زيدٌ ضربته ، وزيداً ضربته ، إلا أنَّ الرفع أجود ، ومن هنالك أجمع عليه القراء المشهورون .

---

(١) - استشهد به سيبويه ١ / ٣٦ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ١٠١ ، والزجاجي في جمله ٥٠

(٢) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٢٨١ ، جامع البيان ١٩ / ٧٨

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٨٥ ، معاني الزجاج ٤ / ١٠٤ ، تفسير البغوي ٦ / ١٣٥ .

(٤) - من الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء

(٥) - نسب هذا الرأي النحاس في معانيه ٥ / ١٠٩ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

(٦) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٤٨٧ ، تفسير البغوي ٦ / ١٣٧

(٧) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٨٥ ، جامع البيان ١٩ / ٨٠ .

(٨) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٢ / ٥٠٥

وانتصب قوله : (أَيَّ مُنْقَلَبٍ) ؛ لأنّه نعت مصدر محذوف تقديره : وسيعلم الذين ظلموا منقلبا أي منقلب ينقلبون [1] .

والعامل في « أيَّ» « ينقلبون » ، ولا يجوز أن يعمل فيها « سيعلم » ؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وإنما يعمل فيه ما بعده [2] ، والعلة في ذلك : أن الاستخبار قبل الخبر ، ورتبة الاستخبار التقديم ، فلم يجز أن يعمل فيه الخبر ؛ لأنَّ الخبر بعده ، وذلك أنه موضوع على أنّه جواب مستخبر [3] .

---

(١) - قال بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٥٣٠

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ١٠٥

(٣) - انظر اعراب النحاس ٢ / ٥٠٦ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٣٠

ومن سورة النمل

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ ﴾

الايناس : الابصار [١] ، والقبس : قطعة من النار [٢] ، قال الشاعر :

في كفِّهِ صَعْدَةٌ مُثقفةٌ فيها سِنانٌ كشُعلةِ القبسِ [٣]

والاصطلاء : التسخن إلى النار [٤] .

وفي (لدن) أربع لغـات : لَدُنْ ، و لَدْنُ ، ولَدَى ، ولَدُ [٥] ، والعرب مجمعة على جر ما بعدها [٦] إلا مع « غدوة » فإنهم قد ينصبونها بعد « لدن » ; وإنما نصبت بها لأن هذه النون شُبِّهت بالنون في « عشرين » فنصب ما بعدها على التشبيه بالتمييز ، هذا قول سيبويه [٧] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما معنى قوله : (أَنْ بُورِكَ مَنْ في النَّارِ)[٨] ؟

وعنه جوابان :

أحدهما : أنه يعني به « الملائكة » [٩] .

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٩٢ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٤٨٩

(٢) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٩٢ ، تفسير الماوردي ٤ / ١٩٤

(٣) - من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٩٢ ، والماوردي في تفسيره ٤ / ١٩٤

(٤) - تفسير البغوي ٦ / ١٤٤

(٥) - الصحاح ٦ / ٢١٩٤

(٦) - فصَّل القول فيها ابن جني في سر الصناعة ٢ / ٥٤٢ وما بعدها .

(٧) - الكتاب ١ / ٢٨ ، ٧٩ ، ١٠٧

(٨) - من الآية ٨ من سورة النمل

(٩) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٨٦ ، معاني النحاس ٥ / ١١٦

والثاني : أنه يعني به « القديم تعالى »[1] ، وحسُن ذلك لكلامه لموسى عليه السلام من النار ، واظهاره الآيات ، وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال لامرأته (**سَآتِيكُم**) وهي واحدة ؟

وعن هذا جوابان :

أحدهما : أنه أقامها مقام الجماعة في الأنس بها والسكون إليها في الأمكنة الموحشة .

والثاني : أنه على طريق الكناية ، والعرب قد تستعمل مثل ذلك .

والبركة : ثبوت الخير ، قال الفراء[2] يقال : بارك الله لك وباركك وبارك فيك وبورك في زيد وبورك عليه .

قرأ الكسائي وعاصم وحمزة (**بِشَهَابٍ قَبَسٍ**) على البدل من (شهاب) ، وقرأ الباقون (**بشهابِ قبسٍ**) على الاضافة[3] .

قال الفراء[4] : هو بمنزلة قوله (**وَلَدارُ الآخرةِ خَيرٌ**)[5] ، مما يضاف إلى نفسه إذا اختلف اسماه ولفظاه .

وهذا عند البصريين غلط ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه ، وإنما يضاف إلى غيره ليخصصه أو يعرفه[6] ، فأما قوله تعالى (**وَلَدارُ الآخرةِ**) فتقديره عندهم : ولدار الساعة الآخرة ، ثم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، ومثله قوله تعالى : (**حبَّ الحصيد**)[7] ، إنما معناه : حبّ النبت الحصيد ،

---

(١) - انظر : جامع البيان ١٩ / ٨٢ ، معاني الزجاج ٤ / ١٠٩

(٢) - في معانيه ٢ / ٢٨٦

(٣) - انظر السبعة ٤٧٨ ، الحجة لابن خالويه ٢٦٩ ، معاني القراءات ٢٣٣ ، الحجة للفارسي ٥ / ٣٧٢ - ٣٧٧ ، المبسوط ٣٣١ ، التبصرة ٦١٩

(٤) - في معانيه ٢ / ٢٨٦

(٥) - من الآية ١٠٩ من سورة يوسف .

(٦) - نبه لذلك النحاس في إعرابه ٢ / ٥٠٨

(٧) - من الآية ٩ من سورة ق .

ومن كلام العرب : صلاة الأولى ومسجد الجامع ، والتقدير فيهما : صلاة الفريضة الأولى ، ومسجد اليوم الجامع [1]، وكذا قراءة من قرأ (**بشهابٍ قبسٍ**) إنما معناه : بشهاب نارٍ ؛ لأنَّ الشهاب قد يقع على غير النار ، فصار هذا من باب : ثوب خزٍّ ، وخاتم فضةٍ ، والمعنى : من خزٍّ ، ومن فضةٍ ، ومن قبسٍ .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع (إذ) ؟

والجواب : أنّ موضعها نصبٌ باضمار فعل ،كأنه قال : اذكر إذ قال ، وهذا قول الزجاج [2] ، وقال غيره [3] : هو منصوب بـ (عليم) أي : عليم إذ قال .

ويسأل عن موضع قوله : (**أنْ بُورِكَ**) ؟

قال الفراء [4] : (أن) في موضع نصبٍ إذا أضمرت اسم « موسى » في « نودي » ، وإن لم تضمر اسمه في « نودي » فهي [5] في موضع رفع ، أي : نودي ذلك ، قال : وفي حرف أبي بن كعب [6] (**أنْ بُورِكت النار**) .

وتلخيص الوجه الأول : أن يكون المعنى : ونودي موسى بأن بورك ، ثم حذف « الباء » فوصل الفعل إلى « أن » .

وتلخيص الوجه الثاني : أن يكون المعنى : ونودي البركة و(**من حولها**) في موضع رفع ؛ لأنه معطوف على موضع « مَن» الأولى [7] .

---

(١) - انظر الإيضاح العضدي ٢٧١ ، المشكل للقيسي ٢ / ٥٣١ ، المقتصد ٢ / ٨٩٣

(٢) - في معانيه ٤ / ١٠٨

(٣) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٤٨٩

(٤) - في معانيه ٢ / ٢٨٦

(٥) - أي « أن »

(٦) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٢٨٦

(٧) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ١٠٩ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٣٢ .

قوله تعالى : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ٢٤

الخبأ : أصله من خبأت الشيء أي سترته وأخفيته [١] ، وخبء السموات : الأمطار والرياح ، وخبء الأرض : الأشجار والنبات .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع (أنْ) من ﴿ ألا يَسجدُوا ﴾[٢] ؟

والجواب أنّ التقدير مختلف :

أما من خفف (ألا يسجدوا) فإن المعنى عنده : ألا يا قوم اسجدوا ، فاسجدوا على هذه القراءة مبني ؛ لأنه أمر ، والعرب تحذف المنادى وتدع حرف النداء ليدل عليه [٣] ، قال الشاعر :

يَالعنةُ اللّهِ والأقــــوامِ كلِّهــم والصَّالحِينَ على سَمْعَانَ منْ جَارِ [٤] .

والمعنى : يا قوم لعنة الله ، وقيل [٥] : « يا » هاهنا للتنبيه ، وليس بحرف نداء ، قال ذو الرّمة [٦] :

ألا يَا اسلمي يَادارَميّ عَلى البِلا وَلازَالَ مُنْهلاً بجرعَائكِ الـقَطـرُ

روى الفراء [٧] عن الكسائي عن عيسى الهمداني قال :

لم أسمع المشيخة يقرؤنها إلا بالتخفيف على نية الأمر ، قال : وهي في حرف عبد الله بن مسعود ﴿ هَلا تَسجُدُون ﴾ بالتاء ، فهذا تقوية لقوله (ألا يا) ؛ لأنّ قولك (ألا) تقوم بمنزلة قولك : قم ، وفي حرف أبي ﴿ ألا تسجدون ﴾ ، قال : وهو وجه الكلام ؛ لأنها سجدة .

---

(١) - انظر : العين ٤ / ٣١٥ ، تفسير غريب القرآن ٢٨٧ ، الصحاح ١ / ٤٦

(٢) - من الآية ٢٥ من سورة النمل

(٣) - قال بهذا : ابن قتيبة في التأويل ٢٢٣ ، والنحاس في معانيه ٥ /١٢٦ ، والزجاجي في اللامات ٣٧ ، وابن فارس في الصحبي ٣٨٦ .

(٤) - من شواهد سيبويه ١ / ٣٢٠ ، والنحاس في معانيه ٥ / ١٢٦ ، والزجاجي في اللامات ٣٧

(٥) - هذا رأي السيرافي في شرحه للكتاب ١ / ١٥٢ ، ونبه له الزجاج في معانيه ٤ / ١١٥، وابن جني في الخصائص ٢ / ١٩٥ ، والرماني في معاني الحروف ٩٣ .

(٦) - في ديوانه ٢٠٩ ، وهو من شواهد الزجاج في معانيه ٤ / ١١٥

(٧) - في معانيه ٢ / ٢٩٠

ومن قرأ (**ألا يسجدوا**) فشدد ، فلا ينبغي لها أن تكون سجدة ؛ لأن المعنى : وزين لهم الشيطان ألأ يسجدوا [1] ، فعلى هذا القول يكون موضع «أن» نصباً على البدل من (**أعمالهم**) .

وقال علي بن عيسى المعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا .

وقيل موضع (أن) جر على البدل من (السبيل) ، كأنه قال : فصدَّهم عن أن يسجدوا ، و (لا) على هذا الوجه زائدة [2] .

قوله تعالى : (قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾)

يسأل عن معنى قوله : (**كريم**) ؟

وفيه أجوبة :

أحدها : أنه مختوم وذلك لكرمه .

والثاني : أنه جعلته كريماً لكرم صاحبه ، فإنه من عند ملك .

والثالث :أنه حقيق بأن يؤمل الخير العظيم من جهته .

والرابع : أن الطير حملته وذلك لكرمه .

والخامس : أنه جعلته كريما من قبل أن صاحبه يطيعه الجن والإنس .

وقيل : أنها قالت كريم قبل أن تعلم أنه من سليمان [3] ، قال الفراء [4] : ولا يعجبني ذلك ؛ لأنهم زعموا أنها كانت قارئة قد قرأت الكتاب قبل أن تخرج إلى ملئها .

والملأ : الأشراف لأنهم ملاء بما يراد منهم [5] .

---

(١) - هنا ينتهي كلام الفراء

(٢) - مشكل القسي ٢ / ٥٣٣

(٣) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٤٩٤ ، معاني النحاس ٥ / ١٢٨ - ١٢٩ ، تفسير السمرقندي ٢ / ٤٩٤ ، تفسير الماوردي ٤ / ٢٠٦ ، تفسير البغوي ٦ / ١٥٩ .

(٤) - في معانيه ٢ / ٢٩١

(٥) - مفردات الراغب ٤٧٣

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف قال (**وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**) ولم تكن تلك اللغة عربية ، وقال علي بن عيسى : هو حكاية للمعنى ، وقيل : بل كان بالعربية ؛ لأن المكتوب إليها كانت من العرب ، وهي بلقيس بنت شراحيل ، وقيل : هي بنت الهدهاد الحميري .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قدم (**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ**) على قوله (**وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**) ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنَّ قوله (**إنَّه مِنْ سُليمانَ**) كان عنوانا [1] .

والثاني : أنَّ (الواو) لا ترتب ، فالكلام على التقديم والتأخير ، قال حسان [2] :

بَهاليل منُهم جعفرٌ وابنُ أمةِ عَـلـيٌّ ومـنهُم أحمدُ المتَخيَّرُ

والثالث : أنَّ الكتاب إلى كافرة فخشي سليمان أن يكون منها مكروه في اسم الله تعالى فقدم اسمه قبله .

والقراءة (**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ**) بالكسر ، قال الفراء [3] : ولو فتحت (إنّ) والتي قبلها لكان جائزاً على قولك : ألقي إلي أنه من سليمان وأنّه اسم الله ، وقع التكرير على الكتاب ، فعلى هذا يكون موضعها رفعاً على البدل من الكتاب ، قال : ويجوز نصبها على سقوط الجار منهما ، قال : وهي في قراءة أبي : (**وأن بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم**) ، وفي ذلك حجة لمن فتحهما ؛ لأنَّ (أنْ) إذا كانت مخففة مفتوحة مع الفعل ، أو ما يحكى لم تكن إلا مخففة النون .

قوله تعالى : (أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ٣٢

---

(١) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٤٩٥ ، تفسير الماوردي ٤ / ٢٠٦

(٢) - في ديوانه ١٠٠

(٣) - في معانيه ٢ / ٢٩١

يسأل عن موضع (أن) من قوله (**أَلَّا تَعْلُوا**) ؟

والجواب : أنها تحتمل أن تكون في موضع رفع على البدل من كتاب ، كأنه قال : ألقي إليّ أن لا تعلوا عليّ [1] .

ويجوز أن تكون في موضع نصبٍ على تقدير : بأن لا تعلو علي [2] .

قال الزجاج : كان الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله سليمان إلى بلقيس بنت شراحيل : لا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين)[3] .

قوله تعالى : (قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ) ٣٣

قال الزجاج [4] : يروى أنه كان معها ألف « قَيل » [5] ، مع كل « قَيل » مائة ألف رجل ، ولذلك قالوا : (**نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيد**) ، قال : وقيل كان مع كل « قَيل » ألف رجل ، وهذا أشبه .

وجاء أنهم [6] عرضوا عليها القتال بقولهم : نحن أولو قوة ، عن ابن زيد .

ومعنى قوله : (**أفسدوها**) خربوها [7] .

وقوله : (**وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً**) استعبدوهم ، قال ابن عباس : وذلك إذا دخلوا عنوة [8] .
وقيل في قوله (**وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**) أنه من قول الله تعالى ، وأن كلامها ينقضي عند قوله (**أَذِلَّةً**)، فقال الله تعالى : (**وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**) .

---

(١) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٤ / ١١٩

(٢) - قال بهذا القيسي في المشكل ٢ / ٥٣٤

(٣) - معاني الزجاج ٤ / ١١٨

(٤) - في معانيه ٤ / ١١٨

(٥) - القيل : بفتح القاف وسكون الياء ملك من ملوك حمير دون الملك الأعظم ، بمثابة القائد للجيش ، وجمعه أقيال وأقوال .

(٦) - أشار إلى هذا البغوي في تفسيره ٦ / ١٥٩ .

(٧) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٤٩٥

(٨) - انظر : جامع البيان ١٩ / ٩٧

وقيل : هو من كلامها [1] .

قال الزجاج [2] : أنفذت إليه لبنة من الذهب مع امرأة في حريرة ، فأمر سليمان أن يطرح لبن من ذهب ولبن من فضة تحت أرجل الدواب ، ليريها هوان ما بُعثت به .

قال الفراء [3] : ذكروا أن رسولها مع الهدية كانت إمرأة واحدة .

قال علي بن عيسى : قيل أرسلت إليه بوصائف وغلماناً على زيٍّ واحد ، وقالت : إن ميّز بينهما وردّ الهدية ، وأبى إلا المتابعة على دينه فهو نبي ، وإن قبل الهدية فإنما هو من الملوك ، وعندنا ما نرضيه به ، وهو قول ابن عباس [4] .

قال الفراء [5] : **(فلما جَاءَ سُلَيمان)** إنما يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، قال : وهي في قراءة عبد الله **(فَلما جَاءُوا سُليمانَ)** على الجمع ، لما قال المرسلون صلح جاءوا ، وصلح (جاء) لأنّ المرسل كان واحداً يدلُّ على ذلك قول سليمان : **(ارجعْ إليهم)** ، فعلى هذا القول يكون الضمير في (جاء) عائداً إلى الرسول .

قال غير الفراء [6] : الضمير يعود على المال ، أي : فلما جاء المال سليمان ؛ لأنّ قوله : **(أتُمِدونني بمال)** يدل على ذلك .

وقيل : يعود على المرسل ؛ لأن قولها **(إنّي مُرسلةٌ)** يدل عليه .

وقيل : يعود على المهدى ؛ لأن المهدى والهدية سواء .

وقيل في قوله : **(فَنَاظِرةٌ بِمَ يَرجعُ المرسَلُون)** ، إنه جمع في موضع الواحد ، وقد تقدم شرح هذا فيما مضى من الكتاب .

---

(١) - ذكر القولين النحاس في معانيه ٥ / ١٣١

(٢) - في معانيه ٤ / ١١٩

(٣) - في معانيه ٢ / ٢٩٣

(٤) - انظر : جامع البيان ١٩ / ٩٧ - ٩٨ ، معاني النحاس ٥ / ١٣١ ، تفسير السمرقندي٢ / ٤٩٥

(٥) - في معانيه ٢ / ٢٩٣

(٦) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ١٢٠

قوله تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) ٨٢

قال ابن عمر : إذا لم يأمر الناس بمعروف ولم ينهوا عن منكر خرجت الدابة .

وجاء في خبرٍ مرفوع أنها تخرج من شعب بني مخزوم .

واختلف في معنى قوله (**تُكَلِّمهم**) :

فيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنّ المعنى تكلمهم بما يسوؤهم من أنهم صائرون إلى النار ، وأنها تكلمهم كلاما صحيحاً يفهمونه [١] .

وقيل : إنها تكتب على جبين الكافر « كافر » وعلى جبين المؤمن « مؤمن » .

والثاني : أنّ معنى « تكلمهم » تجرحهم [٢] من الكلم ، وشدد لتوكيد الفعل والمبالغة فيه [٣] .

والثالث : أنّ كلامها : (**أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيتنا لا يُوقِنُون**) .

وقيل : أنها تخرج من بين الصفا والمروة [٤] .

وموضع (أنّ) في مذهب من فتحها[٥] نصب ، والمعنى : بأنّ الناس[٦].

قال الفراء [٧] : وفي قراءة عبد الله (**بأنّ الناس**) ، وهذا يؤكد النصب ، وفي قراءة أبي (**تُبينهم أن الناسَ**) ، وهذا حجة لمن فتح (أنّ) إلا أن أهل المدينة [٨] يكسرونها على الاستئناف [٩] .

---

(١) - انظر : تفسير ابن عباس ٣٩١ ، معاني الفراء ٢ / ٣٠٠

(٢) - هذا قول اليزيدي في تفسير غريب القرآن ٢٨٨

(٣) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٥٣٥

(٤) - تفسير السمرقندي ٢ / ٥٠٥

(٥) - الذين قرأوا بالفتح هم : عاصم وحمزة والكسائي ، انظر : السبعة ٤٨٧

(٦) - هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٤٣١ ، وانظر : الحجة للفارسي ٥ / ٤٠٦

(٧) - في معانيه ٢ / ٣٠٠

(٨) - يقصد ابن كثير ونافع وأبا عمرو وابن عامر ، انظر : السبعة ٤٨٧

(٩) - انظر : الحجة لابن خالويه ٢٧٥ ، الحجة للفارسي ٥ / ٤٠٦

قوله تعالى : (فَالْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) ﴿٨﴾

اللام في (ليكون) لام كي ، أي : لكي يكون لهم ، إلا أنّه أخبر بعاقبة الأمر [١] ، ولهذا يسميها بعض النحويين « لام العاقبة » [٢] ، ويسميها قوم « لام الصيرورة » [٣] ، أي : فصار لهم عدواً ، ومثل هذه اللام قولهم : تلد للموت ، ويبني للخراب ، أي : هذا عاقبة ما تلد وما يبني ، وهذه اللام «لام الجر» دخلت على الفعل فأضمر بعدها [٤] (أن) ليكون (أن مع الفعل) بتأويل المصدر ، والمصدر اسم ، وتكون اللام داخله على اسم ؛ لأنها من عوامل الأسماء [٥] ، ويجوز اظهار (أن) مع هذه اللام ، تقول : جئتك لأن تكرمني وما أشبه ذلك [٦] .

قال ابن اسحاق : التقطوه ليكون لهم ولداً فكان عاقبة أمره أن كان لهم عدواً وحزناً [٧] .

قال قتادة في قوله (وَهُمْ لا يَشْعُرون) أن المعنى فيه : أنهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه [٨] .

قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ) ﴿٣٣﴾

جاء في التفسير أن موسى عليه السلام أخذ بلحية فرعون وهو صغير ، فقال فرعون لامرأته : هذا الذي نخافه أن يذهب بملكنا ، ألا تري ما فعل ؟ فقالت : إنه صغير لا يعقل ما يفعل ، ولكن ألقِ بين يديه

---

(١) - انظر : تعليقة الفارسي على كتاب سيبويه ٢ / ٢٤٠

(٢) - سمّاها لام العاقبة الزجاجي في اللامات ١١٩ ، والرماني في معاني الحروف ٥٦ ، وابن فارس في الصاحبي ١٥٢ .

(٣) - نسب هذا القول الزجاجي في اللامات ١١٩ إلى الكوفيين ، وانظر : تفسير البغوي ٦ / ١٩٣

(٤) - انظر : سر الصناعة ١ / ٣٣٢

(٥) - انظر : معاني الأخفش ١ / ١١٩ - ١٢٠

(٦) - انظر : الكتاب ١ / ٤٠٧

(٧) - تفسير البغوي ٦ / ١٩٣

(٨) - جامع البيان ٢٠ / ٢٣

ذهباً وجمرةً من النار ، فإن أخذ الذهب كان كما قلت ، وإن أخذ الجمرة علمت أنه يفعل ما يفعله بغير عقل ، ففعل فرعون ذلك ، فأراد موسى أن يأخذ الذهب فصرفه عنه جبريل عليه السلام ، فأخذ الجمرة فأحرقت يده فجعلها في فيه فلذلك صار لا يفصح [١] ، وهو معنى قوله تعالى (**وَاحلل عُقدةً من لِسَانِي**)[٢] ؛ لأن تلك العقدة حدثت من الجمرة .

وقرأ حمزة وعاصم (**رِدْءاً يُصَدِّقُنِي**) بضم القاف على النعت ، وقرأ الباقون بالجزم على أنه جواب الدعاء [٣]، ومثله قوله تعالى (**فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعقُوب**)[٤] ، قريء رفعاً وجزماً [٥] .

وأهل المدينة [٦] يخففون الهمزة فيقولون (**رِداً يُصدِّقني**) .

قوله تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) ٦٨

جاء في التفسير أن المعنى : ويختار للنبوة من شاء [٧] .

(**مَا كان لَهُم الخِيَرةُ**) أن يتخيروا غير ما اختار الله تعالى ؛ لأنهم لا يعلمون وجه المصلحة .

قال الحسن : ما كان لهم أن يختاروا الأنبياء فيبعثوهم [٨] .

---

(١) - جامع البيان ٢٠ / ٢٣

(٢) - من الآية ٢٧ من سورة طه

(٣) - انظر : السبعة ٤٩٤ ، معاني القراءات ٢ / ٢٥٣ ، الحجة لابن خالويه ٢٧٨ ، الحجة للفارسي ٥ / ٤٢١ .

(٤) - الآية ٦ من سورة مريم

(٥) - قرأ برفع الفعلين (يرثني ويرثُ) ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر و حمزة ، وقرأ بجزمها أبو عمرو والكسائي . انظر : السبعة ٤٠٧.

(٦) - يقصد : أبا جعفر ونافع فهما اللذان خففا همزة (ردءا) . انظر : المبسوط ٣٤٠.

(٧) - انظر : معاني النحاس ٥ / ١٩٤

(٨) - تفسير السمرقندي ٢ / ٥٢٤

قال الفراء : يقال « الخِيْرَة والخِيَرَة » و « الطِيْرَة والطِيَرَة » [١] .

و « ما » في قوله **(مَا كَانَ لَهُمُ الخيرةُ)** نفي [٢] ، والوقف المختار [٣] : قوله **(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَار)** ويبتدأ **(مَا كَانَ لَهُمُ الخيرةُ)** ، فلا يجوز أن تكون (ما) غير نافية ، فقد ذهب إليه بعض القدرية ؛ لأنّ من أصل مذهبهم أن الخير من الله دون الشر ، والأول هو المذهب [٤] .

قوله تعالى : (إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ) ٧٦

قال ابن جريج : كان قارون ابن عم موسى لأبيه وأمّه ، وقال ابن اسحاق : كان ابن خالته [٥] ، وقال قتادة : إنما بغى عليه بكثرة ماله [٦] .

قال علي بن عيسى : « الكنز » جمع المال بعضه إلى بعض ، إلا أنه قد كثر لما يُخبأ تحت الأرض ، ولا يطلق اسم « كنز » في أسماء الشريعة إلا على مالا تخرج زكاته ، والوعيد الذي جاء فيه [٧] .

والمفاتح : جمع مفتح جاء على حذف الزيادة ، وقيل : يقال « مفتح ومفتاح » فمن قال « مفتح » قال في الجمع « مفاتح » ، ومن قال « مفتاح » قال في الجمع « مفاتيح » [٨] .

ومعنى « تنوء » تثقل ، يقال : ناء بحمله ينوء إذا نهض نهوضاً يثقل [٩] ، ومنه أخذت (الأنواء) لأن الطالع إذا غاب الغارب ينوء ، وقيل : لأنّ الغارب إذا غاب ناء الطالع ، أي : نهض متثاقلاً ،

---

(١) - معاني الفراء ٢ / ٣٠٩

(٢) - ممن قال بهذا السمرقندي في تفسيره ٢ / ٥٢٤

(٣) - انظر : القطع والإئتناف للنحاس ٥٤٨ ، المكتفى في الوقف والابتدا للداني ٤٣٩

(٤) - جامع البيان ٢٠ / ٦٤ - ٦٥

(٥) - انظر : جامع البيان ٢٠ / ٦٧ ، تفسير البغوي ٦ / ٢٢٠

(٦) - تفسير الماوردي ٤ / ٢٦٤

(٧) - انظر : جمهرة اللغة ٣ / ١٦ ، تهذيب اللغة ١٠ / ٩٨ ، الصحاح ٣ / ٨٩٣ ، المحكم ٦ / ٤٦٠

(٨) - انظر : العين ٣ / ١٩٤

(٩) - تفسير غريب القرآن ٢٩٣

وقيل : لأنّ النجوم تنهض من المشرق نهوضاً بثقلٍ [1] .

قال قتادة : (العُصبة) ما بين العشرة إلى الأربعين ، قال ابن عباس : يجوز أن يكون ثلاثة [2] ، وقيل : مفاتحه خزائنه ، وقيل : المفاتح على بابها ، وكان يحملها سبعون بغلاً ، وكانت من جلود قدر كل مفتاح منها إصبع [3] ، وقيل : كان يحملها أربعون بغلاً ، وقيل : مفاتحه أمواله ، وقيل : كان أربع مائة ألف [4] ، وقيل : أنه قال إذا كان لموسى النبوة ، وكان الذبح والقربان الذي يقرّب في يد هارون ، فما في يدي ، أو مالي ؟ فهذا كان بغيه [5] .

فصل :

ويسأل عن قوله : **(لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ)** ، وإنما العصبة هي التي تنوء بها ؟

والجواب : أنه يقال : نؤت بالحمل ، وأنأت غيري ، ونؤت بغيري ، كما تقول ذهبت وأذهبت غيري وذهبت به [6] فالباء والهمزة تتعاقبان في تعدي الفعل [7] ، ولهذا لا يجوز أن يجمع بينهما لا تقول : أدخل بزيد الدار ، ولكن : أدخل زيداً الدار ، ودخل بزيد الدار و **(دُخِلَتْ)** [8] إن شئت ، ومثل ذلك قوله تعالى **(فَأَجَاءَهَا المَخَاضُ)**[9] ، وإنما معناه : فجاء بها ، وقيل : إنما جاز ذلك لأنّه

---

(١) - تهذيب اللغة ١٥ / ٥٣٦

(٢) - معاني النحاس ٥ / ١٩٨

(٣) - روى هذا النحاس في معانيه ٥ / ١٩٧

(٤) - تفسير السمرقندي ٢ / ٥٢٦

(٥) - انظر : تفسير السمرقندي ٢ / ٥٢٥

(٦) - هذا قول النحاس في إعرابه ٢ / ٥٥٨ ، وانظر : تأويل ابن قتيبة ٢٠٣

(٧) - انظر : المقتضب ٤ / ٣٢

(٨) - من الآية ١٤ من سورة الأحزاب ، وتمامها **(وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِنْ أَقْطَارِهَا ثم سُئِلُوا الفِتْنَة لأَتَوهَا)** .

(٩) - من الآية ٢٣ من سورة مريم

(دخل) فيها معنى (تميل) ، أي : تميل بالعصبة ، فأما قول أبي عبيدة [1]: أنه مقلوب وأنّ المعنى لتنوء العصبة بها ، كما قال :

إنّ سِـــراجاً لـــكَـريمٌ مَفْخَرةُ   تَحـــلا بـــهِ العَينُ إذا مَا تجهُره [2]

أي : يحلا بالعين ، فقلب . وقال آخر :

كَـــانتْ عُقُوبةُ ما جَنَيتُ كما   كـــانَ الزِنـــاءُ عقـوبةَ الرجمِ [3]

وقال امرؤ القيس :

يُضيءُ الظلامَ وجهُهَا لضَجيعِها   كَمِصبَاحِ زَيتٍ في قناديلِ ذُبّالِ [4]

أي : في ذُبّال قناديل ، والذبال في القناديل .

وهذا ليس بشيء ولا يجب أن يحمل القرآن عليه ؛ لأنّ هذه تجري مجرى الغلط من العرب ، ومثل هذا في شعرهم كثير ، قال الآخر [5] :

مِثلُ القنافذِ هدّاجُونَ قد بَلَغتْ   نجران أو بـلـــغت سـوءاتِهم هـــجرُ

وكان حقه أن يقول (هجرَ سوءاتهم) لأنّ السوءات هي التي تبلغ هجر ، وقال [6] :

غَـداةَ أحلّت لابن أصرمَ طعنةً   حُصينٌ عبيطاتُ السـدائف والخَمرُ

والعبيطات : مفعولة ، والطعنة : فاعلة فقلب ، ومن أغلاطهم . قول الراجز :

بريّـــة لـــم تعـــرف المـرَقَّقا   ولـم تـذُق من البُقُـولِ الفُستَقا [7] .

---

(١) - في المجاز ٢ / ١١٠

(٢) - استشهد به الفراء في المعاني ٢ / ٣١٠ ، واليزيدي في تفسير غريب القرآن ٢٩٣ ، والطبري في جامع البيان ٢٠ / ٧٠

(٣) - سبق تخريجه

(٤) - سبق تخريجه

(٥) - هو الأخطل في ديوانه ١١٠ ، وهو من شواهد ابن جني في المحتسب ٢ / ١١٨

(٦) - هو الفرزدق في ديوانه ١ /٢٥٤ ، وهو من شواهد الزجاجي في الجمل ٢٠٤

(٧) - استشهد به ابن سيدة في المخصص ١١ / ١٣٩

ظن « الفستق » من البقول ، فأما قول خداش بن زهير :

وتركـــبُ خيلا لا هـــوادةَ بينَها وتشقَى الرماحُ بالضياطِرةِ الحمرِ [1]

فذهب جمهور العلماء إلى أنَّ المعنى : وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ، فقلب ، وليس الأمر عندي كذلك ، وإنما يريد أنّ رماحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة ، فإذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح ؛ لأنَّ منزلتها أرفع من أن يطعنوا بها ، وكذا قول زهير [2] :

فتنـــتج لكـم غِلمان أشأم كلُّهم كـــأحمرِ عـــادٍ ثم تُرضِع فتفـطم

قالوا : إنما هو أحمر ثمود فغلط فنسبه إلى عاد ، وليس هذا عندي غلطا ؛ لأن ثمودا تسمى عاد الآخرة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : **(وَإِنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الأولى)**[3].

وإنما سُمّوا ثمود لأنّ الله تعالى لما أهلك عاداً بقيت منهم بقية تناسلوا فهم ثمود ، فاشتق لهم من الثمد وهو الماء القليل [4] ؛ لأنهم قلوا عن عدد عاد الأولى ، وهذا كثير في الشعر يجري مجرى الغلط ولا يجب أن يحمل القرآن عليه .

قوله تعالى : (وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ) ٨٢

اختلف العلماء في **(ويكأنّه)** :

فذهب الفراء [5] إلى أن أصلها (ويلك) فحذفت اللام وجعلت (أن) مفتوحة في موضع نصب بفعلٍ مضمر ، كأنه قال : ويلك أعلم أنه ، وأنشد لعنترة :

وَلَقد شَفَى نَفسِي وأبرأ سقمَها قيلُ الفوارسِ ويكَ عنترة أقدمِ [6]

قال : وحدثني شيخٌ من أهل البصرة قال سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويلك ؟ - فقال

---

(١) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٢٠ / ٦٩

(٢) - في شرح ديوانه لثعلب ٢٠

(٣) - من الآية ٥٠ من سورة النجم

(٤) - العين ٨ / ٢٠

(٥) - في معانيه ٢ / ٣١٢

(٦) - هذا البيت السبعون من معلقته ، انظر : شرح المعلقات للزوزني ١٢٩

لها : ويكأنه وراء البيت ، قال معناه : أما ترينه وراء البيت ، قال الشاعر :

سَـألتَاني الطلاقَ أن رَأتَا مَا ــــي قَليــلا قَدْ جِئــتُماني بِنُكرِ

ويكأنَ من يكن له نشبٌ يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضرّ [1]

وقال البصريون : (وي) كلمة ينبه بها على أمرٍ من الأمور ، وهي حرف مفصول من كأنّ [2] ، وذلك أنهم لما رأوا الخسف نُبهوا من تكلم على قدر علمه .

وقيل [3] : هي كلمة يستعملها الرجل إذا فاجأه أمر مفظع .

وقيل [4] : معناها : ألا كأنه ، وأما كأنه .

وقيل : المعنى : وي بأن الله تعالى ، كأنه قال : تنبيهك بهذا ، إلا أنه حذف .

وقيل : [5] المعنى : ألم ترى أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لا لكرامة «قارون» بسط الرزق له .

فعلى مذهب البصريين تكتب (وي كأنه) منفصلة [6] .

وعلى مذهب الفراء تكتب (ويكأنه) متصلة ، وقد حكى الفراء الوجه الأول ، ولم ينكره إلا أنه قال : لم تكتبها العرب متصلة ، ثم قال : ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منها ، كما اجتمعت العرب على كتابة (يابنم) فوصلوها لكثرتها ، فأجاز ما ذهب إليه البصريون [7] ، ولم يجز البصريون [8] قوله ، فصار قول البصريين إجماعاً .

---

(١) - استشهد به سيبويه ١ / ٢٩٠ ، وأبو عبيدة في المجاز٢ / ١١٢ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٤٣٥

(٢) - هذا رأي الخليل وسيبويه ١ / ٢٩٠ ووافقهما الزجاج في معانيه ٤ / ١٥٧ ، وابن السراج في الأصول ١ / ٢٥١ ، والنحاس في اعرابه ٢ / ٥٥٩ ، والزجاجي في حروف المعاني ٦٨

(٣) - انظر : النكت للأعلم ١ / ٥٢٣

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ١٥٦

(٥) - هذا رأي أبي عبيدة في المجاز ٢ / ١١٢ ، والطبري في جامع البيان ٢٠ / ٧٧ - ٧٨

(٦) - انظر : معاني النحاس ٥ / ٢٠٥

(٧) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣١٢ ، الصاحبي ٢٨٢ - ٢٨٤

(٨) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ١٥٦ ، النكت للأعلم ١ / ٥٢٤ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٤٨ .

وقرأ الفراء (**لخُسِفَ بِنَا**) بضم الخاء على ما لم يسمَّ فاعله .

وقرأ الحسين (**لخَسَفَ بنا**) [1] أضمر في خسف اسم الله تعالى ، ويسوغ هذه القراءة قراءة عبد الله (**لاتخسف بنا**)[2] .

---

(١) - انظر : السبعة ٤٩٥ ، معاني القراءات ٢ / ٢٥٥ ، الحجة لابن خالويه ٢٧٩ ، المبسوط ٣٤١ .

(٢) - روى عنه هذه القراءة الفراء في معانيه ٢ / ٣١٣

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ ٢٢

يسأل عن قوله : ﴿ **وَلَا فِي السَّمَاء** ﴾ كيف وصفهم بذلك ، وليسوا من أهل السماء ؟

وعن هذا جوابان :

الأول : أنَّ المعنى : لستم بمعجزين هرباً في الأرض ولا في السماء [١] .

والثاني : أنّ المعنى : ولا من في السماء معجز ، فحذف (مَنْ) لدلالة (مَنْ) الأولى [٢] ، قال حسان [٣] :

أَمَن يَهجو رسُولَ اللهِ منكُم ... ويَمـدحُه وينـصُره سـوَاءُ

كأنه قال : ومن يمدحه وينصره .

قال الفراء ومثله : اضرب من أتاك وأتى أباك ، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا ، أي : ومنْ أتى أباك ، ومن لم يأتِ زيداً [٤] .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ ٢٥

قرىء (**مَودّةُ بينِكُم**) بالرفع والإضافة [٥] . وقرىء (**مَودّةً بينَكُم**) منونا رفعا و (**بينَكم**) نصبا [٦] .

---

(١) - ذكر هذا الأخفش في معانيه ٢ / ٤٣٦

(٢) - ذكر هذا الفراء في معانيه ٢ / ٣١٥

(٣) - في ديوانه ٩ ، وهو من شواهد الفراء في معانيه ٢ / ٣١٥ ، والنحاس في معانيه ٥ / ٢١٨

(٤) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣١٥

(٥) - هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي

(٦) - هذه قراءة عاصم .

وقريء (**مودةً بينَكُم**) بالنصب والتنوين [١] وقريء (**مودةَ بينِكم**) بالنصب والإضافة [٢] .

فأما من قرأ (مودةُ بينِكم) بالرفع ، فيجوز فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي مودةُ بينكم ، وكذا من رفع ونوّن .

والوجه الثاني : أن يكون خبر (إنّ) وتكون (ما) بمعنى الذي ، والمعنى : إن الذي اتخذتم بينكم أوثانا مودة [٣] .

وقال الفراء : (مودّةُ بينكم) رفع بالصفة [٤] ، وينقطع الكلام عند قوله : (**إنّما اتخَذتم مِنْ دونِ اللهِ أوثاناً**) ، ثم قال : ليس مودتكم تلك الأوثان ، ولا عبادتكم إياها بشيء إنما مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ، ثم ينقطع الكلام [٥] .

فـ (ما) على هذا الوجه صلة في (إنما) كافة ، وتفسير هذا أنه يجعل (**مودة بينكم**) مبتدأ ، و(**في الحياة الدنيا**) الخبر .

وأما من نصب فيجوز في قراءته وجهان :

أحدهما : أن يكون مفعولاً له ، أي : للمودة بينكم [٦] .

والثاني : أن يكون بدلاً من الأوثان .

ويجوز في (الأوثان) الرفع على أن تكون (ما) بمعنى (الذي) كأنه قال : إنّ الذي اتخذتم بينكم أوثان ، أي : ليست آلهة .

---

(١) - هذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر

(٢) - هذه قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص

(٣) - انظر : السبعة ٤٩٨ ، معاني الزجاج ٤ / ١٦٧ ، اعراب النحاس ٢ / ٥٦٨ ، الحجة لابن خالويه ٢٧٩ ، الحجة للفارسي ٥ / ٤٢٧ - ٤٣١ ، المبسوط ٣٤٣ ، المشكل للقيسي ٢ / ٥٥٢ - ٥٥٥

(٤) - أي قوله تعالى : (**في الحياة الدنيا**)

(٥) - هنا ينتهي قول الفراء ، وهو في معانيه ٢ / ٣١٦ .

(٦) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٤ / ١٦٧ ، وأبو زرعة في حجته ٥٥١

ومن سورة الروم

قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾

البضع : ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل : ما بين الثلاثة إلى نصف العقد ، وقيل : ما بين الثلاثة إلى السبعة ، وقيل : ما بين الثلاثة إلى التسعة ، والقول الأول جاء في خبرٍ مرفوع [١] ، وما سوى ذلك أقوال أهل اللغة [٢] .

أجمع القراء على ضم « الغين » من (**غُلبت الروم**) ، وروي عن أبي عمر أنه قرأ (**الم غَلبت الروم**) جعلهم فاعلين ، فقيل له : علامَ غلبوا ؟ - فقال : على أدنى ريف الشام [٣] .

وجاء في التفسير : أن فارس ظفرت بالروم ، فحزن لذلك المسلمون ، وفرح به مشركو أهل مكة ؛ لأنّ أهل فارس ليسوا أهل كتاب ، وكانوا يعبدون الأوثان ، ففرح المشركون بغلبتهم ، ومال المسلمون إلى الروم ؛ لأنهم أهل كتاب ، وكان لهم نبي ، قالوا : ويدل على ذلك قوله :(**وَهم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون**) ثم قال (**وَيَومَئِذٍ**) أي : يوم يغلبون ، يعني : الروم (**يَفْرحُ المؤمنُون**) إذا غلبوا ، وقد كان ذلك كله ، ويروى أن فارس غلبت على أطراف الشام من بلاد الروم ، ثم بعد سنتين وأشهر غلبت الروم فارس ، واستنقذت ما أخذت فارس من بلاد الشام ، ففرح المسلمون بذلك لأمرين :

أحدهما : ميلهم إلى الروم

والثاني : ظهور ما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أنّه يقع في ذلك الوقت [٤] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم بنيت (**قبلُ وبعدُ**) ؟

---

(١) - المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر : (البضع ما بين الثلاث إلى التسع) . تفسير البغوي ٦ / ٢٥٩

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ١ / ٤٨٨ ، مجمل اللغة ١ / ١٢٧ ، الصحاح ٣ / ١١٨٦ ، المحكم ١ / ٢٥٩

(٣) - ذكر هذا الخبر الفراء في معانيه ٢ / ٣١٩

(٤) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٤٢٤ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٣

والجواب :أنهما قطعتا من الإضافة ، وتضمنتا معناها ، فصارتا كبعض الاسم وبعض الاسم لايعرب ، فوجب البناء لأنه ليس بعد الاعراب إلا البناء ، وحُركتا لالتقاء الساكنين [1] .

فأما الضم ففيه أربعة أقوال :

أحدها : أنهما لما قطعتا من الاضافة جعلتا غايتين فأعطيتا غاية الحركات وهي الضمة [2] .

والثاني : أنّه لما كان لهما في الأصل تمكن بُنيا على الضم اشعاراً بذلك ، كما فعلوا بالمنادى .

ألا ترى أنهما يعربان إذا أضيفتا أو نكرتا كما يُفعل بالمنادى [3] .

والثالث : أن الضم لا يدخلهما في حال الاعراب ، وإنما يدخلهما الفتح والكسر في النصب والجر ، فلما بنوهما أعطوهما حركةً لا تكون لهما في حال تمكنهما [4] .

والرابع : أنهما لما قُطِعتا من الاضافة ضعفتا فقويتا بالضمة .

فهذه أربعة أقوال للبصريين . فأما الكوفيون فلهم قولان :

أحدهما : أنهما لما تضمنتا معناهما في أنفسهما ومعنى المضاف إليه قويتا بالضمة ، وهذا قول الفراء ، وقد طرده في أشياء: من ذلك أنه قال ضم أول فعل مالم يسمَّ فاعله ؛ لأنه يدل على نفسه وعلى الفاعل ، وضم (منذُ) لأنه يدل على معنى « من وإلى » لأنك إذا قلت : ما رأيته منذ يومين ، فمعناه : ما رأيته من أول اليومين إلى آخرها ، وكذلك (نحن) ضم لأنه يقع على التثنية والجمع [5] .

والقول الثاني : أنهما لو فتحتا لأشبهتا حالهما متمكنتين ، ولو كسرتا لأشبهت المضاف إلى المتكلم ، فأما السكون فلا سبيل إليه ؛ لأنَّ ما قبلهما ساكن ، فلم يبقَ إلا الضم فأعطيتاه ، وهذا قول هشام [1] .

---

(١) - انظر : معاني الأخفش ١ / ١٠ ، ما ينصرف وما لا ينصرف ٨٩ ، شرح السيرافي ١ / ١٣٣ ، الخصائص ٢ / ٣٦٣ ، مشكل القيسي ٥٥٩ ، شرح المقدمة المحسبة ٢ / ٢٩٤ ، شرح ملحة الاعراب ٣٦٢ .

(٢) - هذا رأي الفارقي في الإفصاح ١٣٤ ، وذكره القيسي في مشكله ٢ / ٥٥٩

(٣) - هذا رأي الخليل وسيبويه ١ / ٣١١ ، ٢ / ٤٤ ، ووافقهما الأخفش في معانيه٢ / ٤٣٧ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ١٨٠ .

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ١٧٦ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٥٨١ ، والحريري في شرح ملحة الاعراب ٣٦٢ .

(٥) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣١٩ - ٣٢٢ .

(٦) - نسب هذا القول إلى هشام القيسي في مشكله ٢ /٥٥٩

وأجاز الفراء [1] تنوينهما والمراد بهما مع ذلك الإضافة ، وأنشد :

كـأنَ مِحطـاً فـي يَدَي حارِثيةٍ صَنَاعٍ عَلَت مني بهِ الجلدَ من علُ

وأنشد :

ونَحـنُ قتلنا الأزدَ أزدَ شَنُـوءةٍ فَـما شَرِبُوا بَعـدٌ على لـذةٍ خَمراَ

قال ولو نصب ونوّن كان وجها ، وكان كما قال :

فَسَـاغَ لـي الشرابُ وكـنتُ قبلاً أكـادُ أغَـصُّ بـالمـاءِ المـعينِ

وأجاز أيضا : جئت من قبلٍ ومن بعدٍ بالجر والتنوين .

وهذا يجوز إذا كانتا نكرتين ، فأما ما أنشد من الضم والتنوين والنصب فهو من ضرورات الشعر [2] .

وللبصريين فيه مذهبان :

أحدهما : أن يترك على ضمّه وينون ويقدر أن التنوين لحقه بعد البناء وهذا مذهب الخليل [3] .

والثاني : أنه إذا لحقه التنوين ضرورة رُدّ إلى النصب ؛ لأنّه الأصل ، كما يُرد ما لا ينصرف إلى أصله إذا نّون ، ومثل ذلك « المنادى المفرد » إذا نوّن يبقى على ضمه عند الخليل ، ويُرد إلى النصب عند أبي عمرو ، قال الشاعر :

سَلامُ اللـهِ يامـطرٌ عليها وَليسَ عَلَيكَ يَا مَطرُ السَلامُ [4]

هذا قول الخليل وأصحابه ، وأبو عمرو ينشد :

ضَربتْ صدرَها إليّ وقالتْ يَـاعَديا لَقَد وَقَتْكَ الأواقِي [5]

بالنصب [6] .

---

(١) - في معانيه ٢ / ٣٢١

(٢) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ١٧٧ ، اعراب النحاس ٢ / ٥٧٩ - ٥٨٠.

(٣) - في الكتاب ١ / ٤٤

(٤) - استشهد به سيبويه ١ / ٣١٣ ، وثعلب في مجالسه ٧٤

(٥) - استشهد به المبرد في المقتضب ٤ / ٢١٤

(٦) - انظر رأي الخليل في الكتاب ١ / ٣١١ ، أما رأي أبي عمرو فقد ذكره المبرد في المقتضب ٤ / ٢١٣ .

وأجاز الفراء [١] (من قبلِ ومن بعدِ) بلا تنوين على نية الإضافة ، وأنشد :

إلاّ عـلالة أو بـداهـة سابح نهدِ الجُزارة [٢]

ومثله :

يا مَنْ يَرى عَارِضاً أكَفْكِفُهُ بَينَ ذِراعي وَجَبْهَةِ الأسدِ [٣]

قال [٤] : وسمعت أبا ثروان العلكي يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله .

قال المبرد [٥] : إنما تحذف هذا وما أشبهه إكتفاءً بالثاني من الأول ؛ لأنّ المعنى مفهوم وليس في (قبل وبعد) ما يدل على المضاف إليه ، وفي هذين البيتين ما يدل على الاضافة .

وقيل [٦] : المعنى إلا علالة سائح وبداهته ، ثم حذف ، ومثله قوله تعالى : **(والحَافظِينَ فُروجَهم والحَافِظات)** [٧] ، يريد والحافظاتها فحذف ، وأجاز هشام [٨] : جئت قبلَ وبعدَ ، بالنصب على نية الإضافة ، وكل هذا ينكره البصريون .

قوله تعالى : (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) (٢٤)

---

(١) - في معانيه ٢ / ٣٢١

(٢) - استشهد به الفراء في معانيه ٢ / ٣٢١ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ٢٢٨ وابن جني في الخصائص ٢ / ٤٠٧ .

(٣) - استشهد به سيبويه ١ / ٩١ ، والفراء في معانيه ٢ / ٣٢٢ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ٢٢٩ .

(٤) - أي الفراء في معانيه ٢ / ٣٢٢

(٥) - في المقتضب ٤ / ٢٢٧ - ٢٢٨

(٦) - هذا قول الأعلم في تحصيل عين الذهب بهامش الكتاب ١ / ٩١

(٧) - من الآية ٣٥ من سورة الأحزاب

(٨) - نقل عنه هذا الرأي القيسي في مشكله ٢ / ٥٦٠ .

قيل : خوفاً من المطر في السفر ، وطمعاً فيه في الحضر [١] .

وفي قوله (**وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُم البَرقَ خَوفاً وَطمعًا**) ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه حذف (أن) [٢] والتقدير : ومن آياته أن يريكم ، فلما حذف (أن) ارتفع الفعل ، قال طرفة [٣] :

ألا أيُّهذا الزاجري أحضُرُ الوغَى   وأنْ أشهدَ اللّذات هل أنتَ مُخلدِّي

يريد : أن أحضر ، فحذف ألا تراه أظهرها في قوله (وأن أشهد) .

والثاني : أنّ المعنى ومن آياته آية يريكم ، ثم حذف [٤] لدلالة (من) عليها ، قال الشاعر[٥] :

وما الدهرُ إلا تَارتانِ فمنهُمـــا   أمـوتُ وأُخرى أبتغي العيشَ أكدحُ

يريد : فمنهما تارة أموت فيها وأخرى أبتغي العيش فيها ، فحذف لدلالة (من) على المعنى .

والثالث : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : ويريكم البرق من آياته [٦] ، فهذا على غير حذف .

قوله تعالى : (وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) ﴿٢٧﴾

يقال مامعنى : (**وَهُوَ أَهْوَنُ عليهِ**) ، وهل يهون عليه شيء دون شيء ؟

وفي هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنّ المعنى : وهو أهون عليه عندكم ، ثم حذف ، وهذا قول المفسرين [٧] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ٢١ / ٢٢ ، تفسير البغوي ٦ / ٢٦٦

(٢) -هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٤٣٧ ، وابن فارس في الصاحبي ٣٨٩ .

(٣) - في معلقته ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤٥٢ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٨٥

(٤) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ٣٢٣ ، والزجاج في معانيه ٤ / ١٨٢ ، والفارسي في البغداديات ٢٤٥

(٥) - هو ابن مقبل في ديوانه ٢٤ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٣٧٦ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ١٣٨

(٦) - هذا رأي النحاس في معانيه ٥ / ٢٥٣

(٧) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ١٨٣ ، جامع البيان ٢١ / ٢٤ ، تفسير السمرقندي ٣ / ١٠ .

والثاني : أنّ (أهون) بمعنى (هينٌ)[1] ، كما قال[2] :

لعـمرُكَ مَا أدرِي وإنّي لأوجَلُ   علـى أيّنا تَعـدُو المنيةُ أوّلُ

وقال آخر :

تَمنى رجالٌ أن أموتَ وإنْ أمت   فَتِلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ[3]

أي : بواحدٍ ، وهذا قول أهل اللغة .

والقول الثالث : أنّ الهاء في عليه تعود على (الخلق)[4]، أي : والإعادة على الخلق أهون من النشأة الأولى ؛ لأنه إنما يقال له كن فيكون ، وفي النشأة الأولى : كان نطفةً ثم علقةً ثم مضغةً ثم عظاماً ثم كسيت العظام لحماً ثم نفخ فيه الروح ، فهذا على المخلوق صعب والإنشاء يكون أهون عليه ، وهذا قول النحويين ، ويروى مثله عن ابن عباس[5].

قال الفراء[6] : حدثني حبّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : ﴿ **وَهُوَ أَهْوَنُ عليهِ** ﴾ يقول على المخلوق ، لأنّه يقول له يوم القيامة « كن فيكون » .

فأما ما يروى[7] عن مجاهد من أنّه قال : الإنشاء عليه أهون من الابتداء ، فقولٌ مرغوبٌ عنه ؛ لأنّه لا يهون عليه شيء دون شيء تبارك وتعالى .

قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم ﴾ ٤١

قيل : البر : أهل البادية ، والبحر : القرى التي على الأنهار العظيمة ، هذا قول قتادة .

قال مجاهد : البر : ظهر الأرض ، والبحر : البحر المعروف « تؤخذ كل سفينةٍ غصبا »[8] .

وقيل : البر : الأرض القفر ، والبحر : المجرى الواسع للماء عذباً كان أو مالحاً .

---

(١) - هذا رأي أبي عبيدة في مجازه ٢ / ١٢١ ، والنحاس في معانيه ٥ / ٢٥٦

(٢) - هو معن بن أوس في ديوانه ٣٦ ، وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ١٢١

(٣) - استشهد به أبو عبيدة في المجاز ٢ / ١٢١ ، والطبري في جامع البيان ٢١ / ٢٤ .

(٤) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٤ / ١٨٣ .

(٥) - تفسير ابن عباس ٤٠٠ .

(٦) - في معانيه ٢ / ٣٢٤

(٧) - روى هذا القول عن مجاهد الفراء في معانيه ٢ / ٣٢٤ ، وعقب عليه بقوله (لا أشتهي ذلك)

(٨) - هذا تمثيل للفساد ، فقد روي عن مجاهد قوله : (في البر) قتل ابن آدم أخاه ، (والبحر) أخذ السفينة غصبا ، انظر : معاني النحاس ٥ / ٢٦٥

وقيل : البر : البرية ، والبحر : الريف ، والمواضع الخصبة .

وأصل (البر) من البِرّ ؛ لأنه يبر بصلاح المقام فيه ، وأصل (البحر) الشق ، ومنه « البحيرة » ، ومنه قيل « بحر » لأنه شق في الأرض ، ثم كثر فسمي الماء الملح بحراً [1] ، وأنشد ثعلب :

وقَد عادَ ماءُ الأرضِ بحراً فَزَادني إلى مَرضِي أن أَبْحَرَ المشْربُ العَذْبُ [2]

والفساد : ضد الصلاح [3] ، وقيل الفساد هاهنا : المعاصي ، وقيل : هو على الحذف ، ،والتقدير : ظهر عقاب الفساد في البر والبحر [4] .

قال الفراء : أجدب البر ، وانقطعت مادة البحر بذنوبهم ، كان ذلك ليُذاقوا الشدة في العاجل [5] .

قوله تعالى : (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا) ٥١

قال الخليل : الفعل الماضي [6] هاهنا في موضع المستقبل ، والمعنى : ليظلّن [7] .

ومما يسأل عنه أن يقال : أين جواب الشرط في قوله : **(ولئن)** ؟

والجواب : ...... [8] بجواب القسم وكان ...... [8] لتقدمه على الشرط ، ولو تقدم الشرط لكان الجواب له ، كقولك : إن أرسلنا ريحاً لظلوا والله يكفرون [9] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ٢١ / ٣٢ ، معاني الزجاج ٤ / ١٨٨ ، معاني النحاس ٥ / ٢٦٥ - ٢٦٦ ، تفسير الماوردي ٤ / ٣١٧

(٢) - استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ٥ / ٣٨ ونسبه إلى نصيب .

(٣) - الصحاح ٢ / ٥١٩

(٤) - انظر : تفسير الماوردي ٤ / ٣١٧

(٥) - معاني الفراء : ٢ / ٣٢٥

(٦) - يقصد في تمام الآية وهو قوله تعالى : **(لَظَلوا منْ بَعدِهِ يَكْفُرون)** .

(٧) - الكتاب ١ / ٤٥٦ ، وانظر : تعليقة الفارسي ٢ / ٢١٤ ، سر الصناعة ١ / ٣٩٨

(٨) - يوجد سقط يعادل كلمة أو كلمتين .

(٩) - انظر : معاني الأخفش ١ / ١٥١ ، سر الصناعة ١/ ٣٩٩

وهذه (اللام) [١] يسميها البصريون لام التوطئة [٢] ، ويسميها الكوفيون لام إنذار القسم .

ويسأل عن (الهاء) في قوله (**فرأوهُ مُصفَراً**) ؟

وفيها ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنها تعود على السحاب [٣] ، والمعنى : ولئن رأوا السحاب مصفراً ؛ لأنه إذا كان كذلك لم يكن فيه مطر .

والثاني : أنها تعود على الزرع [٤] ؛ لأن قوله (**إلى آثارِ رَحمةِ اللّهِ**) يدل عليه ، فأما من قرأ (**إلى أثرِ**) على الإفراد ، فيجوز أن تعود الهاء على (أثر) ؛ لأنه يدل على الزرع [٥] .

والثالث : أنها تعود على الريح [٦] ، أي : فرأوا الريح مصفراً ، وهو قول الحسن ،ومجازه : أن الريح تأنيثها غير حقيقي ، والمؤنث الحقيقي إنما يكون في الحيوان ، فذكر الوصف [٧] ، كما قال تعالى : (**فمن جَاءَهُ مَوعِظَةٌ منْ ربِّهِ**)[٨] ، والموعظة مؤنثة .

---

(١) - أي اللام في قوله (**لظلوا**)

(٢) - انظر : اللامات للزجاجي ٨٥

(٣) - انظر : تفسير الماوردي ٤ / ٣٢١

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ٣٢٦ ، والزجاج في معانيه ٤ / ١٨٩

(٥) - قال بهذا أبو عبيدة في مجازه ٢ / ١٢٥ ، والنحاس في معانيه ٥ / ٢٧٠ .

(٦) - ذكر هذا القول القيسي في مشكله ٢ / ٥٦٢

(٧) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٥٩٥ ، ومشكل القيسي ٢ / ٥٦٢

(٨) - من الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٧)

يقال : مدّ النهرَ ومدّه نهر آخر ، قال الفراء [١] : تقول العرب : دجلة تمدّ بئارنا وأنهارنا ، والله يمدنا بها ، ونقول : قد أمددتك بألفٍ فمدوك .

قرأ أبو عمرو ﴿ والبحرَ يمدّه ﴾ بالنصب ، ورفع الباقون [٢] ، فالنصب : على العطف على (ما) من قوله : ﴿ ولَو أنّ ما في الأرضِ ... والبَحرَ ﴾ ، والرفع : على القطع مما قبله ، ويكون رفعاً بالابتداء [٣] ، و(يمدّه) في موضع نصبٍ على الحال ، والخبر محذوف ، كأنه قال : والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مدادٌ ، ثم حذف ؛ لأن المعنى مفهوم، أو يضمر (يكون مدادا) وإلى هذا ذهب الفراء [٤] ، ولا يجوز أن تعطفه على المضمر في قوله : ﴿ في الأرض ﴾ كأنه في التقدير : ولو أن ما استقر في الأرض من شجرة أقلام هو والبحر ؛ لأنّ البحر لا يكون أقلاماً .

وموضع (أنّ) رفع باضمار فعل ، كأنه في التقدير : ولو وقع [٥] أنّ ما في الأرض ؛ لأنّ (لو) بالفعل أولى ، لما فيها من معنى الشرط ، ولا يجوز أن تعطف البحر على موضعها ؛ لأنها مفتوحة ، وقد ذهب عنها معنى الابتداء [٦].

---

(١) - في معانيه ٢ / ٣٢٩

(٢) - انظر : السبعة ٥١٣ ، المبسوط ٣٥٣ ، التبصرة ٦٣٧

(٣) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٢٠٠ ، اعراب النحاس ٢ / ٦٠٦ ، الحجة لابن خالويه ٢٨٦ ، معاني القراءات ٢ / ٢٧٢ ، الحجة للفارسي ٥ / ٤٥٨

(٤) - في معانيه ٢ / ٣٢٩

(٥) - نبه لهذا القيسي في مشكله ٢ / ٥٦٦

(٦) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٢٠٠

قوله تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ) ٢٣

يسأل علامَ تعود (الهاء) في قوله (من لِقَائِهِ) ؟

وفي هذا أجوبة :

أحدها : أنّ المعنى : فلا تكن في مرية من لقاء موسى الكتاب ، فهو يعود على الكتاب ، هذا قول الزجاج [١] .

والثاني : أنها تعود على الأذى ، والمعنى : فلا تكن في مريةٍ من لقاء الأذى ، كما لقي موسى [٢] ، وهو قول الحسن .

والثالث : أنها تعود على موسى [٣] ، والتقدير : فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى .

وقيل : يعود على الابتداء [٤] ، والمعنى : فلا تكن في مريةٍ من لقاء إيتائك الكتاب كما أوتي موسى .

---

(١) - في معانيه ٤ / ٢٠٩

(٢) - ذكر هذا النحاس في اعرابه ٢ / ٦١٥ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٥٦٩

(٣) - نسب هذا القول النحاس في معانيه ٥ / ٣١٠ إلى قتادة .

(٤) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٣٢ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ ٣٣

قرأ نافع وعاصم (وقَرْنَ) بفتح القاف ، وقرأ الباقون (وقِرْنَ) بالكسر [١] ، فأما من قرأ (وقَرن) فهي قراءة فيها نظر ، وذلك أنه لا يخلو أن يكون من « الوقار » أو من « القرار » فلا يجوز أن يكون من « الوقار » لأنه إنما يقال : وقر يقر ، مثل : وعد يعد ، فإذا أمرت قلت (قِرن) كما قرأت الجماعة ، وهذا على ميزان قولك : عِدن ، ولا يجوز أن يكون من « القرار » لأنه إنما يقال : قرّ في المكان يقِر بكسر القاف ، وقرّت عينه تقر ، فلو كان من « القرار » لقيل : اقررن ، ثم يستثقل تكرير (الراء) فتنقل حركتها إلى القاف ، ثم تحذف إحدى الرائين لالتقاء الساكنين ، وتحذف همزة الوصل للاستغناء عنها فيبقى (قِرن) كما قرأت الجماعة ، فهذان الوجهان يجوزان في قراءة من كسر ، وأما الفتح [٢] فبعيد إلا أنه قد حُكي : قررت في المكان أقر [٣] ، وهي لغة حكاها الكسائي ، فيجوز على هذا أن يكون الأصل (أقررنَ) ثم فعل به ما فعل باقررن ، ثم ألقيت فتحة الراء على القاف ، وحذفت لالتقاء الساكنين ، وحذفت الهمزة للاستغناء عنها ، كما فعل فيما تقدم ، وأكثر ما يجيء هذا في (فَعِلت) نحو: ظَلْت وظِلت ومَسْت ومِست وأحسست وأحست ، وأنشد أبو زيد :

سِوَى أنّ العِتاقَ مِنَ المَطَايَا ... أُحْسَنَ بِهِ فَهنّ إليه شُوسُ [٤]

إلا أنّ الفراء حكى :هن ينحطن من الجبل ، في معنى : ينحططن [٥] .

وقيل في التبرج : التبختر ، وقيل : التكسر ، وهو قول قتادة ، وقيل الظهور [٦] .

---

(١) - انظر : السبعة ٥٢١ ، التيسير ١٧٩

(٢) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٢٢٥ ، اعراب النحاس ٢ / ٦٣٤ ، معاني القراءات ٢ / ٢٨٣ ، الحجة للفارسي ٥ / ٤٧٥ .

(٣) - حكى ذلك الفراء في معانيه ٢ / ٣٤٢ ، وأبو عبيدة في مجازه ٢ / ١٣٧

(٤) - استشهد به أبو عبيدة في مجازه ٢ / ١٣٧ وقال : أراد : أحسسن

(٥) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣٤٢

(٦) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٢٢٥ ، تفسير الماوردي ٤ / ٣٩٩ .

قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ ٤٠

قرأ عاصم ﴿ خَاتَم النَّبِيين ﴾ بفتح التاء وهي قراءة الحسن ، وقرأ الباقون بالكسر [١] .

كأن المعنى عنده : هو آخر النبيين ، ويروى عن علقمة أنه قرأ ﴿ خَاتَمُهُ مِسْكٌ ﴾[٢] أي : آخره مسك.

قال المبرد : (خاتم) فعل ماض على وزن (فاعل) وهو في معنى : ختم النبيين ، فنصب في هذا الوجه على أنه مفعول ، وفي حرف عبد الله (ولكن نبياً ختم النبيين) ، وقراءة من كسر يدل على هذا المعنى ؛ لأنه اسم فاعل من ختم ، كضارب من ضرب [٣] .

والنبيين : في مذهب من كسر في موضع جر بالإضافة ، وكذا في مذهب من فتح ، إلا عند المبرد فإنه في موضع نصب على ما قدمناه .

ويجوز في (رسول الله) وجهان : النصب والرفع .

فالنصب : على أنه خبر (كان) أي : ولكن كان محمد رسول الله [٤] .

والرفع : على معنى : ولكن هو رسول الله [٥] .

وهذه الآية نزلت في زيد بن حارثة وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم تبناه فكان يُقال زيد ابن رسول الله ، وكان النبي عليه السلام خطب زينب بنت جحش امرأة زيد بعد أن طلقها زيد فامتنعت ،

---

(١) - انظر : السبعة ٥٢٢ ، المبسوط ٣٥٨

(٢) - من الآية ٢٦ من سورة المطففين ، والقراءة المذكورة نسبها الأصبهاني في المبسوط ٤٦٨ إلى الكسائي ، وانظر : ما تلحن فيه العامة للكسائي ١٣٨ .

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣٤٤ ، الحجة لابن خالويه ٢٩٠ ، معاني القراءات ٢ / ٢٨٤ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥٤ .

(٤) - هذا رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٤٤٣

(٥) - هذا رأي الفراء في معانيه ١ / ١٧١ ، ٤٦٥ ، الزجاج في معانيه ٤ / ٢٣٠ .

فأنزل الله تعالى : (**وَمَا كَانَ لِمُؤمِنٍ وَلاَ مُؤمِنَةٍ**)[1] إلى آخر القصة ، وأنزل (**ادعوهم لآبائهم**)[2] ، فلما نزلت هذه الآية قال زيد : أنا ابن حارثة ، وأذن الله تعالى لنبيه في تزويج زينب .

قال قتادة : أولاد النبي عليه السلام : القاسم ، وبه كان يُكنى ، وإبراهيم ، والطيب ، والمطهر ، قال غيره : وعبد الله ، قيل : الطيب والمطهر وعبد الله أسماء كانت لواحد[3] .

قوله تعالى : (وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ) ٥٠ .

نصب « امرأةً » باضمار فعلٍ تقديره : وأحللنا لك امرأةً مؤمنةً إن وهبت[4] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم قال (**إنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبيِّ**) ، ولم يقل : إن وهبت نفسها لك ؟

والجواب : أنه لو قال ذلك لتوهم أنه يجوز لغيره ، فذكر النبي صلى الله عليه ليزول اللبس[5] .

قال علي بن الحسين : هذه إمرأة من الأزد يقال لها « أم شريك » ، وقال الشعبي : هي إمرأة من الأنصار ، وقيل : هي زينب بنت جحش ، وقال ابن عباس : لم يكن عند النبي عليه السلام امرأة وهبت نفسها له[6] .

قوله تعالى : (ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّ) ٥١

كلهن : توكيد للمضمر في (يرضين) ، أي : ويرضين كلهن ، ولا يجوز نصبه على توكيد المضمر في (آتيتهن) ؛ لأنَّ المعنى ليس عليه ، لا يريد : آتيتهن كلهن ، وإنما يريد : يرضين كلهن[7] .

---

(١) - من الآية ٣٦ من سورة الأحزاب

(٢) - من الآية ٥ من سورة الأحزاب

(٣) - انظر : جامع البيان ٢٢ / ٩ - ١٢

(٤) - معاني الفراء ٢ / ٣٤٥

(٥) معاني الزجاج ٤ / ٢٣٣

(٦) - معاني النحاس ٥ / ٣٦١ - ٣٦٢

(٧) - معاني الفراء ٢ / ٣٤٦

قوله تعالى : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ) ١٠

التأويب : سير النهار ، والأساد : سير الليل [١] .

وقيل في (أوّبي معه) سبحي ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة .

وتأويله عند أهل اللغة : سبحي معه مؤوبة ، أي : سبحي معه في النهار ، وسيري معه .

وقيل تأويله : رجعي معه التسبيح ؛ لأنّ أصله من آب يؤوب ، أي : ارجع .

وقيل معناه : سيري معه حيث شاء [٢] .

وجاء في التفسير : أنّ الحديد لان في يده حتى صار كالشمع ، قال : وأسيل له الحديد حتى صار كالطين ، فكان يعمل به ما يشاء [٣] .

فأما النصب في قوله (وَٱلطَّيْرَ) ففيه أربعة أوجه :

أحدها : أنّه معطوف على قوله : (فَضْلاً) ، والتقدير : آتينا داود منّا فضلاً والطيرَ يا جبال أوّبي معه ، وهذا قول الكسائي [٤] .

والثاني : أنّه نصب باضمار فعل ، كأنه قال : وسخرنا له الطير ، وهو قول أبي عمرو [٥] .

والثالث : أنه مفعول معه ، كأنه قال : يا جبال أوّبي معه مع الطير [٦] ، قال الشاعر :

فَكُونُوا أَنتُم وَبَنَى أَبيكُم مكَانَ الكُلْيَتَين منَ الطِحَالِ [٧]

---

(١) - انظر : العين ٨ / ٤١٧ ، جمهرة اللغة ١٧٠/١ ، تهذيب اللغة ١٥ / ٦٠٨

(٢) - جامع البيان ٢٢ / ٤٦ ، معاني النحاس ٥ / ٣٩٥ - ٣٩٦

(٣) - معاني الفراء ٢ / ٣٥٥ تفسير السمرقندي ٣ / ٦٧

(٤) - نسبه إلى الكسائي النحاس في اعرابه ٢ / ٦٥٨

(٥) - نسبه إلى أبي عمرو أبو عبيدة في مجازه ٢ / ١٤٣ ، والنحاس في اعرابه ٢ / ٦٥٨ ، وقد قال به الفراء في معانيه ٢ / ٣٥٥ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٢٤٣ .

(٦) - أشار إلى هذا الوجه الزجاج في معانيه ٤ / ٢٤٣ ، وجوزه النحاس فيإعرابه ٢ / ٦٥٨

(٧) - سبق تخريجه

أي : مع بني أبيكم .

والرابع : أن يكون معطوفاً على موضع الجبال [1] ؛ لأنّ موضعها نصب بالنداء ، كما تقول : يا زيدُ والضحاكَ ، قال الشاعر :

ألا يَا زَيدُ و الضحّاكَ سِيرا فَقَد جَاوزتُما خَمْرَ الطَّرِيقِ [2] .

وروي أن الأعمش أو غيره قرأ (**وَالطَّيرُ**) بالرفع ، وكذلك قرأ يعقوب [3] ، وأجازه الفراء [4] ، ورفعه من وجهين :

أحدهما : أن يكون معطوفاً على لفظ (**الجبال**) ، كما تقول : يا زيدُ والضحاكُ ، وهو اختيار الخليل، وأبو عمرو يختار : يا زيدُ والضحاكَ .

والثاني : أن يكون معطوفاً على المضمر في (**أوِّبي**) ، وهو قول الفراء [5] ، وحسُن العطف على المضمر المرفوع وإن لم يؤكد ؛ لأنّ قوله (معه) قام مقام التوكيد ، كما قال في آية أخرى (**مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا**)[6] ، فقامت (لا) مقام التوكيد ، وقد جاء العطف من غير توكيد ولا فصل في نحو قول عمر بن أبي ربيعة :

قُلتُ إذْ أقبلَت وزَهرٌ تَهادَى كَنِعاجِ المَـلا تَعَسّفنَ رَمـلا [7] .

وهو قبيح ، وكان حقه أن يقول : هي وزهر .

قوله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ) ١٥

---

(١) - جوّز هذا الوجه الفراء في معانيه ٢ / ٣٥٥ ، وأبو عبيدة في مجازه ٢ / ١٤٣ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٢٤٣ .

(٢) - استشهد به الفراء في معانيه ٢ / ٣٥٥ .

(٣) - انظر : المبسوط ٣٦١

(٤) - في معانيه ٢ / ٣٥٥

(٥) - في معانيه ٢ / ٣٥٥

(٦) - من الآية ١٤٨ من سورة الأنعام .

(٧) - سبق تخريجه

قال الزجاج : « سبأ » مدينةٍ بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام[1] .

قال غيره : هي قبيلة ، وقيل : « سبأ » رجل ، وهو أبو اليمن ، وللعرب فيها مذهبان[2] :

منهم من يصرفها ، يجعلها اسما للحي ، أو اسما للمكان ، أو لأبٍ ، قال جرير[3] :

تَدعُوك تَيْمٌ في قُرى سبأٍ ... فَدعَضّ أَعْنَاقَهُم جِلْدُ الجَواميسِ

ومنهم من لا يصرفها ، يجعلها اسما لقبيلة أو لمدينة أو لبقعة أو لأم ، قال الشاعر[4] :

مِنْ سَبَأَ الحَاضِرِينَ مأربٍ إذ ... يَبْنُونَ من دونِ سَيلِهِ العَرِما

والعـرم : المُسَنّاة ، واحـدها « عـرمـة » وكـأنه مـأخـوذ من (عُرامـة) الماء ، ويقـال له أيضـاً « مُحـبس الماء »[5] ، قال الأعشى[6] في العرم :

ففي ذاك للمؤتسي أُسْوَةٌ ... ومأرب عفّى عليها العَرِمْ

رُخـامٌ بنتهُ لهـم حِمْيَرٌ ... إذا جـاءَه ماؤهم لم يَرِمْ

والخمط : كل نبت قد أخذ طعما من المرارة ، هذا قول الزجاج[7] ، وقال أبو عبيدة[8] : الخمط : كل شجرة ذات شوك ، وقيل : الخمط : شجر الأراك ، وهو قول ابن عباس[9] والحسن وقتادة والضحاك[10] .

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ١١٤

(٢) - أشار إليهما : سيبويه ٢ / ٢٨ ، والفراء في معانيه ٢ / ٢٨٩ ، وأبو عبيدة في مجازه ٢ / ١٤٦ ، والزجاج فيما ينصرف ومالا ينصرف ٥٩ ، وابن السراج في الأصول ٢ /٩٦ ، وابن الأنباري في المذكر والمؤنث ٢ / ١٣٨ .

(٣) - في ديوانه ١ / ٣٢٥ ، وهو من شواهد الفراء في معانية ٢ / ٢٩٠ .

(٤) - هو النابغة الجعدي في ديوانه ١٣٤ ، وهو من شواهد سيبويه ٢ / ٢٨ ، وأبي عبيدة في مجازه ٢ / ١٤٧ ، والزجاج في معانيه ٤ / ١١٤ .

(٥) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٤٦ ، تهذيب اللغة ٢ / ٣٩٠ .

(٦) - في ديوانه ١٧٢، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان ٢٢ / ٥٤ .

(٧) - في معانيه ٤ / ٢٤٩

(٨) - في مجازه ٢ / ١٤٧

(٩) - في تفسيره ٤١٠ .

(١٠) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣٥٩

وأُكلُهُ : ثمره ، يقال : أُكُلٌ و أُكُل ، بضمّ الهمزة ، فأما الأَكْل بالفتح فمصدر أَكَل [1] .

والأثل : الطرفاء ، وقيل : خشب وهو قول الحسن ، والمعروف أنّ الأثل شجر يَشبه الطرفاء [2] .

والسدر : شجر النبق ، وقيل : السدر هاهنا السمر ، وهو شجر أم غيلان [3] .

وقريء (**ذَوَاتَى أُكُلِ خَمْطٍ**) بالإضافة ، وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأ الباقون(**ذَوَاتَى أكلٍ خَمْطٍ**) بتنوين (أكلٍ) [4] ، جعلوا (خمط) بدلا من (أكل) وهو بدل بعضٍ من كل [5] .

حدثني أبي عن عمه إبراهيم بن غالب عن القاضي منذر بن سعيد قال : حدثنا أبو النجم عصام بن منصور المرادي عن أبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال كان عمرو بن عامر فيما حدثني أبو زيد الأنصاري : رأى جرذاً في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيثِ شاءوا من أرضهم فلما رأى ذلك علم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة عن اليمن ، وكاد قومه ؛ فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو : لا أقيم ببلدٍ لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشرافٌ من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو ، واشتروا أمواله ، ففعلوا ، وانتقل في ولده وولد ولده ، وقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد (عكٌّ) فحاربتهم عكٌّ ، فكانت حربهم سجلاً ففي ذلك يقول عباس بن مرداس :

وعكُّ بن عدنان الذين تلعّبُوا بغسّانَ حتى طُرّدوا كلَّ مطردِ .

وغسان : ماء يسد مأرب ، كان شربا لولد مازن من بني الأزد بن الغوث ، فسموا به ، ويقال : غسان: ماء بالمشلل قريب من الجحفة ، قال حسان بن ثابت [6] :

---

(١) - انظر : معاني النحاس ٥ / ٤٠٨ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٧٠

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ٥ / ١٣١

(٣) - تفسير البغوي ٦ / ٣٩٥

(٤) - المبسوط ٣٦٢ ، التبصرة ٦٤٥

(٥) - انظر : الحجة للفارسي ٦ / ١٤ - ١٥

(٦) - في ديوانه ٢٥١

إمّا سألتَ فإنّا مَعشرٌ نُجبٌ   الأزدُ نسبتنا والماء غسّانُ

قـال : ثم ارتحلوا وتفـرقـوا في البـلاد فنزل آل جـفنة بنَ عـمـر بن عـامـر الشـام ، ونزلت الأوس والخـزرج يثـرب ، ونزلت خـزاعـة بطن مرّ ، ونـزلت أزد السـراة السـراةَ ، ونزلت أزد عـمـانَ عـمـان ، ثم أرسل الله على السد السيل فـهلك به ، ففيه أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم **(لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسَاكِنِهِم آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزقِ رَبِّكُم وَ اشكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)** .

قال ويقال : من ولد عمر بن عامر (ربيعة بن نضر بن أبي حارثة بن عمرو) ومن ولد ربيعة (النعمان بن المنذر) فيما يقال ، وقالت العرب : « تفرقوا أيدي سبأ » ، فأجري هذا مثلاً ، أنشد الفراء [١] :

عَيناً تَرى الناسَ إليها نَسَبَا   مِنْ صَادرٍ ووارِدٍ أيدي سَبَأ

قوله تعالى : (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾

قرأ الكسائي وعاصم وحمزة (**صدّق**) بالتشديد ، وقرأ الباقون (**صَدَقَ**) بالتخفيف [٢] .

فمن شدد نصب (الظن) لأنه مفعول بصدق ، وذلك أنه قال (**ولأضِلَنّهُم**) [٣] (**ولأغوينّهم**)[٤] ، فقال ذلك بالظن فصدق ظنه [٥] .

وأما من خفف فذهب الفراء [٦] إلى أن المعنى : ولقـد صـدق عليـهم ابليس ظنه بالرفع ، على أن قـوله (**ظنّه**) بدل من (**إبليس**) ، قال : ولو قرأ قاريء « ولقد صدق عليهم إبليسَ ظنُّه » لجاز كما تقول : صدقك ظنُّك وكذلك ظنَك ؛ لأنّ (الظن) يخطيء ويصيب .

---

(١) - في معانيه ٢ / ٣٥٨

(٢) - انظر : السبعة ٥٢٩ ، المبسوط ٣٦٣ ، التبصرة ٦٤٥ ، التيسير ١٨١

(٣) - من الآية ١١٩ من سورة النساء

(٤) - من الآية ٣٩ من سورة الحجر

(٥) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ٣٦١ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٢٥١ والقيسي في مشكله ٢ / ٥٨٦

(٦) - في المعاني ٢ / ٣٦١ ، وانظر : معاني الزجاج ٤ / ٢٥٢ ، واعراب النحاس ٢ / ٦٦٩ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

قال المفسرون معناه : وأنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين [١] .

ومعنى (أو) هاهنا معنى (الواو) ، قال الفراء [٢] : وكذلك هو في المعنى ، غير أنّ العربية على غير ذلك لا تكون (أو) بمنزلة (الواو) ولكنها تكون في الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهما أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة ، قال والمعنى في قوله ﴿ وإنّا أو إيّاكم ﴾ إنّا لضالون أو لمهتدون ، وإنكم أيضا لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدي وأن غيره الضال ، قال : وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك : والله إن أحدنا لكاذب ، فكذبته تكذيباً غير مكشوف ، وهو في القرآن وفي كلام العرب كثير يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ، كقول القائل: والله لقد قام زيد ، وهو كاذب ، فيقول العالم بأنّ الأمر على خلاف ذلك : قل « إن شاء الله » أو قل « فيما أظن » فيكذبه بأحسن من تصريح التكذيب [٣] .

قال علي بن عيسى : هذا على الانصاف في الحجاج ، كما يقول القائل : أحدنا كاذب ، وحقيقة (أو) هاهنا أنها لأحد الأمرين [٤] .

قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ﴾ ٣٣

قال الحسن وابن زيد المعنى : بل مكركم في الليل والنهار [٥] ، وكذلك هو في العربية يتسع في الكلام فتضاف الأحداث إلى الزمان ، ويخبر عن الزمان بما يقع فيه ، فيقال : صيام النهار وقيام الليل ، والمعنى: الصيام في النهار ، والقيام في الليل ، ويقولون : ليل قائم ونهار صائم ، والليل والنهار غير

---

(١) - هذا قول السمرقندي في تفسيره ٣ / ٧٤

(٢) - في معانيه ٢ / ٣٦٢

(٣) - هنا ينتهي قول الفراء .

(٤) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٢٦٩ ، الصاحبي ٤٠٩ ، الأزهية ١١٣ ، أمالي المرتضي ١ / ٢٩٣ .

(٥) - تأويل ابن قتيبة ٢١١

صائمين [1] ، قال الشاعر :

لَقَد لُمتِنَا يَا أُمَّ غَيلانَ في السُّرى ... وَنِمتِ وَمَا لَيلُ المطيِّ بِنَائِمِ [2]

وأضاف الليل إلى المطي على الإتساع ، ووصف الليل بالنوم ، وهذا على حدِّ قولك : ليلي نائم ، فيقول السامع : ليس ليلك بنائم .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

يجوز في (علَّام) وجهان : النصب والرفع

فالنصب [3] من وجهين :

أحدهما : أن يكون نعتاً لربي ، كأنه قال : قل إنّ ربي علامَ الغيوبِ يقذف بالحق [4] .

والثاني : أن يكون نصباً على المدح ، كأنك قلت : أعني علامَ الغيوب [5] .

وأما الرفع فيجوز من وجهين أيضاً :

أحدهما : أن يكون بدلاً من المضمر في « يقذف » ؛ لأنّ في « يقذف » ضميراً تقديره : يقذف هو [6] .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو علَّامُ الغيوب [7] .

---

(١) - انظر المسألة في : الكتاب ١ / ٨٩ ، ومعاني الأخفش ١ / ٤٧ ، والمقتضب ٣ / ١٠٥ ، والأصول ٢ / ٢٥٥ ، وشرح السيرافي ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥ ، والإيضاح العضدي ١٨٤ .

(٢) - البيت لجرير في ديوانه ١ / ٥٥٣ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٨ ، والمبرد في المقتضب ٣ / ١٠٥ .

(٣) - قراءة النصب شاذة نسبها ابن خالويه في الشواذ ١٢٢ إلى عيسى بن عمر وابن أبي اسحاق ، وانظر : مشكل القيسي ٢ / ٥٩٠ .

(٤) - أشار إلى هذا الفراء في معانيه ١ / ٤٧٠ ، وهو رأي الزجاج في معانيه ٤ / ٢٥٧ .

(٥) - هذا رأي المبرد في المقتضب ٤ / ١١٤

(٦) - قال بهذا الفارسي في كتاب الشعر ١ / ٢٨٣

(٧) - نبه لذلك سيبويه ١ / ٢٨٦ ، ووافقه ابن السراج في الأصول ١ / ٢٥١ .

وقد قيل : هو مرفوع على موضع (إنّ)[1] قبل دخولها ، كما تعطف على موضعها بالرفع ، وليس بوجه .

---

(١) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٢ / ٢٥٧

قوله تعالى : (مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا) ١٠

العزة : المنعة ، ويقال : عزّ الشيء إذا امتنعَ، ومنه قيل : شاةٌ عزوز إذا كانت عَسِرَةَ الحلب ، وقيل : أصله من عزٌ إذا غلب ، ومنه يقال : مَنْ عزَّ بزَّ ، أي : من غلب سلب [١] ، قالت الخنساء :

وكُنّا القديم سَراةَ الأديمِ والنـاسُ إذ ذاكَ مَنْ عزّ بزّا

والعَزّان : أطراف الأرض ؛ لأنها ممتنعة لعسر المشي فيها [٢] ، ومن كلام الزهري لرجلٍ كان يأخذ عنه ، ويقوم إذا رآه حتى إذا ظن أنه قد استنفد ما عنده ترك القيام ، فقال له : إنك في العَزّان بعدُ فعد إلى القيام ، أي : أنت في الطرف [٣] .

والصُعود : ضد الهبوط ، وهما المصدران ، فأما (الصَعُود) و (الهَبُوط) بفتح الأول فاسمان ؛ يقال: صعد يصعد صَعوداً ، إذا ارتفع ، وأصعد في الأرض يصعد إصعاداً [٤] ، قال الشاعر [٥]:

هَوايَ مَعَ الركبِ اليمَانِينَ مُصعِدٌ جَنِـيبٌ وجُثمـاني بِمكَّةَ مُوثقُ

والكلم : يذكر ويؤنث [٦] ، تقول : هذه كلم وهذا كلم ، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا «الهاء» يجوز فيه التذكير والتأنيث [٧] ، نحو : هذه نخل وهذا نخلٌ ، قال الله تعالى : **(كأنّهم أعجازُ نَخْلٍ خَاوِيةٍ)** [٨] .

---

(١) - انظر : مجمع الأمثال للميداني ٢ / ٣٠٧

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ١ / ٨٣ ، الصحاح ٣ / ٨٨٥ ، المحكم ١ / ٣١

(٣) - ذكر هذا الخبر ابن منظور في اللسان ٥ / ٣٧٦

(٤) - انظر : جمهرة اللغة ٢ / ٢٧٢ ، تهذيب اللغة ٢ / ٩ ، الصحاح ٢ / ٤٩٧ ، المحكم ١ / ٢٦٠

(٥) - هو : جعفر بن علبة الحارثي كما في حماسة أبي تمام ١ / ٦٥

(٦) - معاني الفراء ٢ / ٥٢ ، ٣٦٧

(٧) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٢٩

(٨) - من الآية ٧ من سورة الحاقة .

وقال : (كأنّهم أعَجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ)[1] .

وقرأ أبو عبد الرحمن (الكلامُ الطيِّبُ)[2] .

والفرق بين الكلام والكلم : أن (الكلام) يقع على الجملة القائمة بنفسها ، نحو قولك : زيد قائم ، و(الكلم) إنما هوجمع كلمة ، كلبنة ولبن وخلفة وخلف ، أنشد الفراء[3] :

مَالكِ تَرغينَ وَلا تَرغُو الخَلِف وتَضجَرِينَ والمطيُّ مُعترِفْ

و مما يسأل عنه أن يقال : علامَ يعود الضمير الذي في قوله (يَرفَعُه) ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن المعنى : والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب .

والثاني : أن المعنى : والله يرفعه .

والثالث : أن الكلام يرفع العمل الصالح[4] ، ويجوز في (العمل) على هذا الوجه النصب باضمار فعلٍ تقديره : ويرفع الكلمُ الطيبُ العملَ الصالحَ يرفعه ، ثم حذفت ؛ لأنّ الثاني يفسره ، ومثله : قام زيدٌ وعمراً ضربته ، وأجاز الفراء[5] أن تنصب على تقدير : يرفع الله العمل الصالح يرفع ، فيكون « الله » فاعلاً .

قوله تعالى : (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) ١٢

الأجاج : الشديد المرارة ، وأصله من أجّت النار ، كأنّه يحرق من شدة المرارة ، ويقال : ماء ملح ، ولايقال : مالح ، وماء ملح أجاج ، إذا كان فيه مرارة[6] .

---

(١) - من الآية ٢٠ من سورة القمر

(٢) - روى هذه القراءة الفراء في معانيه ٢ / ٣٦٧

(٣) - في معانيه ٢ / ٣٦٧

(٤) - ذكر الأوجه الثلاثة النحاس في معانيه ٥ / ٤٤٠ - ٤٤٢

(٥) - في معانيه ٢ / ٣٦٧

(٦) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٥٣ ، معاني الزجاج ٤ / ٢٦٦ ، تهذيب اللغة ١١ / ٢٣٤ ، تفسير الماوردي ٤ / ٤٦٦ .

والفُلك : السفن ، وهو يقع على الواحد و الجمع بلفظ واحد [1] والتقدير مختلف : فإذا كان واحداً كان بمنزلة « قُفُل » و « بُرُد » قال الله تعالى : (**في الفُلكِ المشحونِ**) [2] فجعله واحداً ، وإذا كان جمعاً كان بمنزلة « أُسْد » و « وُثْنْ » وعليه قوله : (**وَتَرَى الفُلْكَ فيه مَوَاخِرَ**)[3] ، وإنما كان كذلك لأنهم جمعوا (فَعَلاً) على (فُعَلِ) وجاز أن يجمع (فُعُل) على (فُعْلِ) وليس بابه من قبل أنَّ (فُعُلا) و (فَعَلا) يشتركان ؛ نحو : رُشْد ورَشَد ، وسُقْم وسَقَم ، وعُدْم و عَدَم ، وحُزْن وحَزَن ، وعُرْب وعَرَب ، وعُجم و عَجَم في أشباهٍ لذلك ، و(فَعَل) يجمع على (فُعْل) نحو : أَسَد و أُسْد ، ووَثَن ووُثْن ، فجمعوا (فُعُلا) كجمع (فَعَل) ، وهذا مذهب سيبويه وإن لم يصرح به [4] .

ويقال : مَخَرت السفينة ، إذا شقَّت الماء تمخر مخراً فهي ماخرة والجمع مواخر [5] .

و مما يسأل عنه أن يقال : الحلية إنما تخرج من الملح دون العذب ، فكيف قال (**يُخرجُ مِنْهمَا**) ؟

و عن هذا جوابان :

أحدهما : أنه كذلك إلا أنه جمع بينهما في ذلك لإصطحابهما ؛ لأنَّ المعنى قد عُرف ، ومثل ذلك قوله تعالى : (**أَلَم تَرَوا كَيفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَموات طِبَاقاً وَجَعَلَ القَمَرَ فيهِنَّ نُوراً**)[6] ، والقمر إنما هو في سماء الدنيا ، غير أنه وإن كان قد اختص بمكانٍ من السموات فهو فيها ، وكذلك البحران وإن كان اللؤلؤ والمرجان يخرجان من أحدهما فهو يخرج منهما وإن اختص خروجهما من أحدهما[7] .

والقول الثاني : أنَّ في البحر عيوناً عذبةً واللؤلؤ والمرجان يخرجان من بينهما ، ذكر أنهما يتكونان في الماء العذب الذي في تلك العيون ، فقد اشترك العذب والملح فيهما [8] .

---

(١) - العين ٥ / ٣٧٤

(٢) - من الآية ١١٩ من سورة الشعراء

(٣) - من الآية ١٢ من سورة فاطر

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٢٦٦ ، تهذيب اللغة ٣ / ١٥٧ ، الصحاح ٤ / ١٦٠٤ ، المحكم ٧ / ٣٣

(٥) - انظر : مجاز أبي عبيدة ، ٢ / ١٥٣ ، الخصائص ٢ / ٨٥ ، الصحاح ٢ / ٨١٢ ، تفسير الماوردي ٤ / ٤٦٧ .

(٦) - من الآية ١٥ من سورة نوح

(٧) - هذا قول ابن قتيبة في التأويل ٢٨٧ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٢٦٦ ، وانظر : معاني النحاس ٥ / ٤٤٧ ، وتفسير الماوردي ٤ / ٤٦٧

(٨) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٦٩١

قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) ﴿٢٧﴾

الجُدُد : جمع « جُدَّة » وهي الطريقة ، وجدد : طرائق ، قال الشاعر [(١)] :

كأنَّ سَرَاتَهُ وجُدَّةَ ظهرِه   كنائنُ يجري بينهنّ دَليصُ

يعني بالجدة : الخطة السوداء التي في متن الحمار ، والدليص : البراق [(٢)] .

والغرابيب : حجارة سود واحدها « غربيب » [(٣)] ، وقال (سود) والغرابيب لا تكون إلا سوداً للتوكيد ، كما تقول : رأيت زيداً زيداً ، إذا أردت التوكيد [(٤)] ، وقيل [(٥)] : هو على التقديم والتأخير ، كأنه قال : وجدد سود غربيب ؛ لأنه يقال : أسود غربيبٌ ، وأسود حالك ، وأسود حلكوك ، وأسود حانك بمعنى واحد .

وقوله : (**فَأَخْرَجْنَا بِهِ**) أضاف الفعل إلى نفسه ، وكان الأول بلفظ الغائب ، لقوله (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ**) لأنّ الضمير هو المظهر في المعنى فقام أحدهما مقام الآخر [(٦)] .

ونصب (**مختلفاً ألوانُها**) على الحال ، وهي حال مقدّرة ؛ لأنّ الثمرة أول ما تخرج لا تختلف ألوانها ، وإنما تختلف عند البلاغ ، والحال على أربعة أوجه [(٧)] :

هذا أحدها ، وهو الحال المقدرة .

---

(١) - هو امرؤ القيس في شرح ديوانه ١٢٤ ، وهو من شواهد الفراء في معانيه ٢ / ٣٦٩ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٢٦٩

(٢) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣٦٩ ، معاني الأخفش ٢ / ٤٤٧ ، جمهرة اللغة ٣ / ١٨٧ ، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٧٥

(٣) - الصحاح ١ / ١٩٢ ، المحكم ٥ / ٣٠١

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٢٦٩ ، شرح اللمع لابن برهان ١ / ٢٣٢

(٥) - هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢ / ١٥٤

(٦) - انظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٢ / ٩٠٣

(٧) - انظر : المقتضب ٣ / ٢٦٠ ، ٤ / ٣١٠

والثاني : حال مؤكدة ، نحو قوله تعالى : (**وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً**)[1] ، فهذه حال مؤكدة ؛ لأنّ صراط الله لا يكون إلا مستقيماً ، ومثله (**وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً**) ؛ لأنّ الحق لا يكون إلا مصدقاً .

والثالث : حال منقلبة ، نحو قولك : قام زيد ضاحكاً ؛ لأنه يجوز أن يقوم عابساً ، ففرقت بين المعنيين.
والرابع : حال منفية ، نحو قولك : مالزيد غيرَ ملتفتٍ ولا مقبلٍ علينا .

وأجمع القراء على رفع (العلماء) ونصب (اسم الله تعالى) ، وهو الصواب الذي لا معدل عنه ، إلا أنّ طلحة بن مصرف قرأ كذلك : (**إنمـا يخشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءَ**) فرفع (اسم الله تعالى) ونصب (**العلماء**)، ويروى مثل ذلك عن أبي حنيفة ، وأكثر أهل العلم يذهب إلى أنه لحن ، وقد اعتذر بعضهم لهذا بأن قال : هو على القلب ، كما تقول : تهيبني الفلاةُ ، في معنى تهيبت الفلاة ، وكما قال الشاعر [2] :

غَدَاةَ أحلّت لابنِ أصرمِ طعنةٌ حُصين عبيطاتُ السدائفِ والخمرُ

فنصب (الطعنة) وهي فاعلة ، ورفع (العبيطات) وهي مفعولة ، والمعنى : أنّ الطعنة التي طعنها أحلت له العبيطات ، لأنه نذر أن لا يأكل عبيطاً من اللحم ولا يشرب خمراً حتى يقتل فلاناً ويأخذ بثأره ، فلما قتله أحل له ذلك القتل ما كان حرَّم ، ومثله قول امرىء القيس [3] :

حلّت ليَ الخمرُ وكنت امرءاً عن شُربِهَا في شُغلٍ شَاغلِ

وقال قوم : (**يخشى**) هاهنا بمعنى يراعي ، والتقدير : إنما يراعي الله من عباده العلماء ، لأنهم هم المخاطبون الذين يفهمون ما يخاطبهم به ، ومن سواهم تبع لهم ، ومثل ذلك قولهم : ما تركت ذلك إلا خشيتك ، أي : مراعاة لك .

وقيل : (**يخشى**) بمعنى : يعلم ، والمعنى : كذلك يعلم الله من عباده العلماء، وهذه التأويلات بعيدة [4] .

---

(١) - من الآية ١٥٣ من سورة الأنعام

(٢) - هو الفرزدق في ديوانه ١ / ٢٥٤ ، وهو من شواهد المبرد في الكامل ١ / ٤٧٦ ، والزجاجي في الجمل ٢٠٤

(٣) - في شرح ديوانه ٩٦

(٤) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٨٥ ، المقتصد ١ / ٣٣١

قوله تعالى : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ ﴾

الإنذار : التخويف [١]، و «اللام» في (لِتنذِر) لام كي ، قال قتادة المعنى لتنذر قوماً لم ينذر آباؤهم ، على جحد [٢] ؛ لأنّ عرب الجاهلية لم يكن فيهم نبي قبل محمد عليه السلام [٣]، وهذا التأويل إنما يصح إذا كان (القوم) ها هنا يُعنى بهم العرب المضرية والعدنانية ، فأما القحطانية فقد كان فيهم هود وصالح وشعيب عليه السلام ، ومبعُد أيضاً من قبل أنّ قيساً بُعث فيهم خالد بن سنان ، وهو الذي أطفأ نار الجمرة التي كانت ببلاد قيس ، وروي أن بنته وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم فأكرمها ، وقال : (هذه بنت نبي ضيّعه قومه) ، وقال عكرمة المعنى : لتنذر قوماً كالذي أنذر آباؤهم [٤] ، فعلى هذا يكون الانذار لجميع الناس ، وتحتمل (ما) على هذا الوجه أن تكون بمعنى (الذي) [٥]، فيكون التقدير : لتنذر قوماً كالذي أنذر آباؤهم ، وتحتمل أن تكون مصدرية والتقدير : لتنذر قوماً كإنذار آبائهم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾١٢

قال قتادة ومجاهد في قوله : (**وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا**) أي : أعمالهم ، وقال مجاهد (**وآثارهم**) خطاهم إلى المساجد [٦] قال غيره (**وآثارهم**) ما أثروا من الآثار الصالحة أو غير الصالحة ، فعُمل بها ، فلهم أجر من عمل بها بعدهم ، أو وزره وهو قول الفراء [٧] .

---

(١) - تهذيب اللغة ١٤ / ٤٢١

(٢) - هذا رأي الفراء في معانيه ٢ / ٢٧٢ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٤٤٩ ، وانظر : جامع البيان ٢٢ / ٩٨ .

(٣) - نبه لذلك الفارسي في البغداديات ٣٥٥ ، والقيسي في مشكلة ٢ / ٥٩٩ .

(٤) - انظر : إعراب النحاس ٢ / ٧٠٩ ، مشكل القيسي ٢ / ٥٩٩ .

(٥) - انظر : جامع البيان ٢٢ / ٩٨ ، تفسير البغوي ٧ / ٨

(٦) - انظر : جامع البيان ٢٢ / ١٠٠ ، تفسير الماوردي ٥ / ٩ .

(٧) - في معانيه ٢ / ٣٧٣ .

و (الإمام) ها هنا الكتاب الذي تثبته الملائكة عليهم السلام ، وتكتب فيه أعمال العباد [١].

وأجمع القراء على النصب في قوله (وكُلَّ شيء أحْصَيناهُ) على اضمار فعلٍ ، والمعنى : وأحصينا كُلَّ شيء أحصيناه [٢] ، قال الفراء [٣] : والرفع وجه جيد ، قد سمعت ذلك من العرب .

قوله تعالى : ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾

العرجون : الكِباسة ، وهو القنو أيضاً ، والقنا والعنكول والعثكال [٦] ، والقديم : البالي .

ويسأل عن قوله (لمسْتَقَرٍّ لَهَا) ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنها تجري لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا .

والثاني : أنها تجري لوقت واحد لا تعدوه ، وهو قول قتادة .

والثالث : أنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب [٥].

وقوله (لا الشَّمسُ يَنْبَغِي لَهَا أنْ تُدْرِكَ القَمَرَ) قيل معناه : حتى يكون نقصان ضوئها كنقصانه ، وقال أبو صالح : لا يدرك أحدهما ضوء الآخر ، وقيل : الشمس لا تدرك القمر في سرعة سيره ، ولا الليل سابق النهار وكلٌ على مقادير قدرها الله تعالى [٦] .

---

(١) - انظر : تفسير الماوردي ٥ / ٩ .

(٢) - مشكل القيسي ٢ / ٦٠٠

(٣) - في معانيه ٢ / ٣٧٣

(٤) - انظر : معاني النحاس ٥ / ٤٩٥ ، تهذيب اللغة ٣ / ٣٢٠ .

(٥) - ذكر الأوجه الثلاثة ابن قتيبة في التأويل ٣١٦ ، والماوردي في تفسيره ٥ / ١٧ ، وانظر : تفسير البغوي ٧ / ١٧ .

(٦) - تفسير الماوردي ٥ / ١٨

والفلك : موضع النجوم من الهواء ، وأصله : الاستدارة ، ومنه قيل : فلكة المغزل [١] ، ويروى [٢] أن بعضهم قرأ (والشَّمْسُ تَجري لا مُستَقَرّ لها) أي لا نهاية .

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير (والقَمرُ قَدّرنَاهُ) بالرفع ، وقرأ الباقون بالنصب [٣] ، فمن رفع جعله مبتدأ ، والخبر في قوله (قَدّرنَاهُ) وهذا كما تقول : زيد قام وعبد الله أكرمته ، وأما النصب فعلى اضمار فعل يدل عليه (قَدّرنَاهُ) ، كأنه قال : وقدرنا القمر قدرناه منازل ، ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه [٤] ، كما تقول : زيد قام وعمراً أكرمته ، والنصب أجود من الرفع [٥] ؛ لأنك تعطف فعلاً على فعل [٦] ، قال الربيع بن ضبع الفزاري [٧] :

أصبَحتُ لا أحْملُ السّلاحَ ولا أمــلِكُ رأسَ البعِير إنْ نفَرَا

والذِئبَ أخشَاه إن مــررتُ بــه وحــدِي وأخشَى الرِّياحَ والمطَرا

يريد : وأخشى الذئب أخشاه ، وأما الرفع فهو عطف جملة على جملة وفي الكلام حذف ، والتقدير : والقمرُ قدرناه ذا منازل ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولا يجوز أن يكون بلا حذف ؛ لأن القمر غير المنازل وإنما يجري في المنازل ، ولا يجوز أن تنصب (منازل) على الظرف ؛ لأنه محدود والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف جر نحو : جلست في المسجد ، ولا يجوز : جلست المسجد ، وإنما يصل الفعل بغير حرف إلى الظرف المبهم نحو : أمام ووراء وفوق وتحت ويمنة ويسرة وماكان في معناها [٨] .

---

(١) - العين ٥ / ٣٧٤

(٢) - روى هذا الفراء في معانيه ٢ / ٣٧٧ ، وابن قتيبة في التأويل ٣١٦ ،

(٣) - انظر : السبعة ٥٤٠ ، المبسوط ٣٧١

(٤) - وجّه القراءتين هذا التوجيه ابن خالويه في الحجة ٢٩٨ ، والأزهري في معاني القراءات ٢ / ٣٠٧ ، والفارسي في الحجة ٦ / ٤٠

(٥) - النحاس في ٢ / ٧٢١ ، والفارسي في الإيضاح ٣١ ، والحريري في شرح ملحة الإعراب ١٥٤ يرون أن الرفع أجود .

(٦) - هو يوافق في هذا الزجاجي في جمله ٤٠

(٧) - نسبهما إليه أبو زيد في النوادر ٤٤٦

(٨) - انظر : المقتضب ٢/٢٧٢

قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ (٥١)

الصور : قرن من نور ينفخ فيه يوم القيامة ، واشتقاقه من : صرت الشيء أصوره ، أي : أملته وعطفته ، كأنه قال : يميل الناس إلى الحشر ويعطفهم .

وقيل : الصور جمع صورة بمعنى الصور ، والمعنى : ينفخ في صور بني آدم ، وأصل الصورة أيضاً من الميل ؛ لأنّها تُمال إلى هيأة من الهيئات [١] .

والأجداث : القبور ، واحدها : جدث ، هذه لغة أهل العالية ، وأهل السافلة يقولون « جدف » [٢] ،

والويل : بمعنى القبوح [٣] ، هذا قول الأصمعي ، وقال المفسرون : هو وادٍ في جهنم .

وموضع قوله (في الصور) رفع ؛ لأنه مفعولٌ لم يسمّ فاعله ل (نُفِخ) ، كما تقول : جُلِس في المكان [٤].

و يحتمل قوله (من مرقدنا) هذا وجهين :

أحدهما : أن يكون « هذا » نعتاً للمرقد ، فتبتديء حينئذٍ (مَا وَعَدَ الرحمنُ) .

والثاني : أن يكون الوقف على قوله (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) ، وانقطع الكلام [٥]، ثم قالت الملائكة (هَذَا مَاوَعدَ الرحمَنُ) ، وفي حرف عبد الله (من أهبنا من مرقدنا هذا) ، وهو بمعنى البعث ، والبعث : بمعنى الايقاظ ها هنا ، يقال : بعثت ناقتي فانبعثت ، أي : أثرتها فثارت ، وهبَّ من منامه وأهبَّه غيره ، وانبعث من منامه وبعثه غيره [٦] .

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٦٢ ، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٢٧ ، الصحاح ٢ / ٧١٦

(٢) - انظر : العين ٦ / ٧٣ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٦٣ ، جمهرة اللغة ٢ / ٣٢ ، تهذيب اللغة ١٠ / ٦٣٤ .

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ٣ / ١٧٨ ، الصحاح ٥ / ١٨٤٦ .

(٤) - هذا قول القيسي في مشكله ٢ / ٦٠٦

(٥) - قال بهذا أبو عبيدة في مجازه ٢ / ١٦٣ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٢٩٠ ، والنحاس في معانيه ٥ / ٥٠٦ .

(٦) - انظر : معاني النحاس ٥ / ٥٠٤ ، تفسير السمرقندي ٣ / ١٠٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٦٠٧

والنسول : الاسراع في الخروج ، يقال : نسل ينسل نسولاً [١] ، قال الشاعر :

عَسَلانُ الـذئبِ أمسَى قَارِبًا   بَـرِدَ اللَّيـلُ عـليـهِ فَنَسَلْ [٢]

قال امرؤ القيس [٢] :

وَإنْ تكُ قَدْ سَاءتكِ مني خَليقَةٌ   فَسُلِّي ثيابي منْ ثيابكِ تَنسُلِ

وقال قتادة في قوله (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرقَدِنَاهَذَا) يعني بين النفختين [٣] .

وقال ابن زيد : قوله (هَذَا مَاوَعَدَ الرحمنُ) من قول الكافرين [٤] ،

وقال قتادة : هو من قول المؤمنين [٦]، والأول أعني : أنه من قول الملائكة ، قول الفراء [٧].

قوله تعالى : (إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

يقال : مَنْ المخاطب في قوله (كُنْ) ؟

وفيه ثلاثة أجوبة عن الزجاج [٨] :

أحدها : أنه لم يقع قول ، وإنما هو إخبار لحدوث ما يريد ، كأنه في التقدير : إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يكوّنه فيكون ، فعبر عن هذا المعنى بـ (كن) لأنه أبلغ فيما يراد .

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٦٣ ، معاني الزجاج ٤ / ٢٩٠

(٢) - استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ١٢ / ٤٢٨

(٣) - في شرح ديوانه ٣٢

(٤) - انظر : معاني النحاس ٥ / ٥٠٥

(٥) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٤ / ٢٩١

(٦) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٧٢٧

(٧) - في معانيه ٢ / ٣٨٠

(٨) - في معاني القرآن واعرابه ١ / ١٩٩

والثاني : أن المعنى : إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول من أجله (كن فيكون) ، فالمخاطب في هذين الوجهين معدوم ، وجاز أمر المعدوم لأنّ الآمر هو الموجد له .

والثالث : أن هذا إنما هو في التحويلات نحو قوله : (**كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين**) [١] و (**كُونوا حِجَارةً أو حَديداً**) [٢] وما أشبه ذلك .

ولفظ الأمر في الكلام على عشرة أوجه [٣] :

أحدها : الأمر لمن دونك ، نحو قولك لغلامك : قم

والثاني : الندب ، نحو قوله تعالى : (**فكاتبُوهُم إنْ علِمتُم فيهم خيراً**)[٤].

والثالث : الإباحة ، نحو قوله : (**فإذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتشِرُوا في الأرضِ**)[٥].

والرابع : الدعاء ، نحو قوله : (**آتِنَا في الدُّنيَا حَسَنَةً**)[٦]، ونحو قوله : (**واعفُ عنّا واغفِرْ لنَا**)[٧].

والخامس : الرغبة ، نحو قوله : ارفق بنفسك ، أحسن إلى نفسك .

والسادس : الشفاعة ، نحو قولك : هب لي ذنبه ، شفعني فيه .

والسابع : التحويل ، نحو قوله : (**كُونُوا قِرَدَةً خَاسئِينَ**)[٨] و (**كُونواْ حجَارَةً**)[٩]

والثامن : التهديد، نحو : (**إعمَلُوا مَا شِئتُم**)[١٠] (**قُلِ فَانتظِروا إني مَعَكمُ مِنِ المنتَظِرين**)[١١] .

---

(١) - من الآية ٦٥ من سورة البقرة

(٢) - من الآية ٥٠ من سورة الإسراء

(٣) - انظر : الأمالي الشجرية ١ / ٤١٠ - ٤١٤

(٤) - من الآية ٣٣ من سورة النور .

(٥) - من الآية ١٠ من سورة الجمعة

(٦) - من الآية ٢٠١ من سورة البقرة

(٧) - من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة

(٨) - من الاية ٦٥ من سورة البقرة

(٩) - من الآية ٥٠ من سورة الإسراء

(١٠) - من الآية ٤٠ من سورة فصلت

(١١) - من الآية ١٠٢ من سورة يونس

والتاسع : الاختراع والاحداث ، نحو : (**كُنْ فَيكُون**)[١] .

والعاشر : التعجب ، نحو : (**أَسْمِعْ بِهِم وَأَبْصِرْ**)[٢].

ومن قرأ (**فيكونَ**) [٣] عطف على قوله (**أَنْ نَقولَ لهُ**)[٤] ، ولا يجوز أن يكون جواباً ل (**كن**) ؛ لأنّ حق الجواب أن يكون مخالفاً لما هو جواب له : إما باختلاف اللفظ ، أو باختلاف الفاعل ، فاختلاف اللفظ نحو قولك : قم تُكرم ، واخرج فيُحسن إليك ، وأما اختلاف الفاعل فنحو قولك : قم أقم معك ، واخرج أخرجُ معك ، وقوله (**كن فيكون**) قد اتفق فيه الأمران : اتفاق اللفظ ، واتفاق الفاعل ، فصار بمنزلة قولك : قم تقم ،وهذا لا فائدة فيه .

فأما من رفع فعلى القطع ؛ كأنه قال : فهو يكون ، والرفع أجود من النصب ، قال علي بن عيسى : الأمر ها هنا أفخم من الفعل فجاء للتعظيم والتفخيم ، قال : ويجوز أن يكون بمنزلة التسهيل والتهوين وأنشد [٥]:

فَقَالَت لَهُ العَينَانِ سَمعًا وَطَاعَةً ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ وَحَـدَّرتَا كَـا لدُّر لمـَّـا يُثقَبِ

والملكوت والملك بمعنى واحد إلا أن الملكوتَ أكثرمبالغة [٦] .

---

(١) - من الآية ١١٧ من سورة البقرة

(٢) - من الآية ٣٨ من سورة مريم

(٣) - أي : بنصب (يكونَ) وهم : ابن عامر والكسائي ، أما الباقون فقرأوا بالرفع انظر : السبعة ٥٤٤.

(٤) - قال بهذا النحاس في إعرابه ٢ / ٧٣٦ ، والفارسي في الحجة ٦ / ٤٧ .

(٥) - لم أعثر على قائله .

(٦) - انظر : العين ٥ / ٣٨٠ ، تهذيب اللغة ١٠ / ٢٧٠

قوله تعالى : (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾

التزيين : التحسين [١] ، وحفظ الشيء : صونه [٢] ، والمارد : الخارج إلى الفساد العاتي [٣] .

واختلف القراء : فقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وابن كثير (**بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ**) وقرأ عاصم من طريق أبي بكر (**بِزِينَةٍ الكَوَاكِبَ**) ينوّن (زينة) وينصب (الكواكب) ، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم (**بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ**) بالتنوين وجرّ الكواكب [٤] .

فمن أضاف ولم ينوّن جعل المصدر الذي هو (زينة) مضافاً إلى الكواكب ، وأما من نوّن ونصب (الكواكب) فإنه نصبها (بزينة) ، كأنه قال : و لقد زينا السماء الدنيا بأن زينا الكواكب ؛ لأنّ تزيين الكواكب تزيين للسماء . ومن نوّن وجرّ جعل الكواكب بدلاً من زينةٍ ، كأنه قال : ولقد زينا السماء الدنيا بالكواكب ، وهذا من بدل الشيء من الشيء الذي هو هو ؛ لأنّ الكواكب هي الزينة [٥] ، ومثله (**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ**) [٦] ، وأجاز الفراء [٧] الرفع في (الكواكب) مع تنوين (زينةٍ)على أن تكون (الكواكب) هي (الزينة) للسماء ، قال : يريد زيناها بتزينها الكواكب .

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٢٥٥ ، مجمل اللغة ٢ / ٤٤٦

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ٤ / ٤٥٨ ، الصحاح ٣ / ١١٧٢

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ١٤ / ١٢٠ ، الصحاح ٢ / ٥٣٨

(٤) - السبعة ٥٤٦ ، المبسوط ٣٧٥ ، التبصرة ٦٥٣ ، التيسير ١٨٦ ،

(٥) - الحجة لابن خالويه ٣٠١ ، معاني القراءات ٢ / ٣١٥ ، الحجة للفارسي ٦ / ٥٠ - ٥٢

(٦)- من الآيتين ٥٢ ، ٥٣ من سورة الشورى

(٧) - في معانيه ٢ / ٣٨٢ .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾

القرين والمقارن ، والصاحب والمصاحب ألفاظ متقاربة المعنى [١] ، والمدينون المجاوزون [٢] ، والسواء : الوسط ، سُمّي سواء لاستواء المسافة منه إلى جميع جوانبه [٣] ، قال ابن عباس : كان القرين رجلا من الناس ، وقال مجاهد : كان شيطاناً [٤] .

وروي عن أبي عمرو (هَلْ أنتُم مُطلِعُونِ) بكسر النون ، رواه حسين [٥] (فَأُطْلِعَ) بقطع الألف، والنحويون [٦] لا يجيزون ذلك ؛ لأنّ الأسماء إذا أضيفت حذفت منها النون ، فكان يجب أن يقال : هل أنتم مطلعي وإنما يقال (يطلعونِ) في (يطلعونني) بحذف إحدى النونين ، كما قرأ نافع [٧] (فَبِمَ تُبَشِّرُونِ) [٨] ، فهذا يجوز في الفعل ولا يجوز في الاسم [٩] ، وأنشد الفراء [١٠] :

وَمَا أُدري وَظَنّي كُلُّ ظَنٍّ أَمُسْلِمني إلى قومِ شَرَاحِ

---

(١) - انظر : العين ٥ / ١٤٢ ، الصحاح ٦ / ٢١٨١

(٢) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٧٠ ، تهذيب اللغة ١٤ / ١٨١ ، الصحاح ٥ / ٢١١٨

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ١٣ / ١٢٤ ، الصحاح ٦ / ٢٣٨٥

(٤) - روى القولين النحاس في معانيه ٦ / ٣٠

(٥) - هو الحسين بن علي بن فتح أبو عبد الله الجعفي روى القراءة عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء (ت : ٢٠٣) انظر ترجمته في : غاية النهاية ١ / ٢٤٧

(٦) - انظر : الكتاب ١ /٩٦

(٧) - السبعة ٣٦٧

(٨) - من الآية ٥٤ من سورة الحجر

(٩) - حكم النحاس في إعرابه ٢ / ٧٥٠ على هذه القراءة بأنها لحن لا يجوز ، وانظر : معاني الزجاج ٤ / ٣٠٥ ، الحجة للفارسي ٦ / ٥٦ ، معاني القراءات للأزهري ٢ / ٣١٩ .

(١٠) - في معانيه ٢ / ٣٨٦ وهو من شواهد الطبري في جامع البيان ٢٣ / ٢٩ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٣٠٥ ، والنحاس في إعرابه ٢ / ٧٥١ ، والأزهري في معاني القراءات ٢ / ٣١٩

يعني : شراحيل ، والمبرد [1] يروي هذا البيت (يسلمُني) .

قال الفراء [2] في قوله (**هَلْ أنتُم مُطَّلِعونَ**) هذا الرجل من أهل الجنة كان له أخ من أهل الكفر وأحب أن يرى مكانه ، فيأذن الله له ، فيطلع إليه في النار ويخاطبه ، فإذا رآه قال (**وَاللَّهِ إِنْ كِدتَ لَتُرْدِينِ**) ، قال : وفي حرف عبد الله (لتغوين) ولولا رحمة ربي (**لكنتُ مِنَ المحْضَرِين**) معك في النار .

والعامل في قوله : (**أئذا متنَا وكُنَّا تُرابًا وَعِظامـاً**) مضمر ، كأنه قال : نُدان ونُجازى إنا لمدينون ، ولا يجُوز أن يعمل فيه (**مدينون**)؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل مابعده فيما قبله .

ويقال : مُتُّ ومِتُّ ، وكان القياس أن يقول من يقول (مِتُّ) (أُمات) إلا أنه جاء (فَعِل يفعُل) ومثله : دمتُ أدُوم وفَضِل يَفضُل ، وقد حكى الكسائي : مِتّ تَماتُ ودِمتَ تدامُ على القياس ، كما تقول : خِفتُ أخافُ ونِمتُ أنامُ .

قوله تعالى : (أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾

الألف في قوله (**أذلِكَ خَيرٌ**) : ألف تبكيتٍ وتقريع ، وشجرة الزقوم : هي الشجرة الملعونة في القرآن ، وكانت فتنتهم بها أنَّ أبا جهلٍ قال : النار تأكل الشجر ، فكيف ينبت فيها الشجر ؟ - وللعلماء عن هذا جوابان :

أحدهما : أنها شجرة من النار

والثاني : أنها من جوهرٍ لا تأكله النار ، وقد استقصيت شرح هذا في سورة بني اسرائيل ، وذكر ابن اسحاق أنَّ أبا جهل لما سمع « شجرة الزقوم » قال : أتعلمون ما شجرة الزقوم ؟ - قالوا : لا ، قال : عجوة يثرب ، بسمن الحجاز ، والله لنتزقمها تزقماً [3] .

---

(١) - نسب إليه هذه الرواية : الزجاج في معانيه ٤ / ٣٠٥ والنحاس في إعرابه ٢ / ٧٥١ ، والبيت غير موجود في المقتضب ولا في الكامل .

(٢) - في معانيه ٢ / ٣٨٥

(٣) - جامع البيان ٢٣ / ٤١ ، معاني النحاس ٦ / ٣٢

فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾[1] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : إنما يشبّه الشيء بما يُعرف ، ورؤوس الشياطين لا تُعرف ، فكيف شبّه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف ؟

وعن هذا ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن رؤوس الشياطين ثمرة شجرة يقال لها الأستن[2] ، وإياه عنى النابغة[3]:

تحيدُ عن أستَنٍ سُودٍ أسَافِلهُ مَشْيَ الإماءِ الغَوادِي تَحملُ الحُزَمَا

وهذه الشجرة تشبه بني آدم ، قال الأصمعي : ويقال له « الصوم » ، وأنشد :

موكَّلٍ بشدُوف الصَّـوم يَرقبُهُ مِنَ المغـاربُ مَهـضُومُ الحـشَانَةِ

يصف وعلاً يظن هذا الشجر قناصين فهو يرقبه .

والجواب الثاني : أن الشيطان جنس من الحيّات[4] ، أنشد الفراء[5] :

عَنجردٌ تَحلف حـينَ أحـلِفُ كمـثلِ شيطانِ الحَمـاطِ أعرفُ

وأنشد المبرد[6] :

وَفي البقلِ إنْ لم يَدفعِ اللهُ شرَّهُ شَياطينُ يعدُو بعضُهُن على بَعضِ

والثالث : أن الله تعالى شنّع صور الشياطين عند الناس ، فاستقر في قلوبهم أنها شنعة ، فشبّه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في القلوب[7] ، قال الراجز :

---

(١) - الآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ من سورة الدخان

(٢) - ذكر هذا النحاس في معانيه ٦ / ٣٤

(٣) - في ديوانه ١٠٣ ، وهو من شواهد ابن منظور في اللسان ١٣ / ٢٠٣

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ٣٨٧ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ١١٦

(٥) - في معانيه ٢ / ٣٨٧

(٦) - في الكامل ٢ / ٩٩٩

(٧) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ٣٠٦ ، والنحاس في معانيه ٦ / ٣٤

أبصـرتُها تَلتهِمِ الثُعبانَا   شَيـطانةٌ تَزوّجـت شَيطانــا [١]

وقال أبو النجم :

الــرأسُ قَملٌ كلُّه وصِئبَانْ   وليسَ في الرجلين إلا خيــطانْ

فهي التي يفزع منها الشيطان [٢]

وقال امرؤ القيس [٣] :

أيقتُلني والمَشرَفيُّ مُضَاجِعي   ومَسنونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوالِ

فشبه أسنته بأنياب الأغوال ، ولا يقول أحد أنه رأى الغول ، ومن قاله من العرب فكاذب ، نحو مايحكى عن تأبط شراً [٤] ، هذا قول المحققين من أصحابنا .

قوله تعالى : ﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾

قيل في قوله : (**فَمَا ظَنّكم بِرَبِّ العَالِمينَ**) قولان :

أحدهما : أن المعنى : أي شيء ظنكم به أسوأ ظنٍّ [٥]

والثاني : فما ظنكم بربِ العالمين أنّه يصنع بكم [٦] .

وقيل في قوله : (**فَنَظَرَ نَظْرةً في النجُومِ**) أقوال :

أحدها : أن المعنى نظر في علم النجوم [٧] ليعلمهم أنه يعلم من علمهم مثل ما يعلمون ، فيكون

---

(١) - من شواهد المبرد في الكامل ٢ / ٩٩٩

(٢) - استشهد به المبرد في الكامل ٢ / ٩٩٨

(٣) - في شرح ديوانه ٤٩ ، وهو من شواهد المبرد في الكامل ٢ / ٩٩٩ ، وابن دريد في الجمهرة .

(٤) - انظر : جمهرة اللغة ٣ / ١٥٠

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ٣٠٨

(٦) - روى هذا القول النحاس في معانيه ٦ / ٣٩ ونسبه إلى قتادة

(٧) - تفسير السمرقندي ٣ / ١١٨ ، تفسير البغوي ٧ / ٤٤

إنكاره لعبادتهم الأصنام وقولهم بعلم النجوم على بصيرة ، لئلا يحتجوا عليه بأنه لا يحسنها ، وكان يقال « من جهل شيئاً عاداه » ، فقال : إني سقيم ، أي : سأسقم .

والثاني : أنه نظر في نجوم الأرض [١] ، وهو جمع نجم وهو مالم يقم على ساق فرآها تجف وتذوي ، فقال : إني سقيم ، أي : سأسقم وأذهب كما تذهب هذه النجوم .

وقيل : فنظر نظرة في النجوم ، أي : فيم ينجم [٢] له من الرأي ، أي : يظهر ، يقال نجم النبت إذا ظهر ، فقال : إني سقيم .

قال الفراء [٣] في قوله **(إني سقيم)** أي : مطعون ، ويقال : إنها كلمة فيها معراض [٤] ، أي : كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر ، قال : وهو وجه حسن .

وروي عن يحيى بن المهلّب عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب في قوله تعالى : **(لاتُؤاخِذْني بِمَا نَسِيتُ)** [٥] ، قال : لم ينسَ ولكنها من معاريض الكلام ، وقد جاء عن عمر رضي الله عنه : (إنّ في المعاريض لما يغنيك عن الكذب) [٦] .

وقيل : كذب إبراهيم عليه السلام ثلاث كذبات [٧] : قوله **(إني سَقيم)** وقوله **(بَل فَعَلَهُ كبِيرُهُم هذا)** [٨] ، وقوله في « سارة » هي أختي ، وهذا على ما ذهب إليه الفراء [٩] من المعاريض : **(إني سقيم)** سأسقم ، و **(فعله كبيرهم هذا)** على طريق التبكيت لهم ، وكأنه فعله لتعظيمهم إياه ، وسارة أخته في الدين .

وقيل : الكذب يجوز في المكيدة والتقية ومسرّة الأهل بمالا يضر .

---

(١) - معاني النحاس ٦ / ٤١

(٢) - هذا قول النحاس في معانيه ٦ / ٤٠

(٣) - في معانيه ٢ / ٣٨٨

(٤) - انظر : اعراب النحاس ٢ / ٧٥٧

(٥) - من الآية ٧٣ من سورة الكهف

(٦) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣٨٨

(٧) - هذا مقتطع من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مختصر صحيح مسلم ٤٢٥ -٤٢٦

(٨) - من الآية ٦٣ من سورة الأنبياء

(٩) - في معانيه ٢ / ٣٨٨

قوله تعالى : (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) ١٠٢

قوله : (مَاذَا تَرَى) من الرأي ، أي : مارأيك في ذلك [١]، وقال الفراء [٢] المعنى : ماذا تُريني من رأيك أو ضميرك ، و(رأى) في الكلام على خمسة أوجه [٣] :

- بمعنى أبصر ، نحو : رأيت

- وبمعنى علم ، نحو : رأيت زيداً عالمًا

- وبمعنى ظنّ ، نحو قوله (إنّهم يَرَونهُ بَعِيداً ونَرَاهُ قَرِيبًا)[٤]، فالأول بمعنى الظن ، والثاني بمعنى العلم [٥] .

- وبمعنى أعتقد ، نحو قوله :

وإنَّا لقَومٌ لا نَرَى القَتْلَ سبَّةً إذا مَارأتهُ عَامِرٌ وسلولُ [٦]

- وبمعنى الرأي ، نحو قولك رأيت هذا الرأي .

فأما « رأيت في المنام » فمن رؤية البصر ، فلا يجوز أن تكون « ترى » ها هنا بمعنى تبصر ؛ لأنّه لم يشر إلى شيء يُبصر بالعين ، ولا يجوز أن تكون بمعنى « علم » أو « ظن » أو « اعتقد » ؛ لأن هذه الأشياء تتعدى إلى مفعولين ، وليس ها هنا إلا مفعول واحد ، مع استحالة المعنى ، فلم يبق إلا أن يكون من « الرأي » والمعنى : ماذا تراه [٧].

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٣١٠

(٢) - في معانيه ٢/ ٣٩٠.

(٣) - انظر : العين ٨ / ٣٠٦ - ٣١١ ، تهذيب اللغة ١٥ / ٣١٦

(٤) - من الآية ٧ من سورة المعارج

(٥) - قال بهذا السيرافي في شرحه للكتاب ٢ / ٣١٨

(٦) - لم أعثر على قائله

(٧) - مشكل القيسي ٢ / ٦١٧ - ٦١٨

واختلف في جواب (لما) :

فقيل : هو محذوف ، والمعنى : فلما أسلما وتله للجبين وناديناه فازا أو ظفرا بما أرادا .

وقيل : « الواو » زائدة : والمعنى : فلما أسلما تله للجبين [1] .

والتل : الصرع [2].

وقيل في معنى قوله : ﴿ بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ : أطاق أن يسعى معه ، وهو قول مجاهد [3] ، وقال عبد الرحمن بن زيد : هو السعي في العبادة[4] .

وقيل : إنّه أمر أن يقعد مقعد الذابح ، وينتظر الأمر بإمضاء الذبح على ما رآه في منامه ، ففعل ، وقيل : إنه أمرٌ على شرط التخلية والتمكين ، فكان كما رُوي أنه كلما اعتمد بالشفرة انقلبت ، وجُعل على حلقِه صفيحة من نحاس ، وقيل : بل ذبح ، ووصل الله تعالى مافراه بلا فصل .

واختلف[5] في الذبيح :

فقيل : هو إسماعيل ، وقيل : هو إسحاق ، روى محمد بن خالد عن سلمة بن قتيبة عن مبارك عن الحسن عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال : الذبيح إسحاق ، وروى أبو الخطاب حدثنا أبو داوددعن زيد بن عطاء عن سماك بن حرب عن محمد بن المنتشر عن مسروق أنه كان يقول : الذبيح اسحاق ، وروى إسحاق بن ابراهيم الشهيدي عن يحيى بن اليمان عن إسرائيل عن نور عن مجاهد عن ابن عمر قال : الذبيح إسماعيل ، وروى محمد بن عبيد حدثنا مسلم بن إبراهيم عن الحجاج بن الحجاج عن الفرزدق هيثم بن غالب قال : سمعت أبا هريرة على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول : الذبيح اسماعيل ، والأول قول علي وابن مسعود والحسن وكعب الأحبار ، والثاني قول محمد بن كعب وسعيد بن المسيب وابن عباس والحسن بخلاف .

---

(١) نسب النحاس في اعرابه ٢ / ٧٦٣ الرأي الأول للبصريين والثاني للكوفيين ، وقد جاء رأي الكوفيين في معاني الفراء ٢ / ٢١١ ، وتأويل ابن قتيبة ٢٥٣ ، وقد رد عليهم المبرد في المقتضب ٢ / ٨٠ - ٨١ ، وابن جني في سر الصناعة ٢ / ٦٤٦ .

(٢) - الصحاح ٤ / ١٦٤٥

(٣) - انظر : معاني الفراء ٢ / ٣٨٩ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٧١ ، معاني النحاس ٦ / ٤٧ .

(٤) - انظر : تفسير الماوردي ٥ / ٦٠

(٥) - انظر : جامع البيان ٢٣ / ٥٣ ، تفسير السمرقندي ٣ / ١١٩

وقيل : كان الذبيح يومئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة [١] .

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (أنا ابن الذبيحين) [٢]، فهذا يدل على أن الذبيح (إسماعيل) ؛ لأن النبي عليه السلام من ولد إسماعيل ، والذبيح الثاني (عبد الله) أب النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثني أبي عن عمه حدثنا القاضي منذر بن سعيد حدثنا أبو النجم عصام بن منصور عن أبي بكر أحمد بن عبد الله البرقي عن أبي محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكاي عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن يزيد بن عبد الله عن عبد الله بن دريد الغافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحدث ، قال : كان عبد المطلب نائماً في الحجر ، فأتاه آتٍ ، فقال : احفر طيبة ، قال عبد المطلب : وما طيبة ؟ - قال : فذهب عني ، قال عبد المطلب : فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر برة ، قلت ، : وما برة ؟ قال : فذهب عني ، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر المضنونة ، قلت : و ما المضنونة ؟ - قال : فذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت ، فجاءني فقال احفر زمزم ، قلت وما زمزم ؟- قال : لاينْزف أبداً ولا يندم ، وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل ، قال : فلما بيّن له شأنها ، وعرف موضعها ، وعرف أنه قد صُدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ، وليس له يومئذٍ ولد غيره ، فَحفر فلما بدا له الفيء كبّر ، فعرفت قريش أنّه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه ، فقالوا له : يا عبد المطلب ، إنّها بئر أبينا إسماعيل ، وإنّ لنا فيها حقًّا فأشركنا معك فيها ، فقال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم ، قالوا له : فأنصفنا ، فإنّا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها ، قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه ، قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم ، قال : نعم ، وكانت بأطراف الشام ، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد منافٍ ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر والأرض إذ ذاك مفاوز ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه ، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم ، فقالوا إنا بمفاوز ، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبد المطلب ذلك قال لأصحابه ماذا ترون ؟ - قالوا : ما رأينا إلا تبع رأيك ، فمُرنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة ، فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته ، ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً ، فضيعة رجلٍ واحدٍ أيسر من ضيعة ركب ، قالوا : نعم ما أمرت به ، ففعلوا ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم إنّ عبد المطلب قال لأصحابه :

---

(١) - أشار إلى ذلك الزجاج في معانيه ٤ / ٣١٠ .

(٢) - أورده الشيباني في تمييز الطيب من الخبيث ٧ .

والله إنّ إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لانبتغي لأنفسنا فرجاً لعجز ، فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا ، فارتحلوا حتى إذا فرغوا ، وقبائل قريش ينظرون إليهم ماهم فاعلون ، تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماءٍ عذبٍ فكبّر عبد المطلب وكبّر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا ، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ودعا عبد المطلب قبائل قريش فقال : هلمّ إلى الماء ، فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ، فشربوا واستقوا ، ثم قالوا له : والله لقد قُضِي لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إنّ الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا ، ولم يصلوا إلى الكاهنة ، قال : وكان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي (لئن وُلدَ له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة) فلما وُلد له عشرة ، وعلم أنهم سيمنعونه ، أحب أن يفي بنذره ، فجمع بنيه وأخبرهم بذلك ، ودعاهم إلى الوفاء لله تعالى ، فأطاعوه ، قالوا : كيف نصنع ؟ - قال : ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب عليه اسمه ، ثم إئتوني ، ففعلوا ، وأتوه فدخل بهم على « هبل » في جوف الكعبة ، وكان (عبد الله) أحب ولده إليه ، فكان يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى ، فلما أخذ صاحب القداحِ القداح ليضرب بها ، قام عبد المطلب يدعو الله عند هبل ، فضرب صاحب القداح ، فخرج القدح على عبد الله ، فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ، ثم أقبل إلى أساف ونائله ليذبحه ، فقامت إليه قريش من أنديتها ، فقالوا ما تريد يا عبد المطلب ؟ - قال : أذبحه ، قالوا له : والله لا ندعك تذبحه ، لئن فعلت لايزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه ، فما بقاء للناس على هذا ، وساعدهم بنوه ، فقال له المغيرة بن عبد الله المخزومي : لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه، فإن كان فداء فديناه بأموالنا ، وقالت له قريش : إذهب إلى عرافةٍ بالحجاز لها تابع ، فسلها وأنت على رأس أمرك ، فذهب وذهبوا معه إلى خيبر ، فسألوا العرافة عن ذلك ، فقالت : ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله ، فرجعوا ، فلما كان من الغد ، عادوا إليها ، فقالت لهم : قد جاءني الخبر ، كم الدية فيكم ؟ - قالوا عشرة من الإبل ، وكانت كذلك ، قالت : فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم . فإن خرجت على الإبل فانحروها عنه ، فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم ، فرجعوا إلى مكة فلما أجمعوا على ذلك قام عبد المطلب يدعو الله ، ثم قربوا عبد الله وعشراً من الإبل ، وعبد المطلب يدعو، فخرج القدح على عبد الله ، فزاودوا عشراً ، وضربوا فخرج على عبد الله ، فزاودوا عشراً فخرج على عبد الله ، فزادوا عشراً فخرج على عبد الله ، إلى أن بلغت مائة فخرجت على الإبل ، فقالت قريش ومن حضر : قد انتهى ، رضي ربك يا عبد المطلب فقال : لا والله ، حتى أضرب عليها ثلاث مرات ففعل، فخرج في جميع ذلك على الإبل ، فنُحرت وتُركت لا يصد عنها إنسان ولا سبع [1] ، فكان النبي

---

(١) - انظر قصة عبد المطلب مع حفر زمزم ومع ابنه عبد الله في أخبار مكة ٢ / ٤٢ - ٤٩ .

عليه السلام يقول (أنا ابن الذبيحين) فهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل عليه السلام ؛ لأن النبي من ولده .

قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

(أو) ها هنا لأحد الأمرين على طريق الإبهام [١] من المخبر ، قال سيبويه : [٢] هي تخيير ، كأنّ الرائي خُيرٌ في أن يقول : هم مائة ألف أو يزيدون .

وقال بعض الكوفيين : (أو) بمعنى (الواو) كأنه قال : ويزيدون [٣] .

وقال بعضهم : هي بمعنى (بل) [٤] ، وهذان القولان عند العلماء غير مرضيين [٥] قال ابن جني : هي شك من الرائي [٦] .

وأجود هذه الأقوال الأول والثاني .

---

(١) - هذا رأي الزجاجي في معاني الحروف ١٣

(٢) - انظر : الكتاب ١ / ٤٨٩

(٣) - هذا قول ابن قتيبة في التأويل ٥٤٤

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ٢ / ٣٩٣

(٥) - انظر : المقتضب ٣ / ٣٠٤

(٦) - الخصائص ٢ / ٤٦١ .

قوله تعالى : (صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾

الذكر ها هنا : الشرف ، وهو قول ابن عباس ، كأنه قال : والقرآن ذي الشرف ، وقال الضحاك وقتادة : ذي الذكر : ذي التذكير [١] .

قال قتادة في قوله (**فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**) أي : في حميّةٍ وفراق [٢] ، وقال عبد الرحمن بن زيد : الشقاق : الخلاف ، وأصله من المشاقة وهو أن يصير كل واحدٍ من الفريقين في شق ، أي : في جانب ، ومنه يقال : شق فلان العصا ، إذا خالف [٣] .

قال الفراء [٤] : أجمع القراء على اسكان (صاد) إلا الحسن فإنّه جرها بلا تنوين لاجتماع الساكنين ، وشبهه بقولهم : خاز باز ، وتركته في حيص بيص ، وأنشد :

لم يَلتَحِصني حَيصَ بَيصَ الحاصي [٥]

قال و (صاد) في معنى : وجب والله ، نزل والله ، حق والله ، فهي جوابٌ لقوله (**والقرآن**) كما تقول : نزل والله .

قال ابن عباس : هو اسم من أسماء الله تعالى [٦] ، وقال السُدِّي: هو من حروف المعجم ، وقال الضحاك

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٣١٩

(٢) - تفسير الماوردي ٥ / ٧٦

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ٨ / ٢٤٨

(٤) - في معانيه ٢ / ٣٩٦

(٥) - هذا عجز بيت ، وصدره :

قَدْ كُنت خَراجًا ولُوجا صَيرفَا

وهو لأميه بن عائذ الهذلي ، في ديوان الهذليين ٢ / ١٩٢ ، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ٥ / ١٦٣.

(٦) - تفسير ابن عباس ٤٢٥ .

معناه : صدق الله ، وقال قتادة : هو اسم من أسماء القرآن [١] .

واختُلف في كسر (الصاد) : فقال الفراء [٢] : هو لالتقاء الساكنين ، وقال غيره : هو أمرٌ من المصاداة ، كأنه قال : صادِ القرآن ، أي : عارضه بعملك وقابله ، وهذا قول الحسن [٣] .

وقرأ بعضهم [٤](صَادَ) بالفتح ، جعله اسماً للسورة ، ولم يصرفه للتعريف والتأنيث ، ويجوز أن يكون موضع (صاد) في هذا الوجه نصباً ، كأنه قال : اتلُ صادَ ، ولو رفع لجاز على تقدير : هذه صادُ ، فأما من أسكن فيجوز أن يكون في موضع نصبٍ على تقدير : اتلُ ، وعلى تقدير حذف حرف القسم في مذهب من جعلها قسمًا ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على تقدير : هذه ص ، في مذهب من جعلها اسما للسورة .

واختلف في جواب القسم : فقال الفراء [٥] : جواب قوله (والقرآن) (صاد) ، وقد تقدم ذكره ، وقيل : جوابه محذوف ، كأنه قال : والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الأمر [٦] ، وقيل : الجواب ما كفى منه قوله (بَلِ الذين كفَروا) ، كأنه قال : والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما قالوا ، وهو قول قتادة [٧] ، وقيل : الجواب ما كفى منه قوله (كَمْ أهلكنا)وهذا مروي عن الفراء مع قوله الأول [٨]، وقيل : الجواب في آخر السورة ، وهو قوله (إنَّ ذَلكَ لَحَقٌّ تخاصُم أهْلِ النار) [٩]، إلا أنه بُعد عن أول الكلام [١٠] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ٢٣ / ٧٥

(٢) - في معانيه ٢ / ٣٩٦

(٣) - انظر : معاني النحاس ٦ / ٧٤ ، معاني القراءات ٢ / ٣٢٥

(٤) - نسب القيسي في مشكله ٢ / ٦٢٢ هذه القراءة إلى عيسى بن عمر .

(٥) - في معانيه ٢ / ٣٩٧

(٦) - انظر : تفسير الماوردي ٥ / ٧٦

(٧) - انظر جامع البيان ٢٣ / ٧٦

(٨) - الفراء نقل هذا الرأي في معانيه ٢ / ٣٩٧

(٩) - من الآية ٦٤ من سورة ص

(١٠) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٤ / ٣١٩

قوله تعالى : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ ﴾

العرض : إظهار الشيء ، يقال : عرضت عليه كذا وكذا [(١)] .

والعشي : آخر النهار ، وهو الأصيل أيضاً والعصر والقصر [(٢)] .

والصافنات : من الخيل ، يقال : فرس صافن إذا قام على ثلاث وثنى سنبله ، وهو جمع « صافنة » ، وإنما يفعل ذلك الفرس ؛ لأنه يراوح ، قال مجاهد الصفون : رفع إحدى يدي الفرس حتى تكون على طرف الحافر ، وقال عبد الرحمن بن زيد : هو قيامه على ثلاث [(٣)] ، قال الشاعر :

أَلِفَ الصفُونَ فَمَا يَزَلْ كأَنَّهُ ... مِمَّا يَقُومُ على الثلاثِ كسيرا [(٤)]

قال الفراء [(٥)] في حرف عبد الله (إذ عُرِض عَليهِ بالعَشِيِّ الصوافِنُ) وهو بمنزلة الصافنات .

وقرئ[(٦)] (إذ عُرِض عليه بالعَشِيِّ الصَافِيَاتُ) أي : المتخيِّرة .

والجياد : جمع جواد ، وياؤها منقلبة عن واو ، وأصلها (جِواد) [(٧)] .

والخير هاهنا : الخيل ، وكان النبي عليه السلام يسمي « زيد الخيل » « زيد الخير » [(٨)] ، قال قتادة

---

(١) - الصحاح ٣ / ١٠٨٢

(٢) - انظر : معاني الزجاج في معانيه ٤ / ٣٣١

(٣) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٨٢ ، معاني الفراء ٢ / ٤٠٥ ، تهذيب اللغة ١٢ / ٢٠٦ ، الصحاح ٦ / ٢١٥٢ .

(٤) - استشهد به الماوردي في تفسيره ٥ / ٩٢

(٥) - في معانيه ٢ / ٤٠٥ ، وانظر : المحتسب ٢ / ٨١

(٦) - نسب ابن جني هذه القراءة في المحتسب ٢ / ٨١ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وإلى الحسن ، وقال : رويت عن الأعرج .

(٧) - انظر : الأمالي الشجرية ١ / ٨٥

(٨) - انظر : الإصابة ٢ / ٦٢

والسُدّي : الخير الخيل ها هنا [١] .

ويقال : طفق يفعل كذا وكذا ، وجعل يقول كذا وكذا ، وأخذ يفعل .. كل ذلك بمعنى [٢] .

والكرسي : أصله من التكرس ، وهو الاجتماع ، ومنه قيل للجر « كراسة » لأنها مجتمعة [٣] .

والجسد ها هنا : شيطان ، قال ابن عباس [٤] : اسمه (صخر) ، وقال مجاهد : اسمه (آصف) ، وقال السُدّي : اسمه (حبقيق) [٥] .

واختلف في قوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ :

فقيل [٦] : كشف عراقيبها وضرب أعناقها ، وقال : لا تشغلني عن عبادة ربي مرة أخرى ، وهو قول الحسن .

وقال ابن عباس : مسح أعرافها وعراقيبها حبالها [٧] .

قال الزجاج [٨] : هذا لا يوجب ذنباً ، واستعظم ضرب أعناقها وكشف عراقيبها ، وقال : لعله أوحي إليه بذلك ، وأبيح له ؛ لأن ضرب أعناق الخيل لا يوجبه تأخره عن الصلاة .

قال الفراء [٩] في قوله ﴿ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ﴾ أي : صنماً .

وقيل : كان سليمان عليه السلام يحب بعض ولده فجعله في السحاب خوفاً عليه ، فعوقب بذلك وألقي جسد ولده ميتاً على كرسيه [١٠] .

---

(١) - جامع البيان ٢٣ / ٩٩

(٢) - انظر : الصحاح ٤ / ١٥١٧

(٣) - انظر : الصحاح ٣ / ٩٧٠ ، المحكم ٦ / ٤٤٢

(٤) - تفسير ابن عباس ٤٢٧

(٥) - جامع البيان ٢٣ / ١٠٠

(٦) - جامع البيان ٢٣ / ١٠٠

(٧) - تفسير ابن عباس ٤٢٧

(٨) - في معانيه ٤ / ٣٣١

(٩) - في معانيه ٢ / ٤٠٥

(١٠) - جامع البيان ٢٣ / ١٠١

قوله تعالى : (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ) ٣٤

أي : ابتليناه[١] ، وقيل : سلب ملكه أربعين يوماً ، وكان ملكه في خاتمه، فلما أخذه الشيطان رماه في البحر ، فوجده سليمان بعد أربعين يوماًفي بطن سمكة .

وقيل : كان ذنبه أنَّه وطيء في ليلةٍ عدداً كثيرةً من جواريه حرصاً على كثرة الولد .

وقيل : كان ذنبه أنه وطيء امرأته في الحيض .

وقيل : كانت له امرأة سباها من المغرب ، وقتل أباها ، فاتخذت صنماً على صورة أبيها ، فكانت تسجد له ، وكان اتخاذها له بعلم سليمان ، فعوقب على تمكينها من ذلك[٢] .

قال الفراء[٣] في قوله :(**حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**) يعني : الشمس ، كان قد عرض هذا الخيل ، وكان غنمها من جيشٍ قاتله ، فظفر به ، فلما صلى الظهر دعا بها فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ، ولم يصلِّ العصر ، وكان مهيباً لا يُبتدأ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر ، ولم يكن ذلك عن تخيُّرٍ منه ، فلما ذكرها قال : (**إني أحببتُ حُبَّ الخَيرِ**) يقول : آثرت حُبَّ الخير : يعني الخيل ، والعرب تقول للخيل خير .

يروى عن علي بن أبي طالب[٤]رضي الله عنه في قوله (**عَنْ ذِكْرِ رَبِّي**) أنه قال : يعني صلاة العصر ، وهو قول قتادة والسُدّي ، قال الزجاج[٥] : أراها صلاةً كانت مفروضة عليه في ذلك الوقت ؛ لأن صلاة العصر لم تفرض على غير نبينا عليه السلام .

وأضمر (الشمس) في قوله (**حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**) أي سترت ، ولم يجرِ لها ذكر ؛ لأنه

---

(١) - تفسير السمرقندي ٣ / ١٣٥

(٢) - جميع هذه الأقوال رواها الماوردي في تفسيره ٥ / ٩٤ - ٩٦

(٣) - في معانيه ٢ / ٤٠٤

(٤) - جامع البيان ٢٣ / ٩٩

(٥) - في معانيه ٤ / ٣٣١

شيء قد عُرف ، كما قال تعالى : (**إنّا أنزلناهُ في ليْلةِ القَدْرِ**) [١] يعني : القرآن ، ولم يجرِ له ذكر ، وقال : (**كُلُّ مَنْ عَليها فانٍ**) [٢] يعني : الأرض ، ولم يجرِ لها ذكر . هذا قول جميع النحويين [٣] .

قال الزجاج [٤] : وما أراهم أعملوا الفكر في هذا ؛ لأن في الكلام ما يقوم مقام ذكر الشمس ، وهو قوله : (**إذْ عُرِضَ عَلَيهِ بالعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ**) فالعشيّ يدل على معنى الشمس .

قوله تعالى : (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾) .

قرأ حمزة وعاصم برفع الأول ونصب الثاني ، وقرأ الباقون بنصبهما جميعاً ، وهي قراءة الحسن ، والأولى قراءة الأعمش وابن عباس ومجاهد [٥] .

فمن رفع الأول جعله خبر مبتدأ محذوف ، كأنّه قال : أنا الحق ، أي : ذو الحق والحقّ أقول [٦] .

قال الفراء [٧] : هو مبتدأ والخبر محذوف ، كأنه قال : فالحقُّ منّي ، وذكر أن مجاهداً قرأ (**فالحقُّ منّي والحقَّ أقولُ**) . والأول معنى قول ابن عباس قال الفراء : وقد يكون رفعه على تأويل : الحق لأقومن ، كما تقول : عزمةٌ صادقة لآتينك ؛ لأنّ فيه تأويل : عزمة صادقة أن آتيك ، قال : ومثله (**ثُمَّ بَدَا لهم مِنْ بَعْدِ مَارَأوا الآياتِ ليَسْجُنُنّهُ**) [٨] .

---

(١) - الآية ١ من سورة القدر .

(٢) - الآية ٢٦ من سورة الرحمن

(٣) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٨٢ ، تأويل ابن قتيبة ٢٢٦ ، تفسير السمرقندي ٣ / ١٣٥

(٤) - في معانيه ٤ / ٣٣١ ، وانظر : أمالي المرتضي ٢ / ١٥٥

(٥) - انظر : السبعة ٥٥٧ ، المبسوط ٣٨٢ ، التبصرة ٦٥٧

(٦) - معاني القراءات ٢ / ٣٣٣ ، الحجة لابن خالويه ٣٠٧ ، الحجة للفارسي ٦ / ٨٨

(٧) - في معانيه ٢ / ٤١٢

(٨) - من الآية ٣٥ من سورة يوسف .

ومن نصب فعلى تقدير : فالحقَّ لأملأن ، فينصب على المصدر ، وإن كان فيه الألف واللام ؛ لأنه يؤدي عن قولك : حقاً لأملأن ، ويكون قوله (**والحقَّ أقُولُ**) اعتراضاً بين الكلامين .

ونصب (**الحق**) الثاني بـ (**أقول**) ، ويجوز رفعه على الابتداء ، و (أقول) الخبر ، و (الهاء) محذوفة ؛ كأنه قال : والحقُّ أقوله [1] ، كما قال امرؤ القيس [2]:

فَلَمَّا دَنَوتُ تسـديتُها | فثوبٌ نسيتُ وثوباً أجُرّْ

يروى : فثوبٌ وثوباً بالرفع والنصب ، فالرفع على ما ذكر لك ، والنصب على أنه مفعول مقدم .

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٣٤٢ ، الحجة للفارسي ٦ / ٨٧ - ٨٨ ، مشكل القيسي ٢ / ٦٢٩.

(٢) - في شرح ديوانه ١١٢ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤٤ ، وابن جني في المحتسب ٢ / ١٢٤ .

قوله تعالى : (وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ) ٦

الأزواج : الأصناف ، ويعني بالأنعام ها هنا : الإبل والبقر والضأن والمعز ، من كل صنفٍ اثنين ، وهو قول قتادة والضحاك ومجاهد [1].

قال الحسن : أنزل لكم من الأنعام : جعل لكم .

وقيل : أنزلها بعد أن خلقها في الجنة [2] .

وقيل : الظلمات الثلاث ها هنا : ظلمة ظهر الرجل ، وظلمة البطن ، وظلمة الرحم [3] ، وقيل : بل ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسُدّي وعبد الرحمن بن زيد [4].

قوله تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾)

الألف ها هنا : ألف إنكار[5] .

ويسأل عن نصب قوله (**أَفَغَيرَ اللهِ تأمرُوني**) ؟

---

(١) - جامع البيان ٢٣ / ١٢٤

(٢) - تفسير الماوردي ٥ / ١١٥

(٣) - هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢ / ١٨٨

(٤) - معاني النحاس ٦ / ١٥٤

(٥) - انظر : أمالي المرتضى ٢ / ١٨٩

وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون منصوباً بـ (**أعبد**) ، كأنه قال : أفغير الله أعبد ، فيكون (**تأمروني**) اعتراضاً ، وحقيقته : أفغير الله أعبد فيما تأمرونني أيها الجاهلون [1] .

والثاني : أن يكون التقدير : أتأمروني أعبد غير الله أيُّها الجاهلون ، فلا يكون (**تأمروني**) اعتراضاً، ولكن على التقديم والتأخير [2] .

ويسأل عن موضع (**أعبد**) من الإعراب ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه لا موضع لها من الإعراب ؛ وذلك إذا جعلت التقدير : أعبد غير الله فيما تأمروني أيّها الجاهلون [3] .

والثاني : أن يكون موضعه نصباً على الحال ، وذلك إذا لم تجعل (**تأمروني**) إعتراضاً ، فيكون التقدير : أتأمرونني عابداً غير الله ، فخرَّجه مخرج الحال ، ومعناه : أن أعبد ، على تقدير المصدر ، والمصدر قد يأتي في موضع الحال ، نحو قولك : جئته ركضاً ومشياً وكلمته مشافهة وشفاهًا[4] .

وارتفع (**أعبدُ**) لأنك لما حذفت (أنْ) رجع الفعل إلى أصله [5] ، قال طرفة :

ألا أيُّهَذَا الزَّاجِرِي أحضرُ الوَغَي   وَ أن أشْهَدَ اللّذاتِ هَلْ أنتَ مُخْلدِي [6]

يريد : أن أحضر ، فلما حذف (أن) ارتفع الفعل ، ورواه بعضهم بالنصب على إضمار (أنْ) ؛ لأن الثانية تدل عليها [7] .

---

(١) - انظر الكتاب ١ / ٤٥٢ ، المقتضب ٢ / ٨٥ - ٨٦ ، معاني الزجاج ٤ / ٣٦١ ، إعراب النحاس ٢ / ٨٢٨ .

(٢) - هذا القول الثاني لسيبويه ١ / ٤٥٢ ، وانظر : تعليقة الفارسي ٢ / ٢٠٦ ، سر الصناعة لابن جني ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٣) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٤ / ٣٦١

(٤) - وضح هذا الوجه القيسي في مشكله ٢ / ٦٣٢

(٥) - انظر : إعراب النحاس ٢ / ٨٢٨

(٦) - سبق تخريجه

(٧) - انظر : المحتسب ٢ / ٣٣٨

قوله تعالى : (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا) ٧٣

يسأل عن دخول هذه (الواو) ها هنا ، وعن جواب (إذا) من قوله **(حتى إذا)** ؟

فذهب المبرد [١] إلى أن (الواو) زائدة ، والمعنى : حتى إذا جاءوها فُتِحت أبوابها ، وكان يُنكر قول من يقول هي (واو الثمانية) ، قال : لأن هذا غير معروفٍ في كلام العرب ، وأنشد [٢]:

فَلَما أجَزنَا سَاحَةَ الحيِّ وانتحى — بِنَا بَطنُ خبتٍ ذي حِقا ف عقنقَلِ

قال : المعنى : فلما أجزنا ساحة الحي انتحى .

قال ابن الرماني [٣] : جاءت (الواو) ها هنا للتصرف في الكلام ، وقال أيضا : جاءت لتدل على أبواب الجنة الثمانية ، وهو قول أكثر المفسرين [٤] .

وأكثر النحويين يمنع ذلك .

والجواب على هذا محذوف ، والتقدير : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وكان كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما أشبه ذلك ، وهذا معنى قول الخليل [٥] ؛ لأنّه قال في بيت امريء القيس الذي تقدم ذكره : الجواب محذوف ، والتقدير : فلما أجزنا ساحة الحي خلونا ونعمنا ، قال بعض الهذليين [٦] :

حَتّى إذا أسلكُوهُم في قَتَائِدةٍ — شَلّاً كما تَطرُدُ الجمّالةُ الشُّردا

فحذف جواب (إذا) ؛ لأن هذاالبيت آخر القصيدة .

---

(١) - انظر : المقتضب ٢ / ٨٠

(٢) - القائل امرؤ القيس في معلقته، وهو من شواهد ابن جني في المنصف ٣ / ٤١ .

(٣) - انظر : معاني الحروف ٦٣

(٤) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ١٥٩

(٥) - في الكتاب ١ / ٤٥٣ .

(٦) - هو : عبد مناف بن ربع الهذلي ، وهو في شرح أشعار الهذليين ٦٧٥ ، ومن شواهد ابن الشجري في أماليه ٢ / ١٢٢ .

وقيل [1] : (الواو) واو الحال ، دخلت لتدل على أنهم إذا جاءوها وجدوا أبوابها مفتحة ، فلم يعقهم عائق عن الدخول ، وحُذِفت من الأول [2]، كأنَّ جهنم قد أغلقت ، وأقيموا على أبوابها ؛ لأنه أشدّ لخوفهم وفزعهم ؛ لأن البلاء توقعه أشد من وقوعه .

---

(١) - ذكر هذا الوجه النحاس في إعرابه ٢ / ٨٣١ ونسبه إلى أهل العلم .

(٢) - يقصد قوله تعالى (**حَتى إذا جَاءُوها فُتِحتْ أبوابُها**) ٧١ الزمر.

قوله تعالى : (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ) ١١

يسأل : عن الإماتة الأولى ، والإماتة الثانية ، والإحياء الأول والإحياء الثاني ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنّ الإماتة الأولى إماتتهم عند خروجهم من الدنيا ، والإحياء الأول إحياؤهم بمسألة منكر ونكير ، والإماتة الثانية إماتتهم بعد المسألة ، والإحياء الثاني إحياؤهم للبعث يوم القيامة ، هذا قول السُدِّي (١) .

والثاني : أن الإماتة الأولى كونهم نطفة ، والإحياء الأول إحياؤهم في الدنيا ، والإماتة الثانية إماتتهم عند خروجهم من الدنيا ، والإحياء الثاني إحياؤهم يوم القيامة (٢) .

قوله تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ) ٢٨

قيل : هذا المؤمن كان إسرائيلياً يكتم إيمانه من آل فرعون ، وقيل : كان قبطياً من آل فرعون (٣) .

ويسأل عن قوله : **(أنْ يَقول رَبِي اللّه)** ما علة دخول (أن) هاهنا ، وماموضعها من الإعراب ؟

والجواب : أنها دخلت لتدل على أن القتل إنما كان من أجل الإيمان ، ولو حذفت لم يدل على هذا ، وإنما يدل على قتل رجل مؤمن لا من أجل إيمانه ، والتقدير : أتقتلون رجلاً من أجل أن يقول ، أي : لأن يقول ، وتلخيصه من أجل قوله ، ولو حذفت (أن) كان التقدير : أتقتلون رجلاً قائلاً ربي الله ؛ لأن **(يقول)** حينئذٍ نعتٌ لرجل ، كما تقول : مررت برجل يأكل ، أي : رجلٍ أكلٍ (٤) .

---

(١) - انظر جامع البيان ٢٤ / ٣٢

(٢) - هذا قول السمرقندي في تفسيره ٣ / ١٦٢

(٣) - تفسير الماوردي ٥ / ١٥٢

(٤) - انظر : جامع البيان ٢٤ / ٣٨

وموضع (أن) نصب على المفعول له [١].

وقوله : ﴿ يُصيبُكُم بَعْضُ الذي يَعدُكُم ﴾ روي عن الخليل أن (بعضاً) ها هنا زائدة ، والمعنى : يصيبكم الذي يعدكم [٢].

وقال بعض المفسرين [٣]: (بعض) ها هنا بمعنى : كل ، وبه قال ابن قتيبة . وهذان القولان غير مرضيين عند العلماء ؛ لأنَّ (بعضاً) اسم ولا يصح زيادة الأسماء ، وإنما يزاد الحرف في بعض المواضع ، و(بعض) ضد كل ، فلا يدل على ضدها ؛ لأنّ المعاني إن فعل ذلك بها تشكل ، قال ابن الرماني : إنما قال ﴿ يصبْكم بعضُ الذي يَعدكم ﴾ على المظاهرة بالحجاج ، أي : إنه يكفي بعضه فكيف جميعه ، وقيل : بعضه في الدنيا ، وقيل : كان يتوعدهم بأمور مختلفة ، فخوفهم ببعض تلك الأمور [٤] .

---

(١) - اعراب النحاس ٣ / ٩

(٢) - في تفسير البغوي ٧ / ١٤٦

(٣) - مثل الزجاج في معانيه ٤ / ٣٧٢ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ١٦٦

(٤) - ذكر هذه الآراء وناقشها النحاس في معانيه ٦ / ٢١٥ - ٢١٧ .

قوله تعالى : (ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا) ﴿١١﴾

قد تقدم في سورة البقرة أنّ السماء قد تقع في معنى الجمع ، وهي ها هنا كذلك ؛ لقوله تعالى : **(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ)**[1] فرد الضمير على الجمع [2] .

جاء في التفسير : أنه تعالى خلقها أولا دخانا ، ثم نقلها إلى حال السماء من الكثافة والالتئام[3] .

وقوله : (**ثُم استَوَى**) معناه : قصد [4]، وروي عن الحسن أنه قال : ثم استوى أمره ولطفه إلى السماء[5]، حدثنا أبو الحسن الحوفي عن أبي بكر الأدفوني حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس قال : قريء على إسحاق بن إبراهيم عن هناد بن السري حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد بن المرزبان عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد وقرأته أنا على أبي بكر : أنّ اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض ؟ - فقال : خلق الله تعالى الأرض يوم الأحد ويوم الإثنين وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعمارات يوم الأربعاء فهذه أربعة أيام ، فقال تعالى (**قُلْ أئنكُم لتكفُرون بالَّذي خَلَقَ الأرْض فِي يَومَين وتَجعَلُونَ لَهُ أندَاداً ذَلِك رَبُّ العالمين**)[6] ، ثم قال (**في أربعة أيامٍ سَوَاءٍ للسائلين**) ويقول : لمن سأل . وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة صلوات الله عليهم ، إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الآجال ، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينفع الناس ، وفي الثالثة خلق آدم عليه السلام ، وأسكنه الجنة وأمر الملائكة بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة .

قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت لو تمّمت ثم

---

(١) - من الآية ١٢ من سورة السجدة (فصلت)

(٢) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٣ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٩٦ ، اعراب النحاس ٣ / ٢٩

(٣) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ١٧٨

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ٣٨١

(٥) - قال بهذا السمرقندي في تفسيره ٣ / ١٧٨

(٦) - من الآية ٩ من سورة السجدة (فصلت) .

استراح يوم السبت . فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فنزلت **(ولَقَدْ خَلَقْنَا السموات والأرضَ وَمَا بينَهُما في سِتةِ أيَامٍ وَمَامَسَّنا مِنْ لغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلى مَا يقُولُون)**[1] .

قال أبو جعفر روي عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه : أن الله تعالى خلق يومًا واحداً فسماه (الأحد) ، ثم خلق ثانياً فسماه (الإثنين) ثم خلق ثالثاً فسماه (الثلاثاء) ثم خلق رابعاً فسماه (الأربعاء) ثم خلق خامساً فسماه (الخميس) ثم جمع الخلق فسماه (يوم الجمعة) .

وروى عبد الله بن أبي رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أخذ النبي صلى الله عليه بيدي فقال : (خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الإثنين ، وخلق المكروه فيها يوم الثلاثاء ، وخلق النور فيها يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)[2] .

قال أبو جعفر : الحديثان ليسا بمتناقضين ؛ لأنّا إن عملنا على الحديث الأول فالخلق في ستة أيام ، وليس في التنزيل أنه لا يخلق بعدها شيئاً ، فيكون هذا متناقضاً ، وإن عملنا على الثاني فليس في التنزيل أنه لم يخلق قبلها شيئاً .

قال ابن عباس فيما روى عنه أبو مالك وأبو صالح : **(ثُمَّ استَوى إلى السَمَاءِ وهي دُخَانٌ)** كان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعله سماءً واحدةً ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة [3] .

قال غيره : قد صح أنّ الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام مقدار كل يوم ألف سنة من أيام الدنيا ، فكان بين ابتدائه في خلق ذلك وخلق القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن إلى قيام الساعة يومٌ وهو ألف سنة ، فصار ابتداء الخلق إلى الفراغ منه سبعة آلاف سنة .

قال ابن عباس : إقامة الخلق في الأرض سبعة أيام ، كما كان الخلق في سبعة أيام ، ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة .

---

(١) - من الآية ٣٨ من سورة ق

(٢ - انظر : جامع البيان ٢٤ / ٦١

(٣) - انظر: تفسير السمرقندي ٣ /١٧٨

قال العلماء : نظير خلق الأرض في يومين ، ثم لما فيها من تتمة أربعة أيام ، قول القائل : خرجت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام ثم إلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ، أي في تتمة هذا العدد ، ولايريد أنه سار من بغداد إلى الكوفة في خمسة عشر يومًا ، وقد فسَّرنا هذا فيما تقدم بأشبع من هذا .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ ﴿٣٧﴾

يُسأل عن الضمير في قوله تعالى ﴿ **الذي خَلَقَهُنَّ** ﴾ علامَ يعود ، وكيف جمع ، وإنما تقدم ذكر الشمس والقمر ؟

والجواب : أن الضمير يعود عى الآيات ، والمعنى : واسجدوا لله الذي خلقهن ، أي : خلق الآيات ، وليس يعود الضمير على الشمس والقمر فتجب تثنيته [1] .

---

(١) - نبه لهذا الأخفش في معانيه ٢ / ٣٦٢ .

ومن سورة حم عسق (الشورى)

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾

الجواري : السفن ، واحدها جارية [١] .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (**الجواري**) بالياء في الوصل ، ووقف ابن كثير وحده على الياء ، وقرأ الباقون بحذف الياء في الوصل والوقف [٢] .

فإثبات الياء هو الأصل في الوقف ، وحذفها على التشبيه بحذفها مع التنوين ؛ لأن التنوين وحرف التعريف يتقاقبان على الكلمة ، فأعطي أحدهما حكم الآخر ، فمن أثبتها في الوقف فعلى الأصل ، ومن حذفها فعلى التشبيه بما وقف عليه من المنون [٣] .

والأعلام : الجبال ، واحدها علم [٤] ، قالت الخنساء [٥] .

وإِنَّ صَخْرًا لَتأتَّم الهداةُ بهِ كَـأنَّه عَلَمٌ فِي رَأسِهِ نــارُ

ومعنى يظلن : يدمن ويقمن ، يقال : ظل يفعل كذا وكذا ، إذا فعله نهاراً ، وبات يفعل كذا وكذا ، إذا فعله ليلاً [٦] .

والرواكد : الثوابت [٧] ، والإيباق : الإهلاك والإتلاف هذا قول ابن عباس [٨] ومجاهد والسُدِّي .

---

(١) - الصحاح ٦ / ٢٣٠٢ ، العمدة للقيسي ٢٦٦

(٢) - السبعة ٥٨١ ، المبسوط ٣٩٦

(٣) - انظر : الحجة لابن خالويه ٣١٩

(٤) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٠٠ ، تهذيب اللغة ٢ / ٤١٨

(٥) - في ديوانها ١١٥

(٦) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ١١٠ ، الصحاح ٥ / ١٧٥٦

(٧) - انظر : جمهرة اللغة ٢ / ٢٥٤ ، الصحاح ٢ / ٤٧٧

(٨) - تفسير ابن عباس ٤٤١ ، وانظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٠٠

وقرأ نافع وابن عامر (**وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا**)[1] بالرفع على القطع ، وقرأ الباقون (**ويعلمَ**) بالنصب على إضمار (أن)[2] ، والكوفيون يقولون : نصب على الصرف[3] ، وإنما أضمرت (أن) ليكون مع الفعل مصدراً فيعطف على مصدر ما قبله[4] ، ومثله قول الشاعر :

لَلبسُ عَبَاءَةٍ وتَقرَّ عَيني ... أُحبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ[5]

أي : وأن تقرَّ عيني ، أضمر (أن) لأنَّ في صدر الكلام مصدر وهو (لبس) .

قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) ﴿٥١﴾

قال الفراء[6] : هذا كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرى في منامه ، ويلهمه يعني «الوحي» قال : (**مِنْ وَرَاءِ حِجَاب**) ، كما كلم موسى عليه السلام ، (أو يُرسِل رَسُولاً)مثل ما كان من الملائكة التي تكلم الأنبياء عليهم السلام .

قال غيره : إرسال الرسول أحد أقسام الكلام ، كما يقال : عتابك السيف ، كأنه قيل : إلا وحيا أو إرسالاً .

وقيل المعنى : إلا أن ، كما تقول :لألازمنك أو تقضيني حقي ، فلا يكون الإرسال على هذا الوجه كلاماً[7] .

---

(١) - من الآية ٢٥ من سورة الشورى

(٢) - انظر : السبعة ٥٨١ ، المبسوط ٣٩٥ ، التيسير ١٩٥

(٣) - انظر : الحجة لابن خالويه ٣١٩ ، الحجة للفارسي ٦ / ١٣٠

(٤) - الكتاب ١ / ٤٢٦ ، المقتضب ٢ / ٢٧ ، معاني الأخفش ١ / ٥٩

(٥) - استشهد به سيبويه ١ / ٤٢٦ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٢٧ ، والزجاجي في الجمل ١٨٧ .

(٦) - في معانيه ٣ / ٢٦

(٧) - انظر معاني النحاس ٦ / ٣٢٦ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٢٠١

قرأ نافع وابن عامر (**أوْ يرسلُ**) بالرفع ، وهو الوجه على تقدير : أو هو يرسلُ رسولاً ، وقرأ الباقون بالنصب على اضمار (أن) كأنه في التقدير : أو أن يرسلَ رسولاً [1] ، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على (**يكلمَه**) ؛ لأن المعنى يصير : وما كان لبشر أن يكلمه الله ولا كان أن يرسل رسولاً ، وهذا إبطال النبوة [2] .

---

(١) - انظر : الكتاب ١ / ٤٢٨ ، السبعة ٥٨٢ ، معاني الزجاج ٤ / ٤٠٣ ، الحجة للفارسي ٦ / ١٣٣

(٢) - نبه لذلك النحاس في اعرابه ٣ / ٧٢ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

القريتان ها هنا : مكة والطائف ، ويعني بالرجل ها هنا : الوليد بن المغيرة القرشي أو حبيب بن عمرو الثقفي ، وهو قول ابن عباس ، وقال مجاهد يعني بالرجلين عتبة بن ربيعة من أهل مكة وابن عبد ياليل من أهل الطائف ، وقال قتادة : يعني من أهل مكة « الوليد بن المغيرة » ومن أهل الطائف « عروة بن مسعود الثقفي » وقيل : يعني بالذي من الطائف « كنانة بن عمرو » ، وهو قول السُدِّي [١] .

وفي الكلام حذف ، والتقدير : لولا أنزل هذا القرآن على أحد رجلين من القريتين عظيم ، ولا يجوز أن يكون على غير حذف ؛ لأن رجلاً لا يكون من قريتين [٢] ، وقيل التقدير : لولا أنزل هذا القرآن على رجل من رجلين من القرية ، ثم حذف ؛ لأنّ المعنى مفهوم [٣] .

قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

الأصل في « سل » : « اسأل » فألقيت حركة الهمزة على السين ، وانفتحت السين ، فاستغني عن همزة الوصل فبقي « سل » ، ومن العرب من يقول « اسأل » على الأصل ، ومنهم من ينقل الحركة إلى السين ويترك همزة الوصل على حالها فيقول « اسَال » ومثله في أن همزة الوصل دخلت على متحرك «الحَمْرُ » وليس لهما نظير إلا إذا سميت رجلاً بالباء من قولك « اضرب » فإنك تقول هذا« إبٌ» وهو مذهب الخليل ، وقال غيره « رِبٌ» .

ومما يسأل عنه أن يقال : من الذي أمر أن يسألهم ؟

---

(١) - انظر : جامع البيان ٢٥ / ٤٠ ، معاني النحاس ٦ / ٣٥١ ، تفسير السمرقندي ٣ /٢٠٦ .

(٢) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٣١

(٣) - هذا قول الزجاج في معانيه ٤ / ٤٠٩ ، والنحاس في معانيه ٦ / ٣٥٢

وفيه جوابان :

أحدهما : قال الضحاك وقتادة يعني به : أهل الكتابين[1] .

والثاني : أنه يعني به : الأنبياء عليهم السلام حين جُمِعوا له ليلة الإسراء ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد[2] .

وفي الكلام على الوجه الأول حذف ، والتقدير : وسل أمم من أرسلنا من قبلك ، وهو كقوله « **وسَل القرية** »[3] ، وقيل : سلهم وإن كانوا كفاراً فإنّ تواتر خبرهم تقوم به الحجة .

والآلهة : جمع إله ، مثل : إزار وآزرة ، وكان المشركون يعظمون الأصنام تعظيم ملوك بني آدم ، وكان ذلك التعظيم كالعبادة لها ، والمشركون مع ذلك مُقرون أنّ الله تعالى هو خالقهم ورازقهم[4] ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَ لَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَمَوَاتِ وَالأرضَ لَيقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾[5] .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

في (إنْ) ها هنا وجهان :

أحدهما : أن يكون نفياً[6] ، كأنه قال : ما كان للرحمن ولد ، ومثله قوله : ﴿ **ولَقد مَكنّاهُم فيمَا إنْ مكّناكُم فيهِ** ﴾[7] أي : في الذي ما مكناكم .

والوجه الثاني : أنها شرط[8] ، والتقدير : قل إن كان للرحمن ولدٌ على زعمكم فأنا أول العابدين .

وقيل في العابدين ثلاثة أقوال :

---

(١) - اختار هذا الرأي الزجاج في معانيه ٤ / ٤١٤ ، وانظر : معاني النحاس ٦ / ٣٦٦

(٢) - انظر : معاني الفراء ٣ / ٣٤ ، تفسير البغوي ٧ / ٢١٦

(٣) - من الآية ٨٢ من سورة يوسف

(٤) - انظر : جامع البيان ٢٥ / ٤٦ - ٤٧

(٥) - من الآية ٢٥ من سورة لقمان .

(٦) - هذا قول ابن عباس في تفسيره ٤٤٧ ، ورواه ابن قتيبة في تأويله ٣٧٣ ، وقال به الفارسي في كتاب الشعر ١ / ٨٠ ، والنحاس في معانيه ٦ / ٣٨٨ .

(٧) - من الآية ٢٦ من سورة الأحقاف

(٨) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٤ /٤٢٠ ، وانظر تأويل ابن قتيبة ٣٧٣ ، وكتاب الشعر للفارسي ١/ ٨٠

أحدها : أنه من العبادة كأنه قال : فأنا أوّل من يعبده على أن لاولد له ؛ لأن من جعل له ولداً لم يعبده حق العبادة ، هذا قول المبرد .

والثاني : أن « عابدين » ها هنا بمعنى « جاحدين » [1]، والمعنى : أنه لا ولد له على الحقيقة ، وإذا كان كذلك وجب أن يُجحد ادعاء من ادعاه وينكر ولا يعتقد .

والثالث : أنّ معنى عابدين ها هنا بمعنى الآنفين [2] ، يقال عبدت من كذا أعبد عبداً ، قال الشاعر :

ألا هَزِئتْ أمُّ الوَليدِ وَأصبحتْ لماَّ أبصَرتْ في الرأسِ منّي تَعبدُ [3]

وقال الفرزدق[4]:

أولئكَ قومي إنْ هَجَوني هَجَوتُهم وَأعبدُ أنْ يُهجـا كُليبٌ بِدارِمِ

قال مجاهد المعنى : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين لله في تكذيبكم[5] ، وقال عبد الرحمن ابن زيد وقتادة المعنى : قل ما كان للرحمن ولد [6] ، وروي عن ابن عباس فيما روى السُدّي أنّ المعنى : قل لو كان للرحمن ولد لكنت أول من عبده بأنّ له ولداً ، ولكن لا ولد له [7].

والرحمن : اسمٌ ممنوع ، ومعنى ممنوع : أنه لايُسمى به غير الله تعالى [8]، وقيل : إنّ الجاهلية لم تكن تعرفه ، فلما نزل قالوا : لا نعرف هذا الاسم ، وقيل : إنّه لما نزل قالوا : لا نعرف (الرحمن) إلا هذا الذي باليمامة ، وقد جاء في الشعر الجاهلي ، قال الشاعر وهو « سلامة بن جندل » :

عَجِلتُم عَلَينا حُجتينِ عليكُمُ وَمَايشـأ الرحمنُ يُعقَد ويُطلقِ [9]

---

(١) - هذا قول الأخفش في معانيه ١ / ١١١ ، والنحاس في معانيه ٦ / ٣٨٩

(٢) - روى هذا القول الماوردي في تفسيره ٥ /٢٤١ ونسبه الى الكسائي وابن قتيبه .

(٣) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٦١/٢٥

(٤) - غير موجود في ديوانه المطبوع .

(٥) - نسب هذا القول إلى مجاهد وأيده النحاس في معانيه ٦ / ٣٨٧

(٦) - جامع البيان ٢٥ / ٦٠

(٧) - تفسير السمرقندي ٣ / ٢١٣

(٨) - انظر : تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ٢٨

(٩) - في الأصمعيات ١٢٦

قوله تعالى : (وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

الساعة ها هنا : القيامة .

ومعنى (**إلا مَنْ شَهِدَ بِالحَقِّ**) أي : إلا من شهد بأنه أهل العفو عنه .

ومعنى قوله (**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ**) أي : يدعون إلهًا ، إلا أنه حذف .

قرأ عاصم (**وقيلِهِ يارَبِّ**) وكذلك قرأ حمزة ، وهي قراءة السُلمي وبعض أصحاب عبد الله بن مسعود ، وقرأ أهل المدينة (**وقيلَهُ**) بالنصب ، وهي قراءة الحسن أيضاً ، وروي عن الأعمش أو غيره (**وقيلُهُ**) بالرفع [١] .

فمن جرّ عطفه على « الساعةِ » كأنه قال : وعنده علم الساعة وعلم قيلهِ يارب [٢] ، وقيل : ويجوز أن يكون معطوفاً على « الحق » من قوله : (**إلا مَنْ شَهِدَ بالحَقِّ**) (وقيلِهِ) .

ومن نصب أضمر فعلاً تقديره : ويعلم قيلَه يارب ، وهو اختيار أبي اسحاق [٣]، وقال الفراء [٤] : كأنه قال : وشكى شكواه إلى ربه ، قال : وهي في إحدى القراءتين ، قال : ويجوز نصبه على قوله : (**نَسْمَعُ سِرَّهُم**) (وَقيلَه) ، وقال الرماني التقدير : إلا من شهد بالحق وقال قيله يارب إنّ هؤلاء قوم لايؤمنون، على جهة الانكار عليهم ، ويجوز أن يكون معطوفاً على موضع الساعة ؛ لأن معنى قوله (**وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**)، وَيَعْلَمُ السَّاعةَ ، والساعة مفعولة وليست ظرفاً ؛ لأنّ الله تعالى لا يعلم في ساعة دون ساعة تعالى عن ذلك[٥].

---

(١) - انظر : السبعة ٥٨٩ ، المبسوط ٤٠٠

(٢) - قال بهذا الفراء في معانيه ٣ / ٣٨

(٣) - أي: الزجاج فهو في معانيه ٤ / ٤٢١

(٤) - في معانيه ٣ / ٣٨

(٥) - انظر : الحجة للفارسي ٦ / ١٦٠

وأما الرفع فعلى أنه معطوف على (**علم الساعة**) والمعنى : وعنده علمُ الساعة وقيلُه ، أي : وعنده قيلُه [1] .

قال مجاهد : ولا تشفع الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام إلا من شهد بالحق ، وهو يعلم الحق ، وقال قتادة : إلا من شهد بالحق الملائكة وعيسى وعزير عند الله شهادةً بالحق [2] .

---

(١) - اعراب النحاس ٣ / ١٠٤

(٢) - جامع البيان ٢٥ / ٦٣

ومن سورة الدخان

قوله تعالى : (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾

أي : أنزلنا القرآن [١] ، والليلة المباركة : ليلة القدر ، وهو قول قتادة وعبد الرحمن بن زيد ، قالوا : أُنزل القرآن جملةً واحدةً إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوماً في نيّفٍ وعشرين سنة ، وقال عكرمة : الليلة المباركة : ليلة النصف من شعبان ، وقيل : الليلة المباركة : في جميع شهر رمضان ؛ تقسم فيها الآجال والأرزاق وغيرهما من الألطاف ، وهو قول الحسن [٢] .

وسميت « مباركة» لأنها يقسم فيها أرزاق العباد من السنة إلى السنة [٣] . وقيل في (**أنزلناه**) أي : ابتدأنا انزاله .

ويسأل عن نصب قوله (**أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا**) ؟

وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون مصدراً ؛ أي : أمرُنا أمراً ؛ لأنّ معنى (**فيها يُفرَقُ**) كمعنى (فيها يؤمر) فدلّ يفرق على يؤمر [٤] .

والقول الثاني : أنه منصوب على الحال[٥] على أحد وجهين : إما أن يكون على تقدير : ذا أمر ، ثم حذف ، كما قال **(ولكنّ البرّ)**[٦] ، أو يكون وضع المصدر موضع الحال كما يقال : جاء مشياً وركضاً،

---

(١) - معاني النحاس ٦ / ٣٩٥

(٢) - جامع البيان ٢٥ / ٦٤ ، تفسير البغوي ٧ / ٢٢٧

(٣) - تفسير السمرقندي ٣ / ٢١٥ ، تفسير الماوردي ٥ / ٢٤٥

(٤) - هذا ظاهر قول الفراء في معانيه ٣ / ٣٩

(٥) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٤٧٥، ووافقه ابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة ٢ /٣١٣

(٦) - من الآية ١٧٧ من سور ة البقرة .

أي : ماشياً وراكضاً [1].

قوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

يقال ما معنى ﴿ مَا بَكَتْ عَلَيْهِم ﴾ ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنّ المعنى : أهل السماء والأرض ؛ لأنهم يسخط الله تعالى عليهم في مكان خزي [2] .

والثاني : أنَّ المعنى : لو كانت السماء والأرض ممن يبكي على أحدٍ لم تبكِ على هؤلاء ؛ لأنهم عصاة مجرمون [3].

والثالث : أنَّ المعنى : أنه لم تبكِ عليهم كما تبكي على المؤمن إذا مات مصلاهُ ومصعدُ عمله ، وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ، والأول قول الحسن [4] .

قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾

يسأل عن معنى ﴿ العزيز الحكيم ﴾ ها هنا ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون على طريق النقيض ، المعنى : ذق إنك أنت الذليل المهين ، إلا أنه جاء على جهة الاستخفاف ، وهذا في الكلام مستعمل يقول الرجل للرجل يستجهله ويستحمقه : ما أنت إلا عاقل [5] .

---

(١) - هذا قول الفارسي في المسائل المنثورة ٣٧

(٢) - تفسير الماوردي ٥ / ٢٥٢

(٣) - تفسير السمرقندي ٣ / ٢١٨

(٤) - انظر : معاني الفراء ٣ / ٤١ ، معاني النحاس ٦ / ٤٠٤

(٥) - تأويل ابن قتيبة ١٨٦ ، الصاحبي ٢٩٠ ، تفسير الماوردي ٥ / ٢٥٨

و الثاني : ذق العذاب إنك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم ، وما أغنى عنك ذلك شيئاً [١] .

قال قتادة : نزلت في أبي جهل ، وذلك أنه كان يقول : أنا أعز من بها وأكرم ، فقيل له : أأنت الذي كنت تقول ذلك في قومك وتطلب العزّ والكرم بمعصية الله ، ذق هذا العذاب [٢] .

ومما جاء على طريق النقيض قوله تعالى : ﴿ إنَّكَ لأنْتَ الحليمُ الرَّشيدُ ﴾[٣] قيل معناه : أنت السفيه الغوي ؛ لأنهم إنما قالوا ذلك على طريق الاستخفاف به [٤] ، قال الحسن المعنى : ذق إنك أنت العزيز الكريم عند نفسك ، والمعني به أبو جهل .

ويجوز في قوله (**أنت**) وجهان :

أحدهما : أن يكون توكيداً للكاف ، و(العزيز) خبر (إنّ) .

والثاني : أن يكون (أنت) مبتدأ ، و(العزيز) خبره ، والجملة خبر (إنّ) .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾

يقال : لم استثنى ها هنا الموتة الأولى ، وهي قد انقضت ؟

والجواب : أنه استثنى من غير الجنس ، والتقدير على مذهب سيبويه : لكن الموتة الأولى ، ومثله : مازاد إلا مانقص ، أي : لكن نقص [٥] .

قال الفراء [٦] : « إلا » ها هنا بمعنى « سوى » والتقدير : سوى الموتة الأولى ، ومثله :

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٤٤

(٢) - جامع البيان ٢٥ / ٨٠ ، معاني النحاس ٦ / ٤١٤ ،تفسير السمرقندي ٣ / ٢٢٠

(٣) - من الآية ٨٧ من سورة هود

(٤) - هذا قول ابن الأنباري في الأضداد ٢٥٨ ، والفارسي في الحلبيات ٨٠ ، ١٦١ ، وابن جني في الخصائص ٢ / ٤٦١.

(٥) - انظر : الكتاب ١ /٣٦٧

(٦) - في معانيه ٣ / ٤٤ ، وهو أيضاً قول ابن قتيبة في التأويل ٧٨

﴿ وَلا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِنَ النِسَاء إلا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[1].

وقال غيره : « إلا » بمعنى « بعد »[2] والتقدير : بعد الموتة الأولى ، وإنما جاز أن تقع « إلا » موقع «بعد» ؛ لأن « إلا » لاخراج بعضٍ من كل ، و « بعد» لاخراج الثاني عن الوقت الأول .

والموتة : المرة الواحدة من الموت ، والميتة الموت ، والمَيتة - بفتح الميم - الميتة ، وكثير من المحدثين يغلط في مثل هذا فيقول في (البحر) : هو الطهور ماؤه والحل مِيتته - بكسر الميم - والصواب فتحها[3] .

---

(١) - من الآية ٢٢ من سورة النساء

(٢) - مشكل القيسي ٢ / ٦٥٨ ، تفسير البغوي ٧ / ٢٣٧

(٣) - انظر تهذيب اللغة ١٤ / ٣٤٢ ، الصحاح ١ / ٢٦٦

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ ، لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ ﴾

يقال : ما الآيات في السماء والأرض ؟

والجواب : الدلائل ، وهي من وجوهٍ كثيرة :

منها - أنه يدل خلقها على خالقٍ لها ؛ لأنه لا يكون بناء بغير بانٍ .

ومنها - أنها أعظم الخلق

ومنها - أنها محكمة على اتساقٍ ونظامٍ ، وهذا يدل على أنّ صانعها واحدٌ ، وعلى أنه قديم ؛ لأنه صانع غير مصنوع .

ومنها - أنها ممسكة مع عظمها وثقل جرمها بغير عمد ... إلى أشباه ذلك [١]

ويسأل : عن الآيات في خلق الإنسان ؟

والجواب : أنها من وجوه :

منها - خلق الإنسان على ما هو به من وضع كل شيء في موضعه لما يصلح له ، وذلك يقتضي أنّ الصانع عالم بموضع المصلحة .

ومنها - جعل الحواس الخمس على الهيئة التي تصلح لها .

ومنها - آلة مطعمه ومشربه ، ومآل ذلك ، كل هذا في تدبيرٍ محكم .

---

(١) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٢٢٢

قرأ الكسائي وحمزة (آياتٍ) بالكسر ، وقرأ الباقون بالرفع في الثانية والثالثة [١] ، فمن كسر (التاء) جعل (الآيات) في موضع نصب على التكرير للتوكيد ، والعرب تؤكد بتكرير اللفظ [٢] ، نحو قولك : رأيت زيداً زيداً ، ومثله قول الراجز[٣] :

لِقَائلٍ يَانَصْرُ نَصْراً نَصْرا

هذا مذهب حذاق النحويين [٤]، وقال الأخفش : هو عطف على عاملين[٥] . كأنه قال : إنّ في السموات والأرض لآياتٍ وفي خلقكم آياتٍ ، فعطف على (إنّ) و(في) وأنشد :

سَأَلْتُ الفَتَى المكيُّ ذا العـلـم ما الذي يَحِلُّ مِنْ التَقبيل في رمَضَانِ

فَقَالَ لي المكيُّ أمّـا لـزوجَـةٍ فَسَبعٌ وأمّـا خِـلّـةٍ فـثمـانِ [٦]

فعطف (خلةً) على زوجةٍ ، و (ثمانيًا) على سبع ، وأنشد سيبويه :

أكُـلَّ امـريءٍ تَحسَبِينَ امـرأً وَنـارٍ تـوَقّدُ باللّـيلِ نَـاراً [٧]

فعطف (ناراً) الأولى على (امرىءٍ) الأول ، وعطف (ناراً) الثانية على (امرىءٍ) الثاني ، ومثل ذلك :

هَـوّنْ عَليـكَ فَـإنّ الأمـورَ بِـكَـفِّ الإلـهِ مَقَاديرهـا

فَلَـيسَ بآتـيـكَ منـهيُّـهـا ولا قـاصرٌ عَنْكَ مـأمُورُهـا [٨]

---

(١) - انظر : السبعة ٥٩٤ ، المبسوط ٤٠٣ ، التيسير ١٩٨

(٢) - هذا قول الفراء في معانيه ٤٥/٣ ، وابن السراج في الأصول ٢ /٧٤ ، والقيسي في مشكله ٢ /٦٦١

(٣) - هو رؤبة ، في ديوانه ١٤٧ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٣٠٤ ، وابن جني في الخصائص ١٤ / ٣٤٠، وصدره :

إني وأسطارٍ سُطِرنَ سطراً

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٤ / ٤٣١ ، تحصيل عين الذهب للشنتمري في هامش الكتاب ١ / ٣٠٤

(٥) - نسب إليه هذا الرأي المبرد في المقتضب ٤ / ١٩٥ ، والصيمري في التبصرة والتذكرة ١ /١٤٥

(٦) - سبق تخريجه

(٧) - سبق تخريجه

(٨) - استشهد به سيبويه ١ / ٣١ ونسبه إلى الأعور الشني ، وهو من شواهد المبرد في المقتضب ٤ / ١٩٦

والعطف على عاملين عند البصريين لا يجوز [1]؛ لا تقول : في الدار زيد، والسوق عمروٌ ، وأنت تريد : وفي السوق عمرو؛ لأنّ حرف الجرّ ضعيف ، فلا يعمل بعد الفصل بالأجنبي [2] .

وأما من رفع فإنّه جعل (الآيات) الثانية رفعاً بالابتداء والخبر المجرور الذي هو **(في خلقكم)** ، وجعل (الآيات) الثالثة تكريراً للثانية ، قال الفراء [3] : العرب تقول : إنّ لي عليك مالاً وعلى أخيك مالٌ كثير ، فينصبون الثاني ويرفعونه ، وأجاز الفراء رفع (الآيات) وفيها « اللام» وأنشد قال : أنشدنا الكسائي :

إنّ الخِـلافَةَ بَعْـدَهُم لَذَ ميمَةٌ وَخَـلائفٌ ظُـرفٌ لما أحقـرُ

وذكـر أنّ أبيًا قـرأ **(وَفي خلقِكم وَمَا يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ لآياتٌ)** ، وكذلك في الثالثة ، وأجاز الكسائي : في الدار لزيدٌ ، والبصريون لا يجيزون ذلك .

---

(١) - انظر : الكتاب ١ / ٣١ ، وقد صرّح بذلك المبرد في المقتضب ٤ / ١٩٥ ، وابن السراج في الأصول ٢ / ٧٤ ، والصيمري في التبصرة ١ / ١٤٤.

(٢) - هذا رأي الجمهور ، أما الفارسي فقد جوّزه في كتاب الشعر ١ / ٤٣ ، ٤٩ ، وأيضاً القيسي في مشكله ٢ / ٦٥٩

(٣) - في معانيه ٣ / ٤٥

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ ٢٤

العـارض : الدفـعـة من المطر ها هنا ، وأصل العـارض : الماء ولا يلبث ، ومنه قـيل : الدنيـا عـرضٌ ، ولذلك قـالوا لخـلاف الجـوهر عـرض ؛ لقلة بقـائه [١] ، وقـيل : سمي السـحاب عـارضـاً لأخذه في عـرض السماء [٢] قال الأعشى [٣] :

يَامَنْ يَرَى عَارِضاً قَدْ بِتُّ أَرْقُبُه كأنّمـا البَرقُ في حَافَاتِهِ الشُّعَلُ

والضمير يعود على العذاب [٤] ، أي : فلمّا رأوا العذاب الذي تقدم ذكره معترضاً مستقبل أوديتهم ظنّوه مطراً .

وقـوله : ﴿ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ نكرة ، وإن كـان بلفظ المعرفـة [٥] ؛ لأنّ الانفصـال مقدّرٌ فـيه ، والمعنى : فلما رأوه مستقبلاً أوديتهم ، وكذلك : ﴿ ممطرنا ﴾ إنما مـعناه : ممطر لنا ، واسم الفـاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال كان الانفصال مقدراً فيه ؛ نحو قولك : هذا ضاربُ زيدٍ غداً ، وشاتم عمر الساعةَ، والمعنى سيضربه وهو يشتمه ، وعليه قوله تعالى : ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموتِ ﴾ [٦] ، وقـوله : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ ﴾ [٧] ، قال جرير [٨]:

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ١ / ٤٥٤، ٤٦٩.

(٢) - انظر : المجاز لأبي عبيدة ٢ / ٢١٣ ، تفسير الماوردي ٥ / ٢٨٣ ، تفسير البغوي ٧ / ٢٦٣

(٣) - في ديوانه ١٣٢ ، وهو من شواهد الطبري في جامع البيان ٢٦ / ١٧

(٤) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٤ / ٤٤٥ ، والنحاس في إعرابه ٣ / ١٥٦ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٦٦٨ ، والبغوي في تفسيره ٧ / ٢٦٣ .

(٥) - هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٢١٣ ، والزجاج في معانيه ٤ / ٤٤٥

(٦) - من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران

(٧) - من الآية ٩٥ من سورة المائدة

(٨) - في ديوانه ٥٩٥ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٢١٢ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ١٥٦

يَاربَّ غَابِطنَا لَو كانَ يطلبُكُم   لاقــى مُبَاعَدَةً مِنكـــُم وحِرمانا

يريد : يارب غابطٍ لنا ؛ لأن (رُبَّ) لا تدخل على معرفة ، وإنما تدخل على النكرة وكذلك (كل) .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

يسأل : عن معنى (وإذْ صَرَفْنَا إليكَ نَفَراً)؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنّ المعنى : صرفناهم بالرجم بالشهب ، فقالوا إنّ هذا لأمرٍ كبيرٍ ، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير .

والثاني : أنّ المعنى عدلنا بهم إليك .

وقيل : صُرفوا بالتوفيق .

قال ابن عباس : كانوا سبعة نفرٍ ، وقال ذرُّ بن حبيش : كانوا تسعة نفر .

قال ابن عباس : كانوا من أهل نصيبين ، وقال قتادة : صرفوا إليه من (نينوى) وهي مدينة يونس عليه السلام [١].

---

(١) - انظر خبرهم في جامع البيان ٢٦ / ١٩ - ٢٢

قوله تعالى : (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾

يُسأل عن معنى (**عرّفها لهم**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنّه تعالى عرّفها لهم ، فوصفها على ما يشوق إليها ؛ ليعلموا ما يستوجبون بأعمالهم من الثواب ، وما يحرمون بارتكاب المعاصي [١].

والثاني : أنّ المعنى : طيّبها لهم بضروب الملاذ من (العرف) والعرف : الرائحة الطيبة التي تتقبلها النفس تقبل ما تعرفه ولا تنكره [٢] .

وقيل : طبقات الجنة أربع : طبقة نعيم وهي أعلاها ، وهي طبقة النبيين ، ثم طبقة نعيم للمؤمنين المجازين بأعمالهم ، ثم طبقة نعيم للمعوضين من غيرهم ، ثم طبقة نعيم للمنتدين بالتفضل عليهم . وللطبقات تفاوت ، والمراتب لاتتفاوت ، كما قال تعالى : (**لا يَستَوي منكم مَنْ أنفقَ مِنْ قَبلِ الفَتحِ**) [٣]، وقال : (**أولئكَ أعظَمُ درَجَةً مِنَ الذينَ أنفَقُوا مِنْ بَعدُ وقَاتَلُوا وكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسنَى**)[٤] .

قوله تعالى : (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾

يسأل عن موضع (**ذكراهم**) من الاعراب ؟

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٥٨ ، وأبي عبيدة في المجاز ٢ / ٢١٤ ، واليزيدي في تفسير غريب القرآن ٣٣٩ .

(٢) - انظر : تفسير الماوردي ٥ / ٢٩٤ ، وتفسير البغوي ٧ / ٢٨٠

(٣) - من الآية ١٠ من سورة الحديد

(٤) - من الآية ١٠ من سورة الحديد

والجواب : أنّ موضعها رفع[1] ، والتقدير : فأنّى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة [2] .

وأنى : بمعنى « من أين لهم » ومثل[3] (**فأنّى لهُم إذا جاءَتهم ذكراهُم**) قوله تعالى : (**يَوْمئذٍ يَتَذكّرُ الإنسَانُ وأنّى لهُ الذكرى**) [4] ، أي : ليس ينفعه ذكره ولا ندامته .

قوله تعالى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) ٢١

يسأل عن معنى قوله : (**طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ**) ، وبِمَ ارتفع ؟

وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون المعنى : قولوا أمرنا طاعةٌ وقولٌ معروف ، قال مجاهد : أمر الله تعالى بذلك المنافقين ، وقال غيره : هو حكاية عنهم يقولون : طاعة وقول معروف قبل فرض الجهاد[5]؛ لأنّ نقيضه قوله (**فَلو صَدَقُوا اللهَ لكَانَ خَيْراً لهُم**)[6].

والثاني : أنّ المعنى طاعة وقول معروف أمثل[7]وأليق من أحوال هؤلاء المنافقين .

وقيل : المعنى : طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد وهو قول الحسن [8] .

و(**طاعةٌ**) على القول الأول خبر مبتدأ محذوف ، وعلى القول الثاني مبتدأ محذوف الخبر [9] .

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣/٦١، والقيسي في مشكله ٢ / ٦٧٣

(٢) - هذا تقدير الفراء في معانيه ٣/٦١ ، والأخفش في معانيه ٢/٤٨٠

(٣) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٢٤٣

(٤) - من الآية ٢٣ من سورة الفجر

(٥) - انظر : جامع البيان ٢٦ / ٣٥

(٦) - من الآية ٢١ من سورة محمد

(٧) - هذا قول سيبويه ١ / ٢٨٢

(٨) - نسبه إليه الماوردي في تفسيره ٥ / ٣٠١

(٩) - جوّز الوجهين القيسي في مشكله ٢ / ٦٧٤

قوله تعالى : (وَلَوۡلَا رِجَالٌ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤۡمِنَٰتٌ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ) ٢٥

قال قتادة : لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة [١] .

قال ابن زيد : المعرّة : الإثم ، وقال : ابن إسحاق : غُرم الدية وكفارة قتل الخطأ عتق رقبة مؤمنة ، ومن لم يطق فصيام شهرين ، قال : وهي كفارة الخطأ في الحرب ، قال الفراء : كان بمكة مسلمون من الرجال والنساء فقال الله تعالى : **لولا أن تقتلوهم وأنتم لا تعرفونهم فتصيبكم منهم معرة** ، يعني: الدية [٢] ، ثم قال (**لَوْ تَزَيَّلُوا**) أي : لو خلص الكفار من المؤمنين لأنزل الله بهم القتل والعذاب [٣] .

ومما يسأل عنه أن يقال : ما موضع قوله تعالى : (**أَنْ تطؤُوهُم**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنّ موضع (أن) رفع على البدل من رجال في قوله (**وَلَولا رِجَالٌ**) والتقدير : ولولا وطىء رجالٍ ونساء ، أي : قتلهم ، وهو بدل الإشتمال ، ومثله : نفعني عبدُ الله علمُه ، و أعجبتني الجاريةُ حسنُها [٤] ، ومثله (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَهرِ الحَرام قِتَالٍ فيه**)[٥] ، ومثل ذلك قول الأعشى[٦]:

---

(١) - تأويل ابن قتيبة ٣٦٧

(٢) - كل هذه الأقوال رواها الماوردي في تفسيره ٥ / ٣٢٠

(٣) - تفسير السمرقندي ٣ / ٢٥٧

(٤) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٤٨١ ، والزجاج في معانيه أيضاً ٥ /٢٧ .

(٥) - من الآية ٢١٧ من سورة البقرة

(٦) - في ديوانه ١٧٨ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٤٢٣ ، والمبرد في المقتضب ١ / ٢٧ ، والزجاجي في الجمل ٢٦

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوِيتَهُ   تَقَضَّى لُبَانَاتٍ ، وَيَسْأَمُ سَائِمُ

أي : في ثواء حولٍ .

والثاني : أن يكون موضعها نصبًا على البدل من (الهاء والميم) في (**تعلموهم**) ، والتقدير : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا أن تطؤوهم ، أي : لم تعلموا وطأهم ، وهو بدل الإشتمال أيضاً[1] .

قوله تعالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ ٢٧

يسأل عن الاستثناء في قوله (**إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِين**) كذا يسميه المفسرون [2] والفقهاء ، وهو في الحقيقة شرط ؟

وفيه أجوبة :

أحدها : أنّه تأديبٌ من الله تعالى ليتأدب الخلق بذلك ، فيقولوا : سأفعل ذلك إن شاء الله [3] .

والثاني : أنّه تقييدٌ لدخول الجميع أو البعض ، وهو قول علي بن عيسى [4] .

والثالث : أنّه على التقديم والتأخير ، والمعنى : لتدخلن المسجد الحرام آمنين إن شاء الله ، والإستثناء واقعٌ على دخولهم آمنين [5] .

فهذه ثلاثة أقوالٍ للبصريين ، وقال بعض الكوفيين [6] (إنْ) بمعنى (إذ) والمعنى : إذ شاء الله ، ولا

---

(١) - قال بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٦٧٨

(٢) - سماه استثناء النحاس في إعرابه ٣ / ١٩٥ ، والفارسي في البصريات ١ / ٢٧٤ ، والبغوي في تفسيره ٧ / ٣٢٣ .

(٣) - نوّه بذلك الزجاج في معانيه ٥ / ٢٨ ، ووضحه السمرقندي في تفسيره ٣ / ٢٥٨ ، والفارسي في البصريات ١ /٢٧٤ ، والمرتضي في أماليه ٢ / ٥

(٤) - تفسير الماوردي ٥ / ٣٢٢

(٥) - هذا قول النحاس في إعرابه ٣ / ١٩٥ .

(٦) - نسب هذا القول البغوي في تفسيره ٧ / ٣٢٣ إلى أبي عبيدة وقال إنّ مجازه عنده (إذ شاء الله) ، وهو قول البطليوسي في اصلاح الخلل ٢٦٨

يجوز هذا عند أهل البصرة [١] .

قوله تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ) ﴿٢٩﴾

الشطأ : فراخ الزرع التي تخرج من جوانبه ، ومنه شاطيء النهر ، أي جانبه ، وأشطأ الزرع فهو مشطيءٌ [٢].

وآزره : عاونه [٣] ، واستغلظ : طلب الغِلَظ [٤] ، والسوق : جمع ساق ، وساق الشجرة حاملتها [٥] .

وقيل (**سيماهُم في وُجوهِهِم مِنْ أثرِ السُّجودِ**) : علامة نورٍ تُجعل في وجوههم يوم القيامة ، وهو قول ابن عباس والحسن وعطية ، وقال مجاهد : علامتهم في الدنيا من أثر الخشوع [٦] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال ما معنى قوله : (**ذَلِكَ مَثَلُهم في التَوْرَاةِ وَ مَثَلُهُم في الإنجيل**) ؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنّ هذه الصفات التي تقدمت مثلهم في التوراة ، تم الكلام ، ثم قال : ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ من صفته كيت وكيت [٧].

---

(١) - لقد وصفه النحاس في اعرابه ٣ / ١٩٥ بأنه غلط لا يُعرف .

(٢) - انظر : العين ٦ / ٢٧٦ ، مجاز أبي عبيده ٢ / ٢١٨ ، تهذيب اللغة ١١ /٣٩٢ .

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ١٣ / ٢٤٧

(٤) - انظر : العين ٤ / ٣٩٨ ، تهذيب اللغة ٨ / ٥٨

(٥) - انظر : العين ٥ / ١٩٠ ، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١ / ٣٣٩ ، تهذيب اللغة ٢٣٢/٩

(٦) - جامع البيان ٦٩/٢٦-٧٠

(٧) - هذا قول ابن قتيبة في التأويل ٨٤

والثاني : أنّ المعنى : أنّ صفته في التوراة والإنجيل الصفة التي تقدمت [١] .

فعلى القول الأول يكون الوقف على (التوراة) ، وعلى القول الثاني يكون الوقف على (الإنجيل)[٢]، والإشارة بذلك إلى الوصف المتقدم ذكره [٢].

---

(١) - انظر : معاني النحاس ٦ / ٥١٥

(٢) - تفسير السمرقندي ٣ / ٢٥٩

ومن سورة الحجرات

قوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

جاء في التفسير : أنّ أعراباً جفاةً جاءوا ، فجعلوا ينادون من وراء الحجرات : يا محمد ، أُخرج الينا ، وهو قول قتادة ومجاهد وكانوا من بني تميم [١] .

قال الفراء [٢] : أتاه وفد بني تميم ، وهو نائم في الظهيرة ، فجعلوا ينادون : اخرج إلينا يا محمد ، فاستيقظ ، فخرج إليهم ، ونزل : (**إنّ الّذينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُراتِ**) ، ثم أذن لهم بعد ذلك ، وقام شاعرهم وشاعر المسلمين وخطيبهم وخطيب المسلمين فَعَلَت أصواتهم بالتفاخر ، فنزلت : (**لا تَرْفعوا أصْواتكم فَوقَ صَوْتِ النبي**)[٣].

وقيل : نزلت في قومٍ كانوا يسبقون النبي صلى الله عليه وسلم بالقول إذا سُئل عن شيء [٤].

والحجرات : جمع حجرة ، وفيها ثلاث لغات : حُجُرات - بضمتين - وحُجَرات - بفتح الجيم - وحُجْرات - بإسكانها ، والأولى أفصح ، قال الشاعر :

أمَا كَانَ عَبّاد كفيًا لدارهم ... بَلَى ولأبيات بِهَا الحُجُراتُ [٥]

قوله تعالى : (وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴿٧﴾)

يسأل عن قوله (**لَوْ يُطيعكم**) في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

والجواب : أنّه على طريق المجاز؛ لأنّ حقيقة الطاعة : موافقة الداعي الأجلّ فيما دعا إليه من الأدون ، ولا يجوز أن يقال : إنّ الله تعالى يطيع العبد ، كما لا يجوز أن يقال : إنّ العبد أمر ربه ونهاه ، ولكن

---

(١) - تفسير السمرقندي ٣ / ٢٦٢

(٢) - في معانيه ٣ / ٧٠

(٣) - من الآية ٢ من سورة الحجرات

(٤) - أنظر : معاني الزجاج ٥ / ٣٢

(٥) - استشهد به أبوعبيدة في المجاز ٢ / ٢١٩ ، والطبري في جامع البيان ٢٦ / ٧٧

دعاه فأجابه ، فكأنّ الطاعة ها هنا : الإجابة لما سألوا منه [1] .

والعنت : المعاندة [2] .

ويسأل عن خبر (أنّ) ؟

والجواب : أنّ النحويين يجعلونه في الظرف الذي هو (فيكم) ، وهذا القول فيه نظر ؛ لأنّ حق الخبر أن يكون مفيداً ، ولا يجوز : النار حارة ؛ لأنه لا فائدة في الكلام ، ومجاز هذا القول أنّه على طريق التنبيه لهم على مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيء : فلانٌ حاضر ، والمخاطب يعلم ذلك ، فهذا وجه .

والوجه عندي : أن يكون الخبر في قوله **(لعنتم)** ؛ لأنّ الفائدة واقعة به ، والمعنى : واعلموا أن رسول الله لو يطيعكم لعنتم ، كما تقول : إنّ زيداً لو أكرمته لقصدك ، وما أشبه ذلك .

---

(١) - جامع البيان ٢٦ / ٨٠

(٢) - انظر : معاني الزجاج ٥/٣٤

ومن سورة ق

قوله تعالى : (قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾

قد تقدم في صدر الكتاب ما قيل في فواتح السور ، ومما لم نذكره هنالك بعض ما قيل في (ق) :

قيل : (ق) جبلٌ محيطٌ بالدنيا ، وقد ذكرنا قول الحسن : أنّه اسمٌ للسورة [١] ، وقيل معناه : قضي الأمر [٢] ؛ وكذا قيل في (حم) : حُمّ الأمر ، أي : دنا ، قال الفراء [٣] : هو قسم أقسم به .

والمجيد : العظيم الكريم ، يقال : مَجَد الرجل ، ومَجُد ، إذا عظُم و كرُم ، وقيل : إذا عظم كرمه ، والأصل من مَجَدتِ الإبل مجوداً إذا عظمت بطونها لكثرة أكلها من الربيع [٤] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : أين جواب القسم ؟

والجواب عن ذلك : أنّه محذوف ، والتقدير فيه : قاف والقرآن المجيد ليُبعثُن ، ويدل عليه قوله [٥] : **(أإذمتِنا وكُنّا تُرابًا)** .

وكذا جواب (إذا) محذوف ، وتقديره : أإذا متنا وكنا ترابًا بُعثنا أو رُجعنا [٦] ، ويدل عليه قوله :

(ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ)[١] ، أي : أمرٌ لا يُنال ، وهو جحد منهم ، كما تقول للرجل يخطيء في المسألة : لقد ذهبت مذهباً بعيداً من الصواب ، أي : أخطأت .

---

(١) - تفسير الماوردي ٥ / ٣٣٩

(٢) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٤١

(٣) - في معانيه ٣ / ٧٥ ، وهو أيضا رأي الأخفش ٢ / ٤٨٣

(٤) - انظر : تفسير الماوردي ٥ / ٣٤٠

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٤١ ، وصحّحه النحاس في إعرابه ٣ / ٢١٢

(٦) - هكذا قدّره القيسي في مشكله ٢ / ٦٨٢

ويقال : عجيب وعُجاب وعُجّاب [٢] ، وهذه أبنية للمبالغة ، ومثله كبير وكُبَار وكُبّار ، وله نظائر .

قوله تعالى : (إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ) ١٧

يسأل عن توحيد (**قعيد**) ؟

وعنه جوابان :

أحدهما : أنّه واحدٌ يراد به الجمع ، قال الفراء [٣]: حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله (**قعيد**) قال : يريد قعوداً عن اليمين وعن الشمال ، وهذا كما تقول : أنتم صديقٌ لي ، وكما قالوا (رسولٌ) في معنى (رسل) ، قال الهذلي :

أَلِكني إليها وَخَيرُ الرسُو ... لِ أعلمُـهم بنَـواحِي الخَبَر [٤]

فجعل (الرسول) في معنى (الرسل) ، والعلة في هذا : أنّ (فعيلاً) و (فعولاً) من أبنية المصادر نحو : الزئير والدوي والقبول والولوع ، والمصدر يقع بلفظ الواحد ، ويراد به التثنية والجمع ؛ لأنّه جنس ، والجنس يدل واحده على ما هو أكثر منه [٥] .

والجواب الثاني : أن يكون المعنى : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، ثم حذف اكتفاء بأحد الاسمين عن الثاني ؛ لأن المعنى مفهوم [٦] ، قال الشاعر :

نحْنُ بِما عِنْدَنا وأَنتَ بِمَا ... عِندِك رَاضٍ ، والرأيُ مُختَلِفُ [٧]

---

(١) - من الآية ٣ من سورة ق

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ١ / ٣٨٦

(٣) - في معانيه ٣ / ٧٧

(٤) - سبق تخريجه

(٥) - هذا قول الأخفش في معانيه ١ / ٢٣٩ ، وابن السراج في الأصول ٢٧٣/١ ، والفارسي في البغداديات ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٦) - هذا قول ابن قتيبة في التأويل ٢٨٨،٢١٨، والزجاج في معانيه ٤٤/٥ وانظر : الكتاب ٣٨/١

(٧) - سبق تخريجه

والمعنى : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راضٍ ، فحذف ، وقال الفرزدق [١] :

إني ضَمنتُ لِمَن أتاني راجيًا   وأَبِـي ، وكـانَ وكنتُ غَيرَ غَدورِ

يريد : وكان أبي غير غدور ، فحذف ، ولم يقل : وكنا غير غدورين ، ومثله :

رَمَاني بِأمرٍ كُنتُ مِنهُ ووالدي   بَريًا ومنْ أجلِ الطُّـوى رَمـاني [٢]

ولم يقل : بريئين ، ومثله : **(واللـه ورسُولُهُ أحَقُّ أنْ تُرضُوه)** [٣] ، وقوله **(وَجعَلْنَاهَا وابْنَهَا آيةً)** [٤] ، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم .

قال مجاهد : القعيد : الرصد ، وقال أيضاً : عن اليمين ملك يكتب الحسنات وعن الشمال ملك يكتب السيئات ، وهو قول الحسن ، وزاد الحسن : حتى إذا مات طُويت صحيفة عمله ، وقيل له يوم القيامة [٥] **(اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيكَ حَسِيبًا)** [٦] ، ثم قال : عدل والله من جعله حسيب نفسه .

قوله تعالى : **(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾**

جهنم : اسم أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة ، وقيل : هو عربي ، وأصله من قولهم : بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر ، فلم ينصرف في هذا الوجه للتعريف والتأنيث [٧] .

ويسأل عن التثنية في قوله **(ألقيا)** ؟

وفيها خمسة أجوبة :

---

(١) - غير موجود في ديوانه المطبوع ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٣٨ ، والفراء في معانيه ٣/٧٧

(٢) - استشهد به سيبويه ١ /٣٨ ، والزجاج في معانيه ٥/٤٤

(٣) - من الآية ٦٢ من سررة التوبة

(٤) - من الآية ٩١ من سورة الأنبياء

(٥) - انظر : جامع البيان ٢٦ / ٩٩ ، تفسير الماوردي ٥ / ٣٤٧

(٦) - من الآية ١٤ من سورة الإسراء .

(٧)- انظر تهذيب اللغة ٦ / ٥١٥

أحدها : أنّ العرب تأمر القوم والواحد بما يؤمر به الاثنان ؛ يقولون للرجل الواحد : قوما ، واخرجا[1] ، ويحكى أنّ الحجاج قال : يا حرسي اضربا عنقه ، يريد : اضرب[2] ، قال الفراء : سمعت من العرب من يقول « ويلك ارحلاها ويلك ارحلاها »[3] ، وأنشد قال أنشدني بعضهم :

فقلتُ لصَاحِبي لا تحبسَانا   بنَزعِ أصـــولهِ واجتزّ شِيما[4]

ولم يقل : لا تحبسنا ، قال : وأنشدني أبو ثروان[5] :

وَإنْ تَزجُرَاني يَا ابنَ عَفّانَ أنزَجِرْ   وإنْ تَدعَاني أحم عِرضًا مُمنعًا

قال : ونرى أن ذلك منهم أنّ أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى أنّ الشعراء أكثر شيء قيلاً : يا صاحبيّ ويا خليليّ ، قال امرؤ القيس[6]:

خَليليّ مُرَا بي عَلى أمّ جُندُبِ   نُقضّ لُبـانـاتِ الفُؤادِ المعذّبِ

ثم قال :

ألـــمَ تَرياني كُلما جئتُ طارقًا   وَجَدْتُ بهَا طيبًا وَ إنْ لَم تَطيّبِ

فرجع إلى الواحد ؛ لأن أقل الكلام واحدفي لفظ الاثنين ، وأنشد أيضاً :

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٧٨ ، والطبري في جامع البيان ١٠٣/٢٦ ، وابن فارس في الصاحبي ٣٦٣

(٢) - روى هذا عنه الزجاج في معانيه ٤٦/٥ ، والسمرقندي في تفسيره ٢٧٢/٣

(٣) - نصه في معاني الفراء ٧٨/٣(ويحك! ارحلاها وازجراها)

(٤) - استشهد به الفراء في معانيه ٧٨/٣ ، والطبري في جامع البيان ١٠٣/٢٦، وابن فارس في الصاحبي ٣٦٣

(٥) -هو : أبو ثروان سويد بن كراع ، والبيت من شواهد الفراء في معانيه ٧٨/٣، وابن فارس في الصاحبي ٣٦٣ ، والماوردي في تفسيره ٥ / ٣٥٠

(٦) - في شرح ديوانه ٥٣ ، وهو من شواهد الفراء في معانيه ٧٩/٣ ، الزجاج في معانيه ٤٦/٥ ، والنحاس في اعرابه ٢٢٠/٣

خَليليّ قُوما في عَطالَةَ فَانظُرا   أثاراً تَرى مِنْ نَحوِ بَابينِ أوبرقا [1]

ولم يقل : تريا ، فهذا وجه [2] .

والجواب الثاني : أنه ثنى ليدل على التكرير ، كأنه قال : القِ القِ ، فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل [3] ، وهذا لشدة ارتباط الفاعل بالفعل ، حتى صار إذا كُرِّر أحدهما فكأنّ الثاني كرّر ، وهذا قول المازني [4]، ومثله عنده : **(قَالَ رَبِّ أرجِعُون)**[5] ، جمع ليدل على التكرير ، كأنّه قال : ارجعنِ ارجعنِ ارجعنِ [6] وقد شرحناه .

والثالث : أنّ الأمر تناول السائق والشهيد ، كأنه قال : يا أيها السائق ويا أيها الشهيد ألقيا في جهنم [7] .

والجواب الرابع : أنه ثنى لأن القاءه في النار لشدته بمنزلة القاء اثنين للواحد .

والجواب الخامس : أنه يريد (النون الخفيفة) كأنه قال : ألقَين ، فأجرى الوصل مجرى الوقف ، فأبدل من النون ألفاً [8] ، كما قال [9]:

وَذَا النُّصب المنصوبَ لاتَنسُكنّه   ولا تَعبُدِ الأوثَانَ واللهَ فاعبُدا

وعليه تأوّل بعضهم قول امريء القيس [10] :

قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ

---

(١) - استشهد به الفراء في معانيه ٣ / ٧٩ ، والطبري في جامع البيان ٢٦ / ١٠٤ .

(٢) - الى هنا ينتهي قول الفراء ، وانظر : تفسير البغوي ٧ / ٣٦٠

(٣) - نسب هذا الرأي الزجاج في معانيه ٥ / ٤٦ الى المبرد .

(٤) - نسب هذا الرأي إلى المازني : النحاس في اعرابه ٣ / ٢٢١ ، وابن جني في سر الصناعة ١ / ٢٢٥ ، والجرجاني في المقتصد ٢ / ١٠١٩

(٥) من الآية ٩٩ من سورة المؤمنون

(٦) - صرح بهذا الرأي القيسي في مشكله ٢ / ٦٨٤

(٧) - هذا رأي الزجاج في معانيه ٥ / ٤٥

(٨) - هذا رأي ابن جني في سر الصناعة ٢ / ٦٧٨ ، وابن الشجري في أماليه ٢ / ٦٧٨ .

(٩) - هو الأعشى في ديوانه ١٣٧ ، وهو من شواهد سيبويه ٢ / ١٤٩ ، وابن جني في سر الصناعة ٢ / ٦٧٨ ، والصميري في التبصرة ١ / ٤٣٣ .

(١٠) - في شرح ديوانه ٢٩

من قال : أراد « قِفَنْ» لأنه يخاطب واحداً بدلالة قوله في آخر القصيدة :

أجارِ تَرَى بَرقًا أُريكَ وميضَه كلمعِ اليَدينِ في حَبيَّ مُكلّلِ [1]

وهذا الجواب أضعف الأجوبة ؛ لأنه محال أن يوصل الكلام والنية فيه الوقف .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾

قال أنس : طلبت الزيادة ، وقال مجاهد : المعنى معنى الكفاية ، أي : لم يبق مزيد لامتلائها ، ويدل على هذا القول (**لأملأنَ جهَنَّمَ مِنَ الجِنةِ والنَاسِ أجمعِين**)[2] ، ولا يمتنع القول الأول لوجهين :

أحدهما : أنَّ هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهل النار فيها .

والآخر : أن تكون طلبت الزيادة على أن يُزاد في سعتها ، ومثله حمل بعضهم قول النبي صلى الله عليه يوم فتح مكة ألا تترك دارك فقال : (وَهَل ترك لنا عقيل من دار)[3] ؛ لأنه كان قد باع دور بني هاشم لمَّا خرجوا إلى المدينة . فعلى هذا يكون على المعنى الأول أي : وهل بقي زيادة ، وجاء في التفسير : أنّ الله تعالى يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم ، وقال بعضهم : هو على التمثيل ، وأنشد :

إمتَلأ الحَوضُ وقَالَ قَطِني مَهلاً رُويدا قَدْ مَلأتَ بَطني [4]

وكذا قول عنترة :

وَشَكَا إليّ بِعَبْرَةٍ وتَحَمْمِ[5]

والأول هو المذهب ؛ لأنه لا يمتنع أن يخلق الله لها آلة الكلام فتتكلم ؛ لأن من أنطق الأيدي والأرجل

---

(١) - في ديوانه ٣٩

(٢) - من الآية ١١٩ من سورة هود

(٣) - انظر : سنن أبي داود (فرائض) حديث ٢٩١٠.

(٤) - استشهد به الزجاج في معانيه ٥ / ٤٧

(٥) - هو البيت الثامن والستون من معلقته ، وهو عجز بيت صدره :

فَازوَرَ مِنْ وَقعِ القَنَا بِلَبانِهِ

والجلود قادر على أن ينطق جهنم ، وكذا قوله : ﴿ **قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[1]، هو قولٌ ، وليس على طريق التمثيل .

وقيل في هذا الجمع إنه إنما أتى كذلك ؛ لأنه لما أخبر عنها بفعل من يعقل جمعها جمع من يعقل فهذا يؤكده ما قلناه .

وقال الكسائي المعنى : أتينا نحن ومن فينا طائعين ، وفيها من يعقل فغلب على مالا يعقل ، وكلٌّ حسنٌ جميل [2].

---

(١) - من الآية ١١ من سورة فصلت

(٢) - انظر : جامع البيان ٢٦ / ١٠٥ معاني الزجاج ٥ / ٤٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٢٢٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٢٧٢ ، تفسير البغوي ٧ / ٣٦٢ .

ومن سورة الذاريات

قوله تعالى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

يسأل عن نصب (**قليلاً**) ؟

وفيه وجهان :

أحدهما : أنه نعت لمصدر محذوف تقديره : هجوعاً قليلاً من الليل ما يهجعون [١] ، فعلى هذا الوجه تكون (ما) زائدة ، و(**يهجعون**) خبر (**كانوا**) ، والتقدير : كانوا يهجعون هجوعاً قليلاً [٢] .

والوجه الثاني : أن يكون (**قليلاً**) خبراً لكانوا ، والمعنى : كان هؤلاء قليلاً ، ثم قال : من الليل ما يهجعون ،أي : ما يهجعون شيئاً من الليل [٣].

فعلى الوجه الأول يهجعون هجوعًا قليلاً ، وعلى القول الثاني لا يهجعون البتة .

والهجوع : النوم [٤] ، وهو قول ابن عباس وإبراهيم والضحاك ، والأول قول الحسن والزهري .

و (ما) في القول الأول صلة ، وفي القول الثاني نافيه ، وقيل [٥] (ما)مصدرية ، والتقدير : كانوا قليلاً هجوعهم ، وقدّر بعضهم [٦](قليلا) نعتاً لظرفٍ محذوف ، أي : كانوا وقتًا قليلاً يهجعون ، وكلٌّ محتمل ، قال قتادة : لا ينامون عن العتمة ينتظرونها لوقتها ؛ كأنّه عدَّ هجوعهم قليلاً في جانب يقظتهم للصلاة [٧]، ولا يجوز أن تُجعل (ما) نفيا ويُنصب بها (قليلاً) ؛ لأنّ ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله .

---

(١) - هذا ظاهر قول أبي عبيدة في مجازه ٢ / ٢٦٦ ، والزجاج في أحد أقواله انظر : معانيه ٥٣/٥.

(٢) - قال بهذا النحاس في إعرابه ٣ / ٢٣٣

(٣) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٢٧٦

(٤) - انظر : معاني الفراء ٨٤/٣ ، اعراب النحاس ٢٣٣/٣

(٥) - هذا قول الفراء ٨٤/٣، والقول الثاني للزجاج في معانيه ٥٣/٥

(٦) - هذا قول القيسي في مشكله ٢ / ٦٨٦

(٧) - انظر : جامع البيان ٢٦ / ١٢٣

قوله تعالى : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ۝٢٣ ﴾

قال الضحاك (**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ**) أي : المطر ؛ لأنّه سبب الخير ، قال مجاهد (**وَمَا تُوعَدُونَ**) من خيرٍ أو شرّ ، وقيل : ما توعدون : الجنة ؛ لأنها في السماء [١] ، قال الفراء [٢]: أقسم بنفسه إنّ الذي قال لكم حق مثل ما إنكم تنطقون ، قال : وقد يقول القائل كيف اجتمع (ما) و(أن) وقد يُكتفى بإحداهما من الأخرى ؟ - وفي هذا وجهان :

أحدهما : أن العرب تجمع [٣] بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما ، في الأسماء قال الشاعر :

مِـنَ النَّفَرِ اللائي الذِينَ إذا هُم ... يُهَابُ اللِئَامُ حَلقةَ البَاب قَعْقَعُوا [٤]

فجمع بين (اللاتى) و (الذين) وأحدهما مجزيء من الآخر ، وأما في الأدوات فقول الشاعر :

مَـا إنْ رَأيتُ وَلا سَمِعتُ بِـهِ ... كَـاليَومِ طَـالِـي أيْنَقُ جُـرْبُ [٥]

فجمع بين (ما) و (أن) وهما جحدان أحدهما يجري مجرى الآخر .

وأما الوجه الآخر : فإنّ المعنى لو أفرد بـ (ما) لكان المنطق في نفسه حقًا لا كذباً ، ولم يُرد به ذلك ، وإنما أراد به أنه لحق كما أن الآدمي ناطق ، ألا ترى أن قولك : أحقٌّ منطقك ؟ معناه : أحق هو أم كذب ؟ وأن قولك : أحقٌّ أنك تنطق ؟ معناه : ألك النطق حقًا ؟ والنطق له لا لغيره ، وأدخلت (أن) ليفرق بين المعنيين ، قال : وهذا أعجب الوجهين إليّ .

---

(١) - انظر تفسير السمرقندي ٣ / ٢٧٧

(٢)- في معانيه ٣ / ٨٤

(٣) - انظر : الخصائص ١ / ١١٠ ، ٣ / ١٠٨

(٤) - استشهد به الفراء في معانيه ٣ / ٨٤

(٥) - استشهد به الفراء في معانيه ٣ / ٨٤

و هو كما قال [١] ؛ لأنّ الوجه الأول ضعيف ، أما البيت الأول فالرواية المشهورة فيه :

مِنَ النَفَرِ البِيضِ الذينَ إذا هُم يُهابُ اللئامُ حَلقةَ البَابِ تعقعوا

وأما البيت الثاني فلأن (لا) فيه زائدة ، والعرب تزيد (إن) مع (ما) [٢] نحو قول النابغة[٣] :

فَمَــا إِنْ كَانَ مِنْ نَسَبٍ بَعِيدٍ وَلَكــِنْ أدركوكَ وَهُــم غِضَــابُ

وكذا قول الأخر :

فمــا إنْ طِبُّنا جُبنٌ ولَكِــنْ مَنَــا يَــانَا ودَوْلَةُ آخَــرينَا [٤]

وهذا إن شاع في الحروف فإنّه في الأسماء بعيد و (ما) و (أن) اسمان في تأويل المصدر ، إلا أنه يجوز أن تكون (ما) حرفاً فيسوغ زيادتها ، ولا يسوغ إذا كانت مصدرية ؛ لأنها في حيِّز الأسماء ولا يستحسن زيادة الأسماء ، وأما الحروف فيستحسن زيادتها لاسيما (ما) نحو قوله تعالى : **(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ)** [٥] ، و **(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)** [٦]ونحو قوله **(إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً)**[٧] فـ(ما) في أحد القولين زائدة ، وقد زادت العرب (ما) زيادة لازمة نحو قولهم : افعل ذلك آثراً ما [٨] .

قرأ الكسائي وحمزه وعاصم من طريقة أبي بكر **(مثلُ)** بالرفع ، وهي قراءة الأعمش ، وقرأ الباقون بالنصب ، وهي قراءة الحسن [٩] ، فالرفع على أنّه نعت للحق [١٠] ، وأما النصب ففيه ثلاثة أوجه :

---

(١) - أي : كما قال الفراء ؛ لأنّ كل هذا نقله عن الفراء في معانيه ٣/٨٤-٨٥

(٢) - انظر : المقتضب ١/٥١، تحصيل عين الذهب للأعلم في هامش كتاب سيبويه ١/٤٧٥

(٣) - في ديوانه ١٩

(٤) - استشهد به سيبويه ١/٤٧٥ ، و المبرد في المقتضب ١/٥١ ، و ابن جني في الخصائص ٣/١٠٨

(٥) - من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران

(٦) - من الآية ١٥٥ من سورة النساء

(٧) - من الآية ٢٦ من سورة البقرة

(٨) - انظر : حروف المعاني للزجاجي ٥٤ ، معاني الحروف للرماني ٩٠ ، الأزهية ٧٨

(٩) - انظر : معاني الفراء ٣/٨٥، السبعة٦٠٩ ، المبسوط ٤١٥ ، التيسير ٢٠٣

(١٠) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٥/٥٤

أحدها : أن يكون في موضع رفع ؛ لأنّه مبنيّ لاضافته إلى غير متمكن وهو الاسم الناقص [١] ، قال الشاعر :

لَمْ يَمْنَعِ الشربَ منها غَيرَ أنْ نَطقَتْ   حَمَامَةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أَوقَالِ [٢]

فَبنى (غير) لأنها مبهمة أضافها إلى مبني وهو (أنْ) ، ومَوضع (غير أن نطقت) رفع ، وكذلك (مثل) مبهم أضيف إلى مبني ، فهذا وجه .

والوجه الثاني : أنه منصوب على الحال[٣] ، وهو قول الجرمي ، وفيه بعد ؛ لأن **(حقًا)** نكرة ، والحال لا تكون من النكرة ، إنما شرطها أن تكون نكرة بعد معرفة قد تم الكلام دونها ، نحو قولك : جاء زيد راكبًا ، تنصب (راكبًا) لأنه نكرة جاء بعد (زيد) وهو معرفة يجوز أن يوقف دونه ؛ لأنك لو قلت : جاء زيد ، لكان كلامًا تامًا ، وهذه الحال منتقلة ، إلا أنه قد جاء عن العرب حرفٌ شاذٌ ، وهو قولهم : وقع أمرٌ فجأةً، نصبوا (فجأةً) على الحال من (أمر) وأمر نكرة ، ولو حمله حامل على أنه منصوب على المصدر لكان وجهًا ؛ لأنّ المعنى : وقع أمر وفاجأ أمر سواء .

وقيل [٤] : إن (مثل ما) حال من مضمر في (حق) لأنّه وإن كان مصدراً فهو في موضع اسم الفاعل ، واسم الفاعل يتضمن الضمير ، نحو قولك : هذا زيدٌ قائم ، ففي (قائم) ضمير ، ألا ترى أنك لو أجريت (قائماً) على غير من هو له لأظهرت الضمير ؛ فقلت : هذا زيدٌ قائماً أبوه ، وقائم أبوه ، إن شئت ، فـ (الهاء) في (أبوه) هو الضمير الذي كان في (قائم) ، ولم يبق في (قائم)ضمير .

والوجه الثالث : أنه منصوب على المصدر ، كأنّه قيل : إنّه لحقٌّ حقًا كنطقكم ، وهو قول الفراء [٥] ، وزعم أن العرب تنصبها إذا رُفع بها اسم ، فيقولون : مثلَ مَن عبدُ الله ، ويقولون : عبد الله مثلَك ، وأنت مثلَه ، وعلة النصب فيها : أنّ الكاف قد تكون داخلةً عليها فتُنصب إذا ألقيت الكاف ، قال : فإن قال قائل : أفيجوز أن نقول : زيدٌ الأسدَ شدةً ، فتنصب (الأسد) إذا ألقيت الكاف ؟ - قلت : لا ، وذلك أن (مثل) تؤدي عن الكاف والأسد ، ولا يؤدي عنها ، ألا ترى قول الشاعر :

---

(١) - هذا قول سيبويه ١ / ٤٧٠

(٢) - استشهد به ابن السراج في الأصول ١ / ٢٧٦

(٣) - انظر : الأصول ١ / ٢٧٦ ، اعراب النحاس ٣ / ٢٣٥

(٤) - هذا قول أبي نصر القرطبي في شرح عيون الكتاب ١٩١ - ١٩٢

(٥) - في معانيه ٣ / ٨٥

وَزَعتُ بكالهراوةِ أعوجيٌّ إذَا وَنَتِ الركابُ جَرَى وَثَابا[1]

أنّ الكاف قد أجزأت عن (مثل) ، وأنّ العرب تجمع بينهما ، فيقولون زيد كمثلك ، وقال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[2] ، قال[3] : واجتماعهما دليل على أنّ معناهما واحد .

وهذا لا يجوز عند البصريين[4]، و (الكاف) ها هنا زائدة ، وإنما لم يجز عندهم ؛ لأنّه لاناصب هنالك وإنما ينصب الاسم إذا حُذف منه حرف الجر إذا كان قبله فعل ينصبه ، نحو قولك: أمرتك الخيرَ ، أنت تريد: أمرتك بالخير ، وأنت إذا قلت : إنه لحق كمثل ما أنكم تنطقون ، فحذفت الكاف لم يبق ما ينصب (مثل) لأنه لا فعل هنالك ، وإنما قبله (حق) وهو مصدر ، والمصدر لا يعمل في المصدر إلا أن يُضمر له فعل تقديره : إنه لحقٌ يحقُّ حقًا مثل نطقكم ، ثم حذفت الفعل والمصدر جميعًا وأقمت نعت المصدر مقامه، فهذا يجوز على هذا التقدير .

---

(١) - استشهد به الفراء في معانيه ٣ / ٨٥

(٢) - من الآية ١١ من سورة الشورى

(٣) - أي : الفراء لأن هذا كله نقلاً عنه .

(٤) - انظر : البغداديات ٣٣٤ .

قوله تعالى : ﴿يَتَنَزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

الكأس : القدح بما فيه ، ولا يسمى كأسًا إذا لم يكن فيه شيء[١] ، قال الشاعر[٢] :

صَدَدتِ الكأسَ عنّا أمّ عمروٍ   وكَــانَ الكأسُ مَجــرَاهَا اليَمينــا

وقد تسمى الخمر نفسها كأسًا ، قال علقمة :

كَأسٌ عَزيزٌ من الأعنَابِ عنَّقَهَا   لبعـضِ أربَــابِهَـــا حَانــيَةٌ حُرُمُ[٣].

ومعنى (يتنازعون) يتعاطفون كأس الخمر[٤] ، قال الأخطل[٥] :

نَازَعتُه طيِّبَ الراحِ الشَمُولِ وَقَدْ   صَاحَ الدجَاجُ وَحَانَتْ وَقعةُ الساري

واللغو واللغا : كل ما لا خير فيه من الكلام[٦] ، قال الراجز :

عَنِ اللَغَا ورفَثِ التكلُّمِ[٧]

والتأثيم والإثم والآثام واحد[٨].

---

(١) - انظر : العين ٥ / ٣٩٣ ، معاني الزجاج ٦٣/٥ ، تهذيب اللغة ١٠ / ٣١٤ ، الصحاح ٣ / ٩٦٩ ، تفسير الماوردي ٥ / ٣٨٢ .

(٢) - هو عمرو بن كلثوم وهو البيت الخامس من معلقته ، وقد استشهد به سيبويه ١١٣/١

(٣) - استشهد به ابن سيدة في المحكم ٧ / ٦١

(٤) - انظر: تهذيب اللغة ٢ / ١٤٢ ، تفسير الماوردي ٥ / ٣٨٢

(٥) - في ديوانه ١١٦ ، وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٢٣٣

(٦) - انظر : تهذيب اللغة ٨ / ١٩٨ ، الصحاح ٦ / ٢٤٨٣

(٧) - أنشده الجوهري في الصحاح ٦ / ٢٤٨٣

(٨) - انظر : تهذيب اللغة ١٥ / ١٦٠ ، الصحاح ٥ / ١٨٥٧

وقرأ ابن كثير (**لا لَغْوَ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمَ**) بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين [١] .

فمن نصب أعمل (لا) في الموضعين [٣] وهي تنصب النكرة بلا تنوين ؛ لأنها مشبهة بـ (إنّ) [٢] ، وذلك أنّ (إنّ) موجبة و (لا) نافية ، والعرب تحمل النقيض على النقيض ، كما تحمل النظير على النظير ، فلما كانت (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر ، أعملوا (لا) ذلك العمل ، وحكى يونس : لا رجلَ أفضلُ منك ، تنصب (رجل) وترفع (أفضل) لأنه خبر (لا) إلا أنها نقصت عن حكم (إنّ) فلم تعمل إلا في النكرة ، وذلك أن (إنّ) مشبهة بالفعل ، و (لا) مشبهة بـ (إنّ) فلما كانت مشبهة بالمشبه قُصرت على شيءٍ واحد ، ولهذا نظير ، وذلك أنك تقول : تالله ووالله وبربك وو ربك ، وتقول : تالله ، ولا يجوز : تربك ؛ وذلك أنّ (التاء) بدل من (الواو) و (الواو) بدل من (الباء) فلما كانت (التاء) مبدلة من مبدل قُصرت على شيءٍ واحد ، وكذلك : فلانٌ من آل فلانٍ ، ولا يجوز : فلان من آل المدينة ؛ لأنّ (الألف) من الآل بدل من (الهمزة) و (الهمزة) بدل من (أهل) فصارت بدلاً من بدل فقصرت على شيءٍ واحد ، وكذلك : أسنى القوم ، اذا دخلوا في السنة ، وسواء كانت مخصبة أو مجدبة ، فإذا قالوا : استنوا ، لم يقع إلا على المجدبة ؛ لأنّ (التاء) بدل من (الياء) و (الياء) بدل من (الواو) و (الهاء) على الخلاف في ذلك ؛ لأنه يقال : سانهت وسانيت ، وقالوا : سنوات وسنة سنهاء ، وهذا كله مذهب سيبويه [٤] ، وذهب غيره من النحويين [٥] إلى أنّ (لا) مبنية مع ما بعدها على الفتح ، وليس ما بعدها معربًا ولكنه مبني لتضمنه معنى الحرف ، لأنّ حق الجواب أن يكون وفق السؤال و (لا) جواب لمن قال : هل من رجل عندك ؟ فجوابه : لا رجل عندي ، وكان يجب أن يقول : لا من رجلٍ ، إلا أنّ (من) حذفت ، وضُمّن الكلام معناها ، ووجب البناء ؛ لأنّ كل ماتضمن معنى الحرف يُبنى ، فإن قال : هل رجلٌ عندك ؟ - قلت : لا رجلٌ عندي ترفع لا غير ؛ لأن الكلام لم يتضمن معنى (من) والنصب أبلغ في المعنى لتضمنه معنى (من) لأن (من) يدخل في « النفي » لاستغراق الجنس ، نحو قولك : ما

---

(١) - انظر : السبعة ٦١٢

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٦٤

(٣) - انظر : الكتاب ١ / ٣٤٥ ، ٣٥١

(٤) - انظر الكتاب : ١ / ٢٨ ، ٣٤٥

(٥) - انظر : معاني الأخفش ١ / ٢٣-٢٥، اعراب النحاس ٢٥٣/٣

ما جاءني من رجل ، فقد نفيت جميع الرجال ، ولو قلت : ما جاءني رجل ، لجاز أنك تريد : جاءني اثنان فصاعداً ، ومن هذا الوجه كان النصب في قوله (**لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ**) أجود ؛ لأنه أشد في المبالغة .

ومن رفع جعل (لا) جوابًا لـ(هل) من غير (من) وهذا يقتضي الرفع ، و الرفع على الابتداء ، و(فيها) الخبر ، و (تأثيم) عُطف على (لغو) [1] ، وإذا نصبت جعلت (فيها) خبراً لـ (لا) ، ويجوز ها هنا خمسة أوجهٍ :

أحدها : نصب الاثنين .

والثاني : رفع الاثنين ، وقد قريء بهما ، قال الشاعر في الرفع :

وَمَا هَجَرتُك حَتّى قُلتِ مُعلنةً لاَ ناقةٌ لي في هَذَا وَلاَجَملُ [2]

ويجوز نصب الأول بلا تنوين ونصب الثاني بتنوينٍ قال الشاعر: [3]

لا نَسَبَ اليومَ وَلا خُلّةً اتّسَعَ الخرقُ عَلى الراقِعِ

ويجوز رفع الأول منوناً ونصب الثاني بلا تنوين ، قال الشاعر :

فَلا لَغوٌ ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيمُ [4]

ويجوز نصب الأول بلا تنوين ورفع الثاني بتنوين ، قال الشاعر [5] :

وَإذَا تكونُ كريهةٌ أدعَى لها وَإِذا يُحاسُ الحَيسُ يُدعى جُندبُ

هذا وَجَدكُمُ الصَغارُ بعينه لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبُ

وحق قوله (ولا أبُ) أن يكون منونا إلا أنه قافية ، والقوافي لا تنون في الوصل .

فهذه خمسة أوجه ، فإن حذفت (لا) الثانية لم يجز فيما بعد الواو إلا التنوين رفعاً أو نصباً ، نحو

---

(١) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٦٣ ، الجمل للزجاجي ٢٣٧

(٢) - استشهد به الأخفش في معانيه ١ / ٢٤ ، وابن برهان في شرح اللمع ٩٤/١

(٣) - هو : أنس بن العباس كما نسبه إليه سيبويه ٣٤٩/١ ، وانظر : شرح اللمع لابن برهان ٩٦/١

(٤) - استشهد به الفارسي في الحجة ٦ / ٢٢٧ ، وابن برهان في شرح اللمع ٩٥/١ .

(٥) - هو رجل من مذحج كما نسبه إليه سيبويه ١ / ٣٥٢ ، وهو من شواهد الأخفش في معانيه ١ / ٢٥ ، والمبرد في المقتضب ٤ / ٣٧١ ، وابن السراج في الأصول ٣٨٦/١ ، والزجاجي في جمله ٢٣٩

قولك : لا غلامَ وجاريةٌ ، ولا غلامَ وجاريةً ، قال الشاعر :

لا أبَ وابناً مثلُ مَروانَ وابنِه إذَا هُوَ بالمجدِ ارتَدَى وتَأزرا [1]

وهذه الوجوه كلها تجوز [2] في قولنا (لا حول ولا قوة إلا بالله) .

---

(١) - استشهد به سيبويه ١ / ٣٤٩ ، وابن برهان في شرح اللمع ١ / ٩٦

(٢) - انظر: المسألة في : الكتاب ١/٣٤٥ - ٣٥٠ ، معاني الأخفش ١ / ٢٣ ، المقتضب ٤ / ٣٨٧ - ٣٨٨ ، الأصول ١/٣٨٦ ، الجمل للزجاجي ٢٣٩ ، الحجة للفارسي ٦/٢٢٧ .

و من سورة النجم

قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ ﴾

النجم ها هنا فيه ثلاثة أقوالٍ :

أحدُها : أنه الثُّريا إذا سقطت مع الفجر ، وهذا قول مجاهد [(١)].

والثاني : أنّ النجم ها هنا أحد نجوم القرآن ، وهو أيضاً عن مجاهد ، كأنه قال : والنجم إذا نزل ، أي: والقرآن إذا نزل ، فهو قسمٌ به [(٢)] .

والقول الثالث : أنّ النجم واحد ويراد به الجماعة ، أي : والنجوم إذا سقطت يوم القيامة [(٣)] ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الكَوَاكِبُ انتثَرَت ﴾ [(٤)]، وهذا قول الحسن ، والنجم في كلام العرب يأتي ويراد به الجمع على طريق الجنس [(٥)] قال الراعي [(٦)]:

وبَاتتْ تَعُدُّ النَجْمَ في مُستَحيرةٍ سَريعٍ بأيْدي الآكلينَ جُمُودُها

والمستحيرة ها هنا : شحمة مذابة صافية ؛ لأنها من شحمٍ سمين [(٧)] .

---

(١) - أشار إلى هذا الطبري في جامع البيان ٧ / ٢٤ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٦٩ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ٢٨٨

(٢) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٩٤

(٣) - قال بهذا أبو عبيدة في مجازه ٢٣٥/٢ ، ونسبه البغوي في تفسيره ٤٠٠/٧ الى حمزة

(٤) - من الآية ٢ من سورة الإنفطار

(٥) - انظر : جامع البيان ٢٤/٢٧

(٦) - في ديوانه ١١٧ ، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجازه ٢٣٥/٢، والطبري في جامع البيان ٢٥/٢٧ ، والزجاج في معانيه ٦٩/٥ .

(٧) - نبه لذلك أبو عبيدة في المجاز ٢٣٥/٢

و(**غوى**) من الغيّ ، يُقال : غوى يغوي غيًا[1] ، قال الشاعر :

فَمَنْ يَلقَ خَيراً يَحمدُ النّاسُ أمرَهُ   وَمَنْ يَغْوَ لا يعدَم عَلَى الغيّ لائما[2]

والهـوى : مـيل الطبـاع إلى مـا فـيـه الاسـتـمـتـاع ، وهو مـقـصـور ، وجـمـعه : أهواء ، فـأمـا (الهـواء) الممدود : فكل منحرق[3] ، قـال الله تعـالى : (**وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**)[4] ، أي : خـاوية منخـرقـة لا تعي شيئاً ، قال زهير [5]:

كـأنَّ الرَّحْـلَ مِنْهَا فَوقَ صَعْلٍ   مِـنَ الظَّـلمـانِ جُـؤجُـؤه هَـواءُ

أي : خاوٍ ومنخرق . و(عن) في قوله (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**) بمنزلة (الباء) كأنّه قال : وما ينطق بالهوى ، أي : برأيه وَهواه[6] .

واختلف في قوله : (**وَالنَّجْمِ**) وما جرى مجراه من الأقسام التي أقسم الله بها :

فقيل : أقسم تفضيلا لها وتنويهًا بها ، وقيل : بل المقسم به محذوف [7]، والتقدير : ورب النجم ورب الطور ورب التين والزيتون وما أشبه ذلك .

---

(١) - انظر: مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٣٥

(٢) - استشهد به الماوردي في تفسيره ٥/ ٣٩٠

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ٦ / ٤٩١ ، ٤٩٢

(٤) - من الآية ٤٣ من سورة ابراهيم .

(٥) - في شرح ديوانه لثعلب ٦٣ ، والصعل : دقيق العنق ، والجؤجؤة : الصدر

(٦) - قال بهذا أبو عبيدة في مجازه ٢ / ٢٣٦ ، وابن قتيبة في تأويله ٥٦٩ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٧٠، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ٢٨٨

(٧) - هذا قول النحاس في اعرابه ٣ / ٢٦١

قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠

قال ابن عباس وقتادة والربيع : شديد القوى ها هنا : جبريل [١].

وأصل المرّة : شدة الفتل ، يقال في الحبل : هو شديد المرّة ، أي : أمررت فتله وشددته ، والمرّة والقوة والشده سواء [٢] ، قال الشاعر [٣]:

ألاَ قلْ لِتيَّا قَبلَ مِرتِّهَا اسْلَمِي   تَحِـيةَ مُشتَـاقٍ إليهـاَ مُتيَّمِ

أي : قبل شدة عزيمتها في السير .

والأفق : واحد الآفاق ، وهي نواحي السماء ، وقد تُسمى نواحي الأرض آفاقا على التشبيه ، قال الشاعر في المعنى الأول :

أَخَذنَا بآفَاقِ السَمَاءِ عليكمُ   لَنَا قمَراهَا والنجُومُ الطوَالعُ [٤]

وقال امرؤ القيس [٥] في المعنى الثاني :

وَقَدْ طوفتُ في الآفَاقِ حَتّى   رضيتُ مِنْ الغَنيمةِ بَالإيَابِ

والتدلي : الامتداد إلى جهة السفل .

والقاب والقاد والقيد سواء ، والمعنى : فكان قدر قوسين أو أدنى [٦]

---

(١) - انظر : معاني الفراء ٩٥/٣ ، معاني الزجاج ٧٠/٥ ، إعراب النحاس ٣ / ٢٦١

(٢) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٣٦ ، تفسير غريب القرآن لليزيدي ٣٥٣ ، معاني الزجاج ٧٠/٥

(٣) - هو الأعشى في ديوانه ١٨٠ ، وهو من شواهد الزجاجي في جمله ٢٥١ .

(٤) - استشهد به الماوردي في تفسيره ٣٩٢/٥

(٥) - في شرح ديوانه ٨٤

(٦) - نبه لهذا أبو عبيدة في المجاز ٢ / ٢٣٦ ، وانظر : تفسير غريب القرآن لليزيدي ٣٥٣ ، اعراب النحاس ٣ / ٢٦٣

وقيل إنما مثّل بالقوس ؛ لأنّ مقدارها في الأغلب واحد لا يزيد ولا ينقص [١].

وقيل : فاستوى جبريل ومحمد عليهما السلام بالأفق الأعلى ، وقيل : الأفق الأعلى : مطلع الشمس [٢] .

واختلف في (هو) :

فقيل : (هو) مبتدأ ، وخبره (بالأفق) ، والجملة في موضع نصب على الحال [٣] .

والثاني : أنه معطوف على المضمر في (استوى) أي : استوى هو وهو [٤] ، وحسُن ذلك كراهة أن يتكرر (هو) ؛ لأنّ الوجه أن لا يعطف على المضمر المرفوع إلابعد التوكيد ، نحو قولك : قمت أنا وزيد [٥]، ونحو قوله (اسكُنْ أنتَ وزَوجُكَ الجنّةَ)[٦] ، إلا أنّه حسُن ها هنا لما ذكرناه ، وهذا قول الفراء [٧]، وأنشد :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النبعَ يُخلقُ عَودُه ولا يَستَوي والخِروعُ المتَقصِّفُ

وكان حقه أن يقول : ولا يستوي هو والخروع ، إلا أنه لم يقل ، وهو في الآية أحسن منه ها هنا ، ومثل ذلك قول الشاعر :

قُلتُ إذ أقبَلَتْ وَزُهرٌ تَهادَى كنِعَاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ [٨]

قال الربيع : فاستوى جبريل عليه السلام ، وهو بالأفق الأعلى ، فـ (هو) على هذا كناية عن جبريل عليه السلام ، وهذا هو القول الأول ، و (هو) كناية عن محمد عليه السلام في القول الثاني [٩] .

---

(١) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٢٨٩

(٢) - قال بهذا السمرقندي في تفسيره ٣ / ٢٨٩

(٣) - هذا قول النحاس في إعرابه ٣ / ٢٦٢ ، والقيسي في مشكله ٦٩٢/٢

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٩٥

(٥) - انظر : معاني الزجاج ٧٠/٥ ، اعراب النحاس ٣ / ٢٦٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٦٩٢

(٦) - من الآية ٣٥ من سورة البقرة

(٧) - في معانيه ٩٥/٣

(٨) - سبق تخريجه

(٩) - انظر معاني الفراء ٣ / ٩٥

قال القتبي : الكلام على التقديم والتأخير في قوله (**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**) والمعنى : ثم تدلى فدنا [١] ، وهذا لا يجوز [٢] في (الفاء) ؛ لأنها مرتبة ، وليست كالواو ، ولا يُحتاج ها هنا إلى هذا التقدير ؛ لأن المعنى بيّن ، والتقدير : ثم دنا وامتد في دنوه .

قوله تعالى : (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾

الفؤاد هاهنا : القلب[٣] ، والمراء : الجدال بالباطل[٤] ، والسدرة : واحدة السدر ، وهو شجر النبق[٥] ، وقيل : سدرة المنتهى في السماء السادسة إليها ينتهي من يعرج إلى السماء ، هذا قول ابن مسعود والضحاك [٦]، وقال غيرهما : إليها تنتهى أرواح الشهداء [٧] .

وجنة المأوى : جنة الخلد ، وقيل هي في السماء السابعة ، وقال الحسن : جنة المأوى : هي التي يصير إليها أهل الجنة [٨] .

قال إبراهيم في قوله (**أفتُمارُونَهُ**) أي : أفتجحدونه ، وقال غيره : المعنى : أفتجادلونه [٩]، وجاء في التفسير[١٠] عن عبد الله بن مسعود وعائشة ومجاهد والربيع : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى

---

(١) - جوز ذلك الفراء في معانيه ٩٥/٣

(٢) - حكم عليه النحاس في إعرابه ٢٦٣/٣ بأنه (غلطٌ بيّن) ، وانظر : الخصائص ٣٨٧/٢.

(٣) - انظر : تفسير الماوردي ٣٩٤/٥

(٤)- انظر : الصحاح ٦ / ٢٤٩١

(٥) - انظر : تفسير البغوي ٧ / ٤٠٥

(٦) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٢٦٧

(٧) - وضح أسباب تسميتها بسدرة المنتهى الماوردي في تفسيره ٣٩٥/٥

(٨) - انظر : معاني الزجاج ٧٢/٥ ، اعراب النحاس ٣ / ٢٦٧

(٩) - انظر : معاني الفراء ٣ / ٩٦ ، معاني الزجاج ٧٢/٥ ، اعراب النحاس ٢٦٥/٣

(١٠) - انظر : تفسير البغوي ٧ / ٤٠٤

جبريل في صورته التي خلقه الله عليها مرتين ، قال ابن مسعود : رآه وله ستمائة جناح ، وقال ابن عباس : رأى ربه بقلبه ، وروي مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه [١] .

وأجمع العلماء على أن النبي صلى الله عليه عُرج به ، إلا أنه روي [٢] عن الحسن أنه قال : عُرج بروحه، يذهب إلى أنها رؤية النوم ، وهذا القول مرغوبٌ عنه ؛ لأنّه لا فضيلة له في ذلك ؛ لأن الإنسان يرى في منامه مثل ذلك ولا تكون معجزة .

قوله تعالى : (أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾

اللات والعزى : صنمان ، واشتقاق (اللات) من لويت إذا تحبّست ووقفتَ ، يُقال : لويت عليه ، وما لويت عليه ، ومما يدل على ذلك قوله تعالى (**فَأَتَوا عَلَى قَومٍ يَعكُفُونَ عَلَى أَصنَامٍ لَهُم**) [٣]، والعكوف واللّيُّ سواء ؛ وذلك أنهم كانوا يلزمونهابالعبادة ، ويعكفون عليها ولايلوون على سواها [٤] والأصل [٥] فيها : لوية ، فحذفت الياء كما حذفت من « يد » و « دم » طلباً للاستخفاف ، ثم فتحت (الواو) لوقوع علامة التأنيث بعدها ، ثم قلبت (ألفاً) لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فقيل : لات ، والألف واللام في (اللات) زائدتان وليستا للتعريف وكذلك في (العزى) ؛ لأن هذه الأصنام معارف عندهم كالأعلام نحو : زيد وعمرو ، يدل على ذلك قوله تعالى : (**لَاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُم وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَ لَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسرًا**)[٦] ألا ترى كلها بغير ألف ولام ، وكذلك قول الشاعر[٧] :

---

(١) - انظر : الترمذي ١١/١٨٨ - ١٩٠

(٢) - انظر : جامع البيان ٢٧ / ٣٠

(٣) - من الآية ١٣٨ من سورة الأعراف

(٤) - انظر : تفسير الماوردي ٥ / ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٥) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ٤٢ ، المحكم ٤ / ٣٠٧ ، لسان العرب ١٥ / ٢٦٧

(٦) - من الآية ٢٣ من سورة نوح

(٧) - هو : عمرو بن عبد الجن كما في الإختيارين للأخفش الصغير ٧٢٥ ، وقد استشهد به ابن جني في سر الصناعة ١ / ٣٦٠ ، وابن الشجري في أماليه ١ / ٢٣٥ .

أَمَـــا وَدمَاءٍ مَا تَزال كأنّها على قُنّةِ العزّى وبالنَسرِ عَندمَا

الألف واللام في (النسر) زائدتان ، هذا قول الأخفش [1] ، وتابعه عليه أبو علي الفارسي [2] ، فأمّا مَنْ قرأ [3] (أفَرَأيتُم اللاّتّ) بالتشديد فإنه من (لتت السويق) ذكروا أن رجلاً كان يَلتُّ السويق هنالك عند هذا الصنم فسُمي الصنم بإسمه [4] .

---

(١) - نسب هذا القول إلى الأخفش ابن الشجري في أماليه ١ / ٢٣٤

(٢) - وذلك في المسائل الحلبيات ٢٨٧

(٣) - نسبها ابن جني في المحتسب ٢ / ٢٩٤ الى ابن عباس ومنصور بن المعتمر وطلحة ، وانظر : شواذ القراءات لابن خالويه ١٤٧

(٤) - روى هذا الزجاج في معانيه ٥ / ٧٣ ، وانظر : معاني الأخفش ٢ / ٢٨٦

ومن سورة القمر

قوله تعالى : (ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾)

جاء في التفسير : أنّ القمر انشق على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الزجاج [1] : وقد عاند قوم وارتكبوا العناد ، فقالوا : لم ينشق وإنما المعنى : سينشق ، وقد روى ذلك عن جماعة ،حدثنا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوليد عن التميمي قال حدثنا ابن مقسم قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج قال حدثنا القاضي إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا مسرّد قال حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمرٍ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه فرقتين : فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اشهدوا) ، قال مسرد وحدثنا يحيى عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مثله ، قال القاضي إسماعيل وحدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (اشهدوا اشهدوا) ، وبهذا الاسناد عن ابن مسعود أنه قال : انشق القمر، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه : (اشهدوا) ، قال إسماعيل وحدثنا محمد بن أبي بكر عن محمد بن كثير عن سليمان عن حصين عن محمد بن جبير عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل ، فقال ناس : سحر محمد القمر ، فقال رجل : إن كان سحره وسحركم فلم لم يسحر الناس كلهم ، قال محمد بن أبي بكر أخبرني زهير بن إسحاق عن داود عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : ثلاث ذكرهن الله قد مضين : اقتربت الساعة وانشق القمر ، فقد انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه والدخان والروم .

قال إسماعيل وحدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة وعطاء بن السائب عن عبد الله بن حبيب قال : كنا بالمدائن ، فجئنا إلى الجمعة ، فخطبنا حذيفة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد - فإن الله تعالى يقول : (**اقتَرَبَتِ السَّاعةُ وَانشقَّ القمرُ**) ، ألا إن اليوم المضمار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النارُ ، قال : فلما كانت الجمعة الأخرى ، قال مثل ذلك ، ثم قال : والسابق من سبق إلى الجنة .

---

(١) - في معانيه ٥ / ٨١-٨٤

وروى مسروق عن عبد الله قال : مضى اللزام ومضت البطشة ومضى الدخان ومضى القمر ومضى الروم، والأخبار في هذا كثيرة . وسمي القمر قمراً لبياضه [1]، والأقمر : الأبيض ، وهو يسمى قمراً من الليلة الثالثة ، وقيل : إذا حجر ، أي : بان السواد حوله ، وقيل : إذا بهر ، وذلك يكون في السابعة ، فإذا انتهى واستوى قيل له بدرٌ ، وذلك ليلة أربع عشرة سمي بذلك لتمامه ، ومنه اشتقاق البدرة ، وقيل : سمي بذلك لمبادرته الشمس بالطلوع ، والعرب تقول للهلال أول ليلة : ليلة عتمة سخيلة حلّ أهلها برميلة ، وابن ليلتين : حديث أمتين كذبٌ ومين ، وابن ثلاث : قليل اللباث ، وابن اربع : عتمة ربع لا جائع ولا مرضع ، وابن خمس : عشاء خلفات قعس ، ويقال : حديث وأنس ، وابن ست : سِرْ وبِتْ ، وابن سبع : دلجة الضبع ، وابن ثمان : قمرٌ إضحيان ، وابن تسع : يُلتقط فيه الجزع ، وربما قالوا : مقطع الشسع ، وابن عشر : مخنق الفجر ، وربما قالوا : ثلث الشهر ، وليس له اسم بعد ذلك لقربه من الصباح [2].

وسمي الهلال هلالاً لإهلال الناس عند رؤيته ، والإهلال : الصياح ، ومنه : استهل الصبي ، إذا صرخ عند الولادة .

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾

العذاب : اسمٌ للتعذيب ، بمنزلة : الكلام من التكليم والسلام من التسليم . في أنهما اسمان لمصدرين، وليس بمصدرين [3] .

والنُذُر : قيل هو جمع (نذير) بمنزلة : رغيف ورُغُف ، وقيل : هو واحد [4] ، وفي هذه الآية دلالة على أن (الواو) لا ترتب ؛ لأن النذر قبل العذاب ، بدليل قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾ [5] .

---

(١) - انظر : الصحاح ٢ / ٧٩٨

(٢) - انظر : تفسير الماوردي ٢٣٧/١ - ٢٣٨

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ٣٢١/٢

(٤) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٠٧ ، اعراب النحاس ٢٨٧/٣

(٥) - من الآية ١٥ من سورة الإسراء .

قوله تعالى : (فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ) ٢٤

نصب (بشراً) بفعلٍ مضمرٍ يدلُّ عليه (نتبعه) [١]، والتقدير : أنتبع بشراً منا واحداً نتبعه ، إلا أنه حذف اكتفاءً بالظاهر الذي هو (نتبعه) ولا يجوز اظهاره ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ (نتبعه)؛ لأنه عامل في (الهاء) ، ولا ينصب أكثر من مفعول واحدٍ ، ويجوز في الكلام الرفع[٢] على الابتداء و(نتبعه) الخبر ، إلا أنّ النصب أجود ؛ لأنّ الاستفهام بالفعل أولى ؛ لأنه يقتضي الفائدة ، والفائدة أصلها أن تكون بالفعل [٣] .

قوله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾)

يسأل عن نصب (كلَّ) ؟

وفيه ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنه منصوبٌ باضمار فعل [٤] يدل عليه (خلقناه) كأنه في التقدير : إنَّا خلقنا كلّ شيء خلقنا ، ثم حذف على ما تقدم في قوله : (أبشراً مِنّا واحِداً) [٥]، ومثله : زيداً ضربته ، إلا أنه مع الاستفهام أجود .

والثاني : أنه جاء على ما هو بالفعل أولى ؛ لأن (إنَّا) يطلب الخبر في (خلقناه) فهو على قياس :

---

(١) - هذا قول الأخفش في معانيه ٧٧/١ ، والمبرد في المقتضب ٧٦/٢ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٨٩ ، والنحاس في إعرابه ٢٩٠/٣ ، والقيسي في مشكله ٧٠٠/٢ .

(٢) - انظر : شرح اللمع لابن برهان ١٨٦/١ - ١٨٧ ، شرح ملحة الإعراب ١٥٤ .

(٣) - نبه لذلك الأخفش في معانيه ١ / ٧٧ ، والحريري في شرح ملحة الإعراب ١٥٤

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٩٢/٥

(٥) - من الآية ٢٤ من سورة القمر .

أزيداً ضربته [1]، وهذا الوجه في القوة مثل قوله :(أَبَشَرًا مِنَّا) .

والثالث : أنه على البدل الذي المعنى يشتمل عليه ، كأنه قال : إنّ كلاً خلقناه بقدرٍ [2] ، وكان سيبويه[3] يقول : الرفع أجود ها هنا ، إلا أنّ العامة أبوا إلا النصب .

والرفع على الابتداء والخبر والجملة خبر (إنّا) .

---

(١) - نسب هذا الوجه النحاس في إعرابه ٣ / ٢٩٨ الى الكوفيين ، وكذلك القيسي في مشكله ٢/٧٠٢ ، وأيده لأن فيه دلالة على أن جميع المخلوقات من خلق الله تعالى .

(٢) - انظر : المقتصد للجرجاني ٢٣٢/١

(٣) - انظر : الكتاب ١ / ٧٤ ، وهو أيضاً قول الأخفش في معانيه ١ / ٨٧ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ ﴾

يسأل عن معنى (بحسبان) ؟

والجواب : أنّ المعنى : بحساب يقال : حسبت الشيء حسبًا وحسبانًا ، بمنزلة : الشران والكفران ، وقيل[1] : هو جمع حساب ، كشهاب وشهبان ، قال ابن عباس وقتادة وابن زيد : بحسبان ، أي : بحساب ومنازل يجريان فيهما[2] .

وفي تقدير الخبر وجهان :

أحدهما : أن يكون (بحسبان) الخبر[3] .

والثاني : أن يكون الخبر محذوفاً[4] لدلالة المجرور عليه ، والتقدير : والشمس والقمر يجريان بحسبانٍ، والتقدير في الوجه الأول : وجري الشمس والقمر بحسبان ، والمعنيان يتقاربان ، إلا أنك تقدر في الوجه الأول حذف مضاف وحذف الخبر ، وتقدّر على الوجه الثاني حذف الخبر فقط ، وحذف شيء واحد أولى من حذف شيئين .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ ﴾

النجم من النبات : مالم يقم على ساق ، نحو : العشب والنقل ، والشجر : ماقام على ساق[5] .

ويسأل عن معنى (يسجدان) ؟

---

(١) - هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٢٤٢ ، والأخفش في معانيه ٢ / ٢٨٢

(٢) - انظر : جامع البيان ٦٨/٢٧

(٣) - نقل هذا الرأي النحاس في إعرابه ٣ / ٣٠١

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٩٥/٥ ، والقيسي في مشكله ٧٠٤/٢

(٥) - انظر : تفسير ابن عباس ٤٧٤ ، مجاز أبي عبيدة ٢٤٢/٢ ، تفسير غريب القرآن لليزيدي ٣٦٠ .

وفيه جوابان :

أحدهما : أنّ ظلهما يسجد لله بكرة وعشيًا ، هذا قول مجاهد وسعيد بن جبير ، وكلُّ جسم له ظلٌّ فهو يقتضي الخضوع بما فيه من الصنعة [1].

والثاني : وهو قول الفراء [2]: أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ثم يميلان حين ينكسر الفيُ ، فذلك سجودهما .

وقيل [3] : سجودها : الخضوع لله بالأقوات المجعولة فيهما للناس وغيرهم من الحيوان ، والاستمتاع بأصناف الرياحين وما في الأشجار من الثمار الشهية ، وصنوف الفواكه اللذيذة ، فلا شيء أدعى إلى الخضوع والعبادة لمن أنعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه مثل الذي ذكرنا في النجم والشجر .

قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾

يسأل ما معنى (سنفرغ) ؟

والجواب : أنّ معناه :سنعمل عمل من يتفرغ للعمل لتجويده من غير تصحيح فيه ، وهذا من أبلغ الوعيد وأشده ؛ لأنه يقتضي أن يجازى العبد بجميع ذنوبه ، وليس من الفراغ الذي هو نقيض المشتغل ؛ لأنّ الله تعالى لا يشغله شيء عن شيء [4].

والثقلان : الإنس والجن ، سميًا بذلك لعظم شأنهما إلى ما في الأرض من غيرهما ، فهما أثقل وزناً

---

(١) - انظر : جامع البيان ٢٧/٦٩ ، تفسير السمرقندي ٣/٣٠٥

(٢) - في معانيه ٣/١١٢ ، وهو أيضاً قول الزجاج في معانيه ٥ / ٩٦

(٣) - هذا معنى قول ابن قتيبة في التأويل ٤١٨ ، واستحسنه النحاس في اعرابه ٣ / ٣٠١ ، وانظر : تفسير الماوردي ٥ / ٤٢٤

(٤) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١١٦ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٤٤ ، تأويل ابن قتيبه ١٠٥ ، جمع البيان ٢٧ /٧٩ ، معاني الزجاج ٥ / ٩٩

لعظم الشأن بالعقل والتمكين والتكيف لأداء الواجب في الحقوق [1] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم كرّر في هذه السورة (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) في عدة مواضع ؟

والجواب : أنه ذكر آلاءً كثيرة ، فكرر التقرير ، ليكون كل تقرير لنعمة ، والعرب تكرر مثل هذه الأشياء للتوكيد ، نحو قولك : اعجل اعجل ،وتقول للرامي : ارم ارمِ ، قال الشاعر :

كمْ نِعمةٍ كانَتْ لكُم كَم كَم وكم [2]

وقال آخر :

هَلاَّ سَألتَ جُمُوعَ كِندَةَ يَــومَ وَلّوا أيــنَ أينا [3]

وقال الفرزدق [4] :

ألفَينَا عَينَاكَ عندَ القَفَا أولى فَأولى لكَ ذَا واقيَهْ

وقال عوف بن الخرع :

فَكَادَتْ فَزَارَةُ تَصْلَى بِنَا فَأولى فَزَارَةَ أولى فَزَارَهْ [5]

وقُرِىء (سَنَفرُغُ) و (سَنَفرَغُ)[6] ، فمن قرأ (سنفرُغ) فهو على بابه ، مثل : دخل يدخُل وخرج يخرُج ، ومن قرأ (سنفرَغ) فتح (الراء) من أجل حرف الحلق [7] ؛ لأنَّ حرف الحلق إذا كان عيناً أو لاماً جاء في غالب الأمر على (يفعَل) بالفتح ، إذا كان من (فَعَل) وحروف الحلق ستة وهي :

---

(١) - معاني الزجاج ٥ /٩٩

(٢) - لم أعثر على قائله

(٣) - لم أعثر على قائله

(٤) - غير موجود في ديوانه المطبوع ، وهو في النوادر ٢٦٨ منسوباً إلى عمرو بن ملقط .

(٥) - استشهد به سيبويه ١ / ٣٣١ ، وهو في المفضليات ٤١٦ منسوباً إلى : عوف بن عطية الخرع الربابي .

(٦) - قراءة الرفع لابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم ، وقراءة الفتح لقتادة ويحيى بن عمارة والأعمش . انظر : السبعة ٦٢٠ ، الحجة للفارسي ٦ / ٢٤٨ - ٢٤٩ ، المحتسب ٢ / ٣٠٤

(٧) - هذا قول النحاس في إعرابه ٣ / ٣٠٧ - ٣٠٨

الهمزة ، نحو : قرأ وسأل ، والهاء ، نحو : ذهب ووهب ، والعين ، نحو : جعل وصنع ، والحاء ، نحو : سمح ولحج ، والغين ، نحو : فغر وولغ ، والخاء ، نحو : سلخ و بخع وما أشبه ذلك .

قوله تعالى : (إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾

الواقعة ها هنا : اسمٌ من أسماء القيامة [(١)].

ويسأل عن معنى : (**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**) ؟

والجواب أن المعنى : ليس لوقعتها قضية كاذبة فيها ؛ لإخبار الله تعالى بها ، ودلالة العقل عليها[(٢)]، وقيل : ليس لها نفس كاذبة في الخبر بها [(٣)] ، وقيل : الكاذبة ها هنا : مصدر مثل العاقبة والعافية [(٤)] .

وقيل : (**خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**) تخفض قوماً بالمعصية ، وترفع قوماً بالطاعة ؛ لأنها إنما وقعت للمجازاة ، فالله تعالى يرفع أهل الثواب ويخفض أهل العقاب [(٥)]، وأضاف ذلك إلى الواقعة ؛ لأنه فيها يكون [(٦)]، وقيل : إن القيامة تقع بصيحةٍ عند النفخة الثانية وهو قول الضحاك [(٧)] .

وقوله : (**إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا**) ، أي : زلزلت زلزالاً شديداً ، هذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة ، ومنه يقال : ارتجّ السهم ، عند خروجه عن القوس [(٨)] .

---

(١) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٤٧

(٢) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٣١٣

(٣) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١٠٧

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ١٢١

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١٠٧ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ٣١٣

(٦) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٣١٩

(٧) - تفسير السمرقندي ٣ / ٣١٣

(٨) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٢١ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٤٧ ، تفسر غريب القرآن لليزيدي ٣٦٥ .

(وبُسّتِ الجِبَالُ) : فتت فتاً ، هكذا قال ابن عباس ومجاهد وابن صالح والسُدّي ، والعرب تقول: بُسَّ السويق ، أي : لتّه ، والبسيسة : السويق أو الدقيق يُلَتُّ ويُتخذ زاداً [1] قال بعض لصوص غطفان :

لا تخبزا خبزاً وبُسّا بسّا [2]

ورفع قوله : (خَافِضَةٌ رَافِعةٌ) على الاستئناف ، أي : هي خافضة رافعة [3] ، وأجاز الفراء النصب[4] ، والنصب على الحال ، وهذه حال مؤكدة ؛ لأنّ القيامة إذا وقعت فلابدّ أن تكون خافضة رافعة[5].

ويسأل عن موضع قوله : (إِذَا رُجَّتِ الأَرضُ رَجًّا) ؟

والجواب : أنه بدل من قوله : (إِذَا وَقَعَتِ الواقِعَةُ) [6] ، وهذا كما تقول : سآتيك إذا قام زيد إذا خرج ، والمعنى : سآتيك إذا خرج زيد ، وهكذا المعنى : إذا رجت الأرض رجاً عند وقوع الواقعة .

قوله تعالى : (فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

المواقع : جمع موقع ، وأصله : من وقع يقع [7] ، والأصل في يقع : يوقع ؛ لأنّ كلّ (فعلٍ) على (فَعَل) وفاؤه « واو » فإنّه يلزم (يفعل) نحو : وعد يعد ووزن يزن ، والأصل : يوعد ويوزن ، فسقطت « الواو »

---

(١) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٢١ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٤٧ ، معاني الزجاج ٥ / ١٠٨ .

(٢) - قال الفراء في معانيه ٣ / ١٢١ سمعت العرب تنشد :

لا تخبزا خبزاً وبُسا بَسا ملسا بذور الحلس ملسا

وانظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٤٨

(٣) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١٠٧ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧١٠

(٤) - وذلك في معانيه ٣ / ١٢١

(٥) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٥ / ١٠٧ ، وهو قول ابن جني في المحتسب ٢ / ٣٠٧ ، واستبعده القيسي في مشكله ٢ / ٧١٠ .

(٦) - قال بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٧١٠

(٧) - انظر : تهذيب اللغة ٣ / ٣٤

لوقوعها بين « ياء » و « كسرة » ، والعرب تستثقل ذلك إلا أن تقع فتحة حرف الحلق وهو « العين » ، و (مفعل) يلزم هذا القبيل في المصدر ، والمكان نحو قولك : وعدته موعداً ، وهذا موعد القوم [١] ، قال سعيد بن جبير المعنى : أقسم ، فـ (لا) على هذا القول صلة [٢] ، وقال الفراء [٣]: هي نفي ، أي : ليس الأمر كما يقولون ، ثم استؤنف : أقسم ، وقيل : في **(مواقع النجوم)** قولان :

أحدهما : أنه يعني بها القرآن ؛ لأنّه نزل نجوماً على النبي صلى الله عليه ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد [٤] .

والثاني : أنّه يراد بها مساقط نجوم السماء ومطالعها ، وهو قول قتادة وروي مثله عن مجاهدٍ في بعض الروايات [٥] عنه ، وقال الحسن [٦] : مواقعها : انكدارها وانتشارها يوم القيامة .

قوله تعالى : (لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

يقال : مسست الشيء أمسُّه مسًا ، ويقال : لا مَساس ولامِساس .

واختلف في قوله **(إلا المطهَّرُون)** :

فقال : ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وجابر بن زيد وأبو نهيك ومجاهد : المعنى : لايمسُّ الكتاب الذي في السماء إلا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة [٧] ، وقيل : إلا المطهرون في حكم الله عز وجل [٨] ،

---

(١) - الكتاب ٢ / ٢١٨ ، ٢٣٢

(٢) - قال بهذا أبو عبيدة في المجاز ٢ / ٢٥٢ ، واليزيدي في تفسير الغريب ٣٦٨ ، والزجاج في معانيه ٥ / ١١٥ ، وابن جني في المحتسب ٢ / ٣٠٩

(٣) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٢٩ ، وتفسير السمرقندي ٣ / ٣١٩

(٤) - روى هذا القول الزجاج في معانيه ٥ / ١١٥ ، والنحاس في إعرابه ٣ / ٣٤٢

(٥) - انظر : تفسير غريب القرآن لليزيدي ٣٦٩ ، وهو قول الزجاج في معانيه ٥ / ١١٥

(٦) - نسب هذا الرأي إلى الحسن أيضاً الماوردي في تفسيره ٥ / ٤٦٣

(٧) - انظر : جامع البيان ٢٧ / ١١٨ ، معاني الزجاج ٥ / ١١٦ ، تفسير الماوردي٥ / ٤٦٤

(٨) - جامع البيان ٢٧ / ١١٩ ، تفسر الماوردي ٥ / ٤٦٤

وقيل : لايمسُّ القرآن إلا المطهرون ، أي : من كان على وضوءٍ ، وهو قول مالك [١] .

واختلف في (لا) :

فقيل : هي نافية ، و (يمسُّ) فعلٌ مستقبل ، و المعنى : ليس يمسه ، على طريق الخبر ، وليس بنهي .

وقيل : هو نهي ، وجاء على لغة من يقول : مُدَّ يا فتى ، ومُسَّ يا فتى [٢] ؛ لأن في هذا الفعل لغاتٍ [٣] :

منها - أن تفتح آخره فتقول : مُسَّ ومُدَّ ، وهذا أفصح اللغات .

ومنها - أن تضمه فتقول : مُسُّ ومدُّ .

ومنها - أن تكسره فتقول : مُسِّ ومُدِّ ، قال الراجز :

قَالَ أَبُو لَيلى لحبلٍ مُدِّهِ ... حَتَّى إذَا مَـددتَهُ فَشـدِّهِ

إنَّ أَبَاليلى نَسيجُ وحدِهِ [٤]

ومنها - أن يفتح ما كان على (فَعِل) (يَفعَل) نحو : مسَّ وسفَّ ؛ لأنه من مَسست وسَفِفت ، ويضم ما كان على (فَعَل) (يفعُل) نحو : مُدَّ وعُدَّ ، ويكسر ما كان على (فَعْل) (يفعَل) نحو : مِرَّ وفِرَّ ، وهذه لغات أهل نجد ، فأما أهل الحجاز فإنهم يظهرون التضعيف ، فيقولون : امسس وامدد وافرر ، وعليه قوله تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدْ مِنْكُمْ)[٥] ، فإذا ثنوا أو جمعوا لم يجز إظهار التضعيف ، ورجعواالى اللغة الأولى كراهةً لاجتماع المثلين .

وقال الفراء [٦] في قوله : (لا يَمَسُّهُ) أي : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به ، يعني : القرآن

---

(١) - تفسير السمر قندي ٣ / ٣١٩ ، تفسير البغوي ٨ / ٢٣

(٢) - وضح الوجهين القيسي في مشكله ٢ / ٧١٣ - ٧١٤

(٣) - انظر : العين ٨ / ١٦ ، تهذيب اللغة ١٢ / ٣٢٣ ، ١٤ / ٨٣

(٤) - لم أعثر على قائله

(٥) - من الآية ٢١٧ من سورة البقرة

(٦) - في معانيه ٣ / ١٣٠

قوله تعالى : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

المدهن : المظهر خلاف ما يبطن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ** ﴾ [١] ، ويعني به ها هنا : المنافقون [٢]، وقال الفراء [٣] : يعني به : الكافرون ، يقال : أدهن ، أي : كفر ، وأصله : من الدُّهن ، كأنه يذهب في خلاف ما يظهر ، كالدهن في سهولة ذلك عليه واسراعه إليه .

وقوله ﴿ **أنّكم تكذّبون** ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنّ المعنى : وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم أنكم تكذبون به [٤] .

والثاني : أنّ المعنى : وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون [٥] .

قال الفراء [٦] : جاء في الأثر أن معنى ﴿ **رزقكم** ﴾ شكركم ، قال : وهو حسن في العربية ؛ لأنك تقول: جعلت زيارتي إياك أنك استخففت بي ، فيكون المعنى : جعلت ثواب الزيارة ذلك ، ومثله : قوله تعالى : ﴿ **فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ أي :ما يقوم لهم مقام البشارة عذاب أليم ؛ لأنّ البشارة لا يكون إلا في معنى الخير .

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾

---

(١) - من الآية ٩ من سورة القلم

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١١٦ ، وانظر : اعراب النحاس ٣ / ٣٤٢ ، وتفسير السمرقندي ٣ / ١١٩

(٣) - في معانيه ٣ / ١٣٠

(٤) - انظر : الحجة للفارسي ٦ / ٢٦٤ - ٢٦٥ ، تفسير البغوي ٨ / ٢٤

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١١٦ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٣٤٣ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ٣١٩ .

(٦) - في معانيه ٣ / ١٣٠

قال علي بن عيسى : دخل كاف الخطاب كما دخل في : ناهيك به شرفاً وحسبك به كرماً ، أي : لا تطلب زيادة على جلالة حاله ، فكذلك سلام [1] لك منهم ، أي : لا تطلب زيادة على سلامتهم جلالةً وعظم منزلة .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم كان التبرك باليمين ؟

والجواب : أن العمل يتيسر بها ؛ لأنّ الشمال يتعسّر العمل بها من نحو : الكتابة والتجارة والأعمال الدقيقة [2] .

قال الفراء [3]: المعنى في قوله (**فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**) :

فسلام لك أنك من أصحاب اليمين ، فألقيت (أنّ) وهو معناهما ، كما تقول : أنت مصدقٌ ومسافرٌ عن قليل ،إذا كان قد قال : إني مسافر عن قليل ، وكذلك تجده في قولك : إنك مسافر عن قليل ، قال : والمعنى : فسلام لك أنت من أصحاب اليمين ، ويكون كالدعاء له ، كقولك : سقياً لك من الرجال ، و إن رفعت (السلام) فهو دعاء ، وقال قتادة المعنى : فسلامٌ لك أيُّها الإنسان الذي هو لك من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وسلمت عليه الملائكة [4] ، وقيل المعنى : سلمت مما تكره لأنك من أصحاب اليمين [5] .

قال أبو الفتح بن جني [6] : في الكلام تقديم وتأخير والتقدير : مهما يكن من شيء فسلام لك إن كان من أصحاب اليمين ، ولا ينبغي أن يكون موضع (إن كان) إلا هذا الموضع ؛ لأنه لو كان موضعه بعد (الفاء) يليها لكان قوله : (**فَسَلَامٌ لَكَ**) جواباً له في اللفظ لا في المعنى ، ولو كان جوابا له في اللفظ لوجب ادخال (الفاء) عليه لأنه لا يجوز في سعة الكلام : إن كان من أصحاب اليمين سلامٌ له ، فلما وجد (الفاء) فيه ثبت أنه ليس بجواب لقوله (**إن كان**) في اللفظ ، وإذا ثبت أنه ليس

(١) - جامع البيان ٢٧ / ١٢٣

(٢) - انظر : تهذب اللغة ١٥ / ٥٢٣

(٣) - في معانيه ٣ / ١٣١

(٤)- نقل عنه هذا القول النحاس في اعرابه ٣ / ٣٤٦

(٥) - تفسير الماوردي ٥/٤٦٧

(٦) - نسب هذا الرأي إلى ابن جني ابن الشجري في أماليه ١/٣٥٦

بجوابٍ له في اللفظ ثبت أنّ موقع (إن كان) بعده لا قبله ، قال : فإن قيل : إنما يدل (الفاء) التي تكـــون جواباً لقوله (إن كان) لأجل الفاء التي تدخل جوابا لـ(أما) لأنه لا يدخل حرف معنى على مثله ، قيل : إنما يدخل (الفاء) التي لـ (أما) عليه ؛ لأنه ليس بجواب لقوله (إن كان) ، فلو كان جواباً له لما دخلت هذه (الفاء) في قوله : **﴿ فأمّا إنْ كانَ مِنْ أصحَابِ اليمين فَسَلامٌ لكَ ﴾** على أن (فاء) (أما) قد تكون موقعة بعد (الفاء) لا تليها ، فأما ما استدل به أبو علي [1] على قوله: أنّ مابعد (أما) لا يكون موقعه إلا بعد (الفاء) تليها ، فإنه غير دالٍ على صحة قوله ؛ لأنه قال: امتناع (أما زيداً فإنك تضرب) ، يدل على أن ما بعد (أما) لا يجوز أن يقع إلا بعد (الفاء) يليها ، قال : ولأنه لو جاز أن يقع بعد(أما) بعد (الفاء) لا يليها ، لما امتنع :(أما زيداً فإنك تضرب)؛ لأنه كان يكون التقدير : مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيداً ، قال : فلما امتنع هذا علمت أنه إنما امتنع ؛ لأنّ التقدير : مهما يكن من شيء فزيداً أنك تضرب ، ولما لم يجز هذا لم يجز : أما زيداً فإنك تضرب ؛ لأن التقدير به هذا ، ولو كان التقدير به : فإنك تضرب زيداً ، لجاز كما يجوز : مهما يكن من شيء فإنك تضرب زيداً ، فيقال : هذا لا يدل ؛ لأنّ قولك : مهما يكن من شيء زيداً فإنك تضرب ، لم يجز ؛ لأن (إنّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، ولذلك لم يجز : أما زيداً فأنك تضرب ؛ لأنّ (إنّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ لأنّ زيداً الآن مقدم في اللفظ على (أنّ) ، ولم يمتنع لأن التقدير به يكون مقدما على (إنَّ) لأنه إن قدر به أن يكون موضعه قبل (إنَّ) أو بعد (إنَّ) لم يجز ؛ لأنه مقدم في اللفظ على (إنَّ) وإنما كان يكون ذلك دليلا لو كان ما بعد (إنَّ) يعمل فيما قبلها إذا وصل بها ، ولا يعمل فيها ، فأما إذا كان ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها أوليه أو لم يله فإنّ هذا لا يدل ؛ لأنه إنما امتنع أن تنصب (زيداً) إذا ولي (إنّ) بما بعد (إنّ) لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها ، وهذه العلة موجودة فيما تقدم (إنّ) ولم يلها .

و (أما) لها في الكلام موضعان :

أحدهما : أن تكون لتفصيل الجمل ، نحو قولك : جاءني القوم فأما زيد فأكرمته وأما عمرو فأهنته ، ومن هذا الباب قوله : **﴿ فَأمّا إنْ كَانَ مِنْ أصحَابِ اليمين ﴾** الآية .

والثاني : أن تكون مركبة من (أن) و (ما) وتكون (ما) عوضا من (كان) وذلك قوله : أما أنت منطلقاً انطلقت معك ، والمعنى : إن كنت منطلقاً انطلقت ، فموضع (أن) نصب ؛ لأنه مفعول له ،

---

(١) - في كتاب الشعر ٦٤ - ٦٥

وأنشد سيبويه [1]:

أبا خُراشَةَ أمّا أنتَ ذا نَفرٍ   فإنّ قومي لمْ يأكُلُهم الضبُعُ

أي : إن كنت ، والضبع : السنة الشديدة .

---

(١) - الكتاب ١ / ١٤٨ ، وقد نسبه إلى عباس بن مرداس .

قوله تعالى : (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ) ١١ .

القرض : أخذ الشيء من ماله بإذن مالكه على أنّه يضمن ردّه له [١] .

والمضاعفة : الزيادة على مقدار مثله أو أمثاله [٢] ، وقد وعد الله سبحانه على الحسنة عشر أمثالها ، قال الحسن : القرض هنا : التطوع من جميع الدين [٣] .

وقرأ ابن كثير (**فَيُضعِّفُه**) بغير ألف مشدداً و(الفاء) مضمومة ، وقرأ مثله ابن عامر إلا أنّه فتح (الفاء) ، وقراءة الباقون (**فَيُضَاعِفُه**) بألفٍ وضمّ ، إلا عاصمًا فإنّه فتح [٤] .

فالضم على القطع ، أي : فهو يُضاعفه له [٥] ، كما قال [٦] :

أَلَم تَسْأَلِ الرَّبعَ القَواءَ فَيَنطِقُ وَهَلْ تخبرنْكِ اليومَ بَيداءُ سَمْلَقُ

وقال الفراء [٧] : هو معطوف على (**يُقْرِضُ**) وليست بجواب ، كقولك : من ذا الذي يحسنُ ويجملُ؟ ومن نصب فباضمار (أنْ)[٨] ، كأنه قال : فأنْ يضاعفَه له ، وقال الفراء : هو جواب الاستفهام ،ومنع

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ٨ / ٣٣٩ ، الصحاح ٣ / ١١٠١

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ١ / ٤٨٠ ، الصحاح ٤ / ١٣٩٠

(٣) - انظر : معاني الزجاج ١٢٣/٥ ، تفسير الماوردي ٤٧٢/٥

(٤) - انظر : السبعة ٦٢٥ ، حجة الفارسي ٦ / ٢٦٧ - ٢٦٨

(٥) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١٢٣

(٦)- سبق تخريجه

(٧) - في معانيه ٣ / ١٣٢

(٨) - نسب هذا الرأي إلى الخليل ، النحاس في اعرابه ٣٥٥/٣ ، وهو رأي القيسي في مشكله ١٣٣/١ ، وعلّل اضمار (أن) بقوله : (ليكون مع الفعل مصدراً فتعطف مصدراً على مصدر) .

ذلك البصريون [١] ؛ لأنَّ الاستفهام لم يتناول القرض وإنما يتناول المقرض [٢] ، وأجازه بعضهم [٣] ؛ لأنّ المعنى يؤول إلى القرض ؛ لأنَّ الاستفهام عن المقرض استفهام عن قرضه وقيل في (مَنْ ذَا) قولان : أحدهما : أنّه صلة ل (مَنْ) ، وهو قول الفراء [٤] ، قال : ورأيتها في مصحف عبد الله (منذا الذي) والنون موصولة بالذال .

والقول الثاني : أنّ المعنى من هذا الذي [٥] ، و (مَنْ) في موضع رفع بالابتداء ، و (الذي) خبره ، على القول الأول [٦]، وعلى القول الثاني يكون (ذا) مبتدأ و (الذي) خبره والجملة خبر (مَنْ) .

قوله تعالى : (سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ) ٢١

العرض : انبساط الشيء في الجهة المقابلة لجهة الطول ، و ضدُّ العرض الطول ، وإذا اختلف مقدار العرض والطول فمقدار الطول أعظم [٧].

ويقال : لم ذكر العرض دون الطول ؟

الجواب : أنّ العرض أقل من الطول ، وإذا كان العرض كعرض السماء والأرض كان الطول في النهاية

---

(١) - انظر : اعراب النحاس ٣/٣٥٥ ، مشكل القيسي ١/١٣٣

(٢) - وضح هذا القيسي في مشكله ١/١٣٣ - ١٣٤

(٣) - مثل الزجاج في معانيه ٥ / ١٢٣ ،وابن السراج في الأصول ٢ / ١٧٩ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٣٥٤

(٤) - في معانيه ٣ / ١٣٢

(٥) - هذا ظاهر قول القيسي في مشكله ١/١٣٣

(٦) - نبه لهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٣٥٤

(٧) - انظر : المحكم ١ / ٢٤٢

التي لا يحيط بها إلا الله تعالى [١]، وقد قال في آية أخرى : (**عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**)[٢]، المعنى : كعرض السموات ، فحذف (الكاف) ؛ لأنّ المعنى مفهوم ، والدليل على أن (الكاف) مرادة وجودها في قوله (**كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الأَرْضِ**) .

قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) ٢٧

الرهبانية : أصلها من الرهبة ، وهو الخوف [٣] ، إلا أنّها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه : (لا رهبانيةً في الإسلام)[٤] .

والابتداع : ابتداء أمرٍ لم يحتذ على مثل ، ومنه قول : البدعة خلاف السنة .

ويُسأل عن قوله : (**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِم**) ؟

والجواب : أنّ قتادة قال : ابتدعوا رفض النساء واتخاذ الصوامع .

وقيل : ما كتبناها عليهم إلا أنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ، فما رعوها حق رعايتها ، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد ، قال ابن عباس : ابتدعوا لحاقهم بالبراري والجبال ، فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها ، وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه ، وقيل : ما كتبناها عليهم : ما فرضناها عليهم ، وقيل : ما كتبناها عليهم البته[٥] .

---

(١) - تفسير السمرقندي ٣ /٣٢٨ . تفسير الماوردي ٥ / ٤٨١

(٢) - من الآية ١٣٣ من سورة آل عمران

(٣) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ٢٧٩ ، المحكم ٤ / ٢٢١

(٤) - ورد في غريب الحديث لأبي الفرج بن الجوزي ٢ / ٤٢٢

(٥) - وضع جميع هذه الأقوال وبين سندها الطبري في جامع البيان ٢٧ / ١٣٨-١٣٩ وانظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٣٣٠ ، تفسير الماوردي ٥ / ٤٨٤ - ٤٨٥

ونصب (**رهبانيةً**) على هذا الوجه باضمار فعلٍ تقديره : ابتدعوا رهبانية ابتدعوها ، ونصب (**رضوانَ الله**) على البدل من (الهاء) في (**ما كتبناها**) ، وهو قول الزجاج [١] ، وعلى القول الآخر يكون معطوفاً على ما قبله [٢] .

---

(١) - ذكر هذا النحاس في اعرابه ٣ / ٣٦٨

(٢) - في معانيه ٥ / ١٣٠ ، وهو أيضاً رأي النحاس في اعرابه ٣ / ٣٦٨

ومن سورة المجادلة

قوله تعالى : (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ) ٧

النجوى ها هنا : المتناجون [١] ، فأما قوله (**إنّما النَّجْوى مِنْ الشَّيطَانِ**) [٢]، فمعناه : التناجي ، وأصله السرّ [٣] ، قال قتادة : كان المنافقون يتناجون بينهم فيغيظ ذلك المؤمنين ، وقيل : كانوا يوهمون أنّه حديثٌ على المسلمين من حرب أو نحوها ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد ، وقيل : نهى النبي صلى الله عليه اليهود عن النجوى ؛ لأنهم كانوا لا يتناجون إلا بما يسوء المؤمنين [٤] .

ويجوز في (ثلاثة) و (خمسة) الجر والرفع :

فالجر : على أنّه نعتٌ على اللفظ .

والرفع : نعت على الموضع ؛ لأن (مِنْ) زائدة ، والمعنى : ما يكون نجوى ثلاثة [٥] ، ومثله : (**مَالكم مِنْ إلهٍ غيُره**) [٦] و (**غيرِه**) .

ويجوز أن تكون النجوى بمعنى التناجي ، فتكون (**ثلاثة**) مجرورة بالإضافة [٧]، وفيه بعد من قبل حذف الموصوف ؛ لأنّ التقدير : ما يكون من نجوى نفرٍ ثلاثة ، ولا يجوز الرفع على هذا الوجه [٨].

---

(١) - قال بهذا الزجاج في معاينه ٥ / ١٣٧

(٢) - من الآية ١٠ من سورة المجادلة

(٣) - هذا قول القيسي في مشكله ٢ / ٧٢٣

(٤) - روى هذه الأقوال الزجاج في معانيه ٥ / ١٣٧

(٥) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٣/٣٧٥

(٦) - من الآية ٥٩ من سورة الأعراف

(٧) - هذا ظاهر قول الفراء في معانيه ٣/١٤٠

(٨) - انظر : مشكل القيسي ٢ / ٧٢٣

قوله تعالى : (ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ) ١٩

الاستحواذ : الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع له ، وأصله من : حاذه يحوذه حوذاً ، مثل : حاز يحوزه حوزاً [١] ، وهو أحد ما جاء على أصله ولم يُعَل [٢] ، وكان قياسه : استحاذ ، مثل : استقام واستعان ، إلا أنه جاء على أصله ، كما يقال : حَوَكَةٌ وقَوَمَةٌ وأغيلت المرأة وأغيمت السماء ، وقالوا : استنوق الجمل، واستتيست الشاة والقياس في هذه الأشياء : حاكة وقامة وأغالت المرأة وأغامت السماء واستناق الجمل واستتاست الشاة [٣].

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٥٥ ، معاني الزجاج ٥ / ١٤٠

(٢)- يقول الزجاج في معانيه ٥ / ١٤٠ (لو جاء استحاذ كان صواباً ، ولكن استحوذ ها هنا أجود ؛ لأن الفعل ذا المعنى لم يستعمل إلا بزيادة) وانظر : المقتضب ٢ / ٩٨

(٣) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٣٨٢ ، المنصف لابن جني ١ / ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٢٣ .

قوله تعالى : (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

اللينة : كل نخلة سوى العجوة ، هذا قول ابن عباس وقتادة [1] ، وقال مجاهد وعمرو بن ميمون وعبد الرحمن بن زيد : كل نخلة لينة ، وقال سفيان : اللينة : الكريمة من النخل [2] .

قال الفراء [3]: حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أمر النبي صلى الله عليه بقطع النخل كلّه إلا « العجوة» وهو « البرني » في قول الفراء ، والمستعمل في الكلام أنّ (البرني) غير (العجوة) فيما يستعمله الآن أهل الحجاز ، وذكر ابن اسحاق : أن النبي صلى الله عليه أمر بقطع نخل بني قريظة والنضير إلا (العجوة) فقالوا : محمد يزعم أنه أُرسل مصلحاً وهو يقطع النخل وهذا إفساد[4]، فأنزل الله تعالى : (**مَا قَطَعْتُم مِنْ لِينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ**) ، أي : بأمر الله ، وجمع لينة : ليان ، قال امرؤ القيس [5] :

وَسَالِفَةٍ كسَحوقِ الليا ... نِ أُضرمَ فيهَا الغويُّ السُّعُرَ

ويقال : لِينٌ ، بمنزلة : سِدرة وسِدر ، ويقال : لِين ، مثل : سِدرة وسِدَر ، وكِسرة وكِسَر قال : ذو الرُمة[6]:

طِراقُ الخوافِي واقعٌ فَوقَ ريعةٍ ... نَدَى لَيلِهِ في رِيشِهِ يَتَرقرَقُ

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٥٦ ، اعراب النحاس ٣ / ٣٩١

(٢) - روى هذا القول عنهم النحاس في اعرابه ٣ / ٣٩٢

(٣) - في معانيه ٣ / ١٤٤

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ١٤٥ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٣٤٣

(٥) - في شرح ديوانه ١١٤ وهو من شواهد النحاس في اعرابه ٣ / ٣٩٢

(٦) - في ديوانه ٤٨٨ وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٢٥٦ ، والماوردي في تفسيره ٥ / ٥٠٢

ويحتمل اشتقاق (لينة) وجهين :

أحدهما : أن يكون من اللين، ، سميت بذلك للين ثمرتها [1].

والثاني : أن يكون من اللون ، فـ (الياء) على هذا القول بدل من (واو) لأنه لونٌ من التمر [2] .

قوله تعالى : (كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

جاء في التفسير أن الإنسان ها هنا : انسانٌ بعينه كان من الرهبان وقع في بلية فأغواه الشيطان بأن قال له : إن خلصتك أتسجد لي سجدة واحدة ، فأجابه إلى ذلك وسجد له فلما سجد واستراح إليه ...[3]، حتى قتل ، وكان يُسمى (برصيصاً) ، هذا قول ابن عباس [4] وابن مسعود ، قال مجاهد : هو عام في جميع الكفار من الناس[5] .

قوله تعالى : (هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ) ٢٤

أجمع القراء المشهورون على كسر (الواو) وضم (الراء) من (**المصوِّرُ**) ، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (**المصوِّرَ**) بكسر الواو وفتح الراء ، وروي (**المصوَّرَ**) بفتح الواو والراء جميعاً ، وروي عن الأعمش (المصُوَّرُ) .

فمن نصب (المصورَ) وفتح (الواو) ، وجعل (المصوَّرَ) مفعولاً بـ (**الباريء**) وهو نعتٌ لمحذوف تقديره : الباريءُ الإنسان المصوَّر ، أو آدم المصوَّر .

---

(١) - روى هذا القول النحاس في إعرابه ٣ / ٣٩٢

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١٤٤

(٣) - طمس يعادل كلمة واحدة فقط

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ١٤٨ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٣٤٧

(٥) - قاله الماوردي في تفسيره ٥ / ٥٠٩

ومن كسر فهو يريد هذا المعنى إلا أنه شبه هذا بالحسن الوجه على تقدير قول من قال : هذا الضاربُ الرجلِ ، كما تقول : هذا الحسن الوجه ، فيجر (الرجل) على التشبيه بالوجه ، ويشبه (الضارب) بالحسن : لأنهما وصفان ، ولأنهما يجتمعان في الجمع المسلّم ، ولأنّ كلّ واحدٍ منهما يأتي تأنيثه على حد تأنيث الآخر ، نحو حسنٍ وحسنةٍ ، كما تقول : ضاربٌ وضاربة ، وقد نصبوا (الوجه) في قولهم : هذا الحسن الوجهَ على التشبيه ، كقولك : هذا الضاربُ الرجلَ .

فأما الرفع في (المصوّر) فإنّه بعيدٌ ، ويروى عن الأعمش ، ووجهه فيما ذكروا أنّ المعنى : المصوّرُ في القلوب بآياته وعلامات ربوبيته ، ولا يستحسن العلماء هذه القراءة لبعدها [1] .

---

(١) - انظر : الكشاف ٤ / ٨٧ ، ٨٨ ، المحرر الوجيز ٥ / ٢٩٢ .

ومن سورة الممتحنة

قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ ١

يسأل عن موضع ﴿ أَنْ تؤمِنُوا ﴾ ؟

والجواب : أنّ موضعها نصب ، والمعنى : يخرجون الرسول ويخرجونكم لأن تؤمنوا بالله ، أي : من أجل ذلك ، فـ (أنْ) مفعولٌ له .

و ﴿ إياكم ﴾ معطوف على الرسول ، إلا أنه ضمير منفصل [١] ، والكاف والميم في موضع جر بالإضافة عند الخليل وحكي : إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشوابّ [٢] ، وأنكر ذلك أكثر العلماء ؛ لأن (إيا) مضمر والمضمر لا يضاف ، وقال المبرد : (إيا) اسمٌ مبهم أضيف إلى الكاف والميم ، ولا يعرف اسمٌ مبهم غيره ، وهذا أيضاً قد أنكر عليه ؛ لأن المبهم لا يضاف ، وأنه ليس بمبهم وإنما هو مضمر بمنزلة (الكاف) من (رأيتك) ويدل على أنه مضمر كونه على صفة واحدة لضرب واحد من الإعراب ، وهذا شرط المضمر ، وقال ابن كيسان : إنما جيء بها ليعتمد عليها (الكاف) لأنها لا تقوم بنفسها ، وقال الكوفيون : (إياك) اسم بكماله ، وقال الأخفش [٣] : الكاف للخطاب لا موضع لها بمنزلة الكاف في (ذلك) وكذا الهاء والياء في إياه وإياي ، وهذا القول هو المختار عند أبي علي [٤] وأصحابه [٥] .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ ١٠

قيل في ﴿ الكوافر ﴾ قولان :

---

(١) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٤١٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٢٨

(٢) - الكتاب ١ / ١٤١

(٣) - في معانيه ١ / ١٦

(٤) - وضح أبو علي رأيه في هذا الضمير في المسائل العضديات ٣٨

(٥) - انظر : سر الصناعة ١ / ٣١٢ - ٣١٨ ، فقد أورد ابن جني آراء النحاة في (إياك) ورجح رأي الأخفش .

أحدهما : أنّ المعنى : ولا تمسكوا بعصم النساء الكوافر ، وهو الظاهر [1] .

والثاني : أنّ المعنى : ولا تمسكوا بعصم الفرق الكوافر ، ذكره أبو الفتح ابن جني ، والآية تدل على القول الأول .

قوله تعالى : (﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

اختلفوا في (**الكفار**) ها هنا :

فقيل : الكفار ها هنا يريد به : الذين يكفرون الموتى ، أي : يدفنونهم ؛ لأنهم إذا دفنوهم يئسوا منهم، فكذلك هؤلاء الذين غضب الله عليهم قد يئسوا من البعث كما يئس هؤلاء الذين دفنوا الموتى منهم .

وقيل : الكفار ها هنا يريد به : الكفار بالله ، والمعنى : أنهم قد يئسوا من البعث كما يئس الكفار الذين هم في القبور من ثواب الله ورحمته ؛ لأنهم إذا صاروا إلى القبور عاينوا ما أعدّ الله لهم من العذاب، لأنه جاء في الحديث أنه يُفتح لهم أبوابٌ من النارفيشاهدون مواضعهم فيها [2] .

وقيل المعنى : كما يئس كفار العرب أن يحيى أهل القبور .

وقيل : هم أعداء المؤمنين من قريش ، قد يئسوا من خير الآخرة كما يئس كفار العرب من النشأة الثانية [3] .

---

(١) - هذا رأي النحاس في اعرابه ٣ / ٤١٧ ، والبغوي في تفسيره ٨ / ٩٨

(٢) - ذكره السمرقندي في تفسيره ٣ / ٢٥٦ ورواه عن مقاتل

(٣) - أورد هذه الأقوال جميعاً الطبري في جامع البيان ٢٨ / ٥٣ - ٥٤

قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

التجارة : طلب الربح في شراء السلعة ، فاستُعيرها هنا لطلب الربح في عمل الطاعة [١].

والجهاد : مقاتلة العدو [٢] .

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز (تُؤمِنُون بِاللّهِ) فيما يقتضي الحمل على التجارة ، ولا يصلح : التجارة تؤمنون ، وإنما : التجارة أن تؤمنوا بالله ؟

والجواب : أنه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر إذ (فِعل) يدل على مصدره وانعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ ، وفي ذلك توطئة لما يُبنى على المعنى في الإيجاز [٣] .

ويسأل عن جزم (يَغْفِرْ لكُم) (وَيُدْخِلْكُم)؟

وفيه جوابان :

أحدهما : أنه جواب (هل) لأنها استفهام وجواب الاستفهام مجزوم [٤] ، وهو قول الفراء [٥] ، وأنكر هذا القول أصحابنا [٦]، وقالوا : الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة .

---

(١) - انظر : المحكم ٧ / ٢٤٨

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ٦ / ٣٧

(٣) - قال بهذا ابن السراج في الأصول ٢ / ١٧٦ - ١٧٧

(٤) - انظر : الكتاب ١ / ٤٤٩

(٥) - في معانيه ٣ / ١٥٣ - ١٥٤ ، وهو قول سيبويه ١ / ٤٤٩ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٨٢

(٦) - يقصد أبا علي الفارسي فهو الذي صرح بذلك في تعليقته على كتاب سيبويه ٢ / ٢٠٣

والقول الثاني : أنه محمول على المعنى [1] ؛ لأن قوله (تُومِنُونَ بِاللّهِ) معناه : آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله ، فهو أمرٌ جاء في لفظ الخبر ، ويدل على ذلك أنّ عبد الله بن مسعود قرأ (آمنُوا باللّهِ ورسُوله وَجَاهدُوا في سبيل اللّهِ) ولا يمتنع أن يأتي الأمر بلفظ الخبر كما أتى الخبر بلفظ الأمر في قوله تعالى : (فَلْيَمدُدْ لَهُ الرَّحمَنُ مَدّاً)[2]، والمعنى : يمدُّ له الرحمن مداً ؛ لأنّ القديم تعالى لا يأمر نفسه ، ومثل ذلك (اسمعْ بِهم وأبصِرْ) [3]، فلفظه لفظ الأمر ، ومعناه الخبر أي : ما أسمعهم وأبصرهم ، أي : هؤلاء ممن يجب أن يقال لهم ذلك .

---

(١) – هذا قول النحاس في اعرابه ٣ / ٤٢٣ ، والفارسي في المسائل المنثورة ١٥٥

(٢) – من الآية ٧٥ من سورة مريم

(٣) – من الآية ٣٨ من سورة مريم

ومن سورة الجمعة

قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ ﴾.

التسبيح : التنزيه لله تعالى [1]، والقدوس : المطهر من العيوب [2]، والتقديس : التطهير ، ومنه يقال : القدس حظيرة الجنة ، ويقال : للسطل قدس ؛ لأنه يتطهّر به ، والعزيز : الممتنع ، وقيل : الغالب[3]، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ ﴾[4] ، والحكيم : المحكم للأشياء [5] ، وأصل أحكم : منع ، قال الأصمعي : قرأت في كتاب بعض الخلفاء : (أحكموا بني فلان عن كذا) ، قال الشاعر:[6]

أبَنِي حنيفة أحكِموا سُفهَاءَكُم   إنِّي أخَافُ عَليكم أنْ أغْضَبَا

ومن هذا أخذت حكمة الدابة للحديدة [7].

ومما يسأل عنه أن يقال : لم جاز ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَات ﴾ ، و (ما) إنما يقع على ما لا يعقِل ، والتسبيح إنما هو لمن يعقل ؟

وعن هذا جوابان :

أحدهما : أنّ (ما) ها هنا بمعنى (مَنْ) كما حكى أبو زيد عن أهل الحجاز أنهم كانوا إذا سمعوا الرعد قالوا : سبحان ما سبحت له .

---

(١) - تفسير أسماء الله الحسنى ٣٠ تفسير السمرقندي ٣ / ٣٦١

(٢) - تفسير أسماء الله الحسنى ٣٠ تفسير السمرقندي ٣ / ٣٦١

(٣) - تفسير أسماء الله الحسنى ٣٣

(٤) - من الآية ٢٣ من سورة ص

(٥) - تفسير أسماء الله الحسنى ٤٣ ، ٥٢

(٦) - هو جرير في ديوانه ١/٥٠ ، وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة ٤ / ١١٢

(٧) - انظر : تهذيب اللغة ٤ / ١١٢

والثاني : أنّ (ما) أعم مِنْ (مَنْ) وذلك أنها تقع على مالا يعقل وعلى صفات من يعقل ، فقد شاركت (مَنْ) في من يعقل وزادت عليها بكونها لما لا يعقل فصارت أعمّ منه ، فجاءت لتدلّ على أنّ التسبيح من جميع الخلق عاقلهم وغير عاقلهم عام ، ويدل على هذا قوله تعالى **(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ)**[1] .

قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا) ١١

جاء في التفسير : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة فقدِم دحية الكلبي بتجارة من الشام وفيه كل ما يحتاج إليه الناس ، فضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه ، فخرج جميع الناس إلا ثمانية نفر ، فأنزل الله سبحانه : **(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً)** ، يعني التي قدم بها ، **(أَوْ لَهْوًا)** ، يعني الضرب بالطبل [2] .

ويسأل عن قوله : **(انفَضُّوا إِلَيْهَا)** ، ولم يقل (إليهما) ؟

وفي حرف عبد الله **(انفضّوا إليهِ)**[3]، ففي القراءة الأولى عاد الضمير إلى التجارة وفي القراءة الثانية على اللهو ، وجاز أن يعود الضمير على أحدهما اكتفاءً به ، وكأنه على حذفٍ ، والمعنى : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها وإذا رأوا لهواً انفضوا إليه ، فحذف (إليه) لأن **(إليها)** يدل عليه [4] ،

قال الفراء [5]: إنما قال **(إليها)** لأنها كانت أهم إليهم ، وهم بها أسرُّ من الطبل ؛ لأنّ الطبل إنما دلّ على التجارة ، والمعنى كله له .

---

(١) - من الآية ٤٤ من سورة الإسراء

(٢) - هذا نص ما قاله الفراء في معانيه ٣ / ١٥٧ ، وانظر : جامع البيان ٢٨ / ٦٧ ، معاني الزجاج ٥ / ١٧٢

(٣) - ذكره الفراء في معانيه ٣ / ١٥٧

(٤) - هذا ظاهر قول أبي عبيدة في مجازه ٢ / ٢٥٨ ، والأخفش في معانيه ١ / ٨١ ، وابن قتيبه في التأويل ٢٨٨ ، والزجاج في معانيه ٥ / ١٧٢ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٤٣١ ، وابن فارس في الصاحبي ٣٦٢

(٥) - في معانيه ٣ / ١٥٧

فصل :

ومما يُسأل عنه أن يقال : لمَ قدم التجارة على اللهو ها هنا ، وأخرها في قوله : ﴿ **قُلْ مَاعِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ** ﴾؟

والجواب : أن التجارة هي المطلوبة ، والفائدة فيها واللهو لا فائدة فيه ، فأعلمهم أنهم إذا رأوا تجارة وهي المرغوب فيها عندهم أو لهواً ولا فائدة فيه فينفضّون ، وعجّزهم بذلك وبكّتهم لأنهم يُعذرون في بعض الأحوال على التجارة ولا يعذرون على اللهو لأنه ليس مما يرغب فيه العقلاء كما يرغبون في التجارة ، ثم قال لنبيه عليه السلام : ﴿ **قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ** ﴾ الذي لا فائدة فيه **(وَمِنَ التِّجَارَةِ)** التي فيها الفائدة ، فأخّر الأول ها هنا ليعلمهم أنّ ما عند الله خير مما لا فائدة فيه ومن الذي فيه فائدة ، والعرب تبتديءُ بالأدنى ثم تتبعه بالأعلى ، نحو قولهم : فلانٌ يعطي العشرات والمئين والآلاف [1] .

---

(١) - نبه لهذا ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣١٠ .

قوله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ) ٤

الخُشُب : جمع خشبه ، مثل : بُدْن وبدنة ، والخَشَب : جمع خشبة أيضاً ، مثل : شجرة وشجر ، وقيل : خُشُب جمع خِشاب وخِشاب جمع خشبة كما يقال :ثِمَار وثُمرُ ، فعلى هذا يكون (خُشُب) جمع الجمع ، وكذلك (ثُمُر) من قوله تعالى :(وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِ) [١] ، فخشبه وخشب بمنزلة شجرة وشجر ، وخَشَب وخِشَاب بمنزلة جبل وجبال ، وخِشاب وخُشُب بمنزلة كتاب وكُتُب [٢].

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (خُشْبٌ) بإسكان الشين ، وقرأ الباقون (خُشُبٌ) بالضم ، وخُشْب مخففة من خُشُب كما يقال : رُسْل في رُسُل وكُتْب وكُتُب [٣] .

قوله تعالى : (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ) ٨

جاء في التفسير[٤] : أنّ النبي صلى الله عليه كان في غزوة من غزواته ، فالتقى رجل من المسلمين يقال له « جعال » وآخر من المنافقين على الماء فازدحما عليه فلطمه « جعال » وأبصره « عبد الله بن أبي » فغضب ، وقال : ما أدخلنا هؤلاء القوم ديارنا إلا لتلطم مالهم قاتلهم الله ، يعني جعالاً وقومه ، ثم قال : إنكم لو منعتم أصحاب هذا الرجل القوت ، يعني : النبي صلى الله عليه لتفرقوا

---

(١) - من الآية ٤٢ من سورة الكهف

(٢) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٥٩ ، معاني الزجاج ٥ / ١٧٦ ، تهذيب اللغة ٧ / ٩٠

(٣) - انظر : السبعة ٦٣٦ ، معاني القراءات ٣ / ٧١ ، الحجة للفارسي ٦ / ٢٩٢، المبسوط ٤٣٦

(٤) - انظر:معاني القرآن للفراء ٣ / ١٥٩ - ١٦٠ ، وتفسير السمرقندي ٣ / ٣٦٦

عنه وانفضوا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **هُم الذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندِ رَسُولِ اللَّهِ**﴾[1] ، ثم قال عبد الله بن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليَخرجن الأعز منها الأذل ، وسمعها « زيد بن أرقم » فأخبر بها النبي صلى الله عليه فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ** ﴾ .

نصب (**الأذلّ**) لأنه مفعول و (**الأعز**) فاعل [2] ، وأجاز الفراء : ﴿ **ليخرُجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ** ﴾ على أنّ (ليخرجن) غير متعدٍ لأنه من خرج يخرج ، قال : كأنك قلت : ليخرجن العزيز منها ذليلاً ، وفي هذا بعد ؛ لأنّ (الأذل) معرفة ، ولا يجوز أن تكون الحال معرفة [3] ، إلا أنه ربما قُدّرت الألف واللام كأنهما زائدتان ، وقد حكى سيبويه [4] : ادخلوا الأول فالأول ، أي : ادخلوامتتابعين ، فهذا على تقدير طرح الألف واللام ، قال : وقرأ بعضهم : ﴿ **لَنُخرِجنّ الأعزَّ منها الأذلَّ** ﴾ بنون مضمومة، وهذا يدل على هذه الإجازة ، ونصب (**الأعز**) لأنه مفعول ، قال : ومعناها : لنُخرجنّ الأعزُّ في نفسه ذليلاً [5] .

قوله تعالى : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾

يُسأل عن نصب (**فأصدق**) ؟

والجواب : أنه منصوب لأنه جواب التمني بالفاء [6] ، وكل جوابٍ بالفاء نصب إلا جواب الجزاء فإنه رفعٌ على الاستئناف ؛ لأن الفاء في الجزاء وصلة إلى الجواب بالجملة من المبتدأ والخبر ، وإنما نصب الجواب للإيذان بأن الثاني يجب أن يكون بالأول ، ودلت الفاء على ذلك ، ولا يُحتاج إلى ذلك في الجزاء ؛ لأنّ حروف الجزاء تربط الكلام .

وقرأ أبو عمرو وحده (**وَأَكُونَ**) بالنصب والواو ، وقرأ الباقون (**وَأَكُنْ**) [7] وقيل لأبي عمرو : لمَ

---

(١) - من الآية ٧ من سورة المنافقون .

(٢) - قال بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٧٣٦

(٣) - نبه لهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٤٣٧ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٣٦ - ٧٣٧

(٤) - في الكتاب ١ / ١٩٨

(٥) - كل هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ١٦٠

(٦) - انظر: معاني الأخفش ١ / ٦٢ ، التعليقة للفارسي / ٢٠٨ ، الأزهية ١٦٦

(٧) - انظر : السبعة ٦٣٧ ، معاني القراءات ٣ / ٧١ ، المبسوط ٤٣٧

سقطت من المصحف ؟ - فقال : كما كتبوا (كلمن)[1] ، يعني : أنها كذا يجب أن تكون ، وإنما حذفت من المصحف استخفافاً ، وهي قراءة عبد الله ، وأجاز الفراء : النصب مع حذف الواو ، والنصب على العطف .

وأما من قرأ (وَأَكُنْ) فإنّه عطف على (الفاء) قبل دخولها ؛ لأنها لو لم تدخل لكان الفعل مجزوماً[2] ، وكل جواب يكون منصوبًا بالفاء فهو مجزوم بغير (الفاء) إلا الجحد فإنه لا يكون إلا بـ(الفاء) و(الفاء) تدخل جواباً لسبعة أشياء وهي : الأمر والنهي والتمني والجحد والاستفهام والعرض والشرط [3].

---

(١) - أي : كما سقطت حروف المدّاللين من (كلمون) ، انظر : تأويل ابن قتيبة ٥٦ ، الصاحبي ١٥

(٢) - هذا قول الخليل وسيبويه ١ / ٤٥٢ ، ووافقهما الأخفش في معانيه ١ / ٦٢ ، وابن قتيبة في التأويل ٥٦ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٣٣٩ ، والفارسي في الحجة ٦ / ٢٩٣، أما ابن برهان في شرح اللمع ٢ / ٣٧٠ ، فقد ردّ هذا القول وفنده .

(٣) - انظر سر الصناعة ١ / ٢٧٠

ومن سورة التغابن

قوله تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

قال علي بن عيسى : أنِفُوا من اتباع بشرٍ ؛ لأنّه من جنسهم [١] ، فهو كما قال في موضعٍ آخر (**أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ**)[٢] ، وكل متكبر من العباد مذموم ؛ لأنّ كبره طريقٌ إلى ترك تعلُّم ما ينبغي أن يتعلم ، والاتباع لمن ينبغي أن يتبع .

ويقال : ما معنى (**بشر**) ها هنا ؟

والجواب : أن البشر والإنسان سواء [٣]، وقيل : إنه مأخوذ من البشرة وهو ظاهر الجلد [٤] .

وفي رفع (**بشر**) وجهان :

أحدهما أنّه فاعل باضمار فعل يدلُّ عليه (**يهدوننا**) ، كأنه قال : أيهدوننا بشر يهدوننا ، وإنما احتجت إلى اضمار فعلٍ لأنّ الاستفهام بالفعل أولى .

والقول الثاني : أنّه مبتدأ و (**يهدوننا**) خبره ، وهو قول أبي الحسن الأخفش [٥] .

---

(١) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٣٦٩

(٢) - من الآية ٢٤ من سورة القمر

(٣) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٤٤٥ ، تفسير الماوردي ٦ / ٢١

(٤) - هذا قول الماوردي في تفسيره ٦ / ٢١

(٥) - انظر : المحرر الوجيز ٥ / ٣١٨

ومن سورة الطلاق

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ ٤

المحيض : بمعنى الحيض ، والمحيض أيضاً : موضع الحيض وزمانه [١] .

والارتياب : الشك ، وجاء في التفسير في قوله ﴿ إنْ ارتَبْتُم ﴾ أن المعنى : إذا لم تدروا للكبر أو لدم الاستحاضة ، فالعدة ثلاثة أشهر ، وهو قول الزهري وعكرمة وقتادة [٢] ، وقيل : إن ارتبتم فلم تدروا الحكم في ذلك فعدتهن ثلاثة أشهر [٣] .

ويسأل عن خبر قوله : ﴿ واللائي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ ؟

والجواب : أنّه محذوف وهو جملة تقديرها : واللائي لم يحضن عدتهن ثلاثة أشهر ، ودلّ عليه ما قبله [٤] .

و﴿ أولاتُ الأحْمَالِ ﴾ مقطوع مما قبله ؛ لأن أجلهن مؤقت ، وهو وضع حملهن [٥] .

قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ ﴿١١﴾

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ٥ / ١٥٩

(٢)- جامع البيان ٢٨ / ٩١

(٣) - معاني الفراء ٣ / ١٦٣

(٤) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٤٥٣

(٥) - اعراب النحاس / ٣ / ٤٥٤ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٤٠

يسأل عن نصب (رسولا) ؟

وفيه ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن يكون بدلاً من (ذكرا) ، والذكر على وجهين :

أحدهما - أن يكون القرآن ، فيكون (رسولا) بدلا منه ؛ لأن المعنى يشتمل عليه ، ويكون الذكر هو الرسول ، فكأنه في التقدير : قد أنزل الله إليكم ذكرا ذا رسول [١] .

والوجه الثاني - أن يكون الذكر الشرف ، فيكون الرسول هو الذكر في المعنى [٢] ، كما قال : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٣] .

والوجه الثاني : أن يكون منصوباً بـ (جعل) ؛ لأنّ (أنزل) يدل عليه ؛ لما قال : أنزل ذكرًا ، دلّ على أنّه جعل رسول [٤] ، ومثله قول الشاعر[٥] :

بَادَتْ وَغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ البِلَى … إلا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ

وَمُشَجَّجٍ أَمَّا سَوَاءُ قَذَالِهِ … فَبَدَا وَغَيَّرَ سَارَهُ المعزاءُ

لأنّه لما قال : إلا رواكد ، دلّ على أن بها رواكد ، فحمل قوله : ومشجج على المعنى .

والثالث : أن يكون منصوباً باضمار (أعني) [٦] .

وأجاز الفراء [٧] : الرفع في (رسول) ؛ لأنّ (الذكر) رأس آية والإئتناف بعد الآيات حسن .

---

(١) - ذكره الزجاج في معانيه ٥ / ١٨٨

(٢) - جوّز هذا الوجه النحاس في اعرابه ٣ / ٤٥٧

(٣) - من الآية ٤٤ من سورة الزخرف

(٤) - استحسن هذا الوجه الزجاج في معانيه ٥ / ١٨٨

(٥) - سبق تخريجه

(٦) - روى هذا الرأي القيسي في مشكله ٢ / ٧٤١

(٧) - في معانيه ٣ / ١٦٤ ، ووافقه النحاس في اعرابه ٣ / ٤٥٧

ومن سورة التحريم

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾.

قال الفراء [١] : نزلت في « مارية القبطية » ، كان النبي صلى الله عليه يجعل لكل امرأة من نسائه يومًا ، فلما كان يوم عائشة رضي الله عنها زارتها حفصة فخلا بيتها ، فبعث رسول الله صلى الله عليه إلى مارية وكانت مع النبي صلى الله عليه في بيت حفصة ، وجاءت حفصة إلى منزلها فإذا الستر مرخي، وخرج النبي صلى الله عليه ، فقال : أتكتمين عليّ ؟ - قالت : نعم ، قال : فإنها عليّ حرام ، يعني «مارية » وأخبرك أن أباك وأبا بكر سيملكان من بعدي ، فأخبرت حفصة عائشة الخبر ، ونزل الوحي على النبي صلى الله عليه بذلك ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ - قالت : ومن أخبرك أني قلت ذلك لعائشة ؟ - قال : ﴿ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ، ثم طلّق حفصة تطليقة واحدة ، واعتزل نساءه تسعة وعشرين يومًا ، ونزل عليه : ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ من نكاح مارية ، ثم قال : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ فكفّر النبي صلى الله عليه عن يمينه ، والتحلّة : الكفارة [٢] ، فأعتق رقبة ، وعاد إلى مارية ، ثم قال : عرّف حفصة بعض الحديث ، وترك بعض الحديث ، وهذا الذي قال الفراء قول زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي وعبد الرحمن بن زيد والضحاك [٣] .

وفي (النبي) لغتان [٤] : الهمز ، وترك الهمز

فمن همز أخذه من أنبأ ، وهو (فعيل) بمعنى (مُفعِل) أي : منبيء والمنبيء : المخبر ؛ لأنّه يخبر عن الله تعالى ، ويقال : سميع بمعنى مسمِع ، قال عمرو بن معدي كرب :

---

(١) - في معانيه ٣ / ١٦٥

(٢) - انظر : العين ٣ / ٢٧

(٣) - جامع البيان ٢٨ / ١٠١

(٤) - وضع اللغتين في كلمة (النبي) سيبويه ٢ / ١٢٦

أُمِـنْ رَيحَانَةَ الدَاعِي السمِيعُ   يُؤَرِقُني وَأَصْحَـابي هُـجُوعُ [١]

يريد : المسمع .

وجمع (نبيء) بالهمز : نبآء ، قيل : كريم وكرماء [٢] ، قال عباس بن مرداس :

يـا خَـاتِمَ النُبآءِ إِنَّك مُـرسَلٌ   بِالخيرِ كلُّ هُدى السَبيل هُدَاكا [٣]

ويقال : نبيّ بغير همز ، ويحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون من (أنبأ) إلا أنه خُفّف بترك الهمز ، كما قالوا :بريّة وروية ، وأصلها الهمز .

والوجه الثـاني : أنّه يحتـمل أن يكون من (النبـاوة) وهي المرتفع من الأرض ، فـلارتفـاع ذكـره سُميّ بذلك ، وجمعه على هذا : أنبيـاء ، بمنزلة : غني وأغنيـاء ، وترك الهمز أفصح [٤] . ويروى أنّ رجلاً قـال للنبي صلى الله عليـه : يا نبيء الله - بالهـمز - فـقـال : لست بنبيء الله ولكنني نبي الله ، فـهـذا يدل على ترك الهمز ، وكأنه كره التقعير .

قوله تعالى : (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ٤

يقال : لمَ جمعت القلوب ؟

وعن هذا أجوبة

أحـدها : أنّ التـثنيـة جمع في المعنى ، فـوضع الجـمع مـوضع التـثـنيـة ، كـمـا قـال تعـالى : (**وكُنّا لحكمِهِم شَاهِدِين**) [٥] ، وإنما هو داود وسليمان عليهما السلام [٦] .

---

(١) - استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ٢ / ١٢٤

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ١٥ / ٤٨٧ ، الصحاح ٦ / ٢٥٠٠

(٣) - استشهد به سيبويه ٢ / ١٢٦

(٤) - انظر : العين ٨ / ٣٨٢ ، تهذيب اللغة ١٥ / ٤٨٦

(٥) - من الآية ٧٨ من سورة الأنبياء

(٦) - هذا قول أبي عبيدة في مجازه ٢ / ٢٦١

والثاني : أنّ أكثر ما في الإنسان اثنان اثنان نحو : اليدين والرجلين والعينين والخدين ، وما أشبه ذلك، وإذا جُمع اثنان إلى اثنين صار جمعًا ، فيقال : أيديهما وأرجلهما ، ثم حمل ما كان في الإنسان منه واحد على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ أعضاء الإنسان [١] .

والثالث : أنّ المضاف إليه مثنىً فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الأول منهما إلى لفظ الجمع[٢] ؛ لأن لفظ الجمع أخف ؛ لأنه أشبه بالواحد ؛ لأنه يُعرب بإعرابه ويستأنف كما يستأنف الواحد ، وليست التثنية كذلك ؛ لأنها لا تكون إلا على حدٍّ واحد ، ولا تختلف ، ومن العرب من يثني فيقول : قلباهما ، قال الراجز فجمع بين اللغتين :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ ظَهراً هما مِثلُ ظُهُورِ التُرسَيْنِ [٣]

وقال الفرزدق [٤] :

بِمَا في فُؤَادَيْنَا مِنَ الشَوقِ والهَوَى فَيُجبرُ منهَاضُ الفُؤَادِ المُشَعَّفِ

ومن العرب من يفرد ، ويروى أنّ بعضهم [٥] قرأ (**فَبَدتْ لَهُمَا سَوآتُهما**)[٦] .

قال الفراء [٧] في قوله : (**صَغَتْ قُلُوبُكُما**) يعني : عائشة وحفصة قد صغت قلوبهما ، وذلك أنّ عائشة قالت : يا رسول الله : أمّا يوم غيري فتتمه وأمّا يومي فتفعل فيه ما فعلت ، فنزلت :

(**إنْ تَتُوبَا الى اللهِ**)[٨] .

---

(١) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٥٠٣ ، وابن السراج في الأصول ٣ / ٣٤ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٤٢

(٢) - انظر : معاني الأخفش ١ / ٢٢٩ ، الجمل للزجاجي ٣١٢

(٣) - استشهد به سيبويه ١ / ٢٤١ ونسبه إلى خطام المجاشعي ، وهو من شواهد الزجاجي في جمله ٣١٣ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٣١

(٤) - ليس في ديوانه المطبوع ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٢٠١ ، والأخفش في معانيه ١ / ٢٣٠ ، والزجاج في جمله ٣١٢

(٥) - قرأ بذلك الحسن ، انظر : شواذ القراءات ٤٢

(٦) - من الآية ١٢١ من سورة طه

(٧) - في معانيه ٣ / ١٦٦

(٨) - من الآية ٤ من سورة مريم

ومعنى صغت : زالت ومالت إلى ماكان من تحريم ، وقيل : زاغت إلى الإثم ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك [١] .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

المولى في الكلام على تسعة أوجه :

المولى : السيد ، والمولى : العبد ، والمولى : المنعِم ، والمولى : المنَعم عليه ، والمولى : الولي ، والمولى : ابن العم ، والمولى : واحد الموالي وهم العصبة من قوله تعالى : **﴿وإنّي خِفْتُ المـوَالـي مِنْ وَرَائي﴾**[٢]. والمولى أولى من قوله تعالى ﴿ **وَهُوَ وَلِيُّهُم** ﴾ [٣] أي : أولى بهم ، قال لبيد [٤] :

فَغَدتْ كِلاَ الفَرجَيْنِ تحسِبُ أنّهُ مَـولى المَخافَةِ خَلفَهَا وأَمامَها

أي : أولى [٥] .

وفي ﴿ **جبريل** ﴾ أربع لغات :

جِبريل - بكسر الجيم - ، وجَبريل - بفتحها - ، وجَبرائيل - بفتح الجيم وكسر الهمزة - ، وجَبرائيل، وقد قرىء بذلك كله ؛ فقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿ **جبريل** ﴾ بكسر الجيم دون همز ، وقرأ الكسائي وحمزه ﴿ **جَبرائيل** ﴾ مفتوح الجيم مهموز بين الراء والياء ، وقرأ أبو بكر عن عاصم **﴿جَبرئيل﴾** على وزن ﴿ فبرعيل ﴾ ، وقرأ ابن كثير ﴿ **جَبرِيل** ﴾ بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز ، ومن العرب من يقول : جَبريلٌ بتشديد اللام ، ومنهم من يبدل من اللام نوناً [٦] .

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ١٦١ ، جامع البيان ٢٨ / ١٠٤

(٢) - من الآية ٥ من سورة مريم

(٣) - من الآية ١٢٧ من سورة الأنعام

(٤) - في معلقته ، انظر شرح الزوزني ٢٣٩ ، واستشهد به ابن الأنباري في الأضداد ٤٦

(٥) - انظر : الأضداد لابن الأنباري ٤٦ - ٥٠ ، تهذيب اللغة ١٥ / ٤٤٩ - ٤٥٢

(٦) - انظر : السبعة ٦٤٠ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٠٢

وقيل في (**صَالِح المؤمنين**) ثلاثة أقوال [١] :

أحدها : خيار المؤمنين ، وهو قول الضحاك .

والثاني : الأنبياء ، وهو قول قتادة ، و (**ظهير**) في هذين القولين في معنى ظهراء ، والظهير : المعين [٢] ، وقع الواحد موقع الجمع وكذا :(**صالح المؤمنين**) واحدٌ في معنى الجمع [٣] ، كما قال : (**فَقُطِعَ دَابِرُ القَومِ الذينَ ظَلَموا**) [٤] ، ومثله : (**سَامِراً تَهجُرُون**)[٥] .

والقول الثالث : أنه عنى « أبا بكر » و قيل « عمر » وقيل :« علي » رضي الله عنهم .

وقوله : (**فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ**) يجوز في قوله (**هو**) وجهان [٦] :

أحدهما : أن يكون فصلاً دخل ليفصل بين المبتدأ والخبر ، والكوفيون يسمونه (عماداً) [٧] .

والثاني : أن يكون مبتدأ و (**مولاه**) الخبر ، والجملة خبر (إنّ) .

ومن جعل (**مولاه**) بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله (**مولاه**) وكان (**جبريل**) مبتدأ و(**ظهير**) خبره .

ومن جعل (مولاه) بمعنى ولي وناصر جاز أن يكون الوقف على قوله : (**وجبريل**)، وجاز أن يكون على قوله (**وَصَالِحُ المؤمنين**) ويبتدأ (**والملائِكَةُ بَعدَ ذَلِكَ ظَهِير**) ، فيكون (**ظهير**) عائدا على (**الملائكة**) .

قوله تعالى : (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

---

(١) - وضحها الطبري في جامع البيان ٢٨ / ١٠٥ ، والماوردي في تفسيره ٦ / ٤١

(٢) - انظر : العين ٤ /٣٧

(٣) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٦٧ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٦١ ، معاني الأخفش ١ / ٢٣٩

(٤) - من الآية ٤٥ من سورة الأنعام

(٥) - من الآية ٦٧ من سورة المؤمنون

(٦) - ذكرهما الفراء في معانيه ٣ / ١٦٧ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٤٣

(٧) - انظر : معاني الفراء ١ / ٥١ ، ٣ / ٣٧ ، مجالس ثعلب ٤٣

قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم وخارجه عن نافع **(وكتبه)** وقرأ الباقون **(وكتابه)** [1] ، والمعنى واحد ، إلا أنّ من قرأ بالافراد جعل الواحد في موضع الجمع ، ومن جمع قرأ على الأصل ؛ لأن الله تعالى قد أنزل كتبًا قبل مريم عليها السلام ، وقد آمنت بجميعها ، ويجوز أن يعود قوله (وكتابه) على التوراة ؛ لأنها كانت أظهر عندهم ، وإذا حمل على الجمع أراد التوراة وصحف إبراهيم وإدريس وآدم عليهم السلام وغيرها من الصحف التي أنزل الله تعالى [3] .

ويسأل عن قوله **(مِنَ الْقَانِتِينَ)** كيف قال : من القانتين ، ولم يقل من القانتات ؟ .

والجواب : أنّ القنوت يقع من المذكر والمؤنث ، وإذا اجتمعا غلب المذكر على المؤنث ، فكأنه في التقدير: كانت من العباد القانتين ، فعمّ في القانتين ، ولأنها كانت في قنوتها وخدمتها لبيت المقدس مقام رجل أو رجال [4] .

---

(١) - انظر : السبعة ٦٤١ ، معاني القراءات للأزهري ٣ / ٧٨

(٢) - الحجة لابن خالويه ١٠٥ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٠٤

(٣) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٦١ ، اعراب النحاس ٣ / ٤٦٨

ومن سورة الملك

قوله تعالى : (تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ) ١

قال علي بن عيسى : معنى (تبارك) تعالى ؛ لأنّه الثابت الدائم الذي لم يزل ولا يزال ؛ وذلك أنّ أصل الصفة : الثبوت ، من البروك وهو ثبوت الطير على الماء ، ومنه البركة لثبوت الخير بها ، قال : ويجوز في معنى (تبارك) تعالى من جميع البركات منه ، إلا أنّ هذا المعنى مضمن في الصفة غير مصرح به ، وإنما المصرح به : تعالى باستحقاق التعظيم [١] والملك : القدرة والسلطان ، وأصله من أصل الملك ، وأصل الملك من الشدّ ، يقال : ملكت العجين إذا شددته [٢] ، وقد شرح في الفاتحة [٣] .

قوله تعالى : (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) ٢

الإبتلاء : الإختبار ، يقال : بلوت هذا الأمر وابتليته أي : اختبرته [٤] قال زهير [٥] :

فأبلاهُم خَيرَ البَلاء الذّي يَبلُو

ويقال : لم يبلُ من يخبر ، أي : يعلم ، والجواب لتقوم الحجة ، لئلا يبقى للخلق على الله حجة ،

---

(١) - جامع البيان ٢٩ / ٢ ، تفسير السمرقندي ٣/ ٣٨٥ ، تفسير الماورردي ٦ / ٤٩

(٢) - تفسير الماوردي ٦ / ٤٩

(٣) - لا شك في أنه يقصد قوله تعالى (مَالِك يَوم الدِّين) ، ولكنه من المواضع الذي شمله السقط الحاصل في أول الكتاب .

(٤) - تفسير السمرقندي ٣ / ٣٨٦

(٥) - في شرح ديوانه لثعلب ١٠٦ ، وهو عجز بيت صدره :

رأى الله بالإحسان مافعلابكم

ويكون الثواب والعقاب بعد العلم بوقوع الأمر دون العلم بأنه سيكون كذلك [١] .

وقوله (**أَيُّكُم أحسَنُ عَمَلا**) مبتدأ وخبر [٢] ، ولا يعمل فيه (**ليبلوكم**) لأن البلوى لم تقع على قوله (**أيُّكم**) ، وفي الكلام اضمار فعل ، والتقدير ليبلوكم لينظر أيكم أطوع له [٣] ، وكذلك قوله تعالى (**سَلْهُم أَيُّهم بِذَلك زَعِيم**) [٤] ، وإنما يأتي هذا ونحوه في أفعال العلم ، ولو قلت : اضرب أيُّهم ذهب أو يذهب ، لم يكن إلا نصباً ؛ لأنّ الضرب ليس من هذا القبيل ، ومن هذا القبيل [٥] قوله : (**لنَعلمَ أيُّ الحزبينِ أحصَى**) [٦] وقوله :(**لَننزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شيْعَةٍ أيهُم أشدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتيًا**)[٧] وقوله : (**فَلْيَنظرْ أيهُا أزكى طعَامًا**)[٨] ، وقد شرحنا ذلك .

قوله تعالى : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

يسأل عن موضع (**مَنْ**) من الإعراب ؟

والجواب : أنها في موضع رفع ؛ لأنها فاعل (**يعلم**) والتقدير : يعلم الذي خلق ما في الصدور[٩] ، ولا يجوز أن تكون مفعولة ؛ لأنّ المعنى لا يصح على ذلك ، وذلك أنّ (مَنْ) لمن يعقل دون مالايعقل فلو

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ١٥ / ٣٩٠ .

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ١٩٧ ، والنحاس في اعرابه ٣ /٤٦٩

(٣) - نبه لهذا الفراء في معانيه ٣ / ١٦٩ ، والزجاج في معانيه ٥ ١٩٧

(٤) - من الآية ٤٠ من سورة القلم

(٥) - وضع ذلك الفراء في معانيه ٣ / ١٧٠ ، والأخفش في معانيه ١ / ٢٠٣

(٦) - من الآية ١٢ من سورة الكهف

(٧) - من الآية ٦٩ من سورة مريم

(٨) - من الآية ١٩ من سورة الكهف

(٩) - صرّح بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٧٤٥

جعلت (مَنْ) مفعولة لصار المعنى أنه يعلم العقلاء خاصة ولا يعلم سواهم وهذا لايصح على القديم[1] .

قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ) ﴿١٩﴾

يقال ما معنى (**مَايُمسِكُهُن إلا الرحمنُ**) ؟

والجواب : أنّه تعالى وطألهن الهواء ، ولولا ذلك لسقطن ، وفي ذلك أكبر آية ، قال مجاهد وقتادة : الطير تصفُّ أجنحتها تارة وتقبضها أخرى [2] .

ومما يسأل عنه أن يقال : كيف عطف (**يقبضن**) وهو فعل على (**صافات**) وهو اسم ، ومن الأصل المقرر أنّ الفعل لا يُعطف على الاسم ، وكذلك الاسم لا يعطف على الفعل ؟

والجواب : أنّ (**يقبضن**) وإن كان فعلاً فهو في موضع الحال وتقديره تقدير اسم فاعل ، و(**صافات**) حال ، فجاز أن يعطف عليه ، فكأنه قال : أو لم يرو أنّ الطير فوقهم صافات وقابضات [3]، وقد جاء

مثل هذا في الشعر ، قال الراجز :

بَاتَ يُغَشّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ يَقْصِدُ في أَسْوُقِها وجَائِرِ [4]

قوله تعالى : (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا) ﴿٢٢﴾

يقال : ما معنى الاستفهام ها هنا ، وقد عُلم أنّ من يمشي على صراطٍ مستقيم أهدى ممن يمشي مكباً ؟

والجواب : أنّه انكارٌ وتبكيت وليس باستفهام في الحقيقة ؛ لأنّ الاستفهام إنما يكون عن جهل من

---

(١) - نبّه لهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٤٧٣ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٤٦ ، وانظر المحرر الوجيز ٥ / ٣٤١

(٢) -تفسير السمرقندي ٣ / ٣٨٨ ، الكشاف ٤ / ١٣٨

(٣) - اعراب النحاس٣ / ٤٧٤ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٤٦

(٤) - استشهد به الزجاج في معانيه ١ / ٤١٢ ، والقيراوني فيما يجوز للشاعر ٣٠٢

المستفهم بما يستفهم عنه ، وهذا لا يجوز على القديم تعالى ، ومثل هذا الانكار قوله تعالى : (**آللهُ أذِنَ لكُم أم علَى اللهِ تفتَرون**)[1] وكذلك قوله : (**آلذكرَين حَرّمَ أمْ الأنثيين**) [2] فأما قوله : (**آللهُ خَيرٌ أمّا يُشرِكُون**)[3] فإنما جاز هذا وقد علم أنه تعالى خيرٌ مما يشركون من قبل أنهم كانوا يعتقدون أنّ فيما يشركون خيراً ، فخاطبهم على قدر اعتقادهم من جهة التبكيت لهم والإنكار عليهم ، وفيه حذف والتقدير : أعبادة الله خير أم عبادة ما يشركون ، ومثله (**يَاصَاحِبَي السِجنِ أأربَابٌ مُتَفرِقُونَ خيرٌ أمِ اللهُ**)[4] .

ويقال : أكب الرجل على وجهه فهو مكب ، وكببته [5] أنا ، وهذا من نوادر الفعل ، وذلك أن (أفعل) لازم و (فَعَل) متعدٍ ، والأصول المقررة بخلاف ذلك ، نحو قولك : قام وأقمته وخرج وأخرجته ، فيكون (فَعَل) لازما في مثل هذا ، و (أفعل) متعدياً ، ومثل (أكب) قولهم : أنزفت البئر ، إذا ذهب ماؤها ، وأمرت الناقة ، إذا درّ لبنها ، ومريتها أنا إذا استدررتها بالمسح ، وأشنق البعير إذا رفع رأسه ،وشنقته أنا إذا مددته بالزمام ، وقال الله تعالى في (كبّ) متعديًا : (**فَكُبّتْ وُجُوهُهم في النارِ**)[6] وكذلك : (**فكُبكِبُوا فيها هم والغَاوون**) [7] .

قوله تعالى : (﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

---

(١) - من الآية ٥٩ من سورة يونس

(٢) - من الآية ١٤٣ من سورة الأنعام

(٣) - من الآية ٥٩ من سورة النمل

(٤) - من الآية ٣٩ من سورة يوسف

(٥) - معاني الفراء ٣ / ١٧١ ، جامع البيان ٢٩ / ٧

(٦) - من الآية ٩٠ من سورة النمل

(٧) - من الآية ٩٤ من سورة الشعراء

يقال : غار الماء يغور غوراً ، إذا غاص في الأرض [1] .

والمعين : الذي تراه العيون ، وقيل المعين : الجاري ، وهو قول قتادة والضحاك [2] ، فعلى القول الأول يكون (مفعولا) من العين ، كمبيع من البيع ومكيل من الكيل ، وعلى القول الثاني يكون في تقدير (الفاعل) وتكون (ميمه) أصلية ، ويكون من الإمعان في الجري [3] ، ويجوز أن يكون في معنى (مفعول) فتكون (الميم) زائدة ، كأنه قد أجري عيوناً ، قال الفراء [4] : العرب تقول « أصبح ماؤكم غورا ومياهكم غوراً ، ويقال : هذا ماء غور وبئر غور وماءان غور ومياه غور ، فلا يجمعون ولا يثنون، ولا يقولون : غوران ولا أغوار ، وهو بمنزلة : الزور ، يقال : هؤلاء زور لفلان ، وكذلك : الضيف والصوم والفطر ، وفي تقديره وجهان :

أحدهما : أن يكون في تقدير : ذا غور .

والثاني : أن يكون المصدر وضع موضع اسم الفاعل ، كما قالوا : جاء ركضًا ومشيًا ، أي : راكضاً وماشياً [5] .

---

(١) - تفسير البغوي ٨ / ١٨١

(٢) - تفسير السمرقندي ٣ / ٣٩٠

(٣) - نبه لهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٤٧٧ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٤٧

(٤) - في معانيه ٣ / ١٧٢

(٥) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٢٠١ ، اعراب النحاس ٣ / ٤٧٧

ومن سورة القلم

قوله تعالى : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ ﴾

النون : في قول ابن عباس ومجاهد : الحوت الذي عليه الأرضون وجمعه (نينان) سماعًا لا قياساً ، وروي عن ابن عباس من طريقةٍ أخرى : أنّ (النون) الدواة ، وهو قول الحسن وقتادة ، وقيل : (النون) لوح من نورٍ ذكر في خبر مرفوع ، وقيل : هو اسمٌ للسورة ، وحكمه في الإعراب إذا كان اسمًا للسورة حكم (الم)[1] .

وقرأ الكسائي وعاصم في طريقة أبي بكر (نْ والقلم) بالإخفاء ، وقرأ الباقون بالإظهار [2] ، وقال الفراء : واظهارها أعجب إليّ ؛ لأنها هجاء ، والهجاء كالموقوف عليه وإن اتصل ، ومن أخفاها بني على الاتصال [3] .

قوله تعالى : ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝٦ ﴾

يسأل عن (الباء) ها هنا [4] ؟

وفيها ثلاثة أجوبة :

أحدها : أنهّا زائدة ، والتقدير : أيّكم المفتون [5] .

---

(١) - جامع البيان ٢٩ / ٩ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٣٩

(٢) - السبعة ٦٤٦ ، الحجة لابن خالويه ٢٩٧ ، المبسوط ٤٤٣

(٣) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٧٢

(٤) - ذكر الخلاف فيه الفارسي في البصريات ١ / ٥٤٤

(٥) - هذا قول : أبي عبيدة في مجازه ٢٦٤/٢ ، وابن قتيبة في التأويل ٢٤٨ ، وانكره الزجاج في معانيه ٢٠٥/٥

والثاني : أنّها بمعنى (في) والتقدير : في أي فرقكم المفتون ، أي : المجنون ، وهذا قول الفراء [١] .

والقول الثالث : أنّ (المفتون) بمعنى : الفتون ، كما يقال : ماله معقول ، وليس له محصول ، وهذا قول ابن عباس [٢] .

قال مجاهد : المفتون : المجنون ، وقال قتاده المعنى في (**بأيّكم المفتون**) أيكم أولى بالشيطان ، جعل (الباء) زائدة [٣] .

قال الراجز :

نَحنُ بني جَعْدَةَ أصحابُ الفَلَجَ نَضربُ بالسَيفِ ونرجُو بالفَرَجْ [٤]

أي : نرجو الفرج .

قوله تعالى : (سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾

السمة : العلامة ، يقال : وسمه يسمه وسماً وسمةً .

والخرطوم : ماانتأ من الأنف ، وهو الذي يقع به الشم ، ومنه قيل : خرطوم الفيل ، وخرطمه : إذا قطع أنفه ، وجمعه : خراطيم [٥] .

قال قتادة المعنى : سنسمه على أنفه ، وروي عن ابن عباس في (**سَنَسِمُهُ عَلَى الخُرطُومِ**) سنُحطمه بالسيف في يوم بدر [٦] ، قال الفراء : أي سنكويه ونسمه سمة أهل النار ، ومعناه : سنسوّد وجهه ، وهو وإن كان الخرطوم قد خصّ بالسمة فإنه كأنه في مذهب الوجه ؛ لأنّ بعض الوجه يؤدي عن

---

(١) - في معانيه ١٧٣/٣

(٢) - استحسن هذا الوجه النحاس في إعرابه ٤٨٢/٣

(٣) - انظر : جامع البيان ١٤/٢٩ ، اعراب النحاس ٤٨٢/٣

(٤) - سبق تخريجه

(٥) - معاني الزجاج ٥ / ٢٠٧ ، تفسير الماوردي ٦٦/٦

(٦) - جامع البيان ٢٩ / ١٨

البعض ، والعرب تقول : والله لأسمنك وسمًا لا يفارقك [١] .

وقيل : الخرطوم : الخمر ، والمعنى : سنسمه على شرب الخمر [٢] ، قال الشاعر :

أَبَا حاضِرٍ مَن يَزنِ يُعرَفْ زِنَاؤُه   وَمَنْ يَشرَبِ الخُرطُومَ يُصبحْ مسكرا [٣]

والجنة : البستان [٤] ، والصرام : الجداد في النخيل بمنزلة : الحصاد والقطاف في الزرع والكرم ، يقال: صرمت النخل وجددتها ، وأصرمتْ هي وأجدت إذا حان ذلك منها .

ومصبحين : داجلين وقت الصبح [٥] .

ولايستثنون : لا يقولون « إن شاء الله » [٦] .

والطائف : الطارق بالليل ، فإذا قيل : (أطاف به) صلح في الليل والنهار [٧] .

وأنشد الفراء [٨] :

أُطفتُ بِها نهَاراً غَيرَ ليلٍ   وَأَلهى رَبَّهَـا طَلَـبُ الرِّخَالِ

والرِخال : الإناث من أولاد الضأن ، والصريم : الليل الأسود ، قاله ابن عباس ، وأنشد أبو عمرو :

أَلا بَـكَرتْ وَعَاذِلَتي تلُوم   تُهَجِدُني وَمَا انكشَفَ الصَرِيمُ [٩]

---

(١) - هنا ينتهي قول الفراء في معانيه ٣ / ١٧٤ ، وانظر : تفسير السمرقندي ٣٩٣/٣ ، والمحرر الوجيز ٥ / ٣٤٩

(٢) - انظر : تهذيب اللغة ٦٧٧/٧ ، الصحاح ١٩١١/٥

(٣) - سبق تخريجه

(٤) - معاني الزجاج ٢٠٧/٥

(٥) - تفسير الماوردي ٦٨/٦ ، تفسير البغوي ١٩٥/٨

(٦) - معاني الفراء ١٧٥/٣ ، معاني الزجاج ٢٠٧/٥ ، اعراب النحاس ٤٨٦/٣

(٧) - تفسير السمرقندي ٣٩٤/٣

(٨)- في معانيه ١٧٥/٣ ، والطبري في جامع البيان ١٩/٢٩

(٩) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٠

وقال آخر :

تَطاوَلَ ليلُكَ الجَونُ البَهيمُ ... فَمَا يَنجابُ عَن صُبحٍ صَريمُ

إذَا ما قلت أقشع أو تناهى ... جُرَت من كُلّ ناحيةٍ غُيومُ [1]

ويُسمى النهار صريمًا ، وهو من الأضداد[2] ؛ لأنّ الليل ينصرم عند مجيء النهار ، والنهار ينصرم عند مجيء الليل ، وقيل : الصريم : المصروم ، أي : صرِم جميع ثمارها ، والمعنى : فأصبحت كالشيء المصروم، وقيل : الصريم : الصحيفة ، أي : أصبحت بيضاء لا شيء فيها ، وقيل : الصريم : منقطع الرمل الذي لانبات فيه [3] ، قال الفراء [4] المعنى : بلونا أهل مكة كما بلونا أصحاب الجنة ، وهم قوم من أهل اليمن كان لرجلٍ منهم زرع وكرم ونخل ، وكان يترك للمساكين من زرعه ما أخطأه المنجل، ومن النخل ما سقط عن البسط ، ومن الكرم ماأخطأه القطاف ، فكان ذلك يرتفع إلى شيء كثير ، ويعيش به اليتامى والأرامل والمساكين ، فمات الرجل وله بنون ثلاثة ، فقالوا : كان أبونا يفعل ذلك والمال كثير والعيال قليل، فإما إذ كثر العيال وقلّ المال فإنا لا نفعل ذلك ، ثم تآمروا أن يصرموا في سدف ، أي : في ظلمة باقية من الليل ؛ لئلا يبقى للمساكين شيء ، فسلط الله على مالهم ناراً فأحرقته ليلاً [5] .

و(**غَدَوا عَلَى حَردٍ**) أي : على منع ، من قولهم : حاردت السنة إذا منعت قطرها [6] ، وقال الفراء :

على قصدٍ ، وقال أيضاً : على قدرة وجدٍّ في أنفسهم ، وأنشد في الحرد بمعنى القصد :

أَقبل سيلٌ جاءَ مِنْ أمرِ اللهِ ... يَحرد حَرَدَ الجَنّةِ المغلّةِ

في كُلّ شهرٍ دائمِ الأهلّة [7]

---

(١) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢٠

(٢) - الأضداد لابن الأنباري ٨٤

(٣) - وضح معانيها الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢٠ ، وانظر : اعراب النحاس ٣/ ٤٨٦

(٤) - في معانيه ٣/ ١٧٤

(٥) - هنا ينتهي قول الفراء

(٦) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٢٠٧

(٧) - استشهد به الفراء في معانيه ٣ / ١٧٦ ، والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٢١، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٠٧

وقيل : (**على حردٍ**) على جد من أمرهم ، وهو قول مجاهد وقتادة وعبدالرحمن بن زيد ، وقال الحسن : على جهدٍ من الفاقة ، وقال سفيان : على حنق ، قال الأشهب بن رميلة :

أُسُودُ شَرَى لاَقت أُسُود خَفيَّةٍ تَسَاقَوا على حردٍ دماءَ الأسَاوِدِ [1]

وقيل : (**على حردٍ**) على غضب [2] .

قال : فلما جاءوا إليها ليصرموها لم يروا شيئاً إلا سواداً ، فقالوا : إنّا لضالون ما هذا بمالنا الذي نعرف ، أي : ضللنا عن جنتنا ، وقيل : ضالون عن طريق الرشاد في إدراك جنتنا قال قتادة : أخطأنا الطريق ، وقيل : ضالون عن الحق في أمرنا ، ولذلك عوقبنا بذهاب ثمرتنا ، ثم قال بعضهم : هو مالنا ، وحُرمنا بما صنعنا بالأرامل والمساكين (**قَالَ أوسَطُهُم**) أي : أعدلهم طريقةً ، وكانوا قد أقسموا ليصرمنها في أول الصباح ، ولم يقولوا « إن شاء الله » فقال لهم أوسطهم ، وهو أخٌ لهم : ألم أقل لكم لولا تسبحون ، أي : تستثنون ، والتسبيح ها هنا : الاستثناء ، وهو أن يقول « إن شاء الله » [3] .

وموضع (الكاف) نصب ؛ لأنها نعتٌ لمصدرٍ محذوف ، والتقدير : إنا بلوناهم بلاءً كما بلونا أصحاب الجنة .

---

(١) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٢٩ / ٢١ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٥٠

(٢) - جامع البيان ٢٩ / ٢١

(٣) - جامع البيان ٢٩ / ٢١ - ٢٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٣٩٤ ، تفسير البغوي ٨ / ١٩٦

ومن سورة الحاقة

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَاقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥

الحاقة : اسم من أسماء القيامة ؛ لأنها يحقُّ فيها الجزاء ، وكذلك القارعة ؛ لأنها تقرع قلوب العباد[1] .

وثمود وعاد : قبيلتان من الجبلة الأولى ، وهي ستة : عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وأرم .

والطاغية : قيل معناه : الخصلة الطاغية ، وقيل معناها : الطغيان ، بمنزلة العاقبة والعافية [2] ، قال ابن عباس : القارعة : يوم القيامة ، وقال قتادة : الطاغية : الصيحة المتجاوزة في العظم ، وقال ابن عباس والضحاك وقتادة وابن زيد : الحاقة : القيامة [3] .

فصل :

ومما يسأل عنه أن يقال : لمَ كرر لفظها ، ولم يضمر لتقدم ذكرها ؟

والجواب : أنها كررت ، ولم تضمر للتعظيم والتفخيم لشأنها [4] ، ومثله : ﴿ القَارِعَةُ مَا القارِعةُ ﴾[5] ، ومثله قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد اللّهُ الصَّمَد ﴾ [6] .

---

(١) - معاني الفراء ١٧٩/٣ ، معاني الزجاج ٢١٣/٥ ، تفسير السمرقندي ٣٩٧/٣ ، تفسير الماوردي ٧٥/٦ - ٧٦

(٢) - هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢٦٧/٢ ، وانظر : معاني الزجاج ٢١٣/٥

(٣) - جامع البيان ٢٩/٣٠-٣١

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٢١٣/٥ ، اعراب النحاس ٣ / ٤٩٥ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٥٣ ، تفسير البغوي ٢٠٧/٨

(٥) - الآيتان ١ ، ٢ من سورة القارعة

(٦) - الآيتان ١ ، ٢ من سورة الإخلاص

ويسأل عن موضع (**الحاقة**) من الإعراب ؟

وفيها جوابان :

أحدهما : أن تكون مبتدأة ، وقوله (**ماالحاقة**) خبرها ، كأنه قال : الحاقة أيّ شيء هي [1] .

والثاني : أن تكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه الحاقة ، ثم قيل : أيّ شيء الحاقة ، تفخيماً لشأنها ، وتلخيص المعنى : هذه السورة الحاقة [2] .

وقوله : (**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ**) ، (ما) في موضع رفع بالابتداء، وهي استفهام ، و(**الحاقة**) الخبر ، والجملة في موضع نصب على المفعول الثاني لـ(أدراك) من قوله (**وما أدراك**)[3].

قوله تعالى : (وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ) ١٧

الأرجاء : الجوانب ، واحدها « رجا » ، وهو يُكتب بالألف ؛ لأنّ تثنيته بالواو[4] ، قال الشاعر :

فلا يرمي بي الرَجَوان إني   أقلُّ القومِ من يُغني مكاني [5]

والملك : واحد ويُراد به الجماعة ؛ لأنّه جنس ، ولا يجوز أن يكون واحداً بعينه ؛ لأنه لا يصح أن يكون ملك واحد على أرجائها ، أي : جوانبها في وقتٍ واحدٍ [6] ، ومثل ذلك قوله تعالى :

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ١٨٠ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢١٣ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٤٩٥ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٥٣

(٢) - انظر : الكشاف ٤ / ١٤٩

(٣) - مشكل القيسي ٢ / ٧٥٣

(٤) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٥ / ٢١٦ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٤٩٨ ، وانظر : تهذيب اللغة ١١ / ١٨٣ ، تفسير الماوردي ٦ / ٨١

(٥) - أنشده ابن سيدة في المحكم ٧ / ٣٧٨

(٦) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٤٩٨ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ٣٩٨

(وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسرٍ)[1] ، أي : إنّ الناس ؛ لأنه قال : (إِلاَّ الذين آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[2] ، ولا يستثنى من الواحد ، ومثله : (وَاللهُ يَعْلَمُ المفسِدَ مِنَ المُصلِحِ)[3] أي : المفسدين من المصلحين ، وكذا قول العرب :

أهلك الناس الدينار والدرهم ، أي : الدنانير والدراهم .

قوله تعالى : (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

قول الشاعر : ما ألفه بوزنٍ ، وجعله مقفى ، وله معنى . وقول الكاهن : السجع ، وهو كلامٌ متكلف يُضم على معنى يشاكله .

ومما يسأل عنه : لمَ مُنع الرسول عليه السلام من الشعر ؟

وعن هذا جوابان :

أحدهما : أنّ الغالب من حال الشعراء أنّه يبعث على الشهوة ، ويدعو إلى الهوى ، والرسول عليه السلام إنما يأتي بالحكم التي يدعو إليها العقل للحاجة إلى العمل عليها ، والا هتداء بها .

والثاني : أن في منعه من قول الشعر دلالة على أنّ القرآن ليس من صفة الكلام المعتاد بين الناس ، وأنه ليس بشعر ؛ لأن الذي يتحدى به غير شعر ، ولو كان شعراً لنُسب إلى من تحدى به وأنه من قوله [4] .

ويسأل عن نصب قوله : (قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون) و (قَلِيلاً مَا تذكَّرُون) ؟

وفيه وجهان :

---

(١) - الآيتان ١ ، ٢ من سورة العصر

(٢) - من الآية ٣ من سورة العصر

(٣) - من الآية ٢٢٠ من سورة البقرة

(٤) - جامع البيان ٢٩ / ٤٢

أحدهما : أن يكون نعتًا لمصدرٍ محذوف ، أي : إيمانا قليلا ما تؤمنون ، وادكاراً قليلاً تذكرون .

والثاني : أن يكون نعتًا لظرفٍ محذوف ، أي : وقتا قليلاً تؤمنون ووقتاً قليلاً تذكرون [1] ، و (ما) على هذا التقدير صلة [2] ، وإن شئت جعلت (ما) مصدرية ، فيكون التقدير : قليلاً إيمانكم وقليلاً ادكاركم ، وتكون في موضع رفع بـ (قليلاً)[3] .

---

(١) - اشار إلى وجهي الإعراب فيها النحاس في اعرابه ٣ / ٥٠١ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٥٥

(٢) - أعربها زائدة الزجاج في معانيه ٥ / ٢١٨ ، والسمرقندي في تفسيره ٣ / ٤٠٠

(٣) - أجاز هذا الوجه ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٣٦٢

ومن سورة المعارج

قوله تعالى : (سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢)

قال مجاهد : هذا السائل هو الذي قال : **(اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ)** [١] ، وهو النضر بن الحارث ، وقال الحسن : سأل المشركون فقالوا : لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد ؟ - فجاء جوابهم [٢] بأنه **(لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ)** ، وقيل : « اللام » في قوله : **(للكافرين)** بمعنى « على » أي : واقعٌ على الكافرين ، وقال الفراء [٣] : هي بمعنى « الباء » أي : بالكافرين واقعٌ ، وهو قول الضحاك .

وقرأ نافع وابن عامر **(سَالَ سَائِلٌ)** بغير همزٍ في **(سأل)** وهمز الباقون [٤] .

فمن همز جاز في (الباء) على قوله وجهان :

أحدهما : أن تكون بمعنى (عن) وعلى هذا تأويل قول الحسن لأنهم سألوا عن العذاب : لمن هو .

والقول الثاني : أنّ (الباء) على بابها للتعدي ، والتقدير : سأل سائل بانزال عذاب واقع ، وهذا على تأويل قول مجاهد أنه يعني به « النضر بن الحارث » .

ومن ترك الهمز جاز في قراءته ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّه خفف الهمزة استثقالاً لها .

والثاني : أنّها لغة ، حكى سيبويه [٥] : سِلْتُ أسَالُ على وزن : خفت أخاف ، قال حسّان [٦] :

سَالَتْ هُذَيلٌ رسُولَ اللهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذيلٌ بمَا سَالت ولم تُصِبِ

---

(١) - من الآية ٣٢ من سورة الأنفال

(٢) - انظر : جامع البيان ٢٩ / ٤٤

(٣) - هذا قول الزجاج لا الفراء ، انظر : معاني الزجاج ٥ / ٢١٩

(٤) - انظر : السبعة ٦٥٠ ، المبسوط ٤٤٦

(٥) - الكتاب ١ / ١٣٠ ، ١٧٠

(٦) - في ديوانه ٣٤ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ١٣٠ ، والمبرد في المقتضب ١ / ١٦٧ ، والفارسي في الحجة ٦ / ٣١٧ ، وابن جني في المحتسب ١ / ٩٠

والثالث : أنه من « السيل » يقال : سال يسيل سيلاً ، والتقدير : سال سيل سائلٌ بعذابٍ واقع ، و(الباء) على هذا القول للتعدي وفي القولين الأولين يجوز أن تكون للتعدية على قول مجاهد ، وبمعنى (عن) على قول الحسن [1] .

قوله تعالى : (كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾

لظى : اسمٌ من أسماء جهنم [2] ، والنزع : الاقتلاع ، وقيل (نزّاعة) للتكثير[3] ، والشوى ها هنا : جلدة الرأس ، والشوى في غير هذا الموضع : الأطراف ، كاليدين والرجلين ، والشوى أيضاً : كل ما يعدو المقتل ، يقال : رماه فأشواه [4] .

ويسأل عن الرفع في قوله : **(لظى نزّاعةٌ)** ، ما موضعها من الإعراب ؟

والجواب : أنّ فيها ثلاثة أوجه [5] :

أحدها : أنها مبتدأة ، و **(نزاعةٌ)** خبره ، والجملة خبر (إنّ) و (الهاء) ضمير القصة [6] ، وهو الذي يسميه الكوفيون « المجهول » ويسمونه أيضاً « عماداً » [7] .

والثاني : أن تكون **(لظى)** خبر (إنّ) و **(نزّاعةٌ)** خبرٌ ثانٍ ، كما تقول هذا حلوٌ حامض [8] .

---

(١) - نبه لكل هذا ابن خالويه في الحجة ٣٥٢ ، والأزهري في معاني القراءات ٣ / ٨٨ ، والفارسي في الحجة ٦ /٣١٧ - ٣١٨ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٥٦

(٢) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٠٣ ، تفسير الماوردي ٩٣/٦

(٣) - جامع البيان ٢٩ / ٤٨

(٤) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٠٣

(٥) - ذكرها الزجاج في معانيه ٥ / ٢٢١ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٥٠٧

(٦) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ /١٨٥

(٧) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٨٥

(٨) - هذا قول سيبويه ١ / ٢٥٨

والثالث : أن تكون بدلاً من (الهاء) على شريطة التفسير ، كأنه قال : إنّ لظى نزاعة للشوى [١] .

ويجوز أن تُجعل (**نزاعة**) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي نزاعة [٢] .

وقد قرأ بعضهم (**نزاعةً**) بالنصب [٣] ، والنصب على الحال ، وتكون لظى في معنى : متلظية ، فتعمل في الحال [٤] ، وهي قراءةٌ بعيدة [٥] .

قوله تعالى : (فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾)

المهطع : المسرع ، هذا قول أبي عبيدة [٦] ، وقال الحسن : مهطعين : متطلعين ، وقال عبد الرحمن بن زيد : لا يطرفون أي : شاخصين [٧] .

وواحد (**العزين**) عِزَة ، والعزة : الجماعة ، ومعنى (**عزين**) جماعات في تفرقة [٨] .

واختلف في المحذوف من (عزة) :

فقيل فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنّه (واو) والأصل : عزوة ؛ لأنّه من : عزوته ، أي : نسبته ، والعزة منتسبة إلى غيرها من الجماعات [٩] .

---

(١) - قال بهذا الأخفش في معانيه ٢ / ٥٠٨

(٢) - جوّز هذا الوجه القيسي في مشكله ٢ / ٧٥٧

(٣) - هي قراءة حفص عن عاصم ، انظر : مشكل القيسي ٢ / ٧٥٧

(٤) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ /٢٢١ ، والفارسي في كتاب الشعر ١ / ٢٥١ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٥٧ - ٧٥٨ ، وابن بابشاذ في شرح المقدمة المحسبة ٢ / ٤٠٤

(٥) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٥ / ٢٢١ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٥٠٧

(٦) -في مجازه ٢ / ٢٧٠

(٧) - جامع البيان ٢٩ / ٥٣

(٨) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٧٠ ، معاني الأخفش ٢ / ٥٠٨ ، جامع البيان ٢٩ / ٥٤

(٩) - هذا قول الأزهري في تهذيب اللغة ٩٨/٣

والثاني : أنّ المحذوف (ياء) وهي من : عزيت ؛ لأنّه يقال : عزوت وعزيت بمعنى واحد .

والثالث : أنّ المحذوف (هاء) والأصل : عزهة ، وهو من : العزهاة ، وهو المنقبض عن النساء ، المجتمع عن اللهو معهن [1] ، قال الأحوص :

إذَا كُنتَ عِزهَاةً عَنِ اللّهوِ والصِبَا فكُنْ حَجَراً مِنْ يابِسِ الصَخرِ جَلمدَا [2]

وهذا الجمع في الأسماء المحذوفة عوض من الحرف المحذوف ، ومن هذا الباب : ثبون وعضون وسنون كل هذا محذوف اللام ، وهذا الجمع له عوض من المحذوف [3] .

---

(١) - نقل هذا الرأي القيسي في مشكله ٢ / ٧٥٩

(٢) - استشهد به ابن جني في الخصائص ١ / ٢٢٩ ، وهو منسوب إلى الأحوص في الحماسة البصرية ١/١٢٧

(٣) - هذا قول النحاس في اعرابه ٣ / ٥٠٩ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٥٩

قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ﴿٤﴾ ﴾

يسأل عن (مِنْ) ها هنا ؟

وفيها وجهان :

أحدهما : أنها بمعنى (عن) أي : يصفح لكم عن ذنوبكم [١] .

والثاني : أنّ المعنى : يغفر لكم ذنوبكم السالفة ، وهي بعض الذنوب التي يصار إليهم ، فلما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوزالوعد بغفرانها على الاطلاق ؛ إذ يجري ذلك مجرى الإباحة لها ، فقيدت بهذا التقييد [٢] .

وقد قيل : إن المعنى : يغفر لكم من ذنوبكم بحسب ما يكون من الاقلاع عنها ، فهذا على احتمال بعضٍ إن لم يقلعوا عن بعض [٣] .

وأجاز الأخفش [٤] أن تزاد (من) في الواجب ، فالتقدير على هذا : يغفر لكم ذنوبكم .

قوله تعالى : ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك المعنى : مالكم لا ترجون لله عظمة ، وقيل معنى ترجون : تخافون[٥] ، قال أبو ذؤيب :

إذا لَسَعَتْهُ النَحلُ لم يَرجُ لسعَهَا   وَخَالَفَها في بَيتِ نَوبٍ عَوَاملِ [٦]

أي : لم يخف ، والنوب : النحل .

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ١٨٧

(٢) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٤٠٦

(٣) - نسبه الماوردي في تفسيره ٦ / ٩٩ الى ابن شجرة

(٤) - في معانيه ١ / ٩٩

(٥) - معاني الأخفش ٢ / ٥٠٩

(٦) - استشهد به الأخفش في معانيه ٢ / ٥٠٩

و (اللام) على هذا متعلقة بما دلّ عليه الكلام ، والتقدير : مالكم لا ترجون عظمة الله [1] .

قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾

الكُبَّار والكُبار والكبير بمعنى واحد ، إلا أنّ بينها تفاوتاً في المبالغة ، فالكُبَّار أشدها مبالغة ، والكُبَار دون ذلك [2] ، ويروى أن أعرابياً سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ﴿ **وَمَكَرُوا مَكراً كُبَّار** ﴾ فقال : ما أفصح ربك يا محمد ، وهذا من جفاء الأعراب ؛ لأنّ الله تعالى لا يوصف بالفصاحة .

---

(١) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٠٧ ، تفسير الماوردي ٦ / ١٠١

(٢) - انظر : معاني الفراء ٣ / ١٨٩ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٧١ ، معاني الزجاج ٥ / ٢٣٠ .

قوله تعالى : (وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾)

الجدُّ ها هنا : الغظمة ، لا نقطاع كلّ عظمة عنها ، لعلوها عليها ، ومن هذا قيل لأب الأب « جد » لانقطاعه ، لعلو أبوته ، وكل من فوقه لهذا الولد « أجداد » .

والجد : الحظ ، لانقطاعه بعلو شأنه ، والجد : ضربٌ من السير لانقطاعه عما هو دونه ، وأصل الجد : القطع ، والجِدّ : - بالكسر - ضد الهزل ؛ لانقطاعه عن السخف ، وكذا الجد : الانكماش في الشيء لانقطاعه عن التواني ، والجُدّ - بالضم - البئر القديمة ، لانقطاع من يعرف حالها في وقت حفرها ، والجُد: ساحل البحر ، ومنه (جُدّة) سُمي بذلك لأنّه آخر الأرض ومنقطعها ، قال الحسن ومجاهد وقتادة (**جَدُّ ربنا**) جلاله وعظمته ، وروي عن الحسن : غنى ربنا [1] .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (**قُلْ أُوحيَ إلـيَّ أنَّهُ**) [2] و (**أنْ لو استَقَامُوا**)[3] و (**أنَّ المَسَاجِدَ للّهِ**)[4] و (**وأنَّهُ لمَّا قَامَ عَبْدُ اللّه**)[5] بالفتح في الأحرف الأربعة ، وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم كذلك ، إلا قوله : (**وَإنَّهُ لمَّا قَامَ عَبدُ اللّهِ**) فإنهما قرأا بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون ذلك كله بالفتح إلا ما جاء بعد قولٍ أو فاء جزاء .

فمن فتح حمل على قوله : (**قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنَّهُ**) ، ومن كسر (**إنَّ المَسَاجِد لـلّهِ**) [6] ، فزعم الفراء [7] : أنّ حبان حدثّه عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أوحي إلى النبي صلى

---

(١) - انظر : جامع البيان ٢٩ / ٦٥ ، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٥ ، تفسير الماوردي ٦ / ١١٠

(٢) - من الآية ١ من سورة الجن

(٣) - من الآية ١٦ من سورة الجن

(٤) - من الآية ١٨ من سورة الجن

(٥) - من الآية ١٩ من سورة الجن

(٦) - انظر : السبعة ٦٥٦ ، معاني القراءات ٣ / ٩٦ - ٩٧ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٣٠ ، التبصرة ٧١٠

(٧) - في معانيه ٣ / ١٩١

الله عليه بعد اقتصاص أمر الجن وأن المساجد لله ، قال : وكان عاصم يكسر ما كان من قول الجن ، ويفتح ما كان من الوحي ، لأن ما بعد القول لا يكون إلا مكسورا [1] .

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) ﴾

قال الفراء [2] والزجاج [3] : المساجد : مواضع السجود من الإنسان : الجبهة واليدان والركبتان والرجلان ، وقال الحسن : هي المساجد المعروفة ، والمعنى : فلا تدعُ مع الله أحدا كما تدعوا النصارى في بيعها ، والمشركون في بيت أصنامها ، وكان يقول : من السنة أن تقول إذا دخلت المسجد : (لا إله إلاالله لا أدعو مع الله أحداً)[4] .

وقوله : (**لمَّا قَامَ عبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ**) يراد به : النبي صلى الله عليه ، كان إذا قال (لا إله إلا الله) كادوا يكونون عليه جماعة متكاثفة بعضهم فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته بإخلاص الإلهية .

وقال ابن عباس : كاد الجن يركبونه حرصاً على سماع القرآن فيه ، وهو قول الضحاك ، ويروى عن الحسن وقتادة أنهما قالا : تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه ، فيأبي الله إلا أن يظهره على من ناوأه [5] ، كما قال تعالى : (**يُرِيدُون لِيُطفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفوَاهِهِم**)[6] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ٢٩ / ٦٥ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤١١

(٢) - في معانيه ٣ / ١٩٤

(٣) - في معانيه ٥ / ٢٣٦

(٤) - جامع البيان ٢٩ / ٧٣ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤١٣ ، تفسير الماوردي ٦ / ١١٩ .

(٥) - جامع البيان ٢٩ / ٧٤ ، تفسير الماوردي ٦ / ١٢٠

(٦) - من الآية ٣٢ من سورة التوبة

ومن سورة المزمل

قوله تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣)

المزمل : المتلفف في ثيابه [١] ، وكان النبي صلى الله عليه إذا أُنزل عليه الوحي أخذته شدةٌ وكربٌ ، فيقول : زملوني زملوني ، وكذلك (المدثر) لأنّه كان يقول مرةً : دثروني دثروني [٢] .

قال الفراء [٣] : المزمل : الذي تزمّل في ثيابه وتهيأ للصلاة في هذا الموضع ، وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصل المزّمل : المتزمل ، فأبدلت من التاء زايًا وأسكنت وأدغمت في التي بعدها ، وقيل : المُزمّل ، ويقال : تزمّل الرجل في ثيابه أي : تلفف [٤] ، قال امرؤ القيس [٥] :

كأنّ أبَانًا في أفَانينِ وَدْقِهِ ... كبيرُ أُناسٍ في بجاد مُزمّلِ

ويسأل عن نصب قوله : (نصفَه) ؟

والجواب : أنه بدل من الليل ، وهو بدل بعضٍ من كل ، كأنّه في التقدير : قم نصف الليل إلا قليلا ، وهو بمنزلة قولك : قطعت اللصَّ يدَه ، وأكلت الرغيف ثلثيه [٦] .

قوله تعالى : (وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١)

---

(١) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٧٣

(٢) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٥٣٠ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٧١

(٣) - في معانيه ٣ / ١٩٦

(٤) - انظر : معاني الأخفش ٢ / ٥١٢ ، تأويل ابن قتيبة ٣٦٤ ، الكامل ٢ / ٩٩٤

(٥) - في شرح ديوانه ٤٠ ، وهو من شواهد المبرد في الكامل ٢ / ٩٩٣ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٣٩

(٦) - تأويل ابن قتيبة ٣٦٤ ، معاني الزجاج ٥ / ٢٣٩

قوله (وَالمُكَذِّبِينَ) مفعولٌ معه ، أي : مع المكذبين ، كما تقول : تركته والأسدَ ، أي : مع الأسد[1]، والمعنى : ارضى بعتاب المكذبين ، أي : لست تحتاج إلى أكثر من ذلك ، كما تقول : دعني وإياه فإنه يكفيك ما ينزل به منّي ، وهو تهديد[2] .

قوله تعالى : (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ) ٢٠

(أنْ) ها هنا مخففة من المثقلة ، و(الهاء) مضمرة معها ، والتقدير : أنه سيكون منكم مرضى[3] ، و(مرضى) اسم (يكون) و (منكم) الخبر ، والجملة خبر (أن)[4] ، ولا يلي الفعل (أنْ) المخففة إلا مع العوض ، والعوض نحو : السين ها هنا ، ونحو (لا)[5] من قوله : (أفَلا يَرَوْنَ أنْ لا يَرجِعُ إليهِم قَولاً)[6] .

قوله تعالى : (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) ﴿٢٠﴾

(هو) فصل ، وهو الذي يسميه الكوفيون عماداً[7] ونصب(خيراً) لأنّه مفعولٌ ثانٍ ل(تجدوه)[8]، والفصل يدخل بين كل معرفتين لا يستغني أحدهما عن الآخر ، أو بين معرفة ونكرة تقارب

---

(١) - أجاز هذا النحاس في اعرابه ٣ / ٥٣٣ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٦٨

(٢) - قال بهذا الزجاج في معانيه ٥ / ٢٤١

(٣) - مشكل القيسي ٢ / ٧٧٠

(٤) - مشكل القيسي ٢ / ٧٧٠

(٥) - المقتضب ٢ / ٣٢ ، الأصول ١ / ٢٣٩

(٦) - من الآية ٨٩ من سورة طه

(٧) - الكتاب ١ / ٣٩٥ ، معاني الفراء ٢ /١١٣ ، معاني الأخفش ٢ / ٣٢٢

(٨) - معاني الزجاج ٥ / ٢٤٤ ، مشكل القيسي ٢ /٧٧٠

المعرفة ، نحو قولك : زيد هو خيرٌ منك ، وكان عمروٌ هو أفضل من بكر ، والمواضع التي يدخل فيها الفصلُ أربعة :

يدخل بين المبتدأ والخبر ، وبين اسم كان وخبرها ، وبين اسم (إنّ) وخبرها ، وبين مفعولي الظن [1] .

---

(١) - انظر : الكتاب ١ /٣٩٥ ، ومعاني الأخفش ٢ / ٥١٤

قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾

قال ابن سيرين وعبد الرحمن بن زيد : اغسلها بالماء ، وقيل : لا تلبسها على معصية [١] ، وقيل : قصرها ولا تطلها ، فإنّ ذلك يكون سببًا لطهارتها ، وقيل : ﴿ **ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ ، أي : لا تغدر فتدنس ثيابك ، فإنّ الغادر دنس الثياب ، وقيل : ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ يقول : وعملك فأصلح ، وهذه الأقوال الثلاثة عن الفراء [٢] ، وقيل : المعنى : قلبك فطهر ، وكنى بالثياب عن القلب واستشهدوا بقول امريء القيس :

وإنْ تَكُ قَدْ ساءَتك مِنّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تنسُلِ [٣]

أي : قلبك من قلبي .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ ﴾

قال الفراء [٤] : المعنى : لا تعطِ في الدنيا شيئاً ليصب أكثر منه .

ورفع ﴿ **تستكثر** ﴾ لأنّه في موضع الحال ، والمعنى : لا تمن مستكثراً [٥] .

وقرأ عبد الله بن مسعود : ﴿ **ولا تَمْنُنْ أنْ تَستَكثِرَ** ﴾ [٦] ، فهذا شاهد على الرفع ؛ لأنّ ﴿ أنْ ﴾

---

(١) - جامع البيان ٢٩ / ٩١

(٢) - في معانيه ٣ / ٢٠٠

(٣) - سبق تخريجه

(٤) - في معانيه ٣ / ٢٠١

(٥) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٥١٥ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٤٥ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٧١ .

(٦) - روى هذه القراءة عنه الفراء في معانيه ٣ / ٢٠١

إذا حُذفت رفع الفعل [١] ، ومنه قول طرفة :

ألا أيُّهذا الزاجِري أحضرُ الوغَي وأنْ أشهدَ اللّذاتِ هَلْ أنتَ مُخلدِي [٢]

قوله تعالى : (كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾

(**كلا**) زجر وردع [٣] ، والمعنى : ليرتدع ولينزجر عن هذا ، كما أن (صه) بمعنى : اسكت ، و(مه) بمعنى : اكفف ، وكأنه قيل : لينزجر فإن الأمر ليس على ما توهم [٤] .

والعنيد والمعاند سواء ، وهو الذاهب عن الشيء على طريق العداوة له [٥] ، والإرهاق : الإعجال بالعنف [٦] ، والصعود : العقبة الصعبة المرتقى،وهو الكؤود أيضاً [٧] ، والتفكير : من الفكرة ، وهو تطلب الرأي والتقدير والتخمين [٨] .

وهذه الآية نزلت في « الوليد بن المغيرة » حدثني أبي عن عمه قال : حدثنا القاضي منذر بن سعيد قال : حدثنا أبو النجم عصام بن منصور قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن عبد الرحيم البرقي قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكاي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : اجتمع نفرٌ من قريش إلى الوليد بن المغيرة ، وكان ذا سن فيهم ، وكان أيام الموسم ، فقال لهم :

---

(١) - نبه لهذا النحاس في إعرابه ٣ / ٥٤١

(٢) - سبق تخريجه

(٣) - حروف المعاني للزجاجي ١١

(٤) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٢١

(٥) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٧٥

(٦) - انظر : العين ٣ / ٣٦٦

(٧) - تفسير البغوي ٨ / ٢٦٧

(٨) - انظر : تهذيب اللغة ١٠ / ٢٠٣

يا معشر قريش إنّه قد حضر هذا الموسم وإنّ وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صحابكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيًا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قولكم بعضه بعضا ، قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس أقم لنا رأيًا نقول به ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ، قالوا : نقول (كاهن) ، قال: لا والله ماهو بكاهن ، قد رأينا الكهان ، فما هو بزمزمة الكاهن ولا مسجعه ، قالوا : فنقول (إنه مجنون) ، قال : لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا: فنقول (شاعر) ، قال : لا والله ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله ، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول (ساحر) ، قال : ما هو بساحر ، قد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا عقده ، قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ - قال : والله إنّ لقوله لحلاوة وإنّ أصله لعذق وإنّ فرعه لجناه ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنّه باطل ، وإنّ أقرب القول منه أن تقولوا : ساحرٌ جاء بقولٍ هو سحر يفرق بين المرء وابنه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا ذكروا له أمره ، فأنزل الله في الوليد فيما كان منه : (**ذَرني وَمَنْ خَلَقتُ وَحيداً وَجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمدُوداً وَبَنِينَ شُهُوداً وَمَهّدْتُ لَهُ تمهيداً ثُمّ يَطمَعُ أنْ أزيدَا كلاّ إنّه كانَ لآياتنَا عَنيداً سَأرْهِقُهُ صَعُودا إنّه فكّرَ وَقَدّر فَقُتِل كيفَ قَدّر ثُمّ قُتلَ كَيفَ قَدّر**) ، إلى آخر هذه القصة[1] .

قال الفراء [2] : قال الكلبي : يعني بالمال الممدود : العروض والذهب ، قال : وحدثني قيس عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد قال : ألف دينار ، وكان له عشرة من البنين لا يغيبون عن عينيه في تجارة ولا عمل .

وقوله (**قُتل**) أي : لعن [3] .

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٠٢ ، جامع البيان ٢٩ / ٩٧ - ٩٩ ، معاني الزجاج ٥ / ٢٤٧

(٢) - في معانيه ٣ / ٢٠١

(٣) - معاني الفراء ٣ / ٢٠٢

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦ ﴾

اختلف في (نذيراً) :

فقيل : هو مصدر بمعنى : الانذار [1] ، وقيل : هو اسم فاعل بمعنى : منذر [2] .

ويسأل عن نصبه ؟

وفيه ستة أقوال :

أحدها : أنها حال من (إحدى الكبر) ؛ لأنها معرفة ، وهو قول الفراء [3] ، قال : والنذير : جهنم ، قال وتقديره تقدير إنذار .

والثاني : أنه بدل من (الهاء) في قوله (إنها) .

والثالث : أنه نصب باضمار (أعني) ، كأنه قال : أعني نذيراً للبشر .

والرابع : أنه على تقدير : جعلها نذيراً للبشر [4] .

والخامس : أنه مصدر ، أي : انذاراً للبشر ؛ لأنّه لما قال : ﴿ إِنَّهَا لَإِحدَى الكُبَر ﴾ دلّ على أنّه أنذرهم بها انذاراً [5] .

والسادس : أنه حال من المضمر في (قم) في أول السورة ، كأنه قال : يا أيها المدثر قم نذيراً للبشر ، فأنذر ونذير على هذا الوجه بمعنى المنذر ، وهو قول الكسائي [6] .

---

(١) - تفسير البغوي ٨ / ٢٧٢

(٢) - تفسير البغوي ٨ / ٢٧٢

(٣) - في معانيه ٣ / ٢٠٥ ، وهو أيضاً رأي الأخفش في معانيه ٢ / ٥١٦

(٤) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٥٤٧ ، ومشكل القيسي ٢ / ٧٧٤

(٥) - جوز هذا الوجه الزجاج في معانيه ٥ / ٢٤٩

(٦) - روى هذا القول عنه الفراء في معانيه ٣ / ٢٠٥ وفنده ، أما الزجاج في معانيه ٥ / ٢٤٩ فجوّزه .

قوله تعالى : ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾

يسأل عن دخول (لا) ها هنا ؟

وفيها ثلاثة أجوبة [١] :

أحدها : أنّها صلة [٢] ، نحو قوله تعالى : ﴿ لئلا يَعْلَم أهْلُ الكتَابِ ﴾[٣] ، والمعنى : ليعلم .

والثاني : أنّها بمعنى (ألا) التي يستفتح بها الكلام ، كأنه قال : ألا أقسم بيوم القيامة ، ثم أخبر أنه لا يقسم بالنفس اللوامة .

والثالث : أنّه جوابٌ لما تكرر في القرآن من إنكارهم البعث ؛ لأنّ القرآن كلّه كالسورة الواحدة ، وهو قول الفراء [٤] ، واختيار أبي علي [٥] .

وقرأ قنبل : ﴿ لأقسِمُ ﴾[٦] بجعلها جواب قسم ، قالوا : وحذف النون ؛ لأنه أراد الحال ، ولولا ذلك لقال (لأقسمن)[٧] ، والنون لا تدخل في فعل الحال ، وأكثر ما يستعمل اللام في القسم ومعها النون [٨]، إلا أنّ بعضهم أجاز حذفها كما حذفت (اللام) وتركت النون ، قال الشاعر[٩] :

---

(١) - فصّل القول فيها النحاس في اعرابه ٣ / ٥٥٢ - ٥٥٣

(٢) - قال بزيادتها أبو عبيدة في مجازه ٢ / ٢٧٧ ، وانظر : معاني الزجاج ٥ / ٢٥١ ، اعراب النحاس ٣ / ٥٥٢

(٣) - من الآية ٢٩ من سورة الحديد

(٤) - في معانيه ٣ / ٢٠٧

(٥) - نسب له هذا القول ابن عطية في المحرر الوجيز ٥ / ٤٠١

(٦) - انظر : المحتسب ٢ / ٣٤١

(٧) - انظر : جامع البيان ٢٩ / ١٠٩ ، المحتسب ٢ / ٣٤١

(٨) - وضّح هذا الزجاجي في حروف المعاني ٨ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٧٦

(٩) - هو : عامر بن الطفيل ، كما في شرح المفضليات ٣٦٤ ، والأصمعيات ٢١٦

وقَتيلِ مُرّةَ أثارنَ فإنَّهُ	فرغٌ وإنَّ أخاكُم لم يثأرِ

يريد : لا ثارنّ ، فحذف اللام .

والقول على قوله (**لا أقسِمُ بِهَذا البَلد**) كالقول على (**لا أُقسِمُ بِيَومِ القِيَامَة**) .

قوله تعالى : (بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾

يسأل عن نصب (**قادرين**) ؟

والجواب : أنه نصب على الحال [١] ، والعامل فيه أحدُ شيئين :

إما نجمعها قادرين [٢] ، وإما على تقدير : بلى نقدر قادرين ، إلا أنه لم يظهر (نقدر) استغناء عنه بـ (**قادرين**) ، وهو كقولك : قاعداً وقد سار الركب ، أي : تقعد وقد ساروا [٣] .

قوله تعالى : (بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾

يسأل عن (الهاء) في (**بصيرة**) ؟

وفيها ثلاثة أجوبة :

أحدها : أن المعنى : بل الإنسان على نفسه عين بصيرة .

والثاني : أنّ المعنى : بل الإنسان على نفسه حجة بصيرة ، أي : بيّنة [٤] .

والثالث : أنّها للمبالغة ، كما تقول : رجل علامة ونسابة [٥] .

---

(١) – انظر : معاني الفراء ٣ / ٢٠٨ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٧٧

(٢) – هذا رأي سيبويه ١ / ١٧٣ ، ووافقه الأخفش في معانيه ٢ / ٥١٧ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٥١

(٣) – ذكر هذا الرأي القيسيي في مشكله ٢ / ٧٧٧ وفنده

(٤) – هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٥١٧

(٥) – هذا قول أبي عبيدة في مجازه ٢/٢٧٧ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٥٥٧ .

وقال الرماني : التقدير : بل الإنسان على نفسه من نفسه بصيرةٌ جوارحه شاهدةٌ عليه يوم القيامة [١] .

قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾

الناضرة : الناعمة الحسنة البهجة ، وهو قول الحسن ، وقال مجاهد : مسرورة [٢] .

وناظرة : مبصرة ، ودخول (إلى) يدل على أنّ (ناظرة) بمعنى : مبصرة لأنّه لا يقال : نظرت إليه ، بمعنى : انتظرته [٣] ، وأما من زعم [٤] أن المعنى : ثواب ربها منتظرة ، فليس بشيء [٥] ؛ لأن الله تعالى أخبر أنهم في النعيم والنضرة بقوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ ، ولا يقال لمن كان في النعيم: هو منتظر للثواب ؛ لأنّ النعيم هو الثواب .

وقد حمل قومًا تعصُّبهم أن زعموا أنّ (إلى) واحد (الآلاء) ، وليست بحرف ، وكأن التقدير : نعمة ربها ناظرة ؛ لأنّ الآلاء : النعم ، وهذا لا يجوز لما قدّمنا ذكره من أنه من كان في النعيم فلا يقال : هو منتظر النعم .

وقد تناصرت الأخبار بأنّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ، وهي مشهورة في أيدي الناس ، مع دلالة قوله تعالى : ﴿ كلا إنّهُم عَنْ رَبّهم يَوْمَئِذٍ لمحجُوبُون ﴾[٦] ؛ لأنه لو كان غيرهم محجوباً لما كان في ذلك طرداً لهم ولا تعنيفًا ؛ لأنّ المساواة قد وقعت ، فإذا كان أعداء الله محجوبين عنه ، فأولياؤه غير محجوبين .

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٢١١ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٥٣

(٢) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٢٧

(٣) - هذا تعليل القيسي في مشكله ٢ / ٧٧٨

(٤) - يقصد الأخفش لأنه هو الذي زعم ذلك : انظر : معانيه ٢ / ٥١٨

(٥) - لقد فسّر القضية تفسيراً وافياً النحاس في اعرابه ٣ / ٥٥٨ - ٥٦٨ وانظر : مشكل القيسي ٢ / ٧٧٩

(٦) - من الآية ١٥ من سورة المطففين

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾

الساق : الشدة ، يقال : قامت الحرب على ساقها ، أي : على شدة [1] ، وأصله : أنّ الإنسان إذا عانى أمراً شديداً كشف عن ساقه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾[2] ، أي : عن شدة ، قال الراجز :

قَدْ كَشَفَتْ عَنْ سَاقٍ فشُدُّوا [3]

والمعنى : والتفت شدّة آخر الدنيا بشدّة أوّل يوم الآخرة ، وقيل [4] : المعنى : اشتد الأمر عند نزع النفس حتى يتقلّب ساق على ساق ، ويلتف بها عند تلك الحال .

قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾

(لا) بمعنى (لم) ، أي : لم يصدق ولم يصلّ [5] ، ولا يجوز أن تدخل (لا) على الفعل الماضي إلا على معنى التكرير ؛ لئلا يشبه الدعاء .

والأصل في (تمطى) : تمطط ، أي : تمدد ، ومنه : مططت في الكتابة ، فأبدلوا من إحدى الطائين (تاء) كراهية التضعيف [6] ، كما قال الراجز :

تَقَضّى البَازِيُّ إذَا البَازِيُّ كَسَر

يريد : تقضض ، ثم ابدلت (الياء) من (تمطى) ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ٩ / ٢٣٣ ، تفسير البغوي ٨ / ٢٨٦

(٢) - من الآية ٤٢ من سورة القلم

(٣) - لم أعثر على قائله

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٢١٢ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٥٤

(٥) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٥٦٩ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٧٩

(٦) - وضح ذلك القيسي في مشكله ٢ / ٧٧٩

ومن سورة الإنسان

قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾

الإنسان ها هنا : آدم عليه السلام ، قال الفراء [1] : كان شيئاً ولم يكن مذكورا ، وذلك من حين خلقه الله من طين إلى أن نفخ فيه الروح .

و (هل) بمعنى (قد) [2] ، هذا المشهور عن العلماء ، وقال ابن الرماني [3] : قد قيل إنّ معناها : أأتى على الإنسان ، والأغلب عليها الاستفهام والأصل فيها (قد) .

قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ۝٦ ﴾

يُسأل عن نصب قوله (عينًا) وفيه أجوبة [4] :

أحدها : أنّه منصوب على البذل من (كافور) [5] .

والثاني : أنّه على تقدير : ويشربون عيناً [6] .

والثالث : أنه على الحال من (مزاجها) ، وهو قول الفراء [7] ، وقيل : يمزج بالكافور ويختم بالمسك [8] ، قال الفراء : إن شئت نصبتها على القطع من قولك (مزاجها) من (الهاء) في المزاج .

---

(١) - في معانيه ٣ / ٢١٣ ، وانظر : اعراب النحاس ٣ / ٥٧١

(٢) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٧٩

(٣) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٢٥٧ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٨١

(٤) - وضحها النحاس في اعرابه ٣ / ٥٧٤

(٥) - هذا قول القيسي في مشكله ٢ / ٧٨٤

(٦) - قال بهذا الأخفش في معانيه ٢ / ٥١٩

(٧) - في معانيه ٣ / ٢١٥

(٨) - جامع البيان ٢٩ / ١٢٨

والرابع : أنّ المعنى : يُعطون عينا [1] .

ومعنى (بها) كمعنى (فيها) ، وقيل : المعنى (منها)[2] .

قوله تعالى : (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾

يسأل عن نصب (دانيةً) ؟

وفيها ثلاثة أجوبة:

أحدها : أنها معطوفة على (جنة) ، والمعنى : وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً ودانيةً عليهم ، أي : وجنةً دانيةً ثم حذف الموصوف [3] .

والثاني : أنها معطوفة على (متكئين) ، فهو حال [4] على هذا القول .

والثالث : أنه نصب على المدح [5] ، كقولك : عند فلان جاريةٌ جميلةٌ وشابةً بعد طريةً [6] .

وأجاز الرماني أن يكون معطوفاً على موضع (لا يَرونَ فِيهَا شَمْسًا)[7] .

---

(١) - ذكر هذا الوجه الأخفش في معانيه ٢ / ٥٢٠

(٢) - هذا قول ابن قتيبة في التأويل ٥٧٥ ، والزجاج في معانيه ٤٧ ، والهروي في الأزهية ٢٨٣

(٣) - قال بهذا الأخفش في معانيه ٢ / ٥٢٠ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٥٩ ، وجوّزه النحاس في اعرابه ٣ / ٥٧٧ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٨٥

(٤) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٢١٦ .

(٥) - نسب هذا الرأي النحاس في اعرابه ٣ / ٥٧٤ إلى المبرد

(٦) - جوّز هذا الوجه الفراء في معانيه ٣ /٢١٦

(٧) - نقل هذا الوجه دون أن ينسبه إلى أحد القيسي في مشكله ٢ / ٧٨٥

قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۠

الأكواب : جمع كوب ، والكوب : إبريقٌ له عروة واحدة [١] ، قيل : هو من فضة إلا أنه في صفاء القوارير لا يمنع الرؤية [٢] .

واختلف القراء في قوله ﴿ قَوَارِيرا قَوَارِيرَاْ ﴾ ، فنونهما جميعاً أهل المدينة ، ونوّن أبو عمرو الأول ، والباقون قرأوا بلا تنوين [٣]، وهو الأصل ؛ لأنّه لا ينصرف ، فأما من نوّن فقد عُلّلت قراءته بأشياء[٤]:
منها : أنّه وقع في المصحف بألفٍ فتوهم أنها ألف التنوين فنوّن .

ومنها : أنّها لغةٌ لبعض العرب ، ذكر الكسائي [٥] أنه سمع من العرب من يصرف جميع مالا ينصرف إلا (أفضل منك) .

ومنها : أنّ هذا الجمع إنما امتنع من الصرف ؛ لأنّهُ لا نظير له في الآحاد ، و أنّه غاية الجموع ، وأنه لا يجمع ، ثم إنّ العرب قد تجمعه ، حكى الأخفش [٦] : هن مواليات فلان ، جمع موالي ، و موالي جمع مولاة ، وفي الحديث : (**أنتنّ صواحبات يوسف**) [٧] ، جمع صواحب ، وصواحب جمع صاحبة ، وقال الفرزدق [٨] :

وَإِذَا الرِجَالُ رأوا يزيدَ رَأَيْتَهُم   خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكسِي الأبصارِ

---

(١) - انظر : العين ٥ / ٤١٧

(٢) - تفسير الماوردي ٦ / ١٧٠

(٣) - انظر : السبعة ٦٦٣ - ٦٦٤ ، الحجة لابن خالويه ٣٥٨ ، معاني القراءات ٣ / ١٠٨

(٤) - ذكرها الفارسي في الحجة ٦ / ٣٤٨ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٧٨٣

(٥) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٥٧٨

(٦) - في معانيه ٢ / ٣٢٨ - ٣٢٩

(٧) - نصه في سنن النسائي ٢ / ٩٩ (إنكن لأنتن صواحبات يوسف) .

(٨) - في ديوانه ١ / ٣٠٤ ، وهو من شواهد سيبويه ٢ / ٢٠٧

يريد : نواكسين ، وهو جمع نواكس ، ونواكس جمع ناكس ، فلما جمع هذا الجمع أشبه الواحد ، فنُون كما ينوّن الواحد .

والقول على قوله (**سلاسل**) كالقول على قوله (**قواريرا قواريراً**) .

ومن نوّن الأول ولم ينون الثاني فلأنّ الأول رأس آية ، والفواصل تشبّه بالقوافي فتنوّن ، ولم ينوّن الثاني لأنّه ليس برأس آية ، وقد قال الزجاج [1] : إنّ من نونهما جميعا اتبع الثاني الأول ، لأنه نوّن الأول ؛ لأنه فاصلة ونوّن الثاني اتباعاً له كما قالوا (جحر ضبّ خربٍ) ، فجر (خربًا) لمجاورته (ضبًا) وهو نعت لجحر .

قوله تعالى : (عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ) ﴿٢١﴾

السندس : الديباج الرقيق الفاخر الحسن ، والاستبرق : الديباج الغليظ وهو معرّب [2] .

وقرأ محيصن بترك الصرف ، وقرأ نافع وحمزة وعاصم في رواية أبان والمفضل (**عَاليْهم**) بتسكين (الياء) ، ونصب الباقون .

وقرأ نافع وحفص عن عاصم (**خضرٌ واستبرقٌ**) بالرفع ، وقرأ حمزة والكسائي بالجر ، وقرأ ابن كثير وعاصم من رواية أبي بكر بجر (**خضر**) ورفع (**استبرق**) ، وقرأ أبو عمرو وابن عامر برفع (**خضر**) وجر (**استبرق**)[3] .

فمن أسكن (الياء) جعل (**عاليهم**) مبتدأ و (**ثياب**) الخبر [4] .

ومن نصب جعله ظرفاً ، كقولك : فوقهم ، وهو قول الفراء [5] ، وأنكره الزجاج [6] ، وقال : هو نصب على الحال من المضمر في (**عاليهم**) ، ويجوز أن يكون من المضمر في رأيتهم ، وإنما أنكره الزجاج لأنّه

---

(١) - في معانيه ٥ / ٢٦٠

(٢) - انظر : المسائل الحلبيات للفارسي ٣٥٤ ، وفي التعريب والمعرب ٢٩

(٣) - انظر : السبعة ٦٦٤ ، الحجة لابن خالويه ٣٥٩ ، معاني القراءات ٣ / ١٠٩ ، المبسوط ٤٥٥

(٤) - هذا توجيه النحاس في اعرابه ٣ / ٥٨٠

(٥) - في معانيه ٣ / ٢١٨ - ٢١٩

(٦) - في معانيه ٥ / ٢٦٢

ليس باسم مكان ، كخارج الدار وداخلها ، وهو مذهب سيبويه [١] .

ومن رفع (**خضراً**) و (**استبرقاً**) ردهما على (**ثياب**) ، فـ (**خضر**) وصف ، و (**استبرق**) عطف [٢] .

ومن كسرهما ردهما على (**سندس**) .

ومن جر (**خضراً**) ورفع (**استبرقاً**) ردّ (**خضراً**) إلى سندس و (**استبرقا**) إلى (**ثياب**) .

ومن رفع (**خضراً**) وجرّ (**استبرقا**) رد (**خضرا**) إلى (**ثياب**) و (**استبرقا**) إلى (**سندس**) . وهذه القراءة أجود القراءات [٣] .

قوله تعالى : (﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣١)

نصب (الظالمين) بفعل مضمر تقديره : ويعذب الظالمين أعدَّ لهم ، ولا يجوز نصبه باضمار (أعدّ)[٤] لأنّه لا يتعدى إلا بحرف جر [٥] ، إلا على قراءة ابن مسعود [٦] ؛ لأنّه قرأ (**وللظالمينَ أعدّ لَهُم**) ، وأجاز الفراء [٧] الرفع في (الظالمين) وجعله مثل قوله : (**وَ الشُعَراءَ يَتَبِعُهمْ الغَاوُون**)[٨] ، والوجه : النصب باضمار فعل ؛ لأنّ في صدر الكلام فعلاً ، وهو قوله : (**يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ في رَحْمَتِهِ**) ، فأضمر فيه فعلاً ليعتدل الكلام بعطف فعلٍ على فعل [٩] ، كما قال :

---

(١) - وضح هذه الأوجه الإعرابية الفارسي في الحجة ٦ / ٣٤٩ ، القيسي في مشكله٢ / ٧٨٦

(٢) - استحسن هذا النحاس في اعرابه ٣ / ٥٨١

(٣) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٥٨١ - ٥٨٢ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٥٧ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٨٧ .

(٤) - قال بهذا سيبويه ١ / ٤٦ ، ووافقه الأخفش في معانيه ١ / ٧٩ ، والزجاجي في اللامات ٩٦

(٥) - نبه لهذا القيسي في مشكله ٢ / ٧٨٩

(٦) - انظر : معاني الفراء ٣ / ٢٢٠ ، جامع البيان ٢٩ / ١٤٠

(٧) - في معانيه ٣ / ٢٢١

(٨) - من الآية ٢٢٤ من سورة الشعراء

(٩) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٥ / ٢٦٤

أصبَحتُ لاَ أحمِلُ السلاحَ وَلا أمـلكُ رَأسَ البَعير إنْ نَفَرا
وَالذِئبَ أخشَاهُ إنْ مررَتُ بـــهِ وَحدِي وَأخشَى الرياحَ والمطَرا [1]

(١) - سبق تخريجه

ومن سورة المرسلات

قوله تعالى : (وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾)

قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وأبو صالح : المرسلات : الرياح ، وروي عن ابن مسعود وأبي صالح أيضاً : أنها الملائكة ، وقيل : (عرفاً) أي : بالمعروف ، فعلى هذا يكون مفعولاً له ، وقيل: (عرفاً) أي : متتابعين ، من قولهم : جاءوا إليه عُرفاً واحداً ، فعلى هذا يكون نصباً على الحال[1] .

قوله تعالى : (وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾)

قال مجاهد : أقتت بالاجتماع لوقتها يوم القيامة ، كما قال تعالى : (**يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ**)[2] ، وقيل : أقتت : أجلت لوقت ثوابها ، وقيل : أقتت : جعل لها وقت يفصل فيها القضاء بين الأمة[3] .

وقرأ أبو عمرو (وقتت) بالواو ، وهو الأصل ؛ لأنه من الوقت ، وقرأ الباقون (أقتت) بإبدال الهمزة من الواو ، وهو مطرد في كلام العرب ، نحو : وجوه وأجوه ، ووعد وأعد ، وأدور و أدر وما أشبه ذلك[4] .

---

(١) - انظر : جامع اليان ٢٩ / ١٤٠ ، مشكل القيسي ٢ / ٧٩١ ، تفسير الماوردي ٦ / ١٧٥

(٢) - من الآية ١٠٩ من سورة المائدة

(٣) - جامع البيان ٢٩ / ١٤٣

(٤) - انظر : السبعة ٦٦٦ ، الحجة لابن خالويه ٣٦٠ ، معاني القراءات ٣ / ١١٢ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٦٤

قوله تعالى : (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾

يسأل عن هذا فيقال : قد قال تعالى : **(يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا)**[١] .

وقال ها هنا : **(هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ)** ؟

الجواب : أنّ ابن عباس قال : هذه مواقف يؤذن لهم مرة في الكلام ومرة لا يؤذن لهم في الكلام ، وقال الزجاج : أي لا ينطقون بحجة وهذا كقول القائل يتكلم بغير حجة هذا ليس بكلام [٢] .

---

(١) - من الآية ١١١ من سورة النحل

(٢) - معاني الزجاج ٥ / ٢٦٨ وانظر : جامع البيان ٢٩ / ١٤٩

ومن سورة يسألون (النبأ)

قوله تعالى : (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) ٢١ - ٢٤

المرصاد : المراقب ، وهو مفعال من الرصد [١] ، والأحقاب : جمع حقب وهو ثمانون سنة [٢] ، والبرد : النوم ، والعرب تقول : منع البردُ البردَ ، أي : منع البردُ النوم [٣] ، وقال الشاعر :

بَرَدَتْ مراشِفُها عَلَيَّ فَصَدَّني عَنـْهَا وَ عَـنْ قُبُلاتِهَا البَرْدُ [٤]

ومما يسأل عنه أن يُقال : قد ذكر الله تعالى أنهم خالدون فيها أبداً ، وقد حدد خلودهم ها هنا بقوله : (لا بِثِينَ فِيهَا أَحقَابًا)؟

وللعلماء في هذا عشرة أقوال :

أحدها : أنّ المعنى : أحقابا لا انقطاع لها ، كلما مضى حقب جاء بعده حقب ، والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة ، وهذا قول قتادة .

والقول الثاني للربيع ، وهو أنه قال : هذه أحقاب لا يعلم عددها إلا الله تعالى .

والثالث للحسين : وهو أنها أحقاب ليس لها عدة إلا الخلود في النار ، ولكن قد ذكروا أنّ الحقب الواحد سبعون ألف سنة ،كل يوم من تلك السنين ألف سنة لقوله تعالى : (كَألفِ سَنَةٍ مِمَّا تعُدُّون) [٥] .

---

(١) - انظر: جمهرة اللغة ٢ / ٢٤٧ ، الصحاح ٢ / ٤٧٤

(٢) - انظر: تهذيب اللغة ٤ / ٧١ ، الصحاح ١ / ١١٤

(٣) - انظر : تهذيب اللغة ١٤ / ١٠٤ ، الصحاح ٢ / ٤٤٦

(٤) - استشهد به أبو عبيدة في مجازه ٢ / ٢٨٢

(٥) - من الآية ٤٧ من سورة الحج

والرابع للمبرد قال المعنى : أنهم لا بثون فيها أحقابا ، هذه صفتها .

والخامس : لخالد بن معدان ، قال : يعني به : أهل التوحيد .

والسادس لمقاتل ، قال : هي منسوخة بقوله :(**فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَابًا**)[1] ، وفيه نظر؛ لأنّه خبر ، والنسخ لا يكون في الخبر .

والسابع عن ابن مسعود ، وهو أنه قال : ليأتين على جهنم زمانٌ تخفق أبوابها ليس فيها أحد .

والثامن يروى عن أبي هريرة قال : ليأتين على جهنم يومٌ لا يبقى فيها أحد ، وقرأ : (**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**)[2] إلى قوله : (**مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**)[3].

والتاسع عن الحسن ، قال : لو لبثوا في النار كعدد رمل عالج لكان لهم يومٌ يستريحون فيه ، وهذا قولٌ ثانٍ له .

والعاشر : أن قوله (**لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا**) يعود إلى ذكر الأرض ، كأنّه لما قال : (**أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا**) قال : (**لَابِثِينَ فِيها أَحْقَابًا**) ، ولا يمتنع مثل هذا وإن تقدم في صدر الآية ذكر الطاغين ، وجاء بعد ذلك (**لايَذُوقُونَ فِيهَا**) ؛ لأنّ العرب تفعل مثل ذلك ، قال الله تعالى (**وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ**) [4]، والتسبيح لله تعالى ، والتعزيز والتوقير للنبي صلى الله عليه ، ويروى أنّ ابن كيسان أو غيره من العلماء سُئل عن قوله : (**لا بِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا**) فلم يجاوب إلا بعد عشرين سنة ، فقال في الجواب : (**لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَايَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا**) فإذا انقضت هذه الأحقاب التي عُذّبوا فيا بمنع البرد والشراب بدلوا بأحقاب أخر فيها صنوف من العذاب ، وهي أحقاب بعد أحقابٍ لا انقضاء لها ، وهذا أحسن ما قيل فيه [5] .

---

(١) - من الآية ٣٠ من سورة النبأ

(٢) - من الآية ١٠٦ من سورة هود

(٣) - من الآية ١٠٧ من سورة هود

(٤) - من الآية ٩ من سورة الفتح .

(٥) - انظر أقوال العلماء في معنى (**أحقاباً**) في : جامع البيان ٣٠ / ٨ ، تفسير السمرقندي ٣/ ٤٣٩ ، تفسير الماوردي ٦ / ١٨٦ ، المحرر الوجيز ٥ / ٤٢٥ .

ومن سورة النازعات

قوله تعالى : (إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾)

قرأ الحسن (طِوًى) بكسر الطاء ، وقال : طِوى بالبركة والتقديس مرتين [١] ، قال طرفة :

أعَاذِلَ إنَّ اللومَ في غيرِ كُنهِهِ   عَليَّ طِوىً مِنْ غَيِّكَ المترَدِّدِ [٢]

أي : لومك مكرر ، قال الفراء [٣] : (طوى) وادٍ بين المدينة ومصر ، ومن أجرى (طوى) قال هو موضع يسمى (مذكر) ، ومن لم يجره [٤] جعله معدولاً عن جهته ، كما تقول : عُمَر وزُفَر ، قال [٥] : ولم نجد اسمًا من الواو والياء عدل عن جهته غير (طوى) ، فالإجراء فيه أحبُّ إليَّ ؛ إذ لم أجد له في المعدول نظيراً .

وقيل [٦] : لم ينصرف (طوى) لأنه معرفة ، وهو اسمٌ للبقعة ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث .

قوله تعالى : (فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ) ٢٥

قال ابن عباس ومجاهد والشعبي « الأولى » قوله : (مَاعَلِمتُ لكم مِنْ إلهٍ غيري) [٧] ، و «الآخرة » قوله : (أنا ربُّكم الأعلى) [٨] ، وقال الحسن وقتادة : عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، وقال

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٨٥ ، شواذ القراءات لابن خالويه ١٦٨ .

(٢) - استشهد به أبو عبيدة ونسبه إلى عدي بن زيد العبادي .

(٣) - في معانيه ٣ / ٢٣٢

(٤) - قرأ (طوًى) بالتنوين ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وقرأها بلا تنوين ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، انظر : السبعة ٦٧١

(٥) - أي : الفراء ، ووافقه الزجاج في معانيه ٥ / ٢٧٩

(٦) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٥٢٧

(٧) - من الآية ٣٨ من سورقة القصص

(٨) - من الآية ٢٤ من سورة النازعات

مجاهد : أول عمله وآخره [1] .

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾

قال البصريون : المعنى : فهي المأوى له ، فحذف العائد ؛ لأنّ المعنى مفهوم ، ومثله قوله تعالى (**مُفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ**)[2] ، أي : الأبواب منها .

وقال الكوفيون : الألف واللام عقيب الإضافة ، والمعنى : فهي مأواه ، ومثله : زيد أمّا المال فكثير ، وأمّا الخلق فحسن ، تقديره عند البصريين : أما المال عنده وأما الخلق منه ، وتقديره عند الكوفيين أما ماله وأما خلقه [3] .

---

(١) - انظر : جامع البيان ٣٠ / ٢٦ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٤٤

(٢) - من الآية ٥٠ من سورة ص

(٣) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٢٨١ ، اعراب النحاس ٣ / ٦٢٣

ومن سورة عبس

قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾

هذه الآية وما بعدها نزلت في عبد الله بن أمّ مكتوم ، وهو قول ابن عباس وقتادة والضحاك ، وابن زيد وابن إسحاق ، قال ابن إسحاق : كان النبي صلى الله عليه قد وقف مع الوليد بن المغيرة يكلمه وقد طمع في إسلامه ، فمرّ به عبد الله بن أمّ مكتوم فوقف يسأله عن شيء ، أو قال : يستقريه القرآن ، فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه حتى أضجره ؛ لأنّه يشغله عما كان فيه من أمر الوليد ، وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه فعاتبه الله تعالى على ذلك [1] .

وموضع (أن) نصب على أنه مفعول له ، أي : من أجل أن جاءه الأعمى ، ولأن جاءه [2] ، وزعم بعض الكوفيين أنها بمعنى (إذ) [3] ، وليس بشيء .

قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ ٢٥

قرأ حمزة والكسائي وعاصم (أنّا) بفتح الهمزة وقرأ الباقون بالكسر [4] ، والكسر على الاستئناف ، والفتح على البدل من (طعامه) ، فموضعها على هذا جرّ ، كأنه قال : فلينظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء ، وهذا بدل الاشتمال [5] ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أنا صببنا الماء .

---

(١) - انظر : جامع البيان ٣٠ / ٣٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٤٦ ، تفسير البغوي ٨ / ٣٣٥

(٢) - هذا رأي الفراء في معانيه ٣ / ٢٣٥ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٨٣ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٠١ .

(٣) - روى هذا الوجه النحاس في اعرابه ٣ / ٦٢٦ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٠١ .

(٤) - انظر : السبعة ٦٧٢ ، المبسوط ٤٦٢

(٥) - بمثل هذا التعليل علل الأزهري في معاني القراءات ٣ / ١٢٢ ، والفارسي في الحجة ٦ / ٣٧٨، القيسي في مشكله ٢ / ٨٠٢ ، ورفض الجر على البدلية النحاس في اعرابه ٣ / ٦٣٠ .

ومن سورة كورت

قوله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ ﴾

ارتفعت **(الشمس)** بفعلٍ مضمرٍ تقديره : إذا كورت الشمس كورت ، ولا يجوز اظهاره ؛ لأنّ ما بعده يفسره ، وإنما احتيج إلى اضمار فعل ؛ لأنّ (إذا) فيها معنى الشرط ، والشرطُ بالفعل أولى [١] ، وقال الأخفش والكوفيون : هو مبتدأ ، و **(كورت)** الخبر ، و جواب (إذا) **(علمت)** ، وهو الناصب لـ(إذا) .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ ﴾

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي **(بظنين)** بالظاء ، وقرأ الباقون بالضاد ، وكذلك هو في المصحف [٢] .

فمن قرأ بالظاء فمعناه : متهم ، ومن قرأ بالضاد فمعناه : بخيل ، والقراءة بالضاد أجود ، لا يقال : اتهمته على كذا ، وإنما يقال اتهمته بكذا ، ومجاز القراءة بالظاء أنه وضع (على) موضع الباء [٣] .

قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧ ﴾

قال الفراء [٤]: العرب تقول : إلى أين تذهب ، وأين تذهب ، ويقولون : ذهبت الشام ، وخرجت الشام، وذهبت السوق ، وانطلقت السوق ، سمعناه في هذه الثلاثة الأحرف (خرجت وذهبت وانطلقت) ، وقال الكسائي : سمعت العرب تقول « انطلق بنا الغورَ » بالنصب ، وأنشد الفراء [٥] :

تَصِيحُ بنا حَنيفَةُ إِذ رَأتنا   وَأيَّ الأرضِ تَذهَبُ لِلصياحِ

---

(١) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٦٣٢

(٢) - تيسير الداني ٢٢٠.

(٣) - انظر : معاني الفراء ٣ / ٢٤٢ ، اعراب النحاس ٣ / ٦٤٠ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٠٣

(٤) - في معانيه ٣ / ٢٤٣

(٥) - في معانيه ٣ /٣٤٣

يريد : إلى أيِّ الأرض .

ولم يحك سيبويه [1] من هذا إلا : ذهبت الشـام ، وعلى هذا جـاء قـوله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ، ومـعناه : فـإلى أين تذهبـون ، وقـيل [2] المعنى : فـأين تذهبـون عن الحق الذي قـد ظهـر أمـره إلا إلى الضلال .

---

(١) - في الكتاب ١ / ١٥ - ١٦

(٢) - تفسير السرقندي ٣ / ٤٥٣

قوله تعالى : (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ) ١٩

قرأ ابن كثير وأبو عمرو **(يَومُ لا تَملكُ)** بالرفع جعلاه بدلا من قوله : **(وَمَا أدْرَاك مَايَومُ الدِّين)** ، كأنه في التقدير : وما أدراك ما يومُ لا تملك .

وقرأ الباقون بالنصب على البدل [(١)] من قوله تعالى : **(يَصْلَونَها يَومَ الدِّين)** [(٢)]، هذا قول البصريين [(٣)] ، وقال الكوفيون [(٤)] : هو في موضع رفع ، إلا أنه مبني لأنه مضاف إلى الفعل ، والبصريون يقولون : إذا أضيف إلى فعلٍ معرب لم يبنَ ، وإنما يبنى إذا أضيف إلى فعل مبني كالماضي .

---

(١) - انظر : السبعة ٦٧٤ ، الحجة لابن خالويه ٣٦٥ ، معاني القراءات ٣ / ١٢٤ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٨٣ ، المبسوط ٤٦٥

(٢) - من الآية ١٥ من سورة الإنفطار .

(٣) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٢٩٦

(٤) - يقصد الكسائي والفراء فهذا رأيهما في معاني الفراء ٣ / ٢٤٥

ومن سورة المطففين

قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

التطفيف : التنقيص [١] ، ويروى عن ابن مسعود أنّه قال : الصلاة مكيال ، فمن وفى وُفِّي له ، ومن طفّف فقد سمعتم ما قال الله تعالى في المطففين [٢] .

والرفع في المصدر الذي ليس له فعل الوجه ، نحو قوله : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ، فإن كان له فعل كان الوجه النصب ، نحو : حمداً وشكراً [٣] ، فلذلك أجمع القراء على الرفع ، والنصب جائز[٤] .

قال الفراء [٥] : نزلت هذه السورة أو ل ما قدم النبي صلى الله عليه المدينة ، وكان أهلها إذا تبايعوا كيلاً أو وزناً استوفوا وأفرطوا ، وإذا باعوا نقصوا ، فنزلت ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ ، فآمنوا [٦] فهم أوفى الناس كيلا إلى يومهم هذا .

وقوله : ﴿ عَلَى النَّاسِ ﴾ أي : من الناس ، (على) بمعنى (من) [٧] .

وقوله : ﴿ كَالُوهُم أو وزَنُوهم ﴾ أي : كالوا لهم ووزنوا لهم ، فـ (هم) في موضع نصب [٨] .

---

(١) - المحرر الوجيز ٥ / ٤٤٩

(٢) - انظر : تفسير الماوردي ٦ / ٢٢٥

(٣) - انظر : الكتاب ١ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٦٥

(٤) - نبه لهذا لزجاج في معانيه ٥ / ٢٩٧ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٦٤٨ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٠٥

(٥) - في معانيه ٣ / ٢٤٥

(٦) - في معاني الفراء (فانتهوا)

(٧) - صرّح بتعاقبهما الفراء في معانيه ٣ / ٢٤٦

(٨) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٢٤٥ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٢٩٨ ، ونسبه النحاس في اعرابه ٣ / ٦٤٩ إلى جلة النحويين .

ويجوز أن يكون (هم) في موضع رفع على التوكيد للضمير [١] ، والوجه الأول أولى ؛ لأنها في المصحف بغير ألفٍ ، ولو كانت توكيداً لثبتت الألف التي هي للفصل [٢] .

قوله تعالى : (إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾)

نزلت في النضر بن الحارث ؛ لأنه كان يقول : هذه أساطير الأولين فيما يسمع من القرآن .

واختلف في واحد (الأساطير) :

فقيل : واحدها (اسطورة) ، وقيل : (إسطارة) ، وقيل : هو جمع (أسطار) ، و (أسطار) جمع سطر ، كفرخ وأفراخ ، وقيل : هو جمع (أسطر) إلا أنّ كسرته أُشبعت فتنشأت عنها ياء [٣] .

قوله تعالى : (وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾)

قيل : (تسنيم) عين ماء تجري من علو الجنة ، ويقال : تسنمتهم العين ، إذا أجريت عليهم من فوق[٤] .

ويسأل عن نصب (عينًا) ؟

وفيه أوجه :

أحدها : أنّ (تسنيمًا) معرفة فـ (عينًا) قطع منها ، أي حال [٥].

---

(١) - نسب النحاس في اعرابه ٣ / ٦٤٩ هذا الرأي الى عيسى بن عمر ، وقد قال به القيسي في مشكله ٢ / ٨٠٥

(٢) - انظر مشكل القيسي ٢ / ٨٠٥ - ٨٠٦ ، تفسير البغوي ٨ / ٣٦٢

(٣) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٢٩٩

(٤) - تفسير السمرقندي ٤٥٨/٣ ، تفسير الماوردي ٦ / ٢٣١

(٥) - هذا ظاهر قول أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٢٩٠ ، وجوّزه الزجاج في معانيه ٥ / ٣٠١ ، ووصفه النحاس في اعرابه ٣ / ٦٥٨ بأنه أولى بالصواب .

والثـاني : أن يكون (تسنيم) مصدراً ، فيجري مجرى قوله : **(أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً)** [1] ، فيكون مفعولاً به [2] .

والثالث : أنّه على المدح ، أي : أعني عيناً [3].

والرابع : أنّ المعنى : يُسقون عيناً [4] .

وأجاز الفراء [5] : أن يكون على تقدير : سنم عينًا ، أي : رفع عيناً ، وهذا أيضاً يكون على الحال ، فهذه خمسة أوجه .

---

(١) - من الآيتين ١٤ ، ١٥ من سورة البلد

(٢) - جوّز هذا الوجه الفراء في معانيه ٣ / ٢٤٩ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٣٠١

(٣) - جوّز هذا الوجه الأخفش في معانيه ٢ / ٥٣٢

(٤) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٥٣٢

(٥) - في معانيه ٣ / ٢٤٩

ومن سورة انشقت

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾

الكدح : السعي ، يقال : كدح في أمره يكدح كدحاً [1] .

ويسأل عن « الهاء » في قوله (**فَمُلاَقِيهِ**) ؟

وفيها جوابان [2] :

أحدهما : أنّ المعنى : فملاقي ربك

والثاني : أنّ المعنى : فملاقي كدحك ، أي : عملك وسعيك .

قوله تعالى : ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٢٠ ﴾

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي : (**لَتركَبَنّ**) بفتح « البا » على معنى : لتركَبَنّ يا محمد ، وقرأ الباقون : (**لتركَبُنّ**) بالضم ، على تقدير : تركَبُنّ أيها الناس [3] ، والأصل: لتركبون ، فدخلت النون الثقيلة للتوكيد ، فسقطت نون الإعراب ؛ لأنهما لا يجتمعان ، فصار : لتركبونّ، فالتقى ساكنان (الواو) و (أول المشدد) فحذفت (الواو) لالتقاء الساكنين ، وتركت الضمة [4] .

وقيل في قوله : (**لَتَركَبُنَّ طبقًا عَنْ طَبَقٍ**) أقوال :

أحدها : أن المعنى : لتركبنّ منزلة عن منزلة ، وطبقاً عن طبق ، وذلك أن من كان على صلاحٍ دعاه إلى صلاح قومه ، ومن كان على فسادٍ دعاه إلى فساد قومه ، إنّ كلّ شيءٍ يصير إلى شكله [5] .

---

(١) - معاني الزجاج ٥ / ٣٠٤ ، تهذيب اللغة ٤ / ٩٤

(٢) - ذكرهما الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٧٣ ، والزجاج في معانيه ٣ / ٣٠٤

(٣) - انظر : السبعة ٦٧٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٦٦٤ ، الحجة لابن خالويه ٣٦٧ ، معاني القراءات ١٣٤/٣ - ١٣٥

(٤) - نبه لهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٦٦٥ ، وانظر : اللمع ٢٧٥

(٥) - هذا ظاهر قول أبي عبيدة في مجازه ٢ / ٢٩٢

والثاني : أنّ المعنى : جزاء عن عمل .

والثالث : لتصيرُنّ من الدنيا إلى الآخرة .

والرابع : لتركبنّ حالاً عن حالٍ من إحياء وإماتة [1] .

قال الفراء [2] : وقد فُسِّر : لتصيرنّ الأمور حالاً بعد حالٍ ، لشدة هول يوم القيامة ، قال : والعرب تقول : وقع في بنات طبق ، إذا وقع في أمر شديد .

و (عن) بمعنى (بعد) [3] ، كما قال : (عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) [4] ، أي : بعد قليل ، قال الشاعر [5] :

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي   لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ

أي : بعد حيال .

---

(١) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٣٠٥ ، وانظر بقية الأقوال في : تفسير السمرقندي ٣ / ٤٦١ ، تفسير الماوردي ٦ / ٢٣٨

(٢) - في معانيه ٣ / ٢٥٢

(٣) - صرح بهذا ابن جني في التمام ٢٤٦

(٤) - من الآية ٤٠ من سورة المؤمنون

(٥) - هو الحارث بن عباد كما في الأصمعيات ٧٠ ، وهو من شواهد المبرد في الكامل ٢ / ٧٧٦ ، وابن جني في المنصف ٣ / ٥٩

ومن سورة البروج

قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾

البروج : المنازل العالية ، واحدها : برج ، وهي ها هنا منازل الشمس والقمر الثمانية والعشرين ، تقطع الشمس كل برج منها في شهر ، ويقطعه القمر في يومين وثلث ، فيكون مسيره فيها ثمانية وعشرين يومًا ، ويستسرُّ ليلة أو ليلتين [١] .

وقال الفراء [٢] : هي النجوم المعروفة ، وقيل : هي قصورٌ في السماء [٣] .

واليومُ الموعود : يوم القيامة ، وهو يوم الجزاء وفصل القضاء ، وقد روي في خبرٍ مرفوع ، وهو قول الحسن أيضاً وقتادة وعبد الرحمن بن زيد [٤] .

والشاهد : النبي صلى الله عليه ، والمشهود : يوم القيامة [٥] ، وهو قول الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وتلا : **(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)**[٦] ، **(ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)**[٧] ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن

---

(١) - انظر : جامع البيان ٣٠ / ٨١

(٢) - في معانيه ٢ / ٢٥٢

(٣) - روى هذا القول عن بعضهم الطبري في جامع البيان ٢٠ / ٨١

(٤) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٦٣

(٥) - جامع البيان ٣٠ / ٨٣ ، تفسير البغوي ٨ / ٣٨١ - ٣٨٢

(٦) - من الآية ٤١ من سورة النساء

(٧) - من الآية ١٠٣ من سورة هود .

المسيب ، وروي عن ابن عباس أيضاً : أنّ الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيامة ، وجاء في خبرٍ مرفوع : أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، وهو قول قتادة ، وقيل : الشاهد يوم النحر ، والمشهود يوم عرفة ، وهو قول إبراهيم .

والأخدود : شق في الأرض ، قال ذو الرمة [1] :

مِنْ العراقيّةِ اللاتي تُحيلُ لها ... بَيْنَ الفَلاةِ وَبينَ النّخلِ أُخدودُ

يصف جدولاً .

ويسأل عن معنى (**ذات الوقود**) ، يسأل : لمَ خُصّت بذات الوقود ، وكل نارٍ لها وقود ؟

وعن هذا جوابان :

أحدهما : أنه قد تكون ناراً ليست ذات وقود كنار الحجر ، ونار الليل ، فقُيدت ها هنا للفرق .

والثاني : أنه معرّف ، فصار مخصوصاً كأنّه وقودٌ بعينه .

واختلف في (**أصحَابِ الأخْدُود**) :

فقيل : هم قوم مؤمنون أحرقهم قوم من المجوس ، وهذا مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقيل : كانوا من بني اسرائيل ، وهو قول الضحاك .

وقيل : (**قُتِلَ**) بمعنى : لعن ، أي : لعنوا بتحريقهم في الدنيا .

وقيل : إن الكفار الذين كانوا قعوداً على النار ، خرج إليهم منها إنسان فأحرقهم عن آخرهم .

وقيل : كانوا نصارى من أهل نجران ، حدثني أبي عن عمه عن منذر بن سعيد عن أبي النجم عصام بن منصور عن أبي بكر أحمد بن عبد الله البرقي ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : كان أهل نجران جاهلية يعبدون نخلة ، فوقع إليهم رجل من أهل ملة عيسى يقال له (فيميمون) ، وكان أهل نجران يبعثون أولادهم إلى ساحر هنالك يتعلمون منه ، فأنفذ رجل يقال له (الثامر) ابناً له يسمى (عبد الله) ليتعلم السحر ، وكان (فيميمون) على طريقه ، فعدل إليه (عبد الله) وأعجبه ما رأى منه ، فاتبعه على دينه ، وسأله أن يعلمه اسم الله الأعظم ، وكان (فيميمون)إذا أتى بعليل دعا له بذلك الاسم فيشفى ، فقال لعبد الله : يا ابن أخي إنك

---

(١) - في ديوانه ١٨٧

لن تقدر أن تحمله وأخشى ضعفك عنه، فلما رأى (عبد الله) أن صاحبه قد ضنّ عليه بالاسم ، عمد إلى قداح فجمعها ، فلم يدع اسما لله تعالى إلا كتبه في قدح منها ثم أوقد نارا وأقبل يقذف فيها قدحًا قدحًا حتى إذا مرّ بالاسم الأعظم قذفه فيها ، فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيئاً ، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره فقال له : ماهو ؟ فقال : كذا وكذا ، قال : وكيف علمت ؟ فأخبره بما صنع ، فقال : يا ابن أخي قد أصبته ، فأمسك على نفسك ، وما أظنك أن تفعل ، فجعل (عبد الله) إذا دخل نجران لا يلقى أحداً به ضرّ إلا قال له : أتوحد الله ، وتدخل في ديني ، وأدعو لك أن تعافى من هذا البلاء ؟ - فيقول له: نعم ، فيوحد ويسلم ، ويدعو له ، فيشفى ، حتى لم يبقَ بنجران أحدٌ به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ، ودعا له ، فعوفي .

ورفع شأنه إلى ملك نجران ، ودعاه ، وقال له : أفسدت عليّ أهل قريتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلنّ بك . فقال له : إنك لا تقدر على ذلك ، فجعل الملك يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، ويبعث به إلى مياه بنجران كالبحور لا يقع فيها شيءٌ إلا هلك ، فيُلقى فيها فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه ، قال له (عبد الله) : إنك لا تقدر علي حتى توحد الله وتؤمن بما آمنت به ، فإنك إن فعلت سُلطت علي فقتلتني ، قال : فوحّد اللهَ ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ، وهلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين (عبد الله) ، وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث من بعدُ .

قال : ثم إنّ ذا نواسٍ الحميري سار إليهم بجنوده فدعاهم إلى اليهودية ، وكان قد تهوّد اتباعًا لجده (تبع الأوسط) الذي يقال له : (اسعرتبان) فامتنعوا ، فخيرّهم بين ذلك وبين القتل ، فاختاروا القتل ، فخدّ لهم أخدوداً ، وأوقد فيه ناراً ، وألقاهم فيها ، فيقال إن آخر من ألقى منهم امرأةٌ معها طفل ، فتوقفت ، فقال لها ابنها - وهو أحد من تكلم في المهد - يا أم إنما هي ساعة ثم الجنة ، فألقت بنفسها، وأفلت منهم رجل يقال له « دوس ذو ثعلبان » على فرسٍ له ، فسلك الرمل ، فأعجزهم ، فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر صاحب الروم ، فاستنصره ، فقال له : بعدت بلادك عنا ، ولكني سأكتب لك إلى ملك الحبشة ، فإنه على هذا الدين ، وهو أقرب إلى بلادك ، فكتب له ، فبعث معه النجاشي ملك الحبشة سبعين ألفاً من الحبشة ، وأمّر عليهم رجلا منهم يقال له « أرباط » وهو كان سبب دخول الحبشة اليمن .

قال ابن اسحاق ويقال : كان فيمن قبل « ذو نواس » « عبد الله بن التامر » ، قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حُدّث : أنّ رجلاً من أهل نجران حفر خربة له في زمان عمر رضي الله عنه ، فوجد « عبد الله بن التامر » تحتها دُفن فيها قاعداً واضعًا يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده ، فإذا أُخرت يده عنها تثعب دماً وإذا أرسلت يده ردها عليها ، فأمسك دمها ، في يده خاتم فيه مكتوب (ربي الله) ، فكُتب إلى عمر رضي الله عنه في ذلك ، فكتب : أنْ أقروه على حاله ، وردوا عليه الدفن الذي كان ، ففعلوا [1] .

والوقود : بالفتح - الحطب - وبالضم - المصدر [2] .

قال الفراء : (**قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُود**) جواب القسم ، كما كان جواب (**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**) [3] (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**)[4] .

و (النار) جر على البدل من الأخدود [5] ، قال بعض الكوفيين [6] : الألف واللام تعاقب الإضافة، والمعنى : قتل أصحاب الأخدود ناره ، وهو على تقدير مذهب البصريين : النار منه ، وقال أبو عبيدة [7] : النار جر على الجوار ، كما قالوا : جحر ضبٍ خربٍ .

قوله تعالى : (وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾

قرأ حمزة والكسائي (المجيدِ) جراً ، ورفع الباقون [8] .

فمن جرّ فعلى النعت للعرش ، وأضاف المجد إلى العرش ؛ لأنّه يدلُّ على مجد صاحبه .

---

(١) - قصة « عبد الله بن التامر » جاءت في حديث طويل رواه صهيب رضي الله عنه في مختصر صحيح مسلم ٥٥٦ (كتاب : الزهد) .

(٢) - انظر : العين ٥ / ١٩٧

(٣) - من الآية ١ من سورة الشمس

(٤) - من الآية ٩ من سورة الشمس

(٥) - هذا قول الأخفش في معانيه ٢ / ٥٣٥ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٦٦٧

(٦) - رواه عنهم القيسي في مشكله ٢ / ٨٠٩

(٧) - أبو عبيدة قال في المجاز ٢ / ٢٩٣ (جرّها على الأول)

(٨) - انظر : السبعة ٦٧٨ ، المبسوط ٤٦٦

ومن رفع جعله مردوداً إلى قوله (ذو) [1] .

قوله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾

قيل المعنى : قد أتاك حديثهم [2] ، والمعنى : تذكر حديثهم تذكُّر معتبر ، فإنك تنتفع به ، وهذا من الايجاز الحسن ، والتفخيم الذي لا يقوم مقامه التصريح لما يذهب الوهم في أمرهم كل مذهب [3] .

و (**فرعون وثمود**) بدل من الجنود في موضع جر [4] ، وأجاز بعضهم [5] : أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل ، كأنه قال : أعني فرعون وثمود .

قوله تعالى : (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

قرأ نافع (**في لوحٍ محفوظٌ**) بالرفع ، ردّه على (**قرآن**) ، وجرّ الباقون ، ردُّوه على اللوح [6] .

واللوح المحفوظ : أمُّ الكتاب عن مجاهد ، وقيل معناه : أنه حفظه الله بما ضَمَّنه [7] .

---

(١) - انظر : الحجة لابن خالويه ٣٦٧ ، معاني القراءات ٣ / ١٣٦ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٩٣

(٢) - هذا قول السمرقندي في تفسيره ٣ / ٤٦٦

(٣) - انظر : جامع البيان ٣٠ / ٨٩

(٤) - هذا قول قول القيسي في مشكله ٢ / ٨١٠

(٥) - جوّز هذا الوجه أيضاً القيسي في مشكله ٢ / ٨١٠

(٦) - انظر الحجة لابن خالويه ٣٦٨ ، الحجة للفارسي ٦ / ٣٩٦

(٧) - تفسير البغوي ٨ / ٣٩٨

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ ﴾

الطارق : الآتي ليلا ، وهو ها هنا النجم ؛ لأنه يطرق ليلا ، قالت هند بنت عتبة : نحن بنات طارق نمشي على النمارق [١].

والثاقب : المنير المضيء ، والعرب تقول : اثقب نارك ، أي : أشعلها .[٢]

وقوله ﴿ مَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ ، ما : استفهام ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، والطارق ، خبره ، والجملة في موضع نصب ؛ لأنه مفعول ثانٍ لـ (أدراك) .

وقيل : (الطارق) هو الثاقب ، وهو زحل ، هكذا قال الفراء [٣].

وقوله : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ، قرأ عاصم وحمزة وابن عامر (لمّا) بالتشديد ، وقرأ الباقون بالتخفيف [٤] .

فمن شدّد جعل (لمّا) بمعنى (إلا) حكى سيبويه [٥] : نشدتك الله لمّا فعلت ، في معنى : إلا فعلت، و(حافظ) خبر (إن) ، وقيل الأصل : (لمن ما) فأدغمت النون في الميم .

ومن خفف فـ (ما) عنده صلة ، و (اللام) جواب القسم ، والمعنى : لعليها حافظ [٦].

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٥٤ ، معاني الزجاج ٥ / ٣١١

(٢) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٩٤ ، معاني الزجاج ٥ /٣١١

(٣)- في معانيه ٣ / ٢٥٤

(٤) - انظر : السبعة ٦٧٨ ، المبسوط ٤٦٧ ، العنوان ٢٠٦

(٥) - في الكتاب ١ / ٤٥٥ - ٤٥٦

(٦) - هذا قول سيبويه ١ / ٢٨٣ ، وأبي عبيدة في مجازه ٢ / ٢٩٤ ، وابن قتيبة في التأويل ٥٤٢ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٣١١ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٦٧٣

وقال بعضهم [١] : (اللام) بمعنى (إلا) و (إن) بمعنى (ما) ، والمعنى : ما كل نفس إلا عليها حافظ .

وأنكر الكسائي [٢] تشديد الميم ، وهو جائز عند البصريين [٣] .

قوله تعالى : (خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾

قال الفراء [٤] : دافق : بمعنى مدفوق ، كما قال : **(في عيشةٍ راضية)** [٥] ، قال الفراء : وأهل الحجاز لذلك أفعل من غيرهم ، يعني : وضع الفاعل في معنى المفعول .

والترائب : موضع القلاده من المرأة ، هذا قول ابن عباس [٦] ، وكذلك هو في اللغة ، واحدها (تريبة) قال الشاعر :

كَالزَعْفَرانِ عَلَى تَرائبها شَرَقاً به اللَّباتُ والصَدرُ [٧]

وقد يقال في جمع تريبة : تريب ، قال المثقب [٨] :

---

(١) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ / ٢٥٤

(٢) - يقول الفراء في معانيه ٣ / ٢٥٤ : (الكسائي كان يخففها ، ولا نعرف جهة التثقيل) .

(٣) - الكتاب ١ / ٤٥٥ ، جامع البيان : ٣٠ / ٩١ ، حروف المعاني للزجاجي ١١ ، البغداديات ٣٨٢ ، معاني الحروف للرماني ١٣٣ ، تفسير البغوي ٨ / ٣٩٣

(٤) - في معانيه ٣ / ٢٥٥ ، ووافقه الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٩١ ، وردّه النحاس في اعرابه ٣ / ٦٧٣

(٥) - من الآية ٢١ من سورة الحاقة

(٦) - انظر : تفسير ابن عباس ٥٢٧ ، جامع البيان ٣٠ / ٩٢

(٧) - استشهد به الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٩٣

(٨) - أي : المثقب العبدي ، وهو في ديوان الهذليين ٢ / ١٢ ، وهو من شواهد النحاس في اعرابه ٣ / ٦٧٥

وَمَنْ ذَهَبَ يُشَنُّ عَلَى تَرِيبٍ   لكونِ العَاجِ لَيسَ به غُضُونُ

والمعنى : من بين صلب الرجل وترائب المرأة .

والابتلاء : الاختبار .

واختلف في معنى قوله (**عَلَى رَجْعِهِ**) :

فقال الضحاك : على رجع الإنسان ماء ، كما كان . وقال عكرمة ومجاهد : على رجع الماء في صلبه ، أو في إحليله . وقال الحسن وقتادة : على رجع الإنسان بالاحياء بعد الموت [1] .

ويسأل عن الناصب لقوله : (**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**) ؟

وفيه اختلاف على قدر اختلاف العلماء في معنى (الرجع) :

فقال الزجاج [2] : العامل فيه فعل مضمر يدل عليه (**على رجعه**) تقديره : يرجعه يوم تبلى السرائر، ولا يجوز [3] أن يعمل فيه (**على رجعه**) لأنّه مصدر ولا يجوز أن يُفرق بينه وبين صلته .

وقيل [4] : العامل فيه (**قادر**) وهذا على مذهب من قال : إن معنى (**على رجعه**) على بعثه واحيائه بعد الموت ، ويكون جواباً لقولهم : (**أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**)[5]، وما أشبه ذلك مما فيه انكارهم للبعث ، وقيل : هو نصب على إضمار (أعني) [6] .

---

(١) - انظر : معاني الفراء ٣ / ٢٥٥ ، جامع البيان ٣٠ / ٩٣ ، معاني الزجاج ٥ / ٣١٢ ، اعراب النحاس ٣ / ٦٧٥

(٢) - في معانيه ٥ / ٣١٢

(٣) - جوّز هذا الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٩٤ ، ورده عليه النحاس في اعرابه ٣ / ٦٧٦

(٤) - هذا قول القيسي في مشكله ٢ / ٨١١

(٥) - من الآية ٨٢ من سورة المؤمنون

(٦) - المحرر الوجيز ٥ / ٤٦٦

ومن سورة الأعلى

قوله تعالى : (﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾

الغثاء : ما حمله السيل ، وهو الهشيم اليابس .

وأحوى : الأسود[١] ، وفي تقدير (**أحوى**) قولان :

أحدهما : أنه على التقديم والتأخير ، والمعنى : فجعله أحوى غثاء ، أي : أسود ، والعرب تكني عن الأخضر بالأسود والأدهم ، قال الله تعالى في صفة الجنتين : (**مُدهَامتان**)[٢] ، أي : خضراوان من الري ، و (**أحوى**) على هذا حال من (الهاء) في (**جعله**) [٣] .

والثاني : أن يكون غير مقدم ، ويكون التقدير : فجعله غثاء أسود [٤] ، و(**أحوى**) على هذا المذهب نعت ل (**غثاء**) [٥] .

قوله تعالى : (﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۝٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾) ٦ ، ٧

قال الحسن : المعنى : فلا تنس إلا ماشاء الله أن تنساه ، برفع حكمه وتلاوته ، وهو قول قتادة ، وقيل: إلا ما شاء الله كالاستثناء في الأيمان وإن لم تقع مشيئة إلا النسيان ، وقيل : إلا ما شاء الله نسيانه مما لا يكلفك القيام بأدائه ، وذلك أن التكليف مضمن بالذكر [٦] .

وقوله (**فلا تنسى**) خبر على تقدير : سنقرئك فليس تنسى [٧] ، وقيل [٨] : هو نهي ، و(**تنسى**)

---

(١) - جامع البيان ٣٠ / ٩٧ ، تفسير البغوي ٨ / ٤٠٠

(٢) - الآية ٦٤ من سورة الرحمن .

(٣) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٣١٥

(٤) - انظر : جامع البيان ٣٠ / ٩٨

(٥) - هذا قول النحاس في اعرابه ٣ / ٦٨٠ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨١٣ .

(٦) - انظر جامع البيان ٣٠ / ٩٨ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٧٠

(٧) - هذا قول النحاس في اعرابه ٣ / ٦٨٠ ، والفارسي في كتاب الشعر ١ / ٢٠٦ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨١٣

(٨) - هذا قول السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه ٢ / ١٢٠ ، ولكن علله بزيادة الألف لاطلاق الفتحة (إذا كانت رأس آية كما تزاد في القوافي)

بمعنى تترك وتثبت فيه الألف ، وهو مجزوم . كما قال الشاعر :

إذَا العَجُوزُ غَضِبتْ فطلّقِ   ولا ترضّاهَا ولاَ تَملّقِ [١]

وهذا من الضرورات لا يجب أن يحمل القرآن عليه .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

قال قتادة : ما قصه الله تعالى في هذه السورة في الصحف الأولى ، وقيل : من قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ إلى آخر السورة في الصحف الأولى ، وقيل : كُتُب الله تعالى كلها أنزلت في شهر رمضان ، وأنزل القرآن لأربع عشرة ليلة منه ، وقيل : القرآن في الصحف الأولى ، والتقدير على هذه الوجوه : معاني القرآن أو معنى ما تقدم ذكره في الصحف الأولى [٢] .

وواحد الصحف : صحيفة ، كما يقال : سفينة وسفن ، وقد يقال : صحائف ، كما يقال : سفائن [٣] .

---

(١) - سبق تخريجه

(٢) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٦٨٣

(٣) - انظر : الصحاح ٤ / ١٣٨٤

ومن سورة الغاشية

قوله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧)

(هل) بمعنى (قد) [١] ، والغاشية : القيامة ؛ لأنها تغشى العباد [٢]، ومعنى **(خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ)** أي : في الدنيا ، قيل : يعنى بذلك : الرهبان ، وقال الحسن وقتادة : عاملة لم تعملها لله في الدنيا ، فأعملها في النار [٣] .

والآنية : المنتهية في الحرارة ، وهو قول ابن عباس وقتادة ، وهو على وزن (فاعلة) من أنى يأني إذا انتهى [٤]، فأما على قوله : **(يُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ)**[٥] ، فهو (أفعلة) جمع إناء ، مثل : إزار وآزرة .

والضريع : الشِّبرق ، وهو سم ، عن ابن عباس [٦] ، وقيل : **(مِن ضَرِيعٍ)** أي : يضرع آكله في الاعفاء عنه لصعوبته [٧] .

---

(١) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٧٢

(٢) - معاني الزجاج ٥ / ٣١٧

(٣) - تفسير الماوردي ٦ / ٢٥٨

(٤) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٧٣

(٥) - من الآية ١٥ من سورة الإنسان

(٦) - انظر : تفسير ابن عباس ٥٢٩ ، معاني الفراء ٣ / ٢٥٧ ، مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٩٦ ، جامع البيان ٣٠ / ١٠٣ .

(٧) - انظر : تفسير البغوي ٨ / ٤٠٨

قوله تعالى : ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾

المسيطر : المتسلط على غيره بالقهر ، وقال ابن عباس ﴿ بمسيطر ﴾ بجبّار ، وهو قول مجاهد أيضاً ، وقال ابن زيد : بجبارٍ بالاكراه على الايمان ، وهذا قبل فرض الجهاد [١] .

وقوله : ﴿ إلا مَنْ تولّى وكَفَر ﴾ قال الفراء [٢]: يكون مستثنى من الكلام الذي كان التذكير يقع عليه ، وإن لم يذكر ، يريد أنّه استثناء منقطع ، وسيبويه يقدر الاستثناء بـ (لكن) [٣] ، والفراء [٤] بـ(سوى) و (لكن) فيه أظهر .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

الإياب : الرجوع ، يقال : آب يؤوب أوباً إذا رجع [٥].

وقرأ بعضهم [٦] ﴿ إيّابهم ﴾ بالتشديد ، وأصله : أيوابهم ، على (فيعال) فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى منهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء فيها [٧].

---

(١) - انظر : تفسير ابن عباس ٥٣٠ ، تفسير الماوردي ٦ / ٢٦٣ ، تفسير البغوي ٨ / ٤١١

(٢) - في معانيه ٣ / ٢٥٨

(٣) - الكتاب ١ / ٣٦٣ ، ٣٦٦

(٤) - في معانيه ٣ / ٤٤

(٥) - جمهرة اللغة ١ / ٢٧٠ ، تهذيب اللغة ١٥ / ٦٠٧

(٦) - هي قراءة أبي جعفر . انظر : المبسوط ٤٦٩

(٧) - انظر اعراب النحاس ٣ / ٦٩١ ، مشكل القيسي ٢ / ٨١٦

قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥) ﴾.

الفجر : انشقاق عمود الصبح [١] . والليالي العشر : عشر ذي الحجة [٢] . والشفع : الخلق بماله من الشكل . والوتر : الخالق الفرد ؛ لأنه لا مثل له ، هذا قول ابن عباس وأكثر أهل العلم ، وقال الحسن : الشفع : الزوج ، والوتر : الفرد ، وروي عن ابن عباس أيضاً : أنّ الشفع : يوم النحر ، والوتر : يوم عرفة، وهو قول عكرمة والضحاك ، وقيل : الشفع والوتر : كلاهما من الخلق ، وهو قول عبد الرحمن بن زيد ، وقال عمران بن حصين : الشفع والوتر : الصلاة المكتوبة منها شفع ومنهاوتر ، وروي عن أبي الزبير : أنّ الشفع : اليومان الأولان من أيام النحر ، والوتر : اليوم الثالث .

وقيل : العشر : عشر ليال من أوّل المحرم [٣] .

والحجر : العقل ؛ لأنّه يمنع صاحبه [٤] .

و ﴿ أرم ﴾ : مدينة ، قيل : هي الإسكندرية ، هذا قول القرطبي ، وقال المقبري : هي دمشق ، وقيل : هي مدينة مبنية من الذهب والفضة في البرية غُيِّبت عن الناس ، وقيل : هي قبيلة ، فعلى الأقوال الأول تكون ﴿ عاد ﴾ منسوبة إلى ﴿ أرم ﴾ ، وعلى القول الآخر يكون ﴿ عاد ﴾ هي إرمًا ، وقيل : إرم : سام بن نوح [٥] ، ولم ينصرف ﴿ إرم ﴾ في الأقوال الأول ؛ لأنها معرفة مؤنثة [٦]، وإذا جعل اسم رجل فزعم

---

(١) - انظر : تهذيب اللغة ١١ / ٤٨ ، الصحاح ٢ / ٧٧٨

(٢)- معاني الفراء ٣ / ٢٥٩

(٣) - انظر : جامع البيان ٣٠ / ١٠٨ - ١٠٩

(٤) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٣٢١ ، تهذيب اللغة ٤ / ١٣٠

(٥) - جامع البيان ٣٠ / ١١٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٧٦ ، تفسير الماوردي ٦ / ٢٦٧

(٦) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٣٢٢

الفراء [١]: أنه يترك اجراؤه ؛ لأنه كالأعجمي [٢] .

وقيل : (ذَاتِ الْعِمَادِ) ذات الطول ، هذا قول ابن عباس ومجاهد ، وقال ابن زيد : ذات العماد في أحكام البنيان [٣].

قوله تعالى : (كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

الدكّ : تسوية الأرض وبسطها ، ومنه الدكان لاستوائه [٤] .

قال الحسن : المعنى : وجاء أمر ربك وقضاء ربك ، وقال المتكلمون : يفعل الله فعلاً يسميه مجيئاً [٥] ، ومثل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (ينزل ربنا في كل ليلة إلى السماء الدنيا)[٦] أي : أمره ، وهذا كما تقول : ضرب الأمير فلانًا ، أي : ضربه صاحبه بأمره ، ولا يجوز أن يكون المجيء انتقالاً ؛ لأنّ الانتقال لا يصح على القديم تعالى .

---

(١) - في معانيه ٣ / ٢٦٠

(٢) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٦٩٦

(٣) - تفسير الماوردي ٦ / ٢٦٨

(٤) - انظر : العين ٥ / ٢٧٤ ، تهذيب اللغة ٩ / ٤٣٦

(٥) - انظر : تفسير السمرقندي ٣ / ٤٧٧

(٦) - الحديث في مختصر صحيح مسلم ١٠٦ « باب : الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه»

ومن سورة البلد

قوله تعالى : (لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢

البلد : مكة ، قال الفراء [1] أي : هو حلال لك ، وذلك يوم فتح مكة ، لم تحل قبله ، ولا تحل بعده ، أي : تقتل من رأيت قتله ، فقيل له (ابن خطل) متعلق بأستار الكعبة ، فأمر بقتله ، وقيل : لم تحل إلا لنبينا صلى الله عليه سانحةً من النهار ، وهو قول عطاء [2] .

قوله تعالى : (وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠

قيل : النجدان : الطريقان ؛ طريق الخير وطريق الشرّ [3] ، وقيل [4]: هدى الطفل إلى ثدي أمّه .

وأصل النجد : المرتفع من الأرض ، ونقيضه : تهامة ؛ لأنها لما انخفضت تهمت ريحها ، يقال : تهمت ريحه وتمهت إذا تغيرت .

قوله تعالى : (فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥

الاقتحام : الدخول على مشقة [5] ، والعقبة : الطريقة الصعبةُ المرتقى [6] ، والفك : التفرقة ، يقال :

---

(١) - في معانيه ٣ / ٣٦٣

(٢) - جامع البيان ٣٠ / ١٢٤

(٣) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٢٩٩ ، معاني الفراء ٣ / ٢٦٤

(٤) - هو قول السمرقندي في تفسيره ٣ / ٤٨٠

(٥) - انظر : جمهرة اللغة ٢ / ١٨٢ ، الصحاح ٥ / ٢٠٠٦

(٦) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ٣١٣ ، الصحاح ١ / ١٨٥

فككته أي : فرقته ، نحو : فك القيد والغل [1] ، ومعنى (**فك رقبة**) أي : فرق بينها وبين الرق ، والمسغبة : المجاعة [2] ، والمقربة : القربى[3] ، والمتربة : الفقر ، من قولهم : تربت يداه [4] .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (**فَكَّ رَقَبَةً أو أَطْعَمَ**) على الفعل الماضي ، وقرأ الباقون (**فكُّ رَقَبةٍ أو إطعامٌ**) رد الفعل على الفعل [5] فالمعنى على القراءة الأولى : فلا اقتحم العقبة فك رقبة أو أطعم ، والمعنى على القراءة الثانية : وما أدراك ما العقبة ؟ أي : هي فك رقبة ، جعله جواب لقوله (**وما أدراك**) [6] .

ونصب (**يتيماً**) بـ (**إطعام**) ، كما تقول : أعجبني ضرب زيد عمراً ؛ لأنّه مصدر ، والمصدر يعمل عمل فعله ، والفاعل محذوف ، قيل تقديره : أو إطعام أنت ، وقيل تقديره : أو إطعام إنسان[7].

---

(١) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ١١٧ ، الصحاح ٤ / ١٦٠٣ .

(٢) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ٢٨٦ ، الصحاح ١ / ١٤٧

(٣) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٣٢٩ ، جمهرة اللغة ١ / ٢٧٢ ، الصحاح ١ / ١٩٩ - ٢٠٠

(٤) - انظر : جمهرة اللغة ١ / ١٩٤ ، الصحاح ١ / ٩١

(٥) - السبعة ٦٨٦ ، المبسوط ٤٧٣

(٦) - انظر : معاني الزجاج ٥ / ٣٢٩ ، معاني القراءات ٣ / ١٤٧ ، الحجة للفارسي ٦ / ٤١٤

(٧) - انظر : الكتاب ١ / ٩٧ ، معاني الفراء ١ / ٣١٩ ، المقتضب ١ / ١٤ ، الأصول ١ / ١٣٨ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٠٧ - ٧٠٩ ، الإيضاح العضدي ١٥٥ .

ومن سورة والشمس

قوله تعالى : (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾

اختلف في (ما) ها هنا :

فقيل : بمعنى (مَنْ) أي : من بناها ومن طحاها ومن سواها [1].

وقيل [2] : هي مصدرية ، وتقديره : والسماء وبنائها ، والأرض وطحوها ونفس وتسويتها .

و **(طحاها)** بسطها [3]، ودساها : أخفاها ، وقيل : هو نقيض (زكاها) أي : زكاها بالعمل الصالح، ودساها بالعمل الفاسد[4] .

..... [5] كما يقال : زكا يزكو [6] .

وقوله : **(قَدْ أَفْلَحَ)** [7] جواب القسم [8] ، وهو على حذف (اللام)[9] ، وتقديره : لقد أفلح ،

---

(١) - هذا قول أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٣٠٠ ، ووافقه الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٣٤ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٣٢٢ ، الفارسي في الغداديات ٢٦٥

(٢) - هذا قول الفراء في معانيه ٣ /٢٦٤ ، المبرد في المقتضب ١ / ٤٢ ، وابن السراج في الأصول ٢ / ١٣٦ ، النحاس في اعرابه ٣ / ٧١١

(٣) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٨٢

(٤) - تفسير الماوردي ٦ / ٢٨٤

(٥) - بياض يعادل أربع كلمات

(٦) - انظر : تأويل ابن قتيبة ٣٤٤

(٧) - من الآية ٩ من سورة الشمس

(٨) - معاني الأخفش ٢ / ٥٣٩

(٩) - نبه لهذا سيبويه ١ / ٤٧٥

وقيل (دسّاها) .... [١] فأبدلت السين ، كما قيل : تظنى [٢] ، والفلاح : البقاء والخلود ، وقيل : الفلاح : الفوز ، وقيل : الفلاح : الملك [٣].

قوله تعالى : (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

نصب (ناقة الله) باضمار فعل ، أي : اتركوا ناقة الله وسقياها ، أي : احذروا ناقة الله وسقياها ، وربما قال بعض النحويين : نصب على التحذير [٤] ، وأجاز الفراء [٥] : الرفع ، على أنّ معنى التحذير باقٍ .

وعاقر الناقة أحمر ثمود و اسمه (قدار) [٦] ، قال الشاعر :

وَلَكِنْ أَهْلَكَتْ لواءُ كثيراً وَقبل اليَوم عَالَجها قَدارُ [٧]

والدمدمة : ترديد الحال المستنكرة [٨]، وقيل : أصله (دم) فضعّف ، وقيل : دَمٌّ عقر .

قال الضحاك في قوله : (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) لم يخف الذي عقرها عقباها ، وقيل المعنى : ولا يخاف الله عقبى ما فعل من الدمدمة [٩] .

وقيل (فَسَوَّاهَا) أي : سوى العقوبة لهم ، وقيل : سوى أرضهم عليهم [١٠] .

---

(١) - بياض يعادل كلمتين

(٢) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣٠٠ ، جامع البيان ٣٠ / ١٣٥ - ١٣٦

(٣) - تهذيب اللغة ٥ / ٧١

(٤) - معاني الزجاج ٥ / ٣٣٣ ، اعراب النحاس ٣ / ٧١٤ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٨٣

(٥) - في معانيه ٣ / ٢٦٨

(٦) - جامع البيان ٣٠ / ١٣٧ ، تهذيب اللغة ٩ / ٢٣

(٧) - لم أقف على قائله .

(٨) - انظر : تهذيب اللغة ١٤ / ٨١ ، تفسير البغوي ٨ / ٤٤٠

(٩) - معاني الزجاج ٥ / ٣٣٣

(١٠) - معاني الفراء ٣ / ٢٦٩

وقرأ أبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي وعاصم (وَلا يَخَافُ) بالواو لأنها في ... [1] ، وقرأ نافع وابن عامر (فَلاَ يَخَافُ) لأنها في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك [2].

فمن قرأ بالفاء جاز أن يقف على قوله : (فَسواهَا) ، ومن قرأ بالواو لم يجز له أن يقف ؛ لأنها واو حالٍ ، ولا يجوز الوقف دون الحال [3] .

---

(١) - طمس لا يزيد عن كلمتين

(٢) - السبعة ٦٨٩ ، المبسوط ٤٧٤

(٣) - معاني القراءات ٣ / ١٥٠ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٨٣ ، الحجة للفارسي ٦ / ٤٢٠ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٢١ .

قوله تعالى : (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣﴾

(ما) بمعنى (مَنْ) وقيل : بمعنى (الذي) ، وقيل : جاءت على لغة من يقول سبحان ما سبحت له [١].

وأجاز الفراء [٢] : الجر في (**الذكر والأنثى**) على البدل من (**ما**) ، وفي القراءة الأولى يكون (**الذكر والأنثى**) نصبًا بـ (**خلق**) ، والفاعل مضمر ، أي : خلق هو ، وإن شئت جعلت (ما) مصدرية ، والتقدير : وخلقه الذكر والأنثى [٣] .

قوله تعالى : (وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾

يسأل عن نصب (**ابتغاءَ**) ؟

الجواب : أنّه استثناء منقطع ، والمعنى لكن ابتغاء وجه ربك [٤] ، قال الفراء [٥] : نصب الابتغاء في جهتين :

احداهما : أن تجعل فيها نية انفاقه .

والأخرى : على اختلاف ما قبل (إلا)وما بعدها ، والمعنى : ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه ، قال : والعرب تقول : ما في الدرار أحد إلا كلبا ، وهذا هو الاستثناء المنقطع ، قال : وهذا مذهب أهل الحجاز ، فأما بنو تميم فإنهم يجعلون الثاني بدلاً من الأول ، وأنشد :

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣٠١ ، اعراب النحاس ٣ / ٧١٦

(٢) - في معانيه ٣ / ٢٧٠

(٣) - قال بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٨٢٢

(٤) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣٠١ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٢٠ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٢٣

(٥) - في معانيه ٣ / ٢٧٣

وَبَلدةٍ ليسَ بهَـا أنيسُ   إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ [1]

قـال : ولو رفع رافع (ابتغاء) لم يكن خطأ ؛ لأنك لو ألقـيت (مـن) من (**نعمة**) لصـار : وما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاءُ ، فهذا يكون على البدل ، كما تقول : ما أتاني من أحدٍ إلا أبوك [2] .

---

(١) - استشهد به الفراء في معانيه ٣ / ٢٧٣ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٧٢١ .

(٢) - كل هذا نقله عن الفراء

قوله تعالى : (وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣) .

الضحى : صدر النهار ، وقيل : الضُحى ... [1] الضُحَاء ممدود مفتوح الأول ، وهو قريبٌ من نصف النهار [2] . وسجا : سكن ، وقال الحسن : غشى بظلامه ، والأول قول قتادة والضحاك [3] . وودعك : تركك [4] . وقلى : أبغض ، والقِلى البغض إذا كسرت (القاف) وقصرت ، وإذا فتحت مددت [5] ، قال الشاعر :

عَلَيكِ سَلامٌ لا مُلِلتِ قَرِيبَةً ‏ ‏ ‏ ‏ وَمَالكِ عِندِي ، إِنْ نَأيتِ قِلاءُ [6] .

والتقدير : ما ودعك ربك وما قلاك ، إلا أنّ (الكاف) حذفت اكتفاء بالأولى ، و لتتفق رؤوس الآي ، ومثله : أعطيتك وأحسنت ، والمعنى إليك [7] .

قال الفراء [8] : الضحى النهار كله ، وسجى أظلم وذلك في طوله .

قوله تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨

---

(١) - بياض يعادل كلمتين

(٢) - اعراب النحاس ٣ / ٧٢٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٨٦ ، تفسير الماوردي ٦ / ٢٩١

(٣) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣٠٢ ، جامع البيان ٣٠ / ١٤٧

(٤) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٨٦

(٥) - تهذيب اللغة ٩ / ٢٩٥

(٦) - استشهد به ابن منظور في اللسان ١٥ / ١٩٨

(٧) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٥ / ٣٣٩ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٧٢٤

(٨) - في معانيه ٣ / ٢٧٣

آوى : ضمّ [1] ، وقيل في (ضال) ثلاثة أقوال :

أحدها : وجدك لا تعرف الحق ، فهداك إليه .

والثاني : وجدك ضالاً عما أنت عليه الآن من النبوة والشريعة فهداك إليه .

والثالث : وجدك في قوم ضلالٍ ، أي : فكأنك منهم [2] .

---

(١) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٨٧ ، تفسير الماوردي ٦ / ٢٩٣

(٢) - انظر : معاني الفراء ٣ / ٢٧٣ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٣٩ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٨٧

قوله تعالى : (فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾)

العسر الأول هو العسر الثاني ، واليسر الأول غير اليسر الثاني [1] ، وقد جاء في الحديث : (لن يغلب عسر يسرين) [2] ، ووجه ذلك : أن العسر معروف ، فهو واحد ؛ لأنه ذلك المعرف بعينه ، واليسر منكر ، ولو كان اليسر الثاني هو الأول لتكرر وفيه الألف واللام ليعرف ذكره ، كما تقول : رأيت الرجل ، إذا كررت (الرجل) [3] ، قال الله تعالى : **(إِنَّا أَرسَلْنَا إِليكم رسُولاً شَاهِداً عَلَيكم كَمَا أَرسَلنَا إِلى فِرعونَ رسُولاً فَعَصَى فِرعَونُ الرسُولَ)**[4] عرّف الثاني لما كان هو الأول ، وقال : **(مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكَاةٍ فِيهَا مِصبَاحٌ المِصبَاحُ في زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّي)**[5] ، ومثل تكرير (العسر) وفيه الألف واللام و الثاني هو الأول قول الشاعر [6] :

لا أرى الموتَ يسبِقُ الموت شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا

والموت في ذلك كله شيء واحد .

---

(١) - معاني الزجاج ٥ / ٣٤١

(٢) - في جامع البيان ٣٠ / ١٥١

(٣) -تفسير السرقندي ٣ / ٤١٠ ، تفسير البغوي ٨ / ٤٦٥

(٤) - من الآية ١٥ من سورة المزمل

(٥) - من الآية ٣٥ من سورة النور

(٦) - هو : عدي بن زيد ، في ديوانه ٦٥ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٣٠ ، وابن جني في الخصائص ٣ / ٥٣

ومن سورة والتين

قوله تعالى : (وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢)

التين والزيتون : نوعان من الشجر نبه الله ... [1] بهما ونوّه بهما ، فأقسم بهما ، وقيل : التين والزيتون : جبلان ، فالتين بدمشق والزيتون ببيت المقدس [2] ، وقال عبد الرحمن بن زيد : التين مسجد دمشق ، والزيتون بيت المقدس ، وقال الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة : التين هو الذي يؤكل ، والزيتون هو الذي يعصر [3] .

وطور سينين : جبل بين الحجاز والشام ، وهو الذي كلم الله موسى بن عمران عليه ، وهذا قول الحسن ، يقال : طور سينين وطور سيناء بمعنى واحد [4] ، و قيل : سينين بمعنى : حسن ؛ لأنه كثير النبات والشجر ، وهو قول عكرمة ، وقال مجاهد وقتادة : الطور الجبل ، وسينين بمعنى : مبارك ، وكأنه قيل : جبل الخير [5] .

قوله تعالى : (إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨)

قيل في قوله (**غَيْرُ ممنون**) ثلاثة أقوال :

أحدها : أنّ المعنى غير منقوص .

والثاني : أنّ المعنى غير مقطوع .

---

(١) - بياض يعادل كلمة واحدة

(٢) - نسب البغوي في تفسيره ٨ / ٤٧١ هذا القول الى عكرمة

(٣) - جامع البيان ٣٠ / ١٥٣

(٤) - انظر اعراب النحاس ٣ / ٧٣٠ ، شواذ القراءات لابن خالويه ١٧٦

(٥) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٩١

والثالث : أنَّ المعنى غير محسوب ، من قولك : مننت عليه بكذا ، أي حسبته عليه ، وهو قول مجاهد [١] .

والهمزة في (**أليسَ اللهُ**) همزة تقرير [٢] ، مثل الذي في قول جرير :

أَلستُم خَيرَ مِنْ ركبَ المطايَا　　وَأنـدَى العالمـينَ بُطـون راح [٣]

ودخلت (الباء) في خبر (أليس) وإن كان قد انتقض معنى النفي ؛ لأنّ الهمزةوإن نقلت النفي إلى الايجاب ، فإنها لم تنقل (ليس) عن حكمها ، وقيل : المعنى : أليس الله بأحكم الحاكمين صنعاً وتقديراً؛ لأنه لا خلل فيه ولا اضطراب ولا ما يخرج به عما تقتضيه الحكمة [٤] .

---

(١) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٠٢

(٢) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٠٣

(٣) - سبق تخريجه

(٤) - اعراب النحاس ٣ / ٧٣٦

قوله تعالى : (أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾

(أن) في موضع نصب ؛ لأنه مفعول له [1] ، والمعنى إنّ الإنسان ليطغى لأن رآه استغنى ، ومن أجل أن رآه استغنى [2] .

و (رأى) ها هنا بمعنى : علم ؛ لأنه لا يقال : زيد رآه ، من رؤية العين ، وإنما يقال : زيد رأى نفسه ، ولكن من رؤية القلب يجوز ، نحو : زيد رآه عالماً ، ورآه استغنى ، وكذا الأفعال المؤثرة ، ولا يجوز أن يعمل في ضمائر ما يكون خبراً عنه ، فأما قولهم : عدمتني وفقدتني ، فلأنه جرى على المجاز ، ألا ترى أنه لا يصح أن يعدم نفسه ولا يفقدها ، وإنما يعدمه غيره [3] .

قوله تعالى : (لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾

السفع : أصله من سفعته النار إذا غيّرته عن حاله [4] .

والناصية : شعر مقدم الرأس ، وهو من ناصى يناصي مناصاة إذا واصل [5] .

والنادي : المجلس ، يقال : نادي وندي ، والجمع : أندية [6] ، قال سلامة بن جندل :

---

(١) - صرّح بهذا القيسي في مشكله ٢ / ٨٢٧

(٢) - نبه لهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٧٣٨

(٣) - معاني الفراء ٣ / ٢٧٨ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٢٧

(٤) - تفسير غريب القرآن لليزيدي ٤٣٥

(٥) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٠٨ ، تفسير البغوي ٨ / ٤٨٠

(٦) - معاني الأخفش ٢ / ٥٤١ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٤٦ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٤٠

يَومَانَ يَومُ مَقامات وأندِية ... وَيـومُ سَيرٍ إلى الأعداء تَاوِبُ

والزبانيـة : الأعوان ، واحدها : زبينة ، هذا قول أبي عبيـدة [١] ، وقال الكسائي [٢] : زبني ، وقيـل : هو جـمع لا واحـد له ، واشـتقـاق الزبانيـة من الزبن : و هو الدفع ، ومنه يقـال : حـرب زبون [٣] ، قـال الشـاعر :

فَـوارِسُ لا يمـلُّونَ المَنَايَا ... إذَا دارتْ رَحَا الحربِ الزبُونِ [٤]

والزبانية ها هنا : الملائكة ، هذا قول ابن عباس [٥] وقتادة ومجاهد والضحاك .

و (النون) في (**لنسفعن**) : نون التوكيد الخفيفة ، والاختيار عند البصريين [٦] أن تكتب بالألف ؛ لأنّ الوقف عليها بالألف ، واختار الكوفيون : أن تكتب بالنون ؛ لأنها نونٌ في الحقيقة .

وخفض (**ناصيةٍ**) بدل من (الناصية) الأولى [٧] ، وحكى الفراء [٨] : أن بعضهم قرأ (**ناصيةً**) بالنصب على تقدير : لنسفعًا بها ناصيةً ، ينصبها على القطع .

---

(١) - في مجازه ٢ / ٣٠٤ ، ووافقه الزجاج في معانيه ٥ / ٣٤٦

(٢) - رواه عنه الفراء في معانيه ٣ / ٢٨٠

(٣) - معاني الأخفش ٢ / ٥٤١ ، تهذيب اللغة ٣ / ٢٢٧

(٤) - لم أعثر على قائله

(٥) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٩٥ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣٠٨

(٦) - نبه لهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٧٣٩ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٢٨

(٧) - قال بهذا سيبويه ١ / ١٩٨ ووافقه الجمهور ، انظر : المجاز ٢ / ٣٠٤ ، معاني الأخفش ١ / ١٨ ، المقتضب ١ / ٢٧ ، الأصول ٢ / ٤٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٤٠ ، المسائل المنثورة ٤٧ ، شرح المقدمة المحسبة ٢ / ٤٢٥ ، شرح ملحة الاعراب ٢٩١

(٨) - في معانيه ٣ / ٢٧٩

قوله تعالى : (إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾

(الهاء) للقرآن ، وإن لم يجرِ له ذكر ؛ لأنه قد عرف المعنى [1] .

وليلة القدر : ليلةٌ يغفر الله تعالى فيها السيئات ، وقيل : ليلة الحكم بما يقضي الله تعالى في السنة من كل أمر ، وهو قول الحسن ومجاهد ، وقيل : هي في العشر الأواخر من شهر رمضان ، لم يطلع عليها بعينها الناس ، وقيل : إنما أخفاها الله تعالى عن العباد ليستكثروا من العبادة في سائر أيام العشر طلباً لموافقتها ، وروي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أريتها وأنسيتها)[2] ، وروي عنه : (التمسوها لثلاث أو لخمس أو لسبع)[3] ، قال مالك : أراه أراد : لثلاثٍ بقين وخمس بقين وسبع بقين ، وقيل : هي في الأفراد من العشر الأواخر ، وقال بعضهم : التمسوها في الشهر كله ، وقال آخر : التمسوها في السنة ، وهذا كله تحريض على كثرة العمل طلباً للموافقة ، وقيل : قد فُسّرت ليلة القدر بقوله (**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**)[4] ، وقيل : ليلة القدر ليلة عظيم الشأن ، من قولك : رجل له قدره[5] .

قوله تعالى : (تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

---

(١) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٥ / ٣٤٧ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٧٤١ ، والقيسي في مشكله ٣ / ٨٣٠

(٢) - في مختصر صحيح مسلم (كتاب الاعتكاف) ١٦٩ ، وفي تنوير الحوالك ١ / ٢٣٤

(٣) - في مختصر صحيح مسلم (كتاب الاعتكاف) ١٧٠، وفي تنوير الحوالك ١ / ٢٣٥

(٤) - من الآية ٤ من سورة الدخان

(٥) - معاني الزجاج ٥ / ٣٤٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٤٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٩٦ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣١٢

قيل الأصل في (**تنزل**) : تتنزل ، فحذفت (التاء) الثانية استثقالاً لاجتماع التاءين ، وكانت الثانية أولى بالحذف ؛ لأنّ الأولى دخلت لتدل على الاستقبال [١] ، وقيل : تنزل الملائكة بكل أمر في ليلة القدر ... [٢] حتى يعلمه أهل السماء الدنيا ، وحتى يتصور العباد تنزل أمر الله تعالى إليها ، فتنصرف آمالهم إلى ما يكون منها ... [٣] بما يتجدد من تفضل الله تعالى فيها [٤] .

والروح : جبريل عليه السلام ، وقيل : ملك عظيم تقوم الملائكة يوم القيامة صفاً ، ويقوم وحده صفاً [٥] .

وقيل (السلام) في ليلة القدر سلام الملائكة بعضهم على بعض ، وقيل : نزولهم بالسلامة والخير والبركة ، وقيل : سلام هي من الشر ،

وهو قول قتادة [٦] .

وقرأ الكسائي (مطلِع) بكسر اللام ، وفتح الباقون[٧] .

فمن كسر جعله للوقت ، وأكثر ما يأتي ما كان على (فَعَل يفعُل) نحو : المقتل والمنظر والمدخل والمخرج ، إلا أنه قد شذت أحرف فجاء الزمان والمكان فيها على (مفعِل) وهي : المطلِع والمشرِق والمغرِب والمنبِت والمجزِر والمسكِن والمسجِد [٨] ، وحكى الفراء [٩] : طلعت الشمس مطلِعاً على المصدر ، فعلى هذا تستوي القراءتان ، وكأنه اجتزأ بالاسم عن المصدر ، كما قالوا : أعطيته عطاء وأكرمته كرامة ، فأما قوله: (**واللهُ أَنبَتكُم مِنَ الأرضِ نَبَاتًا**)[١٠] فقيل : أتى على حذف الزيادة ، وقيل : المعنى : أنبتكم فنبتم نباتا ، فنبات من غير (أنبت) على هذا القول [١١] .

---

(١) - نبه لهذا سيبويه ٢ / ٤٢٥ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٧٤٤

(٢) - بياض يعادل ثلاث كلمات

(٣) - بياض يعادل ثلاث كلمات

(٤) - تفسير الماوردي ٦ / ٣١٤ ، تفسير البغوي ٤٩١/٨

(٥) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٩٧ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣١٣

(٦) - معاني الأخفش ٢ / ٥٤٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٤٩٧

(٧) - معاني القراءات ٣ / ١٥٥ ، العنوان ٢١١

(٨) - انظر : الكتاب ٢ / ٢٤٨ ، معاني الأخفش ٢ / ٥٤٢ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٤٨ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٤٥ - ٧٤٦

(٩) - في معانيه ٣ / ٢٨١

(١٠) -من الآية ١٧ من سورة نوح

(١١) - الكتاب ٢ / ٢٤٤ ، معاني الأخفش ١ / ٥٤ ، المقتضب ٣ / ٢٠٤ ، الأصول ٣ / ١٣٤

و (حتى) بمعنى (إلى) والتقدير : إلى مطلع الفجر [١] .

يجوز في (**هي**) وجهان :

أحدهما : أن تكون هي مبتدأة و (**سلام**) الخبر .

والثاني : أن يكون (**سلام**) مبتدأ و (**هي**) الخبر [٢] .

---

(١) - معاني الفراء ١ / ١٣٧ ، المقتضب ٢ / ٣٨ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٤٦ ، الصاحبي ٢٢٢

(٢) - اعراب النحاس ٣ / ٧٤٥ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٣٠

قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾

حركت (النون) من (لم يكنِ) لالتقاء الساكنين ، فإن قيل : لمَ لمْ ترجع (الواو) وهي إنما حُذفت لسكون (النون) و(النون) قد تحركت ؟ - قيل : حركة (النون) عارضة لا يعتد بها ، فكأن السكون باقٍ[1] .

وعطف (المشركين) على (أهل الكتاب) ، والتقدير : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين[2] ، وقيل : لا يجوز ذلك ؛ لأن المشركين كفار ، وأهل الكتاب قد لا يكونوا كفاراً ، ولكنه مفعول معه ، أي : مع المشركين ، ويدل على صحة هذا التأويل : أن عبد الله بن مسعود قرأ : (لَمْ يكُنِ المشركونَ وأهلُ الكِتابِ مُنَفكّين)[3] ، وقيل : بل يجوز أن يعطف (المشركين) على (أهل الكتاب) ؛ لأنّ (من) لإبانة الجنس ، كما تقول هذا ثوبٌ من خزّ ؛ لأن الكفار قد يكونون من غير أهل الكتاب ومن غير المشركين ، وهو كقوله : (فَاجتَنِبُوا الرِجسَ مِنَ الأوثَانِ)[4] ؛ لأن الرجس قد يكون غير الأوثان .

قال الفراء[5] : يريد بقوله : (مُنفكّين) أي : لم يكونوا منتهين حتى تأتيهم البينة ، وهي بعث محمد صلى الله عليه ، قال : وقال آخرون : لم يكونوا تاركين صفته في كتابهم أنه نبي حتى ظهر ، فلما ظهر تفرقوا واختلفوا ، ويصدق ذلك (وَمَا تَفَرقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إلا مِنْ بَعدِ مَاجَاءَتهُم البيّنة)[6] .

---

(١) - شرح الكتاب للسيرافي ٢ / ٧٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٤٧ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٣١

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٣٤٩ ، والنحاس في اعرابه ٣ / ٧٤٧ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٣١

(٣) - في شواذ القراءات لابن خالويه ١٧٦

(٤) - من الآية ٣٠ من سورة الحج

(٥) - في معانيه ٣ / ٢٨١

(٦) - الآية ٤ من سورة البينة

والانفكاك ها هنا : التفرق ، ومنفكين ها هنا : من قولهم : ما انفك زيد قائماً ، وأجاز ذلك الفراء ، وإذا كانت كذلك وجب أن يكون لها خبر ، ولا خبر ها هنا ، فلما كان كذلك وجب الوجه الأول [١] .

و (رسول) بدل من (البينة) [٢] ، وقال الفراء [٣] : هو مستأنف ، والتقدير : هو رسول من الله، أو : هي . وفي قراءة أبي (رسولاً من الله) بالنصب . على القطع ، أي : الحال [٤] ، والبينة: الحجة [٥] .

قوله تعالى : (وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥)

فيه قولان :

أحدهما : أنّ المعنى : ذلك دين الملة القائمة أو الشريعة [٦] .

والثاني : أنّ المعنى : ذلك دين الأمة القائمة أو الفرقة القائمة ، والقائمة والقيِّمة بمعنى واحد [٧] .

قوله تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) ٦

---

(١) - نبه لهذا الطبري في جامع البيان ٣٠ / ١٦٩ ، النحاس في اعرابه ٣ / ٧٤٨ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٣٢ .

(٢) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٣٤٩ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٣٢

(٣) - في معانيه ٣ / ٢٨٢ وجوّزه النحاس في اعرابه ٣ / ٧٤٨

(٤) - معاني الفراء ٣ / ٢٨٢

(٥) - تفسير السمرقندي ٣ / ٤٩٩ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣١٦

(٦) - اعراب النحاس ٣ / ٧٤٩ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٣٢

(٧) - معاني الفراء ١ / ٣٣١ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٥٠ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٥٠

يجوز في (**المشركين**) أن يكون معطوفاً على (**الذين كفروا**) وذلك على مذهب من جعله هنالك مفعولا معه ، ويجوز أن يكون معطوفاً على (**الذين كفروا**) كما كان فيما قبل [1] .

---

(١) - اعراب النحاس ٣ / ٧٥٠ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٣٣

ومن سورة إذا زلزلت

قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ ﴾

الزلزلة : الحركة الشديدة ، وهذه الزلزلة تكون يوم القيامة ، والزِلزال بالكسر : المصدر ، والزَلزال بالفتح : الاسم ، ومثله : القَلقال والقِلقال ، والوَسواس والوِسواس [1] .

قرأ أبو جعفر (إذا زُلزِلَتْ الأرض زَلزَالها) بالفتح [2] .

وأثقالها : كنوزها من الذهب والفضة ، وقيل : أقواتها [3] .

(وَقَالَ الإنسَانُ مَالَهَا) أي : الكافر ، يقول : أي شيء لها وما شأنها تغيّرت عما كانت عليه [4] .

وقيل : إن الأرض تتكلم يوم القيامة ، قال علي بن عيسى : يكون ذلك على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يقلبها الله حيواناً قادراً على الكلام .

والثاني : أن يحدث الله تعالى الكلام فيها .

والثالث : أن كلامها ببيان يقوم مقام الكلام [5] .

وجواب (إذا) محذوف ، والتقدير : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها رأيت أمراً هائلاً ، أو حُشِر الناس [6] ،

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٨٣ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٥١

(٢) - في شواذ القراءات لابن خالويه ١٧٧

(٣) - معاني الفراء ٣ / ٢٨٣

(٤) - معاني الفراء ٣ / ٢٨٣ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٥١

(٥) - تفسير الماوردي ٦ / ٣١٩ - ٣٢٠

(٦) - المحرر الوجيز ٥ / ٥١٠

وهذا الجـواب هو العـامل في (إذا) [1] ، ولا يجوز أن يعـمل فـيها **(زلـزلت)** ؛ لأنها مضافة إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف .

---

(١) - انظر : اعراب النحاس ٣ / ٧٥٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٣٤

ومن سورة والعاديات

قوله تعالى : (وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾

العاديات : الخيل ، والضبح : لهث يتردد من أنفاسها ، وقيل : إنّ الضبح : حمحمة الخيل عند العدو ، وقيل : شدة النفس عند العدو ، قال ابن مسعود : العاديات هي : الإبل ، والقول الأول أظهر ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء [١] .

قيل : أقسم بالعاديات لعظم شأنها في الغارة ... [٢] الله من المشركين [٣] ، وقيل التقدير : ورت العاديات ، والموريات : التي توري النار ، أي : تظهرها بسنابلها [٤] ، تقول : أورى القادح النار ، وتسمى النار التي تظهر تحت السنابك (نار الحباحب) [٥] لضعفها ، قال النابغة في صفة السيوف :

تقدّ السّلُوقي المضَاعفَ نَسجُهُ   وتوقد بالصُّفّاحِ نار الحباحبِ [٦]

والمغيرات : جمع مغيرة ، من قولك : أغرت على العدو [٧] .

والنقع : الغبار [٨] ، و (الهاء) في قوله : (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) يعود على

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٨٤ ، جامع البيان ٣٠ / ١٧٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٥٦

(٢) - بياض يعادل كلمتين .

(٣) - معاني الزجاج ٥ / ٣٥٣

(٤) - السُّنبك : طرف الحافر وجانباه ، وجمعه : سنابك ، تهذيب اللغة ١٠ / ٤٢٨

(٥) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣٠٧ ، جامع البيان ٣٠ / ١٧٧ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥٠٢

(٦) - سبق تخريجه

(٧) - جامع البيان ٣٠ / ١٧٨

(٨) - معاني الزجاج ٥ / ٣٥٣

المكان الذي أغيرت عليه أو الوادي ، وقيل : يعود على فرس المقداد بن الأسود ؛ لأنه كان أشد الخيل ذلك اليوم ، وقيل لم يكن في تلك المغيرة إلا ثلاثٌ من الخيل فرس المقداد أحدها ، وهو ضميرٌ لم يجرِ له ذكر ولكنه قد عرف [1] .

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٨٥ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٥٣

قوله تعالى : (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

قال الحسن : في الآخرة ميزان له كفتان توزن فيه أعمال العباد ، وقال مجاهد : **(ثقلت موازينه)** على جهة المثل ، ويروى عن عيسى عليه السلام أنه سُئل فقيل له : ما بال الحسنة تثقل علينا والسيئة تخف علينا ؟ فقال : لأنّ الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها ، فلذلك ثقلت عليكم وعادت في مكروهكم ، فلا يحملكم ثقلها على تركها ، فإنّ بذلك ثقلت الموازين يوم القيامة ، والسيئة حضرت حلاوتها ، وغابت مرارتهافلذلك خفت عليكم وعادت في محبوبكم ، ولا يحملكم عليها خفتها فإنّ بذلك خفت الموازين يوم القيامة .

وراضية : في معنى مرضية [1] .

وقيل في قوله : **(فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)** قولان :

أحدهما : أنه يهوي على أم رأسه في النار ، وهو قول قتادة وأبي صالح

وقيل : أمه هاوية أي : ضامته وكافلته هاوية ، أي : النار شبهت له بالأم ؛ لأن الأم تضمه إليها وتكفله ، فصارت النار له كالأم [2] .

---

(١) - معاني الزجاج ٥ / ٣٥٥ ، تفسير السرقندي ٣ / ٥٠٥ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣٢٩

(٢) - جامع البيان ٣٠ / ١٨٢ ، المحرر الوجيز ٥ / ٥١٧

ومن سورة التكاثر

قوله تعالى : (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾

كلا : زجر [١] . و (عِلمَ اليَقينِ) : العلم الذي ... [٢] بعد اضطراب الشك فيه [٣] ، وتقديره في الاعراب : علم الخبر اليقين ، فحذف المضاف ، ومثله (حَبَّ الحَصيدِ)[٤] ، وأهل الكوفة [٥] يقولون: هو إضافة الشيء إلى نفسه ، وهذا لا يجوز عند البصريين .

وقوله : (لَتَرَونَّ الجَحيمَ) قيل : ترونها في الوقف ، وهو قول الحسن [٦] .

وقرأ ابن عامر والكسائي (لَتُرَوُنَّ) بالضم على مالم يسمَّ فاعله ، وقرأ الباقون بالفتح على ماسمي فاعله ، إلا أنّ الكسائي وابن عامر .... [٧] في لترونها [٨] .

ولا يجوز همز هذه الواو على قياس : أثؤبٍ في أثوب وأعد في وعد ؛ لأن الضمة ها هنا عارضة لالتقاء الساكنين [٩] .

---

(١) - معاني الزجاج ٥ / ٣٥٧

(٢) - طمس يعادل أربع كلمات

(٣) - تفسير السمرقندي ٣ / ٥٠٦ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣٣٠

(٤) - من الآية ٩ من سورة ق

(٥) - انظر : معاني الفراء ١ / ٣٣٠

(٦) - جامع البيان ٣٠ / ١٨٤

(٧) - طمس يعادل ثلاث كلمات

(٨) - اعراب النحاس ٣ / ٧٦٢

(٩) - نبه لهذا الزجاج في معانيه ٥ / ٣٥٨

قوله تعالى : (وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

العصر : الدهر ، عن ابن عباس [١] والكلبي ، وقال الحسن وقتادة : هو صلاة العصر [٢] .

والإنسان : في موضع (الناس)[٣] ، ولذلك جاز الاستثناء فيه [٤] .

والخسر :أصله اهلاك رأس المال ، فالإنسان في هلاك نفسه وهو أكثر رأس ماله بمنزلة ذلك [٥] .

إلا المؤمن العامل بطاعة ربه الصابر على ذلك والمتواصي بالحق ، وقيل : المراد بذلك (أبو بكر) و(عمر) رضي الله عنهما [٦] .

---

(١) - ابن عباس قال في تفسيره ٥٣٨ (العصر : ساعة من ساعات النهار)

(٢) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٣٣

(٣) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣١٠ ، معاني الفراء ٢ / ٥ ، الكامل ٢ / ٧٩٥ ، الأصول ١ / ١١٢ ، البغداديات ٢٥٠

(٤) - الصاحبي ١٨٨ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٤١

(٥) - اعراب النحاس ٣ / ٧٦٤ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥٠٨ ، تفسير البغوي ٨ / ٥٢٥

(٦) - تفسير السمرقندي ٣ / ٥٠٨ - ٥٠٩

ومن سورة الهمزة

قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ﴾

قال محمد بن اسحاق : نزلت في أمية بن خلف ، وذلك أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فهمزه ولمزه[1] ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ويلٌ لكُلّ هُمزةٍ لُمزة ﴾ .

والهمزة : الذي يشتم الرجل علانية [2] ، قال حسان [3] :

هَمَزتُكَ فا ختَضعتَ بِذُلّ نفسٍ بقَافِيَةٍ تَأجّج كَالشّوَاظِ

واللمزة : الذي يصيب الناس سراً ويؤذيهم [4] ، قال رؤبة :

في ظِلّ عَصرِي بَاطِلي ولَمزي [5]

وقيل : الهمزة : الكثير الطعنَ على غيره بغير حق ، العائب لمن ليس فيه عيب ، يقال : رجل همزة ، كما يقال : ضحكة وهزأة ، قال ابن عباس اللمزة : المغتاب العيّاب .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ ﴾

---

(١) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٣٦

(٢) - تفسير غريب القرآن لليزيدي ٤٤١ ، جامع البيان ٣٠ / ١٨٨ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٦٥ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٠ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣٣٥

(٣) - غير موجود في ديوانه المطبوع ، وهو من شواهد الماوردي في تفسيره ٦ / ٣٣٦

(٤) - تفسير غريب القرآن لليزيدي ٤٤١ ، جامع البيان ٣٠ / ١٨٨ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٦٥ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٠ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣٣٦

(٥) - استشهد به الماوردي في تفسيره ٦ / ٣٣٦

(الذي) في موضع جر على البدل من (همزة) ، ولا يجوز أن يكون نعتاً ؛ لأنّه معرفة ، و (همزة) نكرة [١] ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على اضمار (أعني) ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار (هو) [٢] .

وفي حرف عبد الله (وَيلٌ لِلهُمَزَةِ اللُّمَزَة)[٣] فعلى هذا الوجه يكون نعتاً .

والويل : القبوح ، كذا قال الأصمعي ، وقال المفسرون : هو وادٍ في جهنم [٤] .

وقريء (جَمَعَ مَالاً) و (جَمَّعَ) والتشديد للمبالغة [٥] .

وقرأ الحسن (ليُنبَذانّ في الحُطمة) أي : الجامع والمال ، وروى : (لينبذُنّ) يعني : الجامع والمال والعدد ؛ لأنه قد قرئ (جَمَعَ مَالاً وَعَدَدَهُ) [٦] .

قوله تعالى : (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦

الحطمة : الحاطمة [٧] ، قال الراجز :

قَدْ لَفَّها الليلُ بسَوَاقٍ حُطَم [٨]

---

(١) - انظر : شرح اللمع لابن برهان ١ / ٢٠٨ - ٢٠٩

(٢) - ذكر الأوجه الإعرابية الثلاثة وجوّزها النحاس في اعرابه ٣ / ٧٦٦ ، وكذلك القيسي في مشكله ٢ / ٨٤٢

(٣) - في معاني الفراء ٣ / ٢٨٩ ، وفي شواذ القراءات لابن خالويه ١٧٩

(٤) - اعراب النحاس ٣ / ٧٦٥ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٠

(٥) - معاني الفراء ٣ / ٢٨٩ ، معاني الأخفش ٢ / ٥٤٤ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٦٦ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٠

(٦) - انظر : جامع البيان ٣٠ / ١٩٠ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٦٢ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٤٣

(٧) - تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٠

(٨) - استشهد به الأزهري في تهذيب اللغة ٤ / ٤٠٠

ويقال : رحل حُطم ، أي : أكول ، وأصل الحطم : الكسر [1] .

وارتفع ﴿ نارُ الله ﴾ باضمار مبتدأ تقديره : هي نار الله [2] .

---

(١) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣١١ ، تفسير غريبب القرآن لليزيدي ٤٤١

(٢) - اعراب النحاس ٣ / ٧٦٧ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٤٣

ومن سورة الفيل

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ ﴾

(تَرَ) ها هنا بمعنى : تعلم [١] ، وليس من رؤية العين ؛ لأن النبي صلى الله عليه ما رأى أصحاب الفيل ، وفي ذلك العام وُلد النبي صلى الله عليه [٢] ، وأصحاب الفيل : الحبشة الذين قصدوا الكعبة ليهدموها ، وزعيمهم « أبرهة الأشرم » [٣] .

والأبابيل : الجماعات [٤] ، قال الفراء [٥] : لا واحد لها بمنزلة : شماطيط و عباديد ، قال : وحكى عن الرؤاسي أنه سمع : إبَّالة ، في الواحد ، قال الفراء : وسمعت من العرب من يقول : (ضِغثٌ على إبَّالة) [٦] ، وقيل : واحدها (أبّول) كعجول وعجاجيل ، وقيل : واحدها (إبيل) كسكين وسكاكين ، وقيل: واحدها (إيبال) كدينار و دنانير ، وقيل : هو اسمٌ للجمع [٧] .

والعصف : الزرع المتحطم [٨] ، وقيل : العصف : العجين [٩] ، قال الراجز :

فأصبحُوا مثلَ كعَصفِ مأكُولِ [١٠]

وسجيل : قيل : هو معرب [١١] ، وقيل : طين مطبوخ كالآجر [١٢] ، وقيل : كان كل طائريأتي ومعه

---

(١) - معاني الزجاج ٥ / ٣٦٣

(٢) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٣٨

(٣) - معاني الزجاج ٥ / ٣٦٣ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٢ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣٣٩

(٤) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٤٢

(٥) - في معانيه ٣ / ٢٩٢ ، وانظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣١٢

(٦) - مجمع الأمثال ٢ / ٢٨٣

(٧) - معاني الزجاج ٥ / ٣٦٤ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٧١ ، مشكل القيسي ٢ / ٨٤٤

(٨) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣١٢ ، تفسير غريب القرآن لليزيدي ٤٤٢

(٩) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٤٤

(١٠) - سبق تخريجه

(١١) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٤٣

(١٢) - تفسير الغريب لليزيدي ٤٤٢ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٥

حجران في رجليه وواحد في منقاره ، مثل الحمص و أكبر من العدس ، فلا يصيب أحداً إلا قتلته ، وأصابت « أبرهة » فرجع وقد أمدت عليه جراحاته فلما بلغ صنعا، هلك [1] .

---

(١) - جامع البيان ٣٠ / ١٩١

قوله تعالى : ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ ﴾

الإيلاف : التألف[1] . واختلف في (اللام) :

فقيل : يتعلق بقوله : (فَجَعَلَهم كَعصفٍ مَأكُول) (لإيلافِ قُريش)[2] .

وقال الخليل وسيبويه[3] المعنى : (فَليَعبُدُوا رَبَّ هَذَا البيتِ) (لإيلافِ قُريش) وقال الفراء[4] : (ألم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ) (لإيلافِ قُريشٍ) ؛ لأنه ذكرَ أهلَ مكة النعمة عليهم بما صنع بالحبشة ، وقال أيضاً تقديره : أعجب يا محمد لإيلاف قريش ، يعجّبه من نعمهِ عليهم في إيلافهم .

---

(١) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣١٢

(٢) - هذا قول ابن قتيبة في التأويل ٤١٤

(٣) - الكتاب ١ / ٤٦٤

(٤) - في معانيه ٣ / ٢٩٣

ومن سورة الماعون

قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ﴾

يدعُّ : يدفعه عنفاً به ؛ لأنه لا يؤمن بالجزاء عنه ، فليس له وازع ، يقال : دَعّه يَدُعُّه دعًا ، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يدع اليتيم عن حقه ، أي يدفعه [1] .

قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾

يجوز في قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ ﴾ أن يكون في موضع جر على النعت للمصلين ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار (أعني) ، وفي موضع رفع على اضمار (هم) .

والماعون : ما عون البيت مثل : الدلو والقصعة والفاس والقداحة [2] ، وقيل : الزكاة [3] ، وقال أبو عبيدة[4] : كل ما فيه منفعة ، وأنشد[5] :

بــأجودَ منهُ بما عِندَهُ　　　　إذا مَاسَمَاؤُهم لم تَغِمْ

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٩٤ ، معاني الأخفش ٢ / ٥٤٦ ، جامع البيان ٣٠ / ٢٠١ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٨

(٢) - معاني الزجاج ٥ / ٣٦٨ ، تفسير الماوردي ٦ / ٣٥٣

(٣) - جامع البيان ٣٠ / ٢٠٣

(٤) - في مجازه ٢ / ٣١٣

(٥) - هو للأعشى في ديوانه ١٧٠ ، واستشهد به أبو عبيدة في المجاز ٢ / ٣١٣ ، والطبري في جامع البيان ٣٠ / ٢٠٣ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٣٦٨ .

وأصله : القلة ، يقال : ماله سعنٌ ولا معنٌ [١] .

---

(١) - هو من أمثال العرب ، انظر : فصل المقال للبكري ٥١٤

ومن سورة الكوثر

قوله تعالى : (إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣)

الكوثر : الخير الكثير ، وهو (فوعل) من الكثرة [1] ، وقيل : هو نهرٌ في الجنة ، ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليضع إصبيعه في أذنيه ، وروي عنها أنها قالت : في حافتي الكوثر قباب الدرّ والياقوت ، وروي عن ابن عمر أنه قال : يجري على الدّر والياقوت ، ويروى عن الحسن : أنّ الكوثر : القرآن .

وقوله : (**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**) ضع يديك حذو منكبيك ، وقيل : ضع اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة ، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه [2] .

وقيل : انحر النون في الأضحية والهدي [3]

وقوله : (**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**) أي : مبغضك [4] ، والأبتر : المنقطع عن الخير ، وقيل : الذي لا عقب له ، وهو قول مجاهد ، ونزل في العاص بن وائل ، قال : محمد لا عقب له [5] .

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٩٥ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٧٧

(٢) - اعراب النحاس ٣ / ٧٧٨

(٣) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٥٥

(٤) - تفسير غريب القرآن لليزيدي ٤٤٤

(٥) - مجاز أبي عبيدة ٢/ ٣١٤ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٧٠ ، تفسير السمرقندي ٣ / ٥١٩

قوله تعالى : (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾

قال الزجاج [١] المعنى : (**لا أعبُدُ مَا تَعبُدُون**)في الحال ، (**وَلا أنتُم عَابِدُون مَا أعبُد وَلا أنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُم**) في المستقبل إذا لم تؤمنوا (**وَلا أنتُم عَابِدُونَ مَا أعبُد**) في المستقبل ؛ لأنه قد أيس من إيمانهم [٢] .

قال أبو اسحاق : ... [٣] النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبدوا إلهه يوماً ، ويعبد آلهتهم يوما ، أو جمعة وجمعة ، أو شهراً وشهراً ، أو سنة وسنة ، فأنزل الله تعالى : (**قُلْ يَا أَيُّها الكافرون لا أعبُدُ مَا تَعبُدون**) (**وَلا أنتُم عَابِدُونَ مَا أعبُد**) مجامعةً (**وَلاَ أنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُم**) مشاهدة، (**وَلا أنتُم عابِدُونَ مَا أعبُد**) مشافهة (**لكُم دِينُكُم وَلي دِين**)[٤]

---

(١) - في معانيه ٥ / ٣٧١

(٢) - انظر : مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣١٤ ، جامع البيان ٣٠ / ٢١٤ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٨٠

(٣) - طمس يعادل ثلاث كلمات .

(٤) - تفسير السمرقندي ٣ / ٥٢٠

ومن سورة النصر

قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾

(الفاء) جواب (إذا)

و (توابا) : خبر كان [١]

ويروى : أنه نعيت له نفسه [٢] .

---

(١) - اعراب النحاس ٣ / ٧٨٣

(٢) - معاني الفراء ٣ / ٢٩٧ ، تفسير البغوي ٨ / ٥٧٦

ومن سورة أبي لهب

قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾

تبت : خسرت [1] ، وأبو لهب : عمُّ النبي صلى الله عليه ، وذكر بكنيته دون اسمه ؛ لأنها كانت أغلب عليه ، وقيل : كان اسمه عبد العزى ، فكره الله تعالى أن ينسبه إلى العزى ... [2] إنما هو عبد الله [3] .

وقوله : (**ما أغنَى عَنهُ مَالُهُ**) يجوز في (ما) وجهان :

أحدهما : أن تكون نافية ، والمعنى : ما أغنى عنه ماله .

والثاني : أن تكون استفهاما ، وموضعها نصب ، والتقدير : أيّ شيء أغنى عنه ماله [4] .

قوله تعالى : (سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾

جاء في التفسير : أنَّ (أم جميل) حمالة الحطب ، كانت تحمل الشوك وتلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل : حمالة الحطب (ثمامة) ، والأول قول ابن عباس والضحاك وابن زيد ، والثاني قول عكرمة ومجاهد وقتادة [5] .

---

(١) - معاني الفراء ٣ / ٢٩٨

(٢) - بياض يعادل أربع كلمات

(٣) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٦٥

(٤) - ذكر الوجهين النحاس في اعرابه ٣ / ٧٨٥ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٥١

(٥) - جامع البيان ٣٠ / ٢١٩

والجيد : العنق [1] ، والمسد : الليف [2] .

قال الفراء [3] : يرتفع (**وامرأتُهُ حَمَّالةُ الحَطَبِ**) من جهتين :

أي : يصلى وامرأته نار جهنم ، و (**حمالة**) صفة لها هذا وجه .

والوجه الآخر : يقول : ما أغنى عنه ماله وامرأته في النار ، فيكون (**في جيدها**) الرافع بها يعني: أن (**امرأته**) مبتدأ ، و (**في جيدها**) الخبر ، وإن شئت جعلت (**حمالة الحطب**) رافعة لها ، أي : خبراً ، كأنك قلت : ما أغنى ماله وامرأته هكذا .

ومن نصب (**حمالة**) فعلى القطع ؛ لأنها نكرة ؛ لأنّ الانفصال مقدر فيها ، أو على الشتم والذم ، والوجه الأول لا يجوز عند البصريين [4] .

---

(١) - معاني الزجاج ٥ / ٣٧٦

(٢) - تفسير البغوي ٨ / ٥٨٣

(٣) - في معانيه ٣ / ٢٩٨

(٤) - انظر : الكتاب ١ / ٢٥٢ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٧٥ ، اعراب النحاس ٣/ ٧٨٥

ومن سورة الإخلاص

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾

قال الفراء [1] : سأل الكفار النبي صلى الله عليه ، فقالوا : ماربك ؟ أمن ذهب أم من فضة ؟ أيأكل أم يشرب ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ اللهُ الصَّمدُ** ﴾ ، والتقدير على هذا : قل الحديث الذي سألتم عنه (**اللهُ أحد**) فـ (هو) مبتدأ و (**الله**) مبتدأ ثاني و (**أحد**) خبر المبتدأ الثاني ، والجملة خبر عن الأول ، هذا مذهب البصريين [2] .

وقال الكسائي : (هو) عماد حكى ذلك الفراء وخطأه فيه ؛ لأنه ليس قبله ما يعتمد عليه ، وهو كما قال ؛ لأنّ العماد إنما يكون بين معرفتين لا تستغني إحداهما عن الأخرى ، أو بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة ، وذلك في باب الابتداء ، وباب كان ، وباب (إن) ، وباب الظن .

وقوله : ﴿ **اللهُ الصَّمَدُ** ﴾ (**الله**) مبتدأ ، و (**الصمد**) خبره ، ويجوز أن يكون (**الصمد**) نعتاً لله تعالى ، و (**الله**) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الله الصمد [3] ، وقيل : (**الله**) بدل [4] من (**أحد**) كأنه في التقدير : قل هو الله الصمد .

واختلف في (**الصمد**) :

فقيل : هو السيد [5] ، وأنشد النحويون :

لَقَدْ بَكَّرَ النَّاعِي بخيرِ بني أَسَدْ   بعَمرِ بن مَسْعُود وبِالسَّيدِ الصَّمَدْ [6]

---

(١) - في معانيه ٣ / ٢٩٩

(٢) - اعراب النحاس ٣ / ٧٨٨

(٣) - معاني الزجاج ٥ / ٣٧٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٨٧

(٤) - اعراب النحاس ٣ / ٧٨٨

(٥) - تفسير الغريب لليزيدي ٤٤٦ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٧٧

(٦) - قائله : سبرة بن عمرو الأسدي كما في السمط ٩٣٢ ، وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٣١٦، و الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٢٢٤ ، والزجاج في معانيه ٥ / ٣٧٨

وقيل : (الصمد) الذي لا جوف له ، وقيل : (الصمد) الفرد ، وقيل (الصمد) الذي لا يطعم ، وقيل (الصمد) الذي لا كفء له [1] .

والأصل في (أحد) : وَحَد ، فأبدلوا من (الواو) (همزة) كما قالوا : امرأة أناة [2] ، والأصل : وناة ، وقيل : أحد بمعنى أول [3] ، ولابدل في الكلام ، ومنه يقال : يوم الأحد .

وقرأ أبو عمرو (أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ) بغير تنوين [4] ، حذفه لا لتقاء الساكنين [5] رواه عنه هارون، وروي نصر عن أبيه عن أحمد بن موسى : (أَحَدْ اللهُ الصَّمَدُ) ، وقيل : إنّه نوى الوقف ؛ لأنه رأس آية فلذلك حذف التنوين [6] ، والوجه الأول أولى ، قال الشاعر [7] :

فَـألفَيتُهُ غَـيرَ مُستَعتبٍ ... وَلا ذاكرَ اللهِ إلا قـليلا

قوله تعالى : (وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾)

---

(١) - تفسير ابن عباس ٥٤٣

(٢) - مجاز أبي عبيدة ٢ / ٣١٦ ، الأصول ١ / ٨٥ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٩٠

(٣) - اعراب النحاس ٣ / ٧٩٠

(٤) - السبعة ٧٠١

(٥) - الكتاب ٢ / ٢٨٥ ، معاني الفراء ٣ / ٣٠٠ ، معاني الزجاج ٥ / ٣٧٧

(٦) - الحجة للفارسي ٦ / ٤٥٤

(٧) - هو أبو الأسود الدؤلي ، والبيت من شواهد سيبويه ١ / ٨٥ ، والمبرد في المقتضب ٢ / ٣٠٣ ، وثعلب في مجالسه ١٢٣ ، الفارسي في الحجة ٢ / ٤٥٤ ، وابن جني في المنصف ٢ / ٢٣١

.... [1] ويجوز في (**كفواً**) وجهان :

أحدهما : أن يكون خبراً ل (**يكن**) [2] .

والثاني : أن يكون حالاً من (**أحد**) ... [1] في الأصل وصفاً فلما ... [1] على الحال [3] ... [1].

لميّة مُوحشاً طللُ   يَلُوح كأنّه خَللُ [4]

ويكون (**له**) الخبر ،وهو قياس قول ... [1] أن تخبر النكرة عن النكرة ؛ لأنّ فيها فائدة ، والفائدة في قوله (**له**) [5] .

---

(١) - يوجد طمس كثير في الورقة الأخيرة سببه اهترازها . .

(٢) - هذا قول سيبويه ١ / ٢٧ ، ووافقه ابن السراج في الأصول ١ / ٨٥ ، والسيرافي في شرح أبيات سيبويه ١ / ٢٦٥ ، الفارسي في الحجة ٦ / ٤٦٢ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٥٤ ، الأعلم الشنتمري في النكت ١ / ١٩٣

(٣) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٧٩٢

(٤) - هو لكثير عزة في ديوانه ٢ / ٢١٠ ، وهو من شواهد سيبويه ١ / ٢٧٦ ، والفارسي في الحجة ٦ / ٤٦٢

(٥) - نبه لهذا الفراء في معانيه ٣ / ٢٩٩ ، وانظر : المسائل الحلبيات للفارسي ٢٥٣ - ٢٥٥

ومن سورة الفلق

قوله تعالى : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

(ما) في موضع جر باضافة (شر) إليها ، وفي هذا دلالة على أنّ الله تعالى قد خلق الشر[١] .

وقرأ عمرو بن عبيد (مِنْ شرٍّ ما خَلَق) بالتنوين [٢] ، لأنه كان ... [٣] أنّ الله لم يخلق الشر ... [٣] من وجهين :

أحدهما : أنه كان يبطل معنى الإستعاذة .

والثاني : أنه يعمل ما بعد النفي فيما قبله ، و هذا لا يجوز [٤] .

قوله تعالى (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

الغاسق : الليل [٥] ، ووقب : دخل في كل شيء [٦] ، وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : الغاسق : ... [٣]

سمي الليل غاسقاً لأنه أبرد من النار ، وأصل الغسق : البرد [٧]، ومنه قوله تعالى : (إلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)[٨] .

---

(١) - نبه لهذا القيسي في مشكله ٢ / ٨٥٥

(٢) - شواذ القراءات ١٨٢

(٣) - يوجد طمس في هذه الورقة بسبب احترائها .

(٤) - هذا رد القيسي في مشكله ٢ / ٨٥٥ على تلك القراءة

(٥) - معاني الفراء ٣ / ٣٠١ ، معاني الأخفش ٢ / ٥٤٩

(٦) - معاني الفراء ٣ / ٣٠١ ، معاني الأخفش ٢ / ٥٤٩

(٧) - معاني الزجاج ٥ / ٣٧٩

(٨) - من الآية ٢٥ من سورة النبأ .

قوله تعالى : (﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾

الوسواس : الصوت الخفي ، والوسواس : صوت الحُلي [١] . ... [٢] فإذا استغفر العبد خنس [٣] ، وقيل في الوسواس ثلاثة أقوال [٤] .

أحدها : أنّ المعنى من شرّ الوسوسة التي ... [٢]

والثاني : أن المعنى من شر ذي الوسواس وهو الشيطان

والثالث : أن يكون (**من الجنة**) بياناً أنّ منهم .... [٢] .

وقوله : (**والنّاسِ**) معطوفاً على (**الوسواس**) [٥] ، وقال الفراء [٦] (**في صُدُورِ النّاسِ مِنَ الجِنَّة والنّاس**) (**الناس**) وقعت ها هنا على الجن والإنس ، كقولك : يوسوس في صدور الناس جهنم وأنسهم ، وحكى عن بعض العرب قال : جاء قوم من الجن فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : أناس من الجن ، والقول الأول أوجه .

قيل [٧] : أمر أن يستعاذ من شر الإنس والجن .

تم بحمد الله ومنه

---

(١) - تفسير الماوردي ٦ / ٣٧٩

(٢) - يوجد طمس في هذه الورقة بسبب اهترائها .

(٣) - تفسير الغريب لليزيدي ٤٤٤٧ ، اعراب النحاس ٣ / ٧٩٦

(٤) - معاني الزجاج ٥ / ٣٨١

(٥) - قال بهذا النحاس في اعرابه ٣ / ٧٩٦ ، والقيسي في مشكله ٢ / ٨٥٧

(٦) - في معانيه ٣ / ٣٠٢

(٧) - هذا قول الزجاج في معانيه ٥ / ٣٨١

فهرس السور

فهرس الشواهد القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس المراجع

١ - الإتقان في علوم القرآن
تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة .

٢ - أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار
تأليف : أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي
تحقيق : رشدي الصالح ملحس
دار الأندلس .

٣ - الإختيارين
تأليف : أبي الحسين علي بن سليمان الأخفش الأصغر
تحقيق : د . فخر الدين قباوة ،الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة - بروت .

٤ - الأزهية في علم الحروف .
تأليف : علي بن محمد النحوي الهروي
تحقيق : عبد المعين الملوحي
الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، مجمع اللغة العربية - دمشق .

٥ - الأصمعيات
تأليف : أبي سعيد بن عبد الملك بن قريب الأصمعي
تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون
الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر .

٦ - الأصول في النحو
تأليف : أبي بكر محمد بن سهل بن السراج
تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

٧ - الأضداد
تأليف : محمد بن القاسم الأنباري
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م المكتبة العصرية - بيروت .

٨ - اعراب القرآن
تأليف : أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
تحقيق : د . زهير غازي زاهد
مطبعة العاني - بغداد

٩ - الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء
تأليف : خير الدين الزركلي
الطبعة الثامنة ١٩٨٩ م ، دار العلم للملايين - بيروت .

١٠ - الإقتضاب في شرح أدب الكتاب
تأليف : أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي
تحقيق : مصطفى السقا ، د . حامد عبد المجيد
١٩٨١ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

١١ - أمالي ابن الشجري
تأليف : هبة الله بن علي الشجري
تحقيق : د. محمود محمد الطناحي
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، مكتبة الخانجي - القاهرة .

١٢ - أمالي المرتضي (غرر الفوائد ودرر القلائد)
تأليف : الشريف المرتضى علي بن الحسين
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، دار الكتاب العربي - بيروت

١٣ - الأنساب
تأليف : أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني
تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلى
الناشر : محمد أمين دمج - بيروت

١٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف
تأليف : كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

١٥ - الإيضاح العضدي
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق : د . حسن شاذلي فرهود
الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، دار التأليف - القاهرة

١٦ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون
تأليف : إسماعيل باشا بن محمد البغدادي
منشورات مكتبة المثنى - بغداد

١٧ - البداية والنهاية
تأليف : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، دار الفكر - بيروت

١٨ - البرهان في علوم القرآن
تأليف : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة الثانية - عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٩ - بغية الوعاه في طبقات اللغو يين والنحاة
تأليف : جلال الدين بن أبي بكر السيوطي
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة

٢٠ - تأويل مشكل القرآن
تأليف : أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
تحقيق : السيد أحمد صقر
الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، دار التراث - الثاهرة

٢١ - التبصرة في القراءات السبع
تأليف : أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
تحقيق : د . محمد غوث الندوي
الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م الدار السلفية - الهند

٢٢ - التبصرة والتذكرة
تأليف : أبي محمد عبد الله بن إسحاق الصيمري
تحقيق : د . فتحي أحمد مصطفى
الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار الفكر - دمشق

٢٢ - تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب
تأليف : يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري .
في هامش كتاب سيبويه ، الطبعة الأولى ١٣١٦ هـ .
مطبعة بولاق - القاهرة .

٢٣ - تذكرة الحفاظ
تأليف : أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي
دائرة المعارف العثمانية ، دار الفكر العربي

٢٤ - التعليقة على كتاب سيبويه
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
تحقيق : د . عوض بن حمد القوزي
الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

٢٥ - تفسير أسماء الله الحسنى
إملاء : أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج
تحقيق : أحمد يوسف الدقاق
الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار المأمون - دمشق

٢٦ - تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)
تأليف : أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي
تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وآخرين
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية - بيروت

٢٧ - التكملة ، وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، شركة الطباعة العربية - الرياض .

٢٨ - التمام في تفسير أشعار هذيل
تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني
تحقيق : أحمد ناجي القيسي وآخرين
الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، مطبعة العاني - بغداد

٢٩ - تمييز الطيب من الخبيث
تأليف : عبد الرحن بن علي الشيباني الأثري
دار الكتاب العربي - بيروت .

٣٠ - تهذيب اللغة
تأليف : أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري
تحقيق وتقديم : عبد السلام محمد هارون ، مراجعة : محمد علي النجار
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، المؤسسة المصرية العامة .

٣١ - التيسير في القراءات السبع
تأليف : أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني
عنى بتصحيحه : أوتو برتزل
الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، دار الكتاب العربي - بيروت

٣٢ - جامع البيان في تفسير القرآن
تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
دار المعرفة - بيروت .

٣٣ - الجمل في النحو
تأليف : أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
تحقيق : د . علي توفيق الحمد
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

٣٤ - جمهرة الأمثال
تأليف : أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، عبد المجيد قطامش
الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، دار الجيل - بيروت

٣٥ - جمهرة اللغة
تأليف : ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي .
الطبعة الأولى ١٣٤٥ هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الدكن .

٣٦ - الحجة في القراءات السبع
تأليف : أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه
تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم
الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، دار الشروق - بيروت

٣٧ - حجة القراءات
تأليف : أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة
تحقيق : سعيد الأفغاني
الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

٣٨ - الحجة للقراء السبعة
تأليف : أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي
تحقيق : بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاتي
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، دار المأمون للتراث - دمشق

٣٩ - حروف المعاني
تأليف : أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
تحقيق : د . علي توفيق الحمد
الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

٤٠ - الحماسة البصرية
تأليف : صدر الدين علي بن الحسن البصري
تحقيق : مختار الدين أحمد
الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، عالم الكتب - بيروت .

٤١ - الحماسة
تأليف : أبي تمام حبيب بن أوس الطائي
تحقيق : د . عبد الله عبد الرحيم عسيلان
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، إدارة الثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض

٤٢ - الخصائص
تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني
تحقيق : محمد علي النجار
الطبعة الثانية ، دار الهدى - بيروت

٤٣ - درة الغواص في أوهام الخواص
تأليف : أبي محمد القاسم بن علي الحريري
مكتبة المثنى - بغداد

٤٤ - الدرر المبثثة
تأليف : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي
تحقيق : د . علي حسين البواب
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، دار اللواء -الرياض .

٤٥ - الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون
تأليف : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي
تحقيق : د . أحمد محمد الخرّاط
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، دار القلم - دمشق

٤٦ - دلائل الإعجاز
تأليف : أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
تعليق : محمود محمد شاكر
الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م ، مطبعة المدني - القاهرة .

٤٧ - ديوان إبراهيم بن هرمة
جمع وتحقيق : محمد جبار المعيبد
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، مكتبة الأندلس - بغداد

٤٨ - ديوان أبي النجم العجلي
صنعة علاء الدين أغا
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، النادي الأدبي - الرياض .

٤٩ - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس
شرح : مهدي محمد ناصر الدين
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، دار الكتب العلمية - بروت .

٥٠ - ديوان أمية بن أبي الصلت
جمعه : بشير يموت
الطبعة الأولى ١٩٣٤ م - بيروت

٥١ - ديوان جميل بثينة
دار صادر - بيروت .

٥٢ - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، دار بيروت - بيروت

٥٣ - ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان
تحقيق : حسين نصار
١٩٦٩ م ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة .

٥٤ - ديوان ذي الرمة
الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، المكتب الإسلامي

٥٥ - ديوان الشماخ بن ضرار
تحقيق : صلاح الدين الهادي
١٩٦٨ م - القاهرة .

٥٦ - ديوان عدي بن زيد العبادي
تحقيق : محمد جبار المعيبد
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م - بغداد

٥٧ - ديوان عمر بن أبي ربيعة
دار صادر - بيروت .

٥٨ - ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي
صنعه : هاشم الطعان
١٩٧٠ هـ - بغداد

٥٩ - ديوان الفرزدق
دار صادر - بيروت

٦٠ - ديوان كثير عزة
تحقيق : إحسان عباس
١٣٩١ هـ ، دار الثقافة - بيروت .

٦١ - ديوان النابغة الذبياني
المكتبة الثقافية - بيروت .

٦٢ - ديوان النمر بن تولب العكلي
تحقيق : نوري حمودي القيسي
١٩٦٩ م - بغداد

٦٣ - ديوان الهذليين
١٩٦٥ ، الدار القومية - الثاهرة

٦٤ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة
تأليف : السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني
عناية : محمد المنتصر محمد الكتاني

٦٥ - السبعة في القراءات
تأليف : أبي بكر أحمد بن موس بن مجاهد
تحقيق : د . شوقي ضيف
الطبعة الثالثة ، دار المعارف - القاهرة .

٦٦ - سر صناعة الإعراب
تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني
تحقيق : د . حسن هنداوي
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، دار القلم - دمشق

٦٧ - سير أعلام النبلاء
تأليف : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

٦٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب
تأليف : أبي الفرج عبد الحي بن العماد
منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت

٦٩ - شرح أبيات سيبويه
تأليف : أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي
تحقيق : د. محمد علي الصابوني
الطبعة الأولى ١٩٧٩ م ، دار المأمون للتراث - دمشق

٧٠ - شرح أشعار الهذليين
صنعه : السكري
تحقيق : عبد الستار فراج ، مراجعة : محمود محمد شاكر .
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م ، دار العروبة - القاهرة .

٧١ - شرح ديوان الأخطل التغلبي
شرح وتحقيق إيااليا حاوي
١٩٦٨ م - بيروت

٧٢ - شرح ديوان امريء القيس
راجعه وفهرسه : محمد عبد الرحيم
دار الكتاب العربي - دمشق

٧٣ - شرح ديوان جرير
تأليف : محمد إسماعيل عبد الله الصاوي
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

٧٤ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى
تأليف : أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب
١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، الدار القومية - القاهرة .

٧٥ - شرح عيون الإعراب
تأليف : أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي
تحقيق : د. حنا جميل حداد
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، مكتبة المنار - الأردن .

٧٦ - شرح عيون كتاب سيبويه
تأليف : أبي نصر هارون بن موسى القيسي القرطبي
تحقيق : عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه
١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مطبعة حسان - القاهرة .

٧٧- شرح كتاب سيبويه
تأليف : أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
تحقيق : د . رمضان عبد التواب وآخرين
١٩٨٦ م - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٧٨ - شرح اللمع
تأليف : أبي القاسم عبد الواحد بن برهان
تحقيق : د. فائز فارس
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، المجلس الوطني للثقافة - الكويت

٧٩ - شرح المعلقات السبع
تأليف : أبي عبد الله الحسين الزوزني
الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م ، مكتبة المعارف - بيروت .

٨٠ - شرح المقدمة المحسبة
تأليف : طاهر بن أحمد بن بابشاذ
تحقيق : خالد عبد الكريم
الطبعة الأولى ١٩٧٧ م

٨١ - شرح ملحة الإعراب
تأليف : أبي محمد القاسم بن علي الحريري
تحقيق : د . أحمد محمد قاسم
الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ، مكتبة دار التراث - المدينة المنورة

٨٢ - كتاب الشعر
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
تحقيق : د . محمود محمد الطناحي
الطبعةالأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، مكتبة الخانجي - القاهرة .

٨٣ - شعر ابن مفرغ الحميري
تحقيق : د. داود سلوم
١٩٦٨ م - بغداد

٨٤ - شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته واسلامه
د. زكريا عبد الرحمن صيام

٨٥ - شعر النابغة الجعدي
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ، المكتب الإسلامي - دمشق

٨٦ - الشعر والشعراء
تأليف : أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
تحقيق : أحمد محمد شاكر
الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م ، دار التراث - القاهرة

٨٧ - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها
تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس
تحقيق : السيد أحمد صقر
مطبعة : عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة

٨٨ - الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية
تأليف : إسماعيل بن حماد الجوهري
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار
دار العلم للملايين - بيروت .

٨٩ - صحيح البخاري
تأليف : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
دار ومطابع الشعب .

٩٠ - صحيفة علي بن أبي طلحة على ابن عباس في تفسير القرآن الكريم
تحقيق : راشد عبد المنعم الرجال
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م ، مكتبة السنة - القاهرة .

٩١ - طبقات المفسرين
تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
تحقيق : علي محمد عمر
مكتبة وهبة - عابدين

٩٢ - طبقات المفسرين
تأليف : شمس الدين محمد بن علي الداودي
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلمية - بيروت

٩٣ - العقد الفريد
تأليف : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
تحقيق : محمد سعيد العريان
دار الفكر .

٩٤ - العنوان في القراءات السبع
تأليف : أبي طاهر إسماعيل بن خلف المقريء
تحقيق : د. زهير زاهد ، د .خليل العطية
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، عالم الكتاب - بيروت .

٩٥ - العين
تأليف : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي
تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي
١٩٨٢ م ، دار الرشيد - بغداد

٩٦ - غريب الحديث
تأليف : أبي الفرج عبد الرحن بن علي الجوزي
وثقه : د. عبد المعطي أمين قلعجي
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، دار الكتب العلمية - بيروت

٩٧ - غريب القرآن وتفسيره
تأليف : أبي عبد الرحمن عبد الله بن علي اليزيدي
تحقيق : محمد سليم الحاج
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، عالم الكتب - بيروت

٩٨ - الفروق في اللغة
تأليف : أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري
الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م ، دار الآفاق - بيروت .

٩٩ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال
تأليف : أبي عبيد البكري
تحقيق : د. إحسان عباس ، د. عبد المجيد عابدين
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، دار الأمانة - بيروت

١٠٠- فعلت وأفعلت
تأليف : أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني
تحقيق : د . خليل إبراهيم عطية .
١٩٧٩ م - جامعة البصرة

١٠١ - فقه اللغة وأسرار العربية
تأليف : أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي
دار مكتبة الحياة - بيروت .

١٠٢ - في التعريب والمعرب لابن الجواليقي
تعليق : د . إبراهيم السامرائي
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٠٣ - القراءات الشاذة
تأليف : أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
عنى بنشره : ج . برجستراسر
مكتبة المثنى - القاهرة .

١٠٤ - القطع والإئتناف
تأليف : أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس
تحقيق : د . أحمد خطاب العمر
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، مطبعة العاني - بغداد

١٠٥ - الكامل
تأليف : أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
تحقيق : د .محمد أحمد الدال
الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

١٠٦ - الكامل في التاريخ
تأليف : أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير
١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، دار الفكر - بيروت

١٠٧ - الكتاب
تأليف : أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
الطبعة الأولى ١٣١٦ هـ ، مطبعة بولاق - القاهرة .

١٠٨ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل
تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري
حقق الرواية : محمد الصادق قمحاوي
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي -

١٠٩ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
تأليف : مصطفى بن عبد الله الشهير بجاجي خليفة
مكتبة المثنى - بيروت

١١٠ - كتاب اللامات
تأليف : أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
تحقيق : مازن المبارك
الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، دار الفكر - دمشق

١١١ - اللباب في تهذيب الأنساب
تأليف : عز الدين بن الأثير الجزري
دار صادر - بيروت

١١٢ - لسان العرب
تأليف : أبي الفضل جمال الدين بن منظور
دار صادر - بيروت

١١٣ - اللمع في العربية
تأليف أبي الفتح عثمان بن جني
تحقيق : حسين محمد شرف
الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، عالم الكتب - القاهرة

١١٤ - ما يجوز للشاعر في الضرورة
تأليف : أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني
تحقيق : د . رمضان عبد التواب ، د . صلاح الدين الهادي
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م ، مكتبة العروبة - الكويت

١١٥ - ماينصرف ومالاينصرف
تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج
تحقيق : هدى محمود قراعة
الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، لجنة إحياء التراث - القاهرة .

١١٦ - المبسوط ف القراءات العشر
تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني
تحقيق : سبيع حمزة حاكمي
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، مجمع اللغة العربية - دمشق

١١٧ - مجاز القرآن
تأليف : أبي عبيدة معمر بن المثنى
تعليق : محمد فؤاد سزكين
مكتبة الخانجي - القاهرة

١١٨ - مجالس ثعلب
تأليف : أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب
شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون
الطبعة الثالثة ، دار المعارف - القاهرة .

١١٩ - مجالس العلماء
تأليف : أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
تحقيق : عبد السلام محمد هارون
مكتبة الخانجي - القاهرة

١٢٠ - مجمع الأمثال
تأليف : أبي الفضل أحمد بن محمد الميداني
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
دار القلم - بيروت

١٢١ - مجمل اللغة
تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس
تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

١٢٢ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات
تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني
تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرين
الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، دار سزكين

١٢٣ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
تأليف : أبي محمد عبد الحق بن عطية
تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية - بيروت

١٢٤ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة
تأليف : علي بن إسماعيل بن سيدة
تحقيق : د . مراد كامل وآخرين
الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، معهد المخطوطات - جامعة الدول العربية

١٢٥ - مختصر صحيح مسلم
تأليف : أبي الحسين مسلم بن الحجاج
تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني
الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، المكتب الاسلامي - دمشق

١٢٦ - المخصص
تأليف : أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة
المكتب التجاري - بيروت

١٢٧ - المذكر والمؤنث
تأليف : أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
تحقيق : د. طارق عبد عون الجنابي
الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، دار الرائد العربي - بيروت .

١٢٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان
تأليف : عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي
تحقيق : عبد الله الجبوري
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

١٢٩ - المسائل البصريات
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق : د . محمد الشاطر أحمد
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، مطبعة المدني - القاهرة

١٣٠ - المسائل البغداديات
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق : صلاح الدن عبد الله السنكاوي
الطبعة الأولى ١٩٨٣ م ، مطبعة العاني - بغداد

١٣١ - المسائل الحلبيات
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق : حسن هنداوي
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، ١٩٧٨ م ، دار القلم - دمشق

١٣٢ - المسائل العسكرية
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق : د. محمد الشاطر أحمد محمد
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م ، مطبعة المدني - القاهرة

١٣٣ - المسائل العضديات
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق : د . علي جابر المنصوري
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، عالم الكتب - بيروت

١٣٤ - المسائل المنثورة
تأليف : أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي
تحقيق : مصطفى الحدري
مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق

١٣٥ - مشكل اعراب القرآن
تأليف : أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
تحقيق : د . حاتم صالح الضامن
الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤ م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

١٣٦ - المصون في الأدب
تأليف : أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري
تحقيق : عبدالسلام محمد هارون
الطبعة الثانية ١٩٨٤ م ، وزارة الإعلام - الكويت

١٣٧ - معالم التنزيل ، تفسير البغوي
تأليف : محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي

تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرين
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، دار طيبة للنشر - الرياض

١٣٨ - معاني الحروف
تأليف : أبي الحسن علي بن عيسى الرماني
تحقيق : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي
الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م ، مكتبة الطالب الجامعي - مكة المكرمة

١٣٩ - معاني القراءات
تأليف : أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري
تحقيق : د . عيد درويش ، د . عوض القوزي
الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

١٤٠ - معاني القرآن الكريم
تأليف : أبي جعفر أحمد محمد بن إسماعيل النحاس
تحقيق : محمد علي الصابوني
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

١٤١ - معاني القرآن
تأليف : أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش
تحقيق : د . فائز فارس
الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

١٤٢ - معاني القرآن
تأليف :أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء
تحقيق : محمد علي النجار ، أحمد يوسف نجاتي
الطبعة الثانية ١٩٨٠ ، عالم الكتب - بيروت

١٤٣ - معاني القرآن واعرابه
تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج
شرح وتحقيق : د . عبد الجليل عبده شلبي
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، عالم الكتب - بيروت

١٤٤ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم
تأليف : أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي
تحقيق : :أحمد محمد شاكر
الطبعة الأولى ١٣٦١ هـ - دار الكتب المصرية - القاهرة

١٤٥ - المفردات في غريب القرآن
تأليف : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
تحقيق : محمد سيد كيلاني
دار المعرفة - بيروت

١٤٦ - المفصل في صنعة الإعراب
تأليف : أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري
تقديم : د . علي بو بلحم
الطبعة الأولى ١٩٩٣ م ، دار ومكتبة الهلال - بيروت .

١٤٧ - المفضليات
تأليف : أبي عكرمة الضبي
تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون
الطبعة الرابعة ، دار المعارف - القاهرة

١٤٨ - المقتصد في شرح الإيضاح
تأليف : عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
تحقيق : د . كاظم بحر المرجان
الطبعة الأولى ١٩٨٢ م ، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد

١٤٩ - المقتضب
تأليف : أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
تحقيق : د . محمد عبد الخالق عضيمة
الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، عالم الكتب - بيروت

١٥٠ - المكتفى في الوقف والابتدا
تأليف : أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني
تحقيق : د . يوسف عبد الرحمن المرعشلي
الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة - بيروت

١٥١ - المنتخب من غريب كلام العرب
تأليف : أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي
تحقيق : د. محمد بن أحمد العمري
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

١٥٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
تأليف : أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
الطبعة الأولى - ١٣٥٨ هـ ، دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد

١٥٣ - المنصف على تصريف المازني
تأليف : أبي الفتح عثمان بن جن
تحقيق : إبراهيم مصطفى ، عبد الله الأمين
الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ، شركة ومطبعة البابي الحلبي - القاهرة

١٥٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
تأليف : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي
وزارة الثقافة والارشاد القومي - القاهره

١٥٥ - النكت في تفسير كتاب سيبويه
تأليف :أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمري
تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، معهد المخطوطات العربية - الكويت

١٥٦ - النكت والعيون ، تفسير الماوردي
تأليف : أبي الحسن علي بن محمد الماوردي
تعليق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم
دار الكتب العلمية - بيروت

١٥٧ - النهاية في غريب الحديث والأثر
تأليف : مجد الدين أبي السعادات بن الأثير
تحقيق : محمود محمد طناحي
المكتبة الإسلامية

١٥٨ - النوادر في اللغة
تأليف : أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري
تحقيق : د. محمد عبد القادر أحمد
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، دار الشروق - بيروت

١٥٩ - هدية العارفين
تأليف : إسماعيل باشا البغدادي
طبعة : إستانبول ١٩٥١ م ، مكتبة المثنى - بغداد

١٦٠ - الوافي بالوفيات
تأليف : صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي
اعتناء : يوسف فان إس
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار النشر شتايز بقيشبادن .